الإسلاميون والعنف

١٩٨٧ - ١٩٩٣

٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٧)

الاسلاميون والعنف

١٩٨٧ - ١٩٩٣

المجلد ٣٧

الوحدة الوطنية والعنف

١٩٩٢

الجزء الثالث

اعداد
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
العنوان: ٤ش٩ب المعادى تليفون: ٣٧٥٢٠٣٣

*كل شى هادى فى منشية ناصر
فرج فودة　　اكتوبر　　#٩٢/٠٥/١٧　٧٣٩

*لماذا كل هذا العنف
اكتوبر　　#٩٢/٠٥/١٧　٧٤٤

*من الذى تستهدفة الفتنة الطائفية :؟ الا قباط ام المسلمين
اكتوبر　　#٩٢/٠٥/١٧　٧٥١

*العلاج الفعال لحوادث الشباب بمصر..؟
احمد ابو الفتح　　الشرق الا وسط　　#٩٢/٠٥/١٧　٧٥٧

*فكانها قتل الناس جميعا
عبد العاطى الشافعى　　مايو　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٦٠

*الا من مستتب
اقبال بركة　　روزاليوسف　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٦١

*سد خانة
مسعود الحناوى　　روزاليوسف　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٦٢

*جذوات نار تحت رماد
بهى الدين شعيب　　الا هرام الا قتصادى　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٦٣

*مشاهدات من سنوات الطفولة والصبا
مصر الفتاة　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٦٥

*هناك طرف ثالث وراء الا حداث
احمد على　　الا حرار　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٦٧

*رسالة الى دعاة الفتنة والا رهاب
الا حرار　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٦٩

*سؤال
هشام طنطاوى　　الا حرار　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٧١

*الا شكال العامة لا زمة العنف والتطرف
الا حرار　　#٩٢/٠٥/١٨　٧٧٢

*مؤامرة على العقول
رجب البنا　　الا هرام　　#٩٢/٠٥/١٩　٧٧٤

*بيان لجامعة اسيوط تستنكر احداث ديروط ويطالب بالتصدى للاعمال التخريبية
الا هرام　　#٩٢/٠٥/١٩　٧٧٥

*مفتى الجمهوريه: اطالب بمحاربة التطرف بلا هوادة
الا خبار　　#٩٢/٠٥/١٩　٧٧٦

*دماء المسلمين والمسيحيين محرمة والا عتداء عليهم ظلم فادح
الا خبار　　#٩٢/٠٥/١٩　٧٧٧

*الفتنة الطائفية .. التطرف الدينى
عبد العاطى الشافعى　　الجمهورية　　#٩٢/٠٥/١٩　٧٨١

*مبارك شعب مصر	الوفد	#٩٢/٠٥/١٩	٧٨٢
*اعداء اربعة للوحدة الوطنية محمد عبد القدوس	الشعب	#٩٢/٠٥/١٩	٧٨٤
*اراء حول الفتنة سلامة احمد سلامة	الاهرام	#٩٢/٠٥/١٩	٧٨٥
*احزان التطرف وضجيج الحوار صلاح الدين حافظ	الاهرام	#٩٢/٠٥/٢٠	٧٨٦
*من ابو قرقاص الى اسيوط	الاهالى	#٩٢/٠٥/٢٠	٧٨٨
*التطرف الدينى .. لماذا؟	الاهالى	#٩٢/٠٥/٢٠	٧٩١
*تعليق من محافظ اسيوط رياض سيف النصر	الاهالى	#٩٢/٠٥/٢٠	٧٩٣
*الجامعة والتلفزيون والفتنة الطائفية	الاهالى	#٩٢/٠٥/٢٠	٧٩٤
*ثقب الاوزون فى الوحدة الوطنية نجيب محفوظ	الاهرام	#٩٢/٠٥/٢١	٧٩٦
*المماليك يشعلون الفتنة الطائفية	الاهالى	#٩٢/٠٥/٢٠	٧٩٧
*حزام الفقر سلامة احمد سلامة	الاهرام	#٩٢/٠٥/٢١	٧٩٨
*انها ليست فتنة محمود عبد المنعم مراد	الوفد	#٩٢/٠٥/٢١	٧٩٩
*التطرف الدينى والفتنة الطائفية سعيد الجمل	الوفد	#٩٢/٠٥/٢١	٨٠٢
*الفتنة الطائفية والهروب من المواجهة نبيل عبد الفتاح	الوفد	#٩٢/٠٥/٢١	٨٠٣
*اختفاء الديمقراطية ادى الى ظهور النزعة الطائفية	الوفد	#٩٢/٠٥/٢١	٨٠٧
*الفتنة تعرقل الاصلاح الاقتصادى المصرى ميلاد حنا	صوت الكويت	#٩٢/٠٥/٢١	٨٠٩
*وحدتنا الوطنية .. هل هى فى خطر حقا؟	الاهرام	#٩٢/٠٥/٢٢	٨١١
*لماذا لم تنجح قوافل التوعية مع المتطرفين	الاخبار	#٩٢/٠٥/٢٢	٨١٨

*بين الا نتماء الوطنى والا نتماء الدينى
الوفد #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٢١

*الفتنة الطائفية هل تعنى هزيمة مشروع الدولة الحديثة فى مصر
الوفد #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٢٣

*هؤلا ء ... ايقظوا الفتنة
المصور #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٢٦

*استمرار التطرف ليس قصورا امنيا وعلينا البحث عن الا سباب
سناء السعيد المصور #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٢٩

*الدين والسلوك
سعد المغربى الا هرام #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٣٧

*المستفيدون فى كل مكان
عبد الكريم سليم الجمهورية #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٤٠

*رسالة مفتوحة .. من صديق مسيحى
خالد امام المساء #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٤١

*بالحب والعقل وليس بالقتل
رمزى زقلمة الوفد #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٤٢

*الدور الخارجي للصراعات الدينية جزء من نظام تهدئة الا زمات فى مصر
نبيل عبد الفتاح الوفد #٩٢/٠٥/٢٢ ٨٤٣

*الدين والسلوك
سعد المغربى الا هرام #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٤٦

*لن نصب الزيت
حمدى قنديل الا خبار #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٤٩

*يحفظ اللة مصر .. وشعبها
احمد عودة الوفد #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٥٠

*عوامل اقليمية شاركت فى تنامى مفاهيم الا نقسام فى مصر
الوفد #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٥١

*واخيرا استجاب التليفزيون ولا كن...
ميلاد حنا وطنى #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٥٤

*احداث صنبو كما ينظر اليها كتاب مصر ومفكروها
وطنى #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٥٥

*هى مشكلة سياسية وليست اقتصادية
انطوان سيدهم وطنى #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٦٠

*الدين رفق
محمد سعيد العشماوى الا هرام #٩٢/٠٥/٢٥ ٨٦١

*الحقيقة التاشهة فى احداث الفتنة الا خيرة
النبا #٩٢/٠٥/٢٤ ٨٦٣

*مامعنى هذة التصرفات ؟
٨٦٥ #٩٢/٠٥/٢٤ النبا

*رسائل مفتوحة الى وزير الداخلية
٨٦٦ #٩٢/٠٥/٢٤ النبا

*مبارك ..دائما
٨٦٨ #٩٢/٠٥/٢٥ الا هرام المسائى

*التطرف الدينى
٨٧٠ #٩٢/٠٥/٢٥ الجمهورية

*الفتنة الطائفية هل تعنى هزيمة مشروع الدولة الحديثة فى مصر
٨٧١ #٩٢/٠٥/٢٥ الوفد

*احداث ديروط ليست فرصة للهجوم على ثورة يوليو
٨٧٤ #٩٢/٠٥/٢٥ مايو

*كلمات مرفوضة :الفتنة الطائفية - التطرف الدينى
عبد العاطى الشافعى مايو #٩٢/٠٥/٢٥ ٨٧٦

*واين قوفل .. اطباء المجتمع ..؟
عبدالله امام روزاليوسف #٩٢/٠٥/٢٥ ٨٧٧

*وصية البنى فى سانت كاترين
٨٧٨ #٩٢/٠٥/٢٥ روزاليوسف

*البابا شنودة : لم تقع حاثة اعتداء واحدة من المسيحيين
٨٨٠ #٩٢/٠٥/٢٥ روزاليوسف

*مسئولية الجميع فى المواجهة التطرف وبخاصة الوحدة الوطنية
محمد باشا الا هرام الا قتصادى #٩٢/٠٥/٢٥ ٨٨٢

*ماذا يقرا المتطرفين ؟
٨٨٥ #٩٢/٠٥/٢٥ الا حرار

*هوامش على دفتر الفتنة
فهمى هويدى الا هرام #٩٢/٠٥/٢٦ ٨٨٧

*الفتنة الطائفية: مناقشة لبعض التفسيرات وبعض الحلول
جلال امين الا هرام #٩٢/٠٥/٢٦ ٨٩٠

*الا حداث التى وقعت فى ديروط
٨٩٢ #٩٢/٠٥/٢٦ الجمهورية

*ضعف الدولة البنائى ادى الى انماء العنف الا جتماعى
٨٩٣ #٩٢/٠٥/٢٦ الوفد

*تلك الفتنة الهوجاء .. نحن لها بلا منازع
احمد الملط الشعب #٩٢/٠٥/٢٦ ٨٩٦

*قضايا الا رهاب والتطرف فى فكر المثقفين
رفيق حبيب الا هرام #٩٢/٠٥/٢٧ ٨٩٨

*مبارك والزاقع المصرى عن قرب
ابراهيم نافع الاهرام #٩٢/٠٥/٢٧ ٩٠٠

*حديثك ليس من فضة
اخرساعة #٩٢/٠٥/٢٧ ٩٠٣

*بيان من الجماعة الاسلامية
النور #٩٢/٠٥/٢٧ ٩٠٥

*واين الحزب الوطنى
امينة النقاش الاهالى #٩٢/٠٥/٢٧ ٩٠٨

*هل اصبح الطريق الى ممارست حرية الاعتقاد مغلقا فى مناطق العنف الطائفى
الاهالى #٩٢/٠٥/٢٧ ٩٠٩

*هكذا يتكلم المواطن المصرى عن الفتنة الطائفية
الاهالى #٩٢/٠٥/٢٧ ٩١٠

*عن الفتنة الطائفية :رسالتان وتعليق
ثروت منصور الاهالى #٩٢/٠٥/٢٧ ٩١١

*مصر لن تصبح لبنان اخرى
الاهالى #٩٢/٠٥/٢٧ ٩١٣

*من لوس انجلوس الى اسيوط وبالعكس
الحياة #٩٢/٠٥/٢٧ ٩١٦

*ماذا جرى لمصر فتنة طائفية ام سعى الى السلطة
صوت الكويت #٩٢/٠٥/٢٧ ٩١٩

*.. والصور لا تكذب ابدا
مرسى عطا اللة الاهرام #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٢٣

*فى اعقاب الاحداث التى وقعت مؤخرا فى ديروط
الاخبار #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٢٥

*الاصولية والعنف .. رؤية غير تقليدية
الجمهورية #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٢٦

*مبارك.. بصعيد مصر.. التوحيد.. الوحدة..من هناك
محفوظ الانصارى الجمهورية #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٣٩

*التطرف الدينى .. والفتنة الطائفية
سعيد الجمل الوفد #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٤٢

*العنف ظاهرة عالمية ولا تنفرد بها مصر
نعمان جمعة الوفد #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٤٣

*من يطفى نار الفتنة قبل ان تسرى تحت الرماد
جمال بدوى الوفد #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٤٤

*مبارك والتصدى للفتنة الطائفية
العالم اليوم #٩٢/٠٥/٢٨ ٩٤٦

*قبل ساعات من انتها عام ١٩٩١ مجهولون اقتحموا "بارا" فى شبرا واحرقوا محتويا،
الوفد ٣١/١٢/٩١# ٩٤٧

نهاية الفهـــرس

نهاية الفهرس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : وطني

التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٢

إنها ليست فتنة طائفية ولا جريمة ثأر بل إرهاب للأقباط

بقلم : انطون سيدهم

صدرت تصريحات المسئولين واصفة المذبحة الرهيبة التى حدثت فى صنبو ومنشية ناصر مركز ديروط بانها جريمة ثار عادية بين فئتين من اهل البلد كما خرجت الينا بعض الصحف واصفة اياها بانها فتنة طائفية ، هذه الجريمة البشعة التى ذهب ضحيتها اربعة عشر شخصا لا ذنب لهم ولا جريرة ، وقبل ان نناقش هذين الوصفين يهمنا ان نبدى ملحوظة عن موقف غريب .. وهو ان جميع الصحف الحكومية بعد نشر الاخبار الاولى عن هذه المذبحة توقفت تماما عن الكتابة عن التحقيقات او اية اخبار اخرى عنها ايها حضرات رؤساء التحرير الافاضل ، لقد قمتم بهوجة عاتية فى موضوع الاعتداء على فتاة العتبة ، واستمرت هذه الهوجة ما يزيد عن الشهر ، بل مازالت تعليقات الكتاب تتوالى على صفحات الجرائد والمجلات ، اما هذه الجريمة التى اغتيل فيها اربعة عشر شخصا قتلوا كما تذبح الفراخ ، فلم تأخذ منكم اى اهتمام او تعليقات سوى نشر الخبر كأنه حادث عادى لا يثير نفوس قرائكم ولا يهمهم .

ان وصف الجهات المسئولة بانها جريمة ثار عادية فهو وصف جانبه الصواب تماما ، فبدراسة علاقة وحالة كل قتيل من الاربعة عشر الضحايا ، نجد انه لا يمت باية صلة قرابة او صداقة او جوار لطرف النزاع القبطى ، كما ان الطبيب الذى قتل امام زوجته واولاده فان كل ذنبه انه رفض اعطاء اجازة لاحد افراد العصابة الارهابية المتطرفة ، اما المدرس فان شهادته عما رآه فى الحادث السابق ادت الى اغتياله امام التلاميذ الصغار اثناء القائه الدرس عليهم ، كل هؤلاء القتلى لم تكن لهم اية صلة بالحادث الاول من قريب او بعيد ، اذن فهى ليست جريمة ثار ايها الافاضل .

اما ما خرجت به بعض الصحف من انها فتنة طائفية فهو وصف خاطىء تماما ، فانه ليس بين المسلمين والاقباط اى خلاف او مشاكل ، بل ان الرابطة بينهما وثيقة ، والمحبة متاصلة فى قلوبهم ، وعلاقاتهم تسير على احسن وجه ، اذن فان هذه المأساة ليست من مظاهر الفتنة الطائفية ابدا ، وان ابلغ الدليل على ذلك البيان الذى وصلنا من جماعة الاخوان المسلمين باستنكار هذا الحادث ، بل وما اظهره اخوتنا المسلمون من اسف والم على ما حدث . اذن فهذا الحادث ليس فتنة طائفية باى حال من الاحوال .

ان الطريقة التى اغتيل بها ضحايا هذا الحادث الرهيب ، فى وضح النهار عيانا جهارا ، وامام اشخاص عديدين ، وبطريقة وحشية قاسية ، تدعو الى امعان الفكر ، والخروج بنتيجة لا ريب فيها ، وهو ان الغرض من اقترافها بهذا الشكل الجماعى المريع هو ارهاب الاقباط ، وفرض سيطرة هذه الجماعات المجرمة عليهم ليفعلوا بهم ما شاءوا وشاء لهم اجرامهم مادام الجو خاليا لهم . ولما كان الهدف والغرض الرئيسى من قيام الحكومات هو توفيرها الامن والامان للمواطنين ، فاذا فشلت فى ذلك فقد فقدت الغرض من قيامها واصبح وجودها غير ذات موضوع ولا داعى له .

والغريب فى الامر ان القوات التى حاصرت البلد بعد الحوادث الاولى استولت على جميع الاسلحة التى لدى الاقباط حتى المرخص بها ، وتركت الاسلحة مع هذه الجماعات الارهابية المتطرفة ، نحن لا نعترض بتاتا على استيلاء السلطات على اسلحة العائلات القبطية لان هذا واجبها ، بل نحن نحتج على عدم استيلائها على اسلحة الطرف الاخر الارهابى والتى استعملها فى اقتراف جرائمه .

اننا نطالب الحكومة باثبات وجودها ، واتخاذ كافة الاجراءات لحماية الاقباط من هذا الارهاب البشع الذى استشرى امره ، اما الاجتماعات والخطب والقبلات المتبادلة فلا طائل منها ، واثبتت الاحداث عدم جدواها.

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : وطني

التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٣

تقرير المنظمة المصرية لحقوق الانسان عن المذبحة الطائفية في ديروط

جاءنا التقرير التالي من المنظمة المصرية لحقوق الانسان التي يرأسها السيد محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية الاسبق ، ويشغل السيد نجيب فخري السفير السابق منصب نائب الرئيس ويتولى بهي الدين محمد حسن الصحفي بالجمهورية الامانة العامة .

رصدت المنظمة المصرية لحقوق الانسان بانتباه المذبحة الطائفية التي جرت في الرابع من مايو ١٩٩٢ في قرية منشية ناصر - قرية ويصا - بديروط محافظة اسيوط ، والتي ادت وفقا البيانات المعلنة الى مقتل ١٤ مواطنا على الاقل ، بينهم ١٢ مسيحيا ، واصابة ٤ آخرين على الاقل بجراح .

لقد تابعت المنظمة المصرية لحقوق الانسان احداث العنف الطائفي في القرية ، وخاصة منذ اشتعالها في مارس الماضي . من خلال الشكاوى التي تلقتها فاوفدت الى القرية بعثة لتقصي الحقائق في اوائل ابريل ، ثم اوفدت مندوبا آخر الى مدينة اسيوط لاستكمال تحقيق الاحداث مع قادة الجماعة الاسلامية في المحافظة ، ومناقشة الامر مع مسئولي النيابة ، والاطلاع على تحقيقاتها .

وخلال ذلك خاطبت المنظمة المصرية لحقوق الانسان السلطات المركزية بالقاهرة ٣ مرات ، تناشدها التدخل السريع لوضع حد لاعمال العنف الطائفي الذي يتعرض له المسيحيون في القرية ولقطع الطريق على ما اسمته المنظمة في رسائلها - جولة جديدة من العنف الطائفي - ولكن المنظمة لم تتلق ردا .

وقد توصلت المنظمة المصرية لحقوق الانسان من خلال سلسلة تحقيقاتها المستقلة ، الى ان التنظيم المسمى بالجماعة الاسلامية في ديروط يمارس اعمال عنف طائفي منظم منذ عدة اعوام ، تحت سمع وبصر السلطات المحلية ، وخلال ذلك فرض هذا التنظيم اشكالا من الاضطهاد الاقتصادي والاجتماعي ، والايذاء البدني والمعنوي والذي لم يفلت منه حتى المسلمون من غير انصار هذه الجماعة .

ويمكن ايجاز مظاهر ذلك فيما يلي :

اولا : تحظر الجماعة الاسلامية على المسيحيين في القرية اقامة شعائرهم الدينية جهرا . او تشغيل شرائط القداس في منازلهم بصوت مرتفع . وعندما حاول المسيحيون منذ نحو عامين ترميم ارضية الكنيسة ، بنزع بلاطها المتهالك ، وتركيب بلاط جديد محله ، هاجمت عناصر الجماعة الاسلامية العمال ، واجبرتهم بقوة السلاح على وقف اعمال الاصلاح ، ثم قامت بتحطيم بعض نوافذ وابواب الكنيسة .

وفي نفس الوقت اجبرت الجماعة الاسلامية بعض المسيحيين على التبرع لها ، ولبناء مسجد بالقرية .

ثانيا : تحظر الجماعة الاسلامية على المسيحيين اقامة احتفالات علنية بالمناسبات الاجتماعية او الاسرية الخاصة - كالزواج - ، ويتعرض اطفالهم في المدرسة الابتدائية بالقرية للايذاء المعنوي من اطفال اسر عناصر الجماعة الاسلامية ، بما في ذلك التحقير من شأن الديانة المسيحية واهانة كتابها التعليمي .

ثالثا : يتعرض من يعصى تعليمات الجماعة الاسلامية من المسيحيين ، لعقوبة تكسير عظام الذراع الايمن والساقين . بهدف التعجيز الكلي ، ولكي تكون الضحية نموذجا حيا رادعا للآخرين - ويلاحظ انها نفس العقوبة التي ابتكرها جيش الاحتلال الاسرائيلي في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية - ومثال ذلك :

١ - المواطن بشرى خليل

قطعت عليه عناصر الجماعة الاسلامية الطريق بالاسلحة النارية صباح يوم ١٧ ديسمبر ١٩٩١ ، ثم انهالوا عليه ضربا بالمواسير الحديدية على ساقيه وذراعه الايمن . حتى غاب عن الوعي .

وتزعم المعلومات التي تلقتها المنظمة المصرية لحقوق الانسان ، ان الجماعة الاسلامية كانت قد اصدرت حكما عليه يقضي بدفع ١٠ آلاف جنيه ، بدعوى انه سب امير الجماعة ، وعندما رفض الامتثال للحكم ، طبقوا عليه العقوبة

ويقول التقرير الطبي الصادر عن مستشفى ديروط المركزي ، الصادر في نفس اليوم بوجود - اشتباه في كسر بالساقين اليمنى واليسرى ، والذراع الايمن ، وسحجات بالذراع الايسر والوجه ، ونزيف وجروح رضية بالساقين اليمنى واليسرى .

وقد تأكد الاطباء بعد ذلك من وجود كسور فعلية . فقاموا بتجبيس الساقين والذراع الايمن ، والذي استلزم عملية جراحية خاصة .

وقد اضطر بشرى خليل الى التوقيع على محضر صلح بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٩٢ ، بعد التهديدات التي تلقاها بان اشقاءه سيلحقون بنفس المصير ، اذا اصر على التمسك باتهاماته للجماعة الاسلامية امام النيابة .

وفي ابريل الماضي وجدت بعثة المنظمة المصرية لحقوق الانسان ان الذراع الايمن في حالة عجز كامل من الحركة .

٣ ـ كامل عزمي سمعان :
امين صندوق الكنيسة ـ متزوج وله ٦ اطفال . قطعت عليه عناصر الجماعة الاسلامية الطريق بالاسلحة النارية صباح ٢١ ديسمبر ١٩٩١ ، ثم انهالوا عليه ضربا بالمواسير الحديدية ، حتى غاب من الوعي .

ويقول التقرير المبدئي الصادر من مستشفى ديروط في نفس اليوم ـ وجود كسر بعظمة الساعد الايمن وجروح رضية ، وسجحات باليد اليمنى ، وكسر متفتت اعلى عظمة القصبة اليمنى ، وكسور متعددة بالشظية اليمنى ، وتورم شديد بالساق اليمنى . وعلامات قصور شديد بالدورة الدموية للساق اليمنى ، واحتمال حدوث غرغرينة بالساق اليمنى .

وعندما زارته بعثة المنظمة المصرية لحقوق الانسان في ابريل الماضي ، وجدت ان ساقه اليمنى مازالت في الجبس ، اما الساق اليسرى فكانت عاجزة كلية عن الحركة ، بحيث ان تحريكه الى دورة المياه ، كان يستلزم ان يحمله اربعة اشخاص .

رابعا : تفرض الجماعة الاسلامية قيودا على المعاملات التجارية للمسيحيين بالقرية ، بحيث لاتجرى الا من خلالها ، وتفرض اتاوات ـ جزية ـ على عمليات البيع ، حتى لو كان المشترى مسلما .

ومثال ذلك ، المنزل الذى تصوره البيانات الرسمية لوزارة الداخلية باعتباره جوهر النزاع .

حقيقة الامر ان مواطنا مسيحيا اتفق مع مواطن مسلم على ان يبيعه منزلا بمبلغ محدد . خلافا لرغبة الجماعة الاسلامية ، التى تريد ان يباع المنزل بمبلغ اقل الى مواطن مسلم اخر ، وعلى ان تدفع جزية مقدارها ٥٠٠ جنيه .

وقد اضطر المشترى الاول ـ مسلم ـ للتراجع خوفا من بطش الجماعة الاسلامية ، بينما لم يسدد ـ الجزية ـ وعندما توجه المواطن المسيحي هو واسرته الى الارض ، تعرضوا لرصاص الجماعة الاسلامية ، وتدخلت الشرطة واطلقت الرصاص ، واسفرت الاحداث التى جرت في ٩ مارس ١٩٩٢ عن مقتل ٣ مواطنين ـ مسيحي ، وعضو بالجماعة الاسلامية ، ومواطن مسلم لا صلة له بالنزاع ، وذلك برصاصة طائشة ـ .

ويستلفت النظر ان البيانات الصادرة حينذاك عن وزارة الداخلية قد اصرت على تصوير الامر باعتباره نزاعا عائليا حول منزل : ونفت اى شبهة طائفية .. وهو ما كررته في احداث الرابع من مايو .

وقد اصدرت الجماعة الاسلامية في ديروط حينذاك ، انذارا توعدت فيه بقتل اربعة مسيحيين حددت اسماءهم ـ ثارا لقتيلها في احداث ٩ مارس ، وانذرت المسيحيين في القرية بملازمة بيوتهم والا تعرض كل من يغادرها من الرجال للقتل .

ومنذ ذلك الوقت ، اصبحت القرية تحت حالة حصار وحظر تجول كاملين بقوة السلاح ، واضطر الفلاحون المسيحيون للتوقف عن مباشرة اراضيهم الزراعية وتعريضها بذلك لخطر البوار واضطر الموظفون للامتناع عن الذهاب لاعمالهم ، معرضين انفسهم لخطر فقدان وظائفهم . بينما قامت النساء بتدبير الاحتياجات اليومية لاسرهن ، وسط حالة من الرعب خيمت على سكان القرية مسلمين ومسيحيين وهو ما لمسته بعثة المنظمة المصرية لحقوق الانسان بنفسها ، حتى ان المواطنين المسلمين كانوا يرفضون الحديث باى كلمة تتعلق بشئون الجماعة الاسلامية.

وفى ١٤ ابريل لقى مصرعه اول قائمة الاربعة المطلوبين للقتل : وهو المواطن بدر عبد الله مسعود الموظف بمصلحة الطب الشرعي في اسيوط والمقيم بها .

جرى ذلك في وضح النهار في شارع رياض ، وهو من اكثر شوارع مدينة اسيوط اكتظاظا بالحركة . ويقول شهود عيان ان بدر تعرض اولا لاطلاق الرصاص عليه ثم تقدم اخرون واجهزوا عليه بالسواطير .

وكان المسيحيون في القرية قد بعثوا في شهر مارس ١٩٩٢ بعدة برقيات تلغرافية ورسائل مفصلة الى كافة السلطات المحلية المختصة في ديروط واسيوط ، والمركزية في القاهرة ـ بما في ذلك محافظ اسيوط ووزير الداخلية ـ تناشدهم التدخل لرفع حالة الحصار وانقاذهم من الجوع وخطر الموت ـ تحتفظ المنظمة المصرية لحقوق الانسان بصور من هذه البرقيات والرسائل » .

وفى ١٢ ابريل ١٩٩٢ بعثت المنظمة المصرية لحقوق الانسان برسالة الى السلطات المركزية في القاهرة ـ بالفاكس ـ تضع امامها نتائج عمل بعثة المنظمة لتقصى الحقائق في قرية منشية ناصر ، وتناشدها التدخل لوضع حد لاعمال الاضطهاد والعنف الطائفي المتفشية في هذه القرية ، وانهاء حالة الرعب والحصار التى تعيشها بمسلميها ومسيحييها .

وفى ١٨ ابريل بعثت المنظمة المصرية لحقوق الانسان برسالة ـ تم تسليمها باليد في وزارة الداخلية ـ تتناول تقاعس اجهزة الامن المحلية عن اداء واجبها في حماية المواطنين ، وفى قطع الطريق على احتمالات موجات جديدة من العنف الطائفي .

وفى ٢٠ ابريل بعثت المنظمة المصرية لحقوق الانسان الى السلطات برسالة بالفاكس ، اوردت فيها المعلومات التى تلقتها حول لائحة المهددين الاربعة بالقتل ، والتى كان اولهم قد قتل بالفعل ، وناشدت الرسالة التدخل لقطع الطريق على جولة جديدة من العنف الطائفي .

وفى الاول من مايو بدأت اعمال الملتقى الفكرى السنوى الثالث للمنظمة المصرية لحقوق الانسان : والذى كرس اوراقه البحثية ومداولاته لقضية حرية الفكر والاعتقاد والتعبير .

وفى كلمته الافتتاحية ، تناول الامين العام للمنظمة عددا من مظاهر انتهاك حرية العقيدة الدينية ، وخصص فقرة كاملة لوقائع الاضطهاد الطائفي في قرية منشية ناصر .

كما تناولت بعض الاوراق البحثية ومداولات الملتقى الفكرى ، مسئولية المناهج التعليمية ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة في التهيئة الفكرية لتقبل سموم التعصب الديني وغسيل الافق الطائفي .

وفى صباح الرابع من مايو قامت عناصر مسلحة من الجماعة الاسلامية بهجوم موقوت فى عدة اتجاهات أسفر عن مقتل ١٢ مواطنا مسيحيا بالرصاص - ١٠ فلاحين اثناء عملهم فى المزارع ومدرس بينما كان يقوم بالتدريس للاميذه بالمدرسة الابتدائية ، وطبيب عند خروجه من منزله الى عمله .

كما لقى مواطن مسلم آخر مصرعه فى المزارع « برصاص الجماعة الاسلامية بطريق الخطأ ، وفقا لما نشر بالصحف » ، واصيب ٥ مواطنين آخرين بجراح ، احدهم طفل مسيحى كان مع اسرته بالمزارع ، ولقى مصرعه فى اليوم التالى متأثرا بجراحه .

وبذلك يبلغ مجموع القتلى ١٤ مواطنا

وكانت المنظمة المصرية لحقوق الانسان - بمقتضى تقاليد العمل لديها والمتعارف عليها فى الحركة العالمية لحقوق الانسان - قد امتنعت عن النشر الفورى لما جمعته من معلومات وما حققته من وقائع قبل ان تتلقى ايضاحات من السلطات المعنية ، او تمر مهلة مناسبة على تلقى السلطات لرسائل المنظمة ، على امل ان تبادر السلطات بالتحرك الايجابى لنزع الفتيل قبل فوات الاوان .

ويؤسف المنظمة المصرية لحقوق الانسان أن تقرر انها لم تتلق ردا واحدا ولم ترصد أدنى مؤشرا على اكتراث السلطات بفداحة الاخطار التى كانت تلوح فى الافق ليسقط فى الرابع من مايو ١٨ قتيلا وجريحا برصاص الجماعة الاسلامية وبلا مبالاة اجهزة الدولة المعنية المحلية والمركزية والتى تعتبرها المنظمة شريكا فى المسئولية عن هذه المذبحة .

وفى هذا الاطار تستعيد المنظمة ما جاء ببيانها عن العنف الطائفى الصادر فى ٤ ابريل ١٩٩٠ ، والذى اكد ان الدولة مسئولة عن حماية مواطنيها ازاء انتهاك حقوقهم من قبل مواطنين آخرين ، غير انه من الملاحظ انها لا تتحرك الا لمواجهة ما تعتقد انه شكل تهديدا لها كسلطة او نظام للحكم ، بينما تقف متفرجة امام استخدام القسر والعنف لفرض تصورات معتقدية خاصة على الحياة الاجتماعية للمصريين وخاصة فى بعض مدن وقرى الصعيد ، وتخشى المنظمة من ان يكون مناخ التعصب الدينى ، وضيق الافق الطائفى قد نجح فى التسلل الى بعض المواقع فى اجهزة الامن .

ان ما جرى فى قرية منشية ناصر هو نموذج قابل للتكرار فى مدن وقرى اخرى ، وخاصة فى صعيد مصر ، وقد تلقت المنظمة معلومات غير مؤكدة بعد ، تشير الى ذلك .

وتخشى المنظمة من ان تقاعس اجهزة الدولة عن القيام بواجبها ، قد ينشئ مبررا لقيام المواطنين بحمل السلاح دفاعا عن النفس ، وهو ما يحمل معه نذر اخطار هائلة .

ومع ذلك فان ما جرى فى ٤ مايو - مهما كانت بشاعته - لا يبرر اتخاذ اجراءات لا تقوم على سند من القانون ضد عناصر الجماعة الاسلامية وانصارها ، بل تؤكد المنظمة ان العنف الحكومى المخالف للقانون فى مواجهتها هو احد اسباب استشراء عنف الجماعات الاسلامية .

واخيرا ، فان المنظمة المصرية لحقوق الانسان تود ان تؤكد على ما كررته مرارا فى مناسبات متعددة ، من ان الوضع يستلزم عملا متكاملا من كافة الجوانب ، وخاصة فى مجال اشاعة قيم الديمقراطية وحقوق الانسان ، والقيام بمراجعة شاملة لمناهج التعليم وسياسة الاعلام ، لاستئصال بذور التعصب الدينى والكراهية الطائفية .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢

كل شيء هادئ في منشية ناصر

الدكتور فرج فودة

الله لا يرضى .
الشعب لا يرضى .
القيادة السياسية لا ترضى .
الأحزاب المدنية لا ترضى .
أجهزة الأمن لا ترضى .
وحدث ما حدث في منشية ناصر .

* * * *

الأمن لا يقاس بعدد العساكر .
ولا بعدد الضباط .
ولا بعدد سيارات الأمن المركزى .
ولا بعدد البنادق أو المدافع أو المسدسات .
الأمن يقاس بشيء معنوى آخر .
هو هيبة الدولة .

* * * *

الحدث الجسيم ليس نبتا شيطانيا .
إنه نتيجة تسبقها مقدمات .
وأول بديهيات الأمن ما يسمى بالضربة الوقائية .
وهى ضربة تجهض المقدمات ، فتنعدم النتائج .
ومقدمات حادث منشية ناصر متعددة .
وهى لم تكن مجهولة .
وهى أيضا لا يرضى عنها أحد .
ومع هذا استمرت المقدمات وتصاعدت .
ولا بد من تفسير .

* * * *

المنظمة المصرية لحقوق الإنسان انها خاطبت السلطات المركزية بالقاهرة ٣ مرات ، تناشدها التدخل السريع لوضع حد لأعمال العنف الطائفى فى القرية . ولم تتلق ردا ، ولم يتدخل أحد .

شبهة الجهل بالمقدمات ليست واردة إذن .
وشبهة تقصير الأهالى فى الشكوى ليست واردة .
وشبهة تدخل المسئولين لحل المشكلة قبل تفاقمها ليست واردة أيضا .

* * * *

المنظمة تذكر فى تقديرها أن التنظيم المسمى بالجماعة الاسلامية فى ديروط ، يمارس أعمال عنف منظمة (منذ عدة أعوام) ، ويفرض أشكالا من الاضطهاد الاقتصادى والاجتماعى ، والايذاء البدنى والمعنوى ، والذى لم يفلت منه كثير من المسلمين من غير أنصار هذه الجماعة .
فى المثل الشعبى يقولون . (يا فرعون مين فرعنك) .
الفرعون هذه المرة أقام إمارة اجرامية .. فى التاريخ المصرى عرفنا (جمهورية زفتى) وكانت عملا بطوليا .. وفى زمننا هذا عرفنا (إمارة ديروط) ، وهى عمل اجرامى من طراز فريد .

* * * *

إمارة ديروط الاجرامية حظرت على غير المسلمين أن يجهروا بشعائرهم الدينية ، وهاجمت محاولة تجديد بلاط دار العبادة ، وأوقفت بفدائية وبطولة هذه المحاولة ، وحطمت فى جهادها بعض الأبواب والنوافذ ، ثم أجبرت بعض غير المسلمين على التبرع لها ، وسال لعابها لتبرع جديد حصلت عليه منهم لبناء (مسجد) بالقرية .

الانتصار يغرى بالانتصار ، ولهذا صدر قرار جديد يحظر على نفس المجموعة اقامة أى احتفالات علنية بالمناسبات الاجتماعية ، مثل الزواج أو حتى الموت .

الذى ينزعج لهذا يجب ألا يكمل المقال ، لأن هذا كله لا يزيد على كونه (مقبلات) بلغة أهل الشام أو (فكة) بلغة أهل المال .

ابتدعت إمارة ديروط الاجرامية ، عقوبة جديدة لمن يعصى أوامرها .

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العقوبة هى تكسير عظام الذراع اليمنى والساقين .
والهدف المباشر هو (التعجيز) الكلى للضحية .
والهدف النهائى هو أن تصبح الضحية نموذجا (حيا) رادعا للآخرين .. المعلومة منقولة من تقرير المنظمة ، الذى يضيف إليها تعليقا وضعه بين قوسين ، تقول كلماته (يلاحظ أنها نفس العقوبة التى ابتكرها جيش الاحتلال الاسرائيلى فى مواجهة الانتفاضة الفلسطينية) .
الفرق هنا أن اسرائيل تفعل ذلك فى مواجهة (الانتفاضة) .
وجمهورية ديروط تفعل نفس الشىء فى مواجهة (الامتعاضة) .

* * * *

فى أوائل شهر ديسمبر (نمى) إلى علم أمير الجماعة أن المواطن (بشرى خليل) تحدث عنه بألفاظ غير لائقة .
أعلنت حالة الطوارىء بالجمهورية ، وصدرت الأوامر بأن يدفع (بشرى) ، تعويضا قدره ٣ آلاف جنيه ..
رفض (بشرى) أن يدفع التعويض .
فى اليوم التالى قطعت عليه عناصر الجماعة الاسلامية الطريق بالأسلحة النارية ، ثم انهالوا عليه ضربا بالمواسير الحديدية .
أماكن الضرب هى الذراع اليمنى والساقان .
التقرير الطبى المبدئى الصادر من مستشفى ديروط المركزى فى نفس اليوم (١٧ ديسمبر ١٩٩١) يقول .
(اشتباه فى كسر بالساقين اليمنى واليسرى والذراع اليمنى ..سجحات بالذراع اليسرى والوجه .
نزيف وجروح رضية بالساقين اليمنى واليسرى) .
تأكد الأطباء بعد ذلك من وجود كسور فقاموا بوضع الساقين فى الجبس ، واحتاجت الذراع قبل (تجبيسها) إلى عملية جراحية خاصة .
تلقى المعارض (بشرى) انذارا من الجماعة بأن أشقاءه سوف يلقون نفس المصير إذا أصر على التمسك باتهاماته للجماعة الاسلامية أمام النيابة .
أدرك بشرى أن المقاومة لا تفيد ، واضطر إلى التوقيع على محضر صلح بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٩٢ .
ذراع بشرى اليمنى فى حالة عجز كامل عن الحركة .

* * * *

(كامل عزمى سمعان) مواطن مصرى متزوج وله ٦ أطفال .. شاء سوء حظه أن يكون أحد رعايا إمارة ديروط الاجرامية المستقلة .. جريمته أنه أمين صندوق دار العبادة .
يوم ٣١ ديسمبر ١٩٩١ حدث له ما حدث للأخ بشرى .
يقول التقرير المبدئى لمستشفى ديروط المركزى فى نفس اليوم (وجود كسر بعظمة الساعد الأيمن ، وجروح رضية ، وسجحات باليد اليمنى ، وكسر متفتت أعلى عظمة القصبة اليمنى ، وكسور متعددة بالشظية اليمنى ، وتورم شديد بالساق اليمنى ، وعلامات قصور شديد بالدورة الدموية للساق اليمنى واحتمال حدوث غرغرينة بالساق اليمنى) .
ساق كامل اليمنى ما زالت فى الجبس .
ساق كامل اليسرى عاجزة كليا عن الحركة .

* * * *

الإمارة تحتاج إلى موارد مالية ، ولهذا فرضت الجزية على غير المسلمين .
لم تتعسف القيادة الثورية للإمارة عند فرضها للضريبة ، حيث قصرتها على عمليات البيع ، إذا كان البائع غير مسلم .
هذه المعلومة هى مفتاح تفسير قصة (الخلاف حول بيع المنزل) التى أذاعتها وزارة الداخلية .
المنزل مملوك لمواطن مسيحى اسمه (عبد الله مسعود) .
المشترى مواطن مسلم اسمه (عبد العظيم صبرى) .
القرار الثورى الديروطى المستقل (ينص على ما يلى .
- يلغى عقد البيع الأول .
- يبيع عبد الله مسعود المنزل الى أحد أعضاء الجماعة بثمن أقل (تحدده الجماعة) .
- يدفع عبد الله مسعود جزية مقدارها ٥٠٠ جنيه من ثمن البيع الذى ستحدده القيادة الثورية للجمهورية الاجرامية .
رفض عبد الله مسعود الأوامر فاحتل الجيش الثورى

أرضه بقوة السلاح .. ذهب عبد الله مسعود للأرض فأطلق عليه الجيش الثورى الرصاص .. تدخلت الشرطة (بعد اطلاق الرصاص) وأطلقت هى الأخرى الرصاص .

أسفرت الأحداث عن مصرع ثلاثة أشخاص .

مسيحى ، وعضو بالجماعة ، ومسلم لا صلة له بالنزاع ، وأصابته رصاصة طائشة .

صدر بيان من وزارة الداخلية يؤكد أن النزاع (عائلى) حول بيع أحد المنازل .

* * * *

اجتمع المجلس الشورى للإمارة الإجرامية وأصدر بيانا شوريا حماسيا .. مفردات البيان على النحو التالى .

– تدخل الشرطة يمثل اعتداء خارجيا على إمارة مستقلة ذات سيادة .

– الاعتداء تم نتيجة شكوى المسيحيين .

– تفرض حالة الطوارىء على القرية .

– يحظر خروج المسيحيين (الرجال) من منازلهم والا تعرضوا للقتل (هذا القرار هام لأنه يفسر ما حدث يوم ٤ مايو) .

– يتم اعدام ٤ مسيحيين بتهمة ابلاغ السلطات ، وقد تم تحديدهم بالاسم ، وكان أول اسم فى القائمة هو (بدر عبد الله مسعود) الموظف بمصلحة الطب الشرعى فى أسيوط والمقيم بها ، وهو ابن عبد الله مسعود صاحب المنزل .

* * * *

فى يوم ١٤ ابريل ، وفى وضح النهار ، وفى شارع رياض وهو أحد أكثر شوارع مدينة أسيوط اكتظاظا بالحركة ، اعترض الجيش الثورى (بدر عبد الله مسعود) وأطلق الرصاص عليه .

سقط بدر على الأرض .

تقدم افراد الجيش الثورى وحاصروه ، وأجهزوا عليه (بالسواطير) .. قبل ذلك وبعده لزم من صدرت اليهم الأوامر منازلهم ، وتولت النساء شراء لوازم المنازل وتخزينها خوفا من الحصار .

قبل ذلك وبعده أيضا ، انهالت البرقيات المرسلة إلى محافظ أسيوط ووزير الداخلية والمسئولين ، تطالبهم بالتدخل ، وتناشدهم العمل على رفع الحصار ، وانقاذهم من الجوع وفقدان الوظائف ، وخطر الموت .. صور البرقيات موجودة .

* * * *

فى صباح الرابع من مايو قررت قيادات الإمارة اعلان الحرب ، بعد أن وصل إلى علمهم أن بعض الرجال خالفوا قوانين الطوارىء وحظر التجول ، وتحركت أربع مجموعات للقصاص ممن خالفوا الاحكام العسكرية .

تم ضبط المخالفين فى حالة تلبس (خارج منازلهم ، المجموعة الأولى توجهت إلى أسرة خالفت باكملها قرار حظر التجول .

كان مع الأسرة بالمصادفة أحد المسلمين وهو محمد لطفى عبد الحافظ .

قرأ محمد لطفى فى عيونهم ما سيحدث فتقدم إليهم متوسلا .

انطلق الرصاص فسقط محمد لطفى عبد الحافظ صريعا .

حصد الرصاص بعد ذلك الأسرة بكاملها .

ألفى سمعان بخيت .

سمعان ألفى سمعان .

ايليا ألفى سمعان .

(الطفل) اليشع ألفى سمعان .

كمال عزمى سمعان .

عياد لمعى سمعان .

المجموعة الثانية توجهت إلى مكان آخر على بعد ٢٠ كيلو مترا من المكان الأول ..

انطلق الرصاص فحصد أرواح المخالفين للقرارات ..

اسحاق أيوب خليل ..

سمير مرزوق عبد الله ..

سرحان حناعبد الله ..

فهمى فهيم جرجس ..

بعد أن فرغت هذه المجموعة من مهمتها توجهت إلى (حديقة عنب أرض) حيث كان عادل شفيق شاروبيم متواجدا بالمخالفة للأوامر فأطلقوا عليه الرصاص وسقط قتيلا ..

المجموعة الثالثة توجهت إلى مدرسة منشية ناصر الابتدائية .. فى المدرسة كان (منصور قديس) يمارس عمله رغم أوامر الجماعة المشددة ..

اقتحمت الجماعة المدرسة وهى تطلق الرصاص فى الهواء ..

سمع منصور قديس صوت الرصاص وهو يقترب فأمر التلاميذ بالانبطاح تحت الكراسى حتى لا يصيبهم الرصاص ..

انفتح باب الفصل وانهال الرصاص على المدرس فسقط مضرجا فى دمائه ..

المجموعة الرابعة توجهت إلى طبيب بشرى يدعى صبحى بخيت وأحاطت بمنزله ..

تمت مراقبة المنزل ، حتى حدثت الكارثة ..
نزل الطبيب إلى الجراج أسفل المنزل لكي يستقل سيارته ..
معنى هذا أنه خالف قرار حظر التجول مع سبق الاصرار والترصد .. اقتحمت المجموعة الجراج وأطلقت على الطبيب البشرى ٢٦ رصاصة ..

بعد يوم من الحادث توجه بعض أفراد الجماعة إلى (مقر النيابة) وأطلقوا عليه الرصاص من داخل سيارة ..
في هذه المرة أطلقت الشرطة الرصاص وتم القبض على اثنين وألقى الثالث بنفسه من السيارة إلى الترعة حيث عثر على جثته فيما بعد ..

* * *

الكلمات هنا لا معنى لها ..
والحادث هنا (بشع) ليس لعدد القتلى ، ولكن لما هو أخطر .. القتل هنا على الهوية . وهذا نذير بالكارثة ..
المعلومة التى نهديها للقارئ حتى تكتمل ملامح الصورة ، أن عدد المسيحيين فى القرية أكثر من عدد المسلمين ، وأن نسبة المسيحيين حسب تقديرات مصادر وزارة الداخلية تصل إلى ٥٤ ٪ من اجمالى سكان القرية ..

ما يزال البعض يتساءلون وأنا منهم ..
ماذا حدث للمجرمين فى أبى قرقاص والمنيا والفيوم ..
أين قرارات الاتهام والمحاكمات والقصاص القانونى العادل ..
ماذا حدث للمتضررين وكيف تم تعويضهم ؟..
هل هناك إمارات مستقلة أخرى ، فى أماكن أخرى ؟ لا نعلم عنها شيئا ؟.. كيف تم تجاهل كل هذه النذر والمقدمات والاستغاثات والاشارات الواضحة ؟ كيف سيتم التعامل مع هذا الحادث ؟..
لقد ثار الرأى العام المصرى لانتهاك عرض فتاة العتبة ..
هاهو ذا عرض الأمان فى مصر كلها ينتهك ..
ألا يستحق هذا أن تشتعل النفوس بالغضب ؟..
لقد فزع المصريون جميعا لاغتصاب فتاة المعادى

ما هو رأى المصريين فى اغتصاب أغلى ما نملكه فى مصر وهو وحدة الوطن .

* * *

للصورة وجهها الآخر
فوزير الداخلية صاحب تجربة سياسية وأمنية سابقة وناجحة ، فى نفس المحافظة التى استقلت عنها الإمارة الإجرامية ..

كفاءته الأمنية ليست محل شك ..
رغبته فى تأكيد هيبة الدولة وسطوة الأمن ليس لها حد ..
سماحته الوجدانية معروفة ..
تعليماته لرجاله واضحة وصارمة ..

حرصه على سمعة جهازه يمنعه من البوح بما يضيق به صدره ، وصدور العاملين تحت قيادته ..
فالمرتبات هزيلة ..
والمخاطر جمة ..
والأحداث متلاحقة ..
والمعدات متهالكة ..

والأسلحة فى حاجة لمسايرة التقدم العصرى والتطور الإجرامى .. ووسط هذا كله يعمل رجاله ليلا ونهاراً ..
ويسقط منهم صرعى فى حوادث الإرهاب ..
ويتحملون مزايدات الأحزاب التى ظاهرها مدنى ، وجوهرها دينى .. وهو أمام هذا كله فى حاجة إلى كلمة حق ..
وها نحن أولاء نقولها له ..
(اردعهم) وتوكل على الله ياشيخ العرب ..
أثبت لنا ياسيدى ان لقانون الطوارئ فائدة ..
افرض هيبة الدولة وسطوة القانون وكلنامعك ..
وثق أننا نحمّلك فوق طاقتك ، فأنت فى كثير من الأحيان ضحية ..
ضحية للإعلام غير المتسق فى مواجهةالإرهاب ..
ضحية للتعليم غير المتطور لمعالجة فساد العقول والنفوس .. ضحية لمواردك المحدودة ..
ضحية لغلق ملفات القضايا السابقة ، وحديث هذا الغلق يفتح علينا أبواب الهم ..

* * *

يافرعون من فرعنك ..
يقول (فرعون) الإرهاب ..
(فرعنتى) أنهم تسامحوا معى ، فلم يعاقبوا أحدا على ما حدث فى أبى قرقاص ، فانطلقت إلى المنيا ، وفى المنيا شاعت التهمة ، ونجوت من المساءلة ، فتفرعنت فى الفيوم ، وعندما انتهت أحداث الفيوم وجدت نفسى حرا طليقا ، فأعلنت استقلالى فى منشية ناصر .. فى قضية اغتصاب فتاة المعادى ظل الجمهور يلهث وراء المطالبة بالعقاب ، حتى تحقق ..
وفى أحداث الفتن الطائفية لم يسمع أحد عن شئ تحقق .. لا العقاب حدث ..

ولا التعويضات دفعت ..
ولا المتابعة تحققت ..
إلقاء المسئولية إذن على وزارة الداخلية وحدها ظلم بيّن ..
ومراجعة ما حدث هي المقدمة لمواجهة ما يحدث ..

* * *

كل شئ هادئ فى منشية ناصر ..
ما حدث خلاف (عادى) ، ونزاع (عائلى) يحدث كل يوم .. (مصارين) البطن تتشاجر فما بالك بالبشر ..
القصة كلها خلاف حول شراءمنزل ..
الأصابع (الأجنبية) هى التى تدفع إلى الحديث عن الفتنة . لجان وزاة الأوقاف سوف تحل المشكلة ..

* * *

الدنيا ربيع ..
والجو بديع ..
قفل لى على كل المواضيع ..
لا تقول كانى
ولا تقول مانى ..
كانى مانى إيه ..
الدنيا ربيع . □

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لماذا كل هذا العنف ؟

كيف نواجه رصاص الارهاب وقنابل التطرف؟



□ خالد محيى الدين :

الحكومة مسئولة ..

ونحن أيضا مسئولون !



□ مصطفى كامل مراد :

لماذا لا نتحرك

إلا بتوجيهات الرئيس ؟ !



□ مأمون الهضيبى :

الأزمات الاقتصادية

تزيد النار اشتعالا



□ حسن أبو باشا :

ما يحدث إدانة تاريخية

لجميع القوى السياسية !



□ يس سراج الدين :

هناك أيد خفية تمد

المتطرفين بالسلاح !



□ إبراهيم شكرى :

الضغوط كثيرة والأمور

تداخلت .. والحقيقة ضاعت ! ..

المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢

إسماعيل منتصر

هل يجب أن يسقط ضحايا آخرون للعنف والتطرف والإرهاب ؟ ! .. هل يجب أن يزيد عدد الأرامل واليتامى حتى ندرك جميعا أن ما حدث فى أسيوط وإمبابه واسنا وبنى سويف ليس معركة « سينمائية » - الشرطة والإرهاب - تشاهدها فى سهرة « تليفزيونية » لننام بعدها آمنين مطمئنين ؟ ! ..

فكيف نعرف اننا لسنا فى مقاعد المتفرجين ؟ .. كيف نعرف اننا جميعا فى قلب معركة يتطاير فيها الرصاص من حول رؤوسنا .. رصاص انطلق من قبل فلم نسمعه .. أو سمعناه ولم نصدقه .. واكتفينا بأن نريح ونستريح فقلنا إنهم قلة من الشباب ناقصة عقل ودين ! ..

وبهذا المنطق أتصور أن الوقت قد حان لكى نسأل أنفسنا بمنتهى الجدية ، لماذا كل هذا العنف ؟ .. ثم لماذا هذه السلبية وهذا الصمت الرهيب من كل القوى السياسية .. كأن ما حدث .. حدث فى كوكب آخر ؟ ! .. وكيف نواجه كل هذا العنف ونتصدى لهذا الارهاب ونقاوم هذا التطرف ؟ ..

وكل هذه التساؤلات طرحناها على رموز ورؤساء القوى السياسية المختلفة وعلى خبراء الأمن .. بل على أطباء النفس لعل إجابتهم تساعدنا فى تحديد الاتجاه الذى ينطلق منه الرصاص .. وتساعدنا أيضا فى معرفة الوسائل التى يمكن أن تحمينا من هذا الرصاص ! ..

جهاز الأمن

فى البداية يتحدث خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع مؤكدا على سلبية الأجهزة السياسية المختلفة فى التصدى لهذه الظاهرة فيقول :

ظاهرة التطرف والعنف والإرهاب - التى بلغت مداها فى عام ١٩٨١ عندما قتل السادات .. بدأت فى السنوات الأخيرة تنمو بشكل ملحوظ يدعو إلى القلق .. والغريب أن المناخ العام يساعد على نمو هذه الظاهرة .. المناخ العام الإعلامى والمناخ العام السياسى .. والاجتماعى والاقتصادى ..

والأكثر غرابة أن مقاومة التطرف والتصدى للانحراف فى الأفكار ليس مهمة جهاز الأمن .. ومع ذلك فإن جهاز الأمن فى مصر هو الجهاز الوحيد الذى يعمل ويبذل الجهد ويتصدى بالفعل للتطرف والانحراف فى الأفكار ! .. أما الأجهزة السياسية المختلفة فلا تحاول أن تعالج هذه الظاهرة ..

وهذه السلبية تتم تحت مبررات مختلفة .. فبعض القيادات السياسية تتصور أن هناك تيارا دينيا عاما .. لاتريد أن تخسره .. وكل القوى السياسية المعارضة تتصور أن فرص الوصول للحكم مسدودة .. وهذا صحيح .. ومن ثم فإن عداءها للحكومة يجعلها تتخذ هذا الموقف السلبى .. لكن الحقيقة انه إذا حدث وتمكن هؤلاء المتطرفون وهؤلاء المتعصبون من مقاليد الأمور فإن الواقع بالنسبة للمعارضة سيكون أسوأ ! ...

ويقول خالد محيى الدين ان هناك مواقف فى الحركة السياسية المصرية غير واضحة .. فالبعض يخاف من أن يتهم بأنه ضد الدين وضد الإسلام .. مع أن القضية واضحة .. عندنا فى الحزب مثلا هذه القضية واضحة تماما .. فنحن لانعتبر أن هذا الأمر له صلة بدرجة أو بأخرى بناحية الايمان والدين والإسلام .. لأن فى رأينا أن مصر بلد مؤمن .. والحكومة لا تعمل ضد الدين .

والمشكلة فى الحركة السياسية التى تريد أن تستخدم الدين فى السياسة ..

فالمشكلة إذن مشكلة سياسية بالدرجة الأولى .. ومعالجتها لابد أن تكون معالجة سياسية .

- كيف ؟

- بالحوار والمناقشة وفتح الآفاق .. لأن القيود المطروحة بسبب أعمال العنف والتطرف تصيب المتطرف وغير المتطرف ! .. وفى رأيى أن ما حدث فعلا يحتاج من كل القوى السياسية لأن تجتمع وتتكلم وتتناقش بأمانة وصراحة .. فالقضية أكبر من أن تكون قضية حزبية .. إنها قضية بلد بأكمله .. صحيح أن الحكومة مسئولة .. لكن أيضا نحن مسئولون ..

وأقصد بنحن القيادات السياسة التى من المفروض أن الناس تسمع كلامنا .. وانه لابد أن يكون لنا رأى .

ولكن حتى الآن لم أشاهد موقفا موحدا من أحزاب المعارضة ضد ما حدث فى أسيوط مثلا ..

فى نفس الوقت - والكلام لا يزال لخالد محيى الدين - هناك تغذية ما لهذا الاتجاه المتطرف .. وسائل الإعلام مثلا تتحدث عن حملة صليبية ضد المسلمين .. الجرائد تقول ان أمريكا ضد الاسلام .. فهل هى ضد الاسلام فعلا أو انها ضد اتجاهات معينة .. اتجاهات تتعارض مع مصالحها ؟

فى رأيى أن الغرب كله يعادى من يقف ضد مصالحه .. سواء كان مسلما أو مسيحيا أو حتى بدون دين !..

تعال مثلا نتابع ما يقولون عن البوسنة

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والهرسك .. انهم يقولون ان ما يحدث هناك مذبحة للمسلمين .. وربما كان هذا صحيحا لكن هل يحدث هذا لأنهم مسلمون .. أو لا نهم يريدون الانفصال ؟ ان نفس المذابح يتعرض لها الكرواتيون - وهم غير مسلمين - لانهم أيضا يريدون الانفصال .. وربما كان صحيحا أن الغرب لم يتحرك إلا عندما بدأ الكرواتيون يواجهون نفس المذابح التى يتعرض لها المسلمون فى البوسنة والهرسك .. ولكن ليس معنى هذا أن المسلمين هناك يقتلون لأنهم مسلمون !.. هذه مبالغة بلاشك ..

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام .. فالاسلام السياسى موجود فى مصر .. ليس الآن فقط وإنما حتى من قبل الثورة .. وقد دخل معارك كثيرة مع الحكومة وفشل .. ورغم هذا فهو يصر على دخول مثل هذه المعارك .. ومعنى هذا انه لا يملك وسائل الإقناع الكافية بوصوله للحكم بوسائل مسلمية ..

صحيح أن هناك قيودا مطروحة فى العمل السياسى لكن هذا لا يجعلنى أفقد الصبر أبدا وألجأ للعنف . ببساطة لأن العنف أسلوب فاشل .. فالحكومة تملك أضعاف ما نملكه من وسائل القوة والعنف .. أضف لهذا كله ان الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية متدهورة والبطالة بدأت تنتشر ومن ثم فان كثيرين يفقدون الآمال فليجأون لمن يقدم لهم هذا الأمل .. حتى لو كان زائفا !..

ومن خلال موقعك .. كيف يكون - عمليا - التصدى لهذه الظاهرة ؟!

الأحزاب السياسية كلها - بدون استثناء - ليس لها من مهمة غير عقول الناس وأفكارها ووجدانها .. ولذلك يجب أن نعمل جميعا على التصدى لهذه الظاهرة من خلال مخاطبة العقول والأفكار .. صحيح أن المسئولية الكبرى تقع على عاتق الحكومة التى تملك القوة والقرار والإمكانيات لكن هذا لا ينفى أنها مسئوليتنا جميعا ..

أزمة البطالة

ويشير مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار إلى أزمة البطالة وارتباطها بمظاهر العنف والتطرف والارهاب فيقول :

تأثير مشكلة البطالة على المجتمعات الفقيرة أشد وطأة منها على المجتمعات الغنية .. فالمدخرات فى المجتمعات الغنية ونظم التأمين ضد البطالة تخفف إلى حد كبير من المشكلة وآثارها .. ومصر من البلاد الفقيرة التى لا يتجاوز متوسط دخل الفرد فيها ٢٠٠٠ دولار فى السنة .. بينما يصل متوسط دخل الفرد فى البلاد الغنية إلى خمسة أو عشرة أو عشرين الف دولار سنويا ..

ولذلك فان البطالة تؤدى إلى شعور بالاحباط النفسى يؤدى بدوره إلى حالة من اليأس تجعل الفرد يتجه لاعمال غير عادية لعله يجد مخرجا !..

ولذلك يتجه البعض إلى المخدرات يغيب بها عن الواقع .. ويتجه البعض للدين .. لعله يجد مخرجا !..

فى نفس الوقت - والكلام لا يزال لمصطفى كامل مراد - يجب ان نعترف ان هناك فراغا سياسيا .. وان المواطن يحس بالفعل أن الأحزاب السياسية - فى الحكم أو فى المعارضة - غير قادرة على حل مشاكله .. فماذا ننتظر فيه .. ماذا ننتظر منه شباب لا يجد وظيفة وليس أمامه أمل فى المستقبل ؟!..

ماذا ننتظر من شباب لا يفكر إلا فى الهجرة ؟ ماذا ننتظر إلا الاكتئاب والأفكار السوداء والوقوع فى براثن التطرف ؟!..

- معنى هذا أن العلاج الأمنى لا يكفى للتصدى لهذه المشكلة ؟

- بالقطع .. فالعلاج الأمنى مطلوب لحماية املاك الآخرين وأرواحهم لكنه لا يكفى !.. والعلاج الحقيقى يكون بملء الفراغ السياسى .. فلابد من حوار معلن .. لابد من حوار مع رؤساء الأحزاب حوار مستمر فى كل مكان .. أنا متأكد أن هذا الحوار سيفيد الأحزاب نفسها .

بعد ذلك لابد أن نسعى بجدية لمواجهة أزمة البطالة .. لخلق وظائف جديدة وفرص عمل أخرى ..

هل تعرف أن مصر تحصل على عائد كبير من العملات الصعبة من العاملين بالخارج ، ٤ مليارات حصيلة العاملين بالخارج مع البترول والقطن .. لماذا لا تكون هناك حصة لمساعدة المصريين على العمل بالخارج ؟ لماذا لا تكون هناك

اتفاقيات ثنائية بين مصر ودول العمالة ؟

- أى أن الحل فى الخارج ؟!

- فى الخارج وفى الداخل .. فنحن نستطيع - على سبيل المثال - أن نفتح منطقة حرة فى المنطقة الممتدة من بور سعيد إلى السويس .. هذه المنطقة يمكن أن تستوعب من ٣ إلى ٤ ملايين يد عاملة .. فهى تضم كل المزايا .. قناة السويس والعمالة القابلة للتدريب والموقع الممتاز والكوادر الفنية المتميزة .. وقد طرحت هذا المشروع من قبل على المسئولين فرفضوه بحجة انه يهدد الصناعة المحلية لسهولة التهريب .. فهل هذه حجة ؟!.

ثم هناك عشرات المشاريع الأخرى .. انى اتساءل بالفعل لماذا لاتتحرك إلا بتوجيهات الرئيس مبارك ؟ الصندوق الاجتماعى للتنمية مثلا .. لماذا لا يتحرك .. لماذا لا تتحرك الحكومة ؟.. هذا هو السؤال الذى يجب أن نجد له اجابة واضحة .

ويؤكد مأمون الهضيبى المتحدث باسم الاخوان المسلمين أن العنف الذى يبدو كظاهرة فى مصر الآن يدور فى اطار ظاهرة عامة وعالمية .. فهو موجود فى كل مكان .. والذى يحدث فى مصر امتداد طبيعى له .

والأسباب تنحصر فى الأزمات الاقتصادية ثم اسلوب معاملة السلطة بعد ذلك ..

وفى رأيه أن الندوات والحوارات التى يقوم بها المفتى مع وزير الأوقاف - وهو يكن لهما كل الاحترام والتقدير - غير مجدية لأن الناس لا تثق عادة فى السلطة

- والحل ؟!..

- لابد من اصلاح كامل وشامل .. فالقضية متكاملة .. لابد من اصلاح اقتصادى واجتماعى ودينى .. ولابد من تربية عقائدية صحيحة على أساس متين من الفهم والعلم والمعرفة ..

الأمن أيضا مسألة فى منتهى الأهمية .. الأمن يجب أن يكون سياسيا وجنائيا .. انهم يتحدثون عن اتاوات كان يفرضها المتطرفون .. فاين كانت أجهزة الأمن ؟!

ادانة تاريخية

ولأن للمشكلة أبعادها الأمنية الخطيرة فكان من الضرورى أن نستمع لوجهة نظر خبير من خبراء الأمن فى مصر .. فكان اللقاء مع حسن أبو باشا الوزير الأسبق للداخلية .. فماذا يقول ؟

يشير حسن أبو باشا إلى أن ما يحدث اقترب من أن يصبح ظاهرة .. بمعنى أن ما حدث يتكرر وتتسع مساحته ثم إنه أصبح يؤثر فى الاستقرار .. ويقول إن هذه الظاهرة تفجرت بشكل خطير فى أكتوبر ٨١ وقبل ذلك بسنتين أو ثلاث .. ثم تراجعت فى سنوات ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

فخلال هذه الفترة لم يحدث حادث واحد يترجم حركة أى جماعات متطرفة .

لكن بداية من ٨٦ زادت الظاهرة حتى أصبحت تمثل خطورة فعلية خلال السنوات الأخيرة .

- لماذا ؟! ..

- أتصور أن هذه الظاهرة تعبر وتترجم وجود مرض دينى ومرض سياسى ومرض اجتماعى .

● مرض دينى : لأن كل ما قام به الأزهر - وكل ما يقوم به - لم يكف ولم يتسع لحماية الشاب من الوقوع فى براثن الفكر المتطرف .. والدليل أن هناك - كل يوم - شبابا جديدا ينضم لهذه الجماعات الدينية .. فالدعوة الدينية مازالت تحتاج إلى تأثير أكبر واتساع أكثر ... تحتاج إلى وسائل أكثر فاعلية .. خاصة انه ثبت بالفعل أن الشباب الذى يعتنق الأفكار المتطرفة يستند إلى مفاهيم خاطئة عن الدين .

● وهى مرض سياسى : مرجعه أن هذه المجموعات ومن يناصرها تبتعد عن المنطق الديمقراطى وتتصور أن القنبلة والرصاص والمدفع ومهاجمة الوحدة الوطنية .. أسلوب سياسى .. وهو بالقطع تصور خاطئ تماما يترجم فى نفس الوقت قصور الأحزاب والقوى السياسية والمثقفين والمفكرين . فى احتواء الشباب .. ولعل هذا دليل على أن الأحزاب الموجودة حاليا تفتقد القدرة على التعامل مع الإنسان العادى .. ومع قطاع الشباب بصفة خاصة .. بل مع قضايا المجتمع كله .. ولذلك فأنا أقول ان نمو الجماعات المتطرفة ونمو الإرهاب واتساع دائرته إدانة تاريخية لجميع القوى السياسية .. بما فيها الحزب الحاكم .

● وهى مرض اجتماعى : لأننا نغض البصر عن مشكلة خطيرة وان كان الرئيس مبارك يشير إليها بين الحين والحين .. وأقصد بها مشكلة الانفجار السكانى التى تبتلع كل معدلات التنمية وتسبب مشكلة اقتصادية خطيرة .. وتؤدى إلى البطالة .. كل هذا يؤثر بالقطع فى الشباب والدليل أن ٨٠ ٪ من الشباب الذى ينتمى لهذه الجماعات المتطرفة من أصحاب الأوضاع الاجتماعية الفقيرة التى لا تجد عملا .. ثم ان هذه الجماعات تركز جهدها فى أكثر مناطق القاهرة تخلفا وفقرا ..

- ولكنك تشير إلى السنوات التى توليت فيها المسئولية باعتبارها سنوات « هدنة ».. فما هى الأسباب ؟! .

- خلال هذه السنوات كانت هناك مبادرة أمنية وكانت هناك مواجهة فكرية ترتكز على مناقشة أفكار هذه الجماعات وأسانيدها ودحضها بالفكر .. وهناك أيضا سبب ثالث حتى لا أكون متحيزا لنفسى .. وأقصد به الإجراءات التى اتخذت عقب اغتيال السادات .. فقد شملت هذه الإجراءات كل المناطق فوصلت إلى الجذور .. ولم تسمح بوجود بؤرة واحدة .. بعد أن نجحت الإجراءات الأمنية والملاحقة الأمنية فى كشف كل البؤر ..

ثم عادت هذه الظاهرة تفرض نفسها مرة أخرى .. وهنا أقول انه كان يجب أن تكون هناك سياسة النفس الطويل وأن تستمر المواجهة الفكرية .. المواجهة الفكرية الحقيقية التى تبلورت فى صورة ندوات علنية للرأى .. هذه الندوات تحولت الآن إلى ندوات دينية عادية .. وكان تصورى

المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٢

أن تلتقط الأحزاب السياسية والمثقفين والمفكرين التجربة وتستمر فيها .. لأن الحوار الفكرى ليس بالقطع مسئولية أجهزة الأمن .. التى تخطئ كثيرا إذا تصورنا أنها المسئول الوحيد فى مواجهة المشكلة ! .. وفى النهاية يطالب حسن أبو باشا بقانون جديد لمكافحة الارهاب بعد أن ثبت أن قانون الطوارئ غير كاف لمواجهة المشكلة ! .

أسباب أخرى

ويختلف يس سراج الدين - رئيس الهيئة البرلمانية الوفدية - عن كل الآراء الأخرى فى تفسيره لأسباب المشكلة فيقول : انه قرأ كثيرا عن المشكلة وأسباب انتشارها وهو يلاحظ أن هناك شبه اتفاق على أنها بسبب البطالة والغلاء والفراغ السياسى وعدم الانتماء الحزبى وعدم الانتماء الفكرى .. لكن هذه الأسباب لم تظهر فجأة على حد قوله وإنما هى موجودة قبل الآن .. فلماذا انتشرت واتسعت دائرة الارهاب والتطرف فى الفترة الأخيرة ؟ !

لابد أن هناك أسبابا أخرى - كما يقول يس سراج الدين .. وفى رأيه أن هناك جهات أخرى عربية أو غربية - بغض النظر عن فكرة التطرف - تدفع الشباب المصرى للوقوع فى نطاق هذه الدائرة ..

ويضيف انه لاحظ أن الارهاب والتطرف اقترن بأسماء لأماكن تتكرر كل مرة .. أسيوط .. إمبابة .. بنى سويف .. ثم كمية الأسلحة التى تضبط مع المتطرفين .. كمية تكفى - على حد قوله - لمجابهة سرية فى الجيش وليس جنود للشرطة .. فمن الذى يمد هؤلاء المتطرفين بالسلاح ..

ويشير إلى أن السلطات تنبهت أخيرا إلى أن هناك كميات كبيرة من الأسلحة يتم تهريبها داخل البلاد خاصة من الحدود الجنوبية ..

وهو على ثقة من ان الهدف من وراء كل هذا اضعاف الشعب المصرى خاصة عن طريق اختراق الوحدة الوطنية .. وهى محاولة قديمة أمكن تلافيها فى ثورة ١٩١٩ وكان من نتائجها تقوية الوحدة الوطنية

- والحل ؟

- لابد أولا من تشديد الحراسة على كل الحدود والمنافذ لمنع تهرب السلاح .. ثم بعد ذلك لابد من العقاب السريع ولابد من تشديد العقوبة .. ولابد أن تشترك الأحزاب كلها فى التعاون مع الأوقاف والأزهر لاثراء الحوار الفكرى مع الشباب ..

الحقيقة ضاعت

ويشير ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل إلى الظروف التى تمر بها البلاد .. من غلاء فى المعيشة وبطالة .. بالاضافة إلى العمل بقانون الطوارئ .. ويقول ان كل هذه الظروف أدت إلى ضغوط كثيرة جعلت الأمور تتداخل بحيث لا يستطيع الانسان أن يعرف بالضبط حقيقة الاسباب المؤثرة فى مشكلة التطرف والارهاب !..

ويضيف ان الشباب لجأ لجماعات التطرف لانه لم يجد هيئات ترعاه وترشده فاصبح يتصور أنه قادر على التصرف بمفرده !

ولكن ينفى تماما أن هناك شرخا فى جدار الوحدة الوطنية .. فكل ما يحدث بين المسلمين والمسيحيين.. يحدث بين المسلم والمسلم .. بل بين الأخ وشقيقه وهو يؤكد أنه رغم كل ما حدث فان العلاقة بين المسلم والمسيحى لا يمكن أن تتأثر

- لكن المشكلة موجودة .. الارهاب والتطرف .. فما هو الحل ؟!

- الحل ليس حلا أمنيا وانما لابد من الحوار الفكرى .. لابد أن يجد الشباب من يرشدهم !..

٣٦

إلى من يهمهم الأمر !



د . محمد شعلان

في الخارج استعانوا بأطباء وعلماء النفس في علاج القضايا المتعلقة بالشباب .. ليس لان الشباب مرض مستعص وانما لأن الأطباء - أطباء النفس - عندهم القدرة ربما أكثر من غيرهم على فهم ما يعاني منه الشباب وترجمة هذه المعاناة وتوصيلها إلى من يهمهم الأمر .. فماذا يقول أطباء علم النفس عندنا ؟

يقول د . محمد شعلان أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر انه يرصد المشكلة من خلال الذين يترددون عليه للعلاج ويؤكد أن التحليل العميق للأفراد أكثر فائدة من استطلاع الآراء .. لانه يتيح لنا رؤية أعمق وفهما أبعد ..

ومن هذا المنطلق يقول ان هناك شعورا عاما بالاحباط مرجعه اننا لا نزال نعتمد على الغير في لقمة العيش ومرجعة اننا أصبحنا محاصرين من قوى الغرب .. خاصة أمريكا .. وقد زاد هذا الشعور بعد حرب الخليج .. التي تصورنا أنها ستغير من أوضاعنا !..

ثم هناك شعور بعداء الغرب لنا .. كعالم ثالث ... هناك أحداث لوس انجلوس التي تؤكد ان أمريكا بلد عنصري .. وهناك كلام قاله نيكسون عن عدائه للشيوعيين والاسلام !

هناك صراع بين المادة والروح ..

أما الحل فهو في الحوار .. مهما كانت الآراء ... لأن الانسان يتطرف إذا لم يجد من يسمعه (!!!)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : النور

التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٢

من الذى تستهدفه الفتنة الطائفية :

الأقباط أم المسلمين ؟

المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٤

صلاح منتصر

هل وصلنا فى مصر إلى حد امتناع المسلمين عن التعامل مع الأقباط أو العكس ؟

هل قبل أن يذهب المسلم إلى طبيب أو تاجر أو مهندس أو مدرس أو .. أو .. يسأل أولاً عن ديانته ويتأكد أنه مسلم ، وكذلك قبل أن يدخل القبطى على أى واحد من هؤلاء يكون متأكدًا أنه ليس مسلمًا ؟

هل كل مسلم أصدقاؤه من المسلمين ؟ وهل كل قبطى أصدقاؤه من الأقباط ؟

هل يمتنع على المسلمين دخول الكنائس لتقديم العزاء فى وفاة راحل قبطى ؟ وهل يحدث أيضًا ألا يدخل الأقباط المساجد التى تقام فيها سرادقات العزاء للمسلمين ؟

هل يطلب المتهم إذا كان مسلمًا عدم محاكمته أمام قاض قبطى ، وكذلك يفعل المتهم القبطى إذا كان القاضى مسلمًا ؟

هل يعيش الأقباط فى حارات منفصلة أو أحياء مستقلة كما كانوا يفعلون قبل نحو قرنين ، عندما كانت هناك فى مصر حواجز طائفية تفصل بين مختلف الطوائف ، وتجعل كل طائفة دينية أو أصحاب حرفة معينة تستقل بنفسها وحياتها ، وتعيش فيما كان معروفًا قديمًا بنظام الحارات ؟

هل المدارس المصرية لا تقدم إلا التعليم الدينى الإسلامى ، كما كان الوضع أيام مصر العثمانية ، التى كان التلاميذ الأقباط يقتصر تعليمهم فيها على مدارس صغيرة ملحقة بالكنائس ؟

إن كانت مصر قد وصلت إلى هذا الحد أو إلى مجرد الشعور .. وأكرر مجرد الشعور بمثل هذه التفرقة ، فنحن إذن أمام كارثة فتنة طائفية حقيقية بين المسلمين والأقباط ، أما إذا لم نكن قد وصلنا إلى هذه

المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢

الدرجة ، وأنا أثق أننا لم نبلغها ، فنحن إذن أمام شيء آخر ..
صحيح أن هناك أحداث اشتباكات جرت بين بعض المسلمين وبعض الأقباط حملت أسماء المناطق التي جرت فيها : الخانكة - الزاوية الحمراء - بيلا - أبو قرقاص ، وأخيرًا صنبو أو ديروط في محافظة أسيوط .. ولكن هل هذه هي أحداث العنف الوحيدة التي شهدتها مصر خلال هذه السنوات ؟

إن الذي يعرفه كل متابع للأحداث في مصر أن مصر شهدت خلال الـ ٥٠ سنة الماضية سلسلة طويلة من أعمال العنف التي كانت وراءها التيارات الدينية المنحرفة ، وأن هذه الأعمال الإرهابية العنيفة موجهة بالدرجة الأولى إلى المسلمين ، وأن ضحاياها من المسلمين لا يقارن بالنسبة لأي عدد فقده الأقباط في كل ما جرى من أحداث ..

فالمسلمون هم الذين تكفّرهم هذه الجماعات ، والمسلمون هم الذين تعلن عليهم بعض هذه الجماعات الجهاد ، والمسلمون هم الذين تثير هذه الجماعات أعمال العنف وتدبر المؤامرات ضدهم .

□□□

وعدد كبير من الحوادث التي حملت اسم الطائفية لو تأملناها بهدوء نجد هدفها الحقيقي هو إما حصول أعضاء هذه الجماعات المنحرفة دينيا على مصادر لتمويل نشاطهم ضد المسلمين .. كما حدث في سرقات محال الصاغة المعروف أن معظم مالكيها من الأقباط ، وإما أنها كان مقصودًا بها إحداث فرقعة إعلامية دولية على أساس أنه عندما يحدث صدام بين الجماعات الإسلامية المنحرفة وأجهزة الدولة لا تهتم وسائل الإعلام بهذه الأحداث قدر اهتمامها عندما يكون بعض ضحايا هذه الأحداث من الأقباط .. عند ذلك ينشط الحديث عن تلك الأحداث ، وتتصدر أخبارها نشرات الإذاعات وصفحات الصحف العالمية ، ويخيل للعالم أن مصر فقدت استقرارها وأمانها - وهو المطلوب والمستهدف - ويتكالب عليها المعلقون والكتاب في مصر ، ويفزع الشعب كله مسلمين وأقباطا ، وتجرى الندوات ويتسابق الشيوخ لتسجيل الصور مع القسس وتأكيد أن مصر بخير ، وأن وحدة مصر الوطنية ليست في خطر !

مع أن المقصود فعلاً بهذه الأحداث ليس الأقباط ، وإنما المقصود هم المسلمون أولاً ، ومصر كلها بصورة عامة لمحاولة إظهارها في صورة الدولة التي تموج بأحداث العنف والإرهاب وعدم الاستقرار .

بهذا أحاول التخفيف من آثار ما حدث ، ولكن الذى أخشاه أن يكون تحركنا فى مواجهته نابعا من حساسيات تزيد على اللازم ، وتجعلنا - بغير قصد - نقع فى الكمين الحقيقى الذى تجرنا إليه التيارات الدينية المنحرفة وتحاول دفعنا جميعا إليه .

وأول هذه الحساسيات تصور الأقباط أن كل رصاصة تصيب قبطيا هى مؤامرة طائفية ، وأن كل جريمة يرتكبها مسلم ضد قبطى هى جريمة طائفية ، وأن أى علاقة حب بشرية بين مسلم وقبطية هى فتنة طائفية .. وهو تفكير يمكن أن يؤدى إلى عكسه ، فيتصور كل مسلم أن أى رصاصة تصيب مسلما هى مؤامرة طائفية ، وأن أى عملية جراحية يجريها طبيب قبطى لمريضة مسلمة ثم تموت أثناء العملية هى عمل مقصود به تقليل عدد المسلمين ، وأن أى درجة ضعيفة يعطيها أستاذ قبطى لطالب مسلم هى تصرف متعمد بسبب ديانة الطالب وليس لضعف مستواه التعليمى .

□□□

وهذه الحساسية البالغة من الأقباط تجاه أى حادث يتعرض له قبطى على يد مسلم ، تقابلها حساسية بدأت ترتفع درجة حرارتها أخيرًا لدى المسلمين ، بعد أن أصبح ملحوظًا الاهتمام الخارجى بأى حدث يمكن أن يتعرض له الأقباط فى مصر ، كأن مصر المسلمة بعد كل هذا التاريخ الطويل قد أصبحت تحت وصاية أجنبية خفية فى الخارج ترعى شئون الأقباط فى مصر !!

وربما كان سبب ذلك أن الهجرة الكبيرة التى شهدتها مصر فى الثلاثين سنة الأخيرة قد أخذت طريقين : أغلبية مسلمة اتجهت إلى الدول العربية ، وأخرى قبطية اتجهت إلى الدول الغربية . وقد تصور هؤلاء بعد اندماجهم فى الحياة الغربية والجو الديمقراطى الذى يعيشون فيه فى هذه البلاد الغربية ، أنهم أصبحوا مسئولين عن أقربائهم فى مصر ، وأن عليهم استدرار عطف الدول التى يعيشون فيها ، ومن ثم راحوا يضخمون من أى حادث ، ويتحدثون بصوت عال عن « الأقلية القبطية » التى تعيش فى مصر ، بينما الواقع أن هذه الأقلية لا ينظر إليها أحد فى مصر اليوم كطائفة - كما كان يحدث فى القرن الماضى - وإنما كمواطنين لهم نفس حقوق الأغلبية وعليهم نفس الواجبات ، وربما بدا من وقت لآخر أن هناك من يقصدهم بالحوادث التى ترتكب ضدهم ، بينما الواقع أنهم وسيلة لاستفزاز وإثارة الحكم ، أما الأقباط فليسوا أبدًا هدفًا ، فلم يرد فى برنامج أية جماعة متطرفة إخلاء مصر من الأقباط أو إعلان الحرب والجهاد

ضدهم ، بينما الجهاد والتكفير فى برامج بعض هذه الجماعات هو ضد المسلمين !

ولعلى أقصد من كل ما قلت أن أنزع من نفس أى قبطى إحساس أن الأقباط فى مصر فى خطر ، وأن حادثة فى قرية أو حارة أو حى يموت فيها قبطى أو أكثر هى حرب لإبادة الأقباط فى كل مصر .

مثل هذه الحوادث وقعت وستقع .. ما دام باقيا الخطر الأكبر الذى يهدد كل مصر : مسلميها قبل أقباطها ، وأقصد به الانحراف الدينى إلى حد إباحة العنف وسهولة استخدامه .

□□□

وإذا كنا فى كل مرة يقع فيها حادث بين قبطى ومسلم نفزع لاحتمال اهتزاز وحدة مصر الوطنية ، وندق أجراس الخطر ، وندعو لعقد الندوات لمناقشة كيف نصون هذه الوحدة ، ونؤكد شعارات مفروغا منها ، فإن هذا يعنى أن المؤامرات المدبرة ضد مصر تحقق هدفها تمامًا ..

إن هذا الفزع لأى حادث صدام بين مسلمين وأقباط يعنى أن قواعد الوحدة بين عنصرى الأمة لا تقوم على أسس قوية ، بينما الواقع أن هذه الأسس - مهما قيل - ما زالت أقوى كثيرًا من أى تصور ، وربما كانت الخشية أن تضعفها حالة الفزع الزائدة التى تستنفرنا مع كل حادث طائفى ..

صحيح أن أكبر النيران من أصغر الشرارات ، ولكن الهدف الحقيقى للذين يطلقون هذه الشرارات ويدبرون مؤامراتها ليس الفتنة الطائفية وإنما مصر نفسها .. وحوادث الطائفية هى الدخان أو السحب التى يحاولون بها إخفاء الهدف الحقيقى وتحويل الأنظار إليه واستفزاز الأعصاب حوله .. فالقضية الأساسية ليست الفتنة الطائفية .. وإنما هذه الفتنة شرارة فى حريق أكبر يراد به أن يصيب مصر .

□□□

وهذا الذى أقوله هو إحساس الأغلبية المصرية التى تحب مصر . بل إنى أضيف أن شعور هذه الأغلبية بالألم بسبب الحوادث التى يذهب ضحاياها بعض الأقباط يزيد كثيرًا على ألم الأقباط أنفسهم ..

وإذا كان من حق الأقباط أن يفزعوا لما حدث .. فإن هذا الفزع يجب ألا يكون مقصورا على ما يحدث لهم وإنما على كل مصر ، لأن ما يتعرضون له أقل كثيرًا مما يتعرض له المسلمون من التيارات الدينية المنحرفة ، وأن حصيلة كل ما نتعرض له جميعًا أقل كثيرًا - على المستوى العام - من حصيلة الدول الأخرى التى تعانى من مشاكل الطائفية والعنصرية والقومية والأقليات ، ولعل ما حدث فى لوس أنجلوس آخر دليل على ذلك ..

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٢

فلنواجه الحقائق إذن بلا حساسيات ولا مبالغات ..
وإذا كان هناك من يطالب بتشكيل لجنة تقصي حقائق برلمانية تناقش ما حدث فى ديروط ، فإن الأصح هو تشكيل لجنة قومية تبحث كل ما ترتكبه التيارات الدينية المنحرفة من جرائم .. سواء ضد الأقباط أو المسلمين لأن مصر كلها هي جميع هؤلاء . والذين يحاولون تضخيم الأمور ، بحيث يبدو أن ما يقع هو حوادث مقصودة لأن هذا مسلم أو هذا قبطى ، لا يختلفون أبدا فى تفكيرهم عن تفكير الدبة التى أرادت حماية صاحبها فقتلته ..

صلاح منتصر

العلاج الفعال لحوادث الشباب بمصر..؟!



بقلم
احمد ابو الفتح

كيف وصلت مصر الى الاحداث الطائفية..؟!

لماذا وصلت مصر الى حوادث دامية بين المسلمين والأقباط..؟!

لقد كان اعظم ما تفخر به مصر هو التعايش الاخوي بين المسلمين والاقباط.

لقد شهد التاريخ المصري منذ فتح مصر على يد عمرو بن العاص حتى منتصف القرن الحالي بأن مصر كانت دائما الوعاء الذي جمع المسلمين والاقباط بتفاهم وتعاون.

ولا شك ان الزعيم الكبير سعد زغلول باشا كان بعيد النظر ليس فقط بكفاحه لتحقيق استقلال مصر واقامة نظام ديموقراطي بل بدعمه الكفاح الوطني بتوحيد كلمة المسلمين والاقباط ووقوفهم جبهة واحدة ضد الاستعمار.

لقد اغلق سعد الباب في وجه الاستعمار ليستغل الاقلية القبطية ضد الغالبية المسلمة وبذلك ينشغل المصريون بفتنة طائفية عن المطالبة بالحقوق الوطنية. لقد مارس الاستعمار لعبة التفرقة بين عناصر الشعب الواحد اذ كان دائماً يسعى الى استمالة الاقلية فيقربها ويمنحها المناصب ويغدق عليها الامتيازات.

سعد زغلول ضم عند قيام ثورة ١٩١٩ كبار اقباط مصر دوس ومكرم عبيد وويصا واصف وسنيوت حنا وواصف غالي وغيرهم من كبار رؤساء الاسر القبطية.

وعندما اشتعلت هذه الثورة بالنيران ضد الاستعمار البريطاني كان المسلمون يلقون الخطب في الكنائس وكان الاقباط يخطبون الناس في المساجد.

وحرص حزب الوفد الذي اسسه سعد زغلول ثم تولى رئاسته بعد وفاة سعد الزعيم الجليل مصطفى النحاس.. حرص حزب الوفد كلما تم اسناد تشكيل الحكومة له على ان يتولى اثنان من كبار الاقباط منصبين وزاريين في الحكومة وكثيرا ما كان يتم اسناد منصب وزير الخارجية لوزير قبطي.

لم يكن أي مصري حتى منتصف القرن الحالي يشعر بأي غضاضة لوجود وزيرين من الأقباط في الحكومة التي كان لا يزيد عدد وزرائها عن ١٢ او ١٥ وزيرا. كما لم يغضب اي مصري عندما تولى ويصا واصف باشا رئاسة مجلس النواب الوفدي، فقد كان المصريون يذكرون كيف تلقى الزعيم القبطي سنيوت حنا ضربة السيف التي اراد بها احد المصريين قتل مصطفى النحاس اثناء وجود الرجلين في سيارة عند زيارة احد الاقاليم المصرية، إذ رأى سنيوت حنا الرجل يشهر السيف ليضرب به زعيم الوفد فتحرك بسرعة معرضا كتفه ليغطي النحاس ويمنع محاولة المعتدي ان تصل الى زعيم مصر.

وعندما اختلف السياسي الكبير مكرم عبيد باشا مع زعيم الوفد النحاس باشا وانشق عليه وهاجمه هجوما عنيفا لم يحظ موقف مكرم بتأييد الاقباط بل على العكس زاد التفافهم حول النحاس.

هكذا كانت مصر الدولة التي لم يستطع الاستعمار ان يمزق وحدة شعبها.

حتى بعد قيام جماعة الاخوان المسلمين لم تشهد مصر اي مظهر من مظاهر الصراع او الاحتكاك بين المسلمين والاقباط.

وكانت يد الغرب تلعب

وكانت يد الاستعمار الغربي التي فشلت في إحداث فتنة دينية في مصر تنطلق من الدول الافريقية القريبة من مصر.

اولا: تم نشر المسيحية في جنوب السودان عن طريق بعثات التبشير التي كانت تنفق المال بسخاء والتي دابت على بث الفرقة بين سودانيي الجنوب وسودانيي الشمال مستعملة عنصر اختلاف الدين والجنس في تحريض اهل الجنوب على طلب الانفصال عن شمال السودان الذي اهله من اصل عربي ويدينون بالاسلام.

ثانيا: تم اخضاع اقليم اريتريا المسلم للسيطرة الحبشية (اثيوبيا) واستغل الاستعمار كون رئيس الحبشة قبطياً ليحرضوه على المطالبة بفصل الكنيسة الحبشية عن الكنيسة القبطية في مصر وذلك عقابا لاقباط مصر على موقفهم الوطني المضاد للمصالح الاستعمارية.

والحقيقة انه لا يستطيع اي انسان بأن يقطع بان شعب الحبشة غالبيته من الاقباط.

لقد زرت اديس ابابا سنة ١٩٥١ وتجولت في ربوع الحبشة في رحلات استغرقت ١٧ يوما وحاولت خلال هذه الرحلات معرفة حقيقة الدين الذي يعتنقه الاحباش فكان من الصعب الوصول إلى الحقيقة فاذا ما خرج الانسان من العاصمة وجد قبائل تعيش بعيدة جدا عن التمسك بالقواعد التي تحددها الاديان سواء الاسلام او المسيحية، فتكوين الاسرة مثلا لا يخضع في الغالب الى اية قاعدة دينية لا من حيث الزواج ولا النسب فكثيرا جدا ما ترى الحبشي وقد تم نسبه الى امه ولا يجد في ذلك غضاضة وقد كان الخادم في السفارة المصرية يقول عن نفسه انه مسلم ولكنه لا يمارس الفرائض وكان اسمه الذي ينادى به هو (ولد امه) وقد شعرت بفزع عند سماع من يناديه بهذا الاسم واعربت عن استنكاري فطلب مني السفير ان أساله عن اسمه فلما سألته اجاب ببساطة ان اسمه هو (ولد امه) ولما سألته عن ابيه لم يجد جوابا.

ووضع الحبشة كان يوجب ان يكون دين شعبها هو الاسلام فهي محاطة بالسودان غربا واريتريا شمالا والصومال جنوبا وكلها دول اسلامية.

تقوية الغرب للامبراطور هيلاسلاسي على حساب مصالح المسلمين شمالا وجنوبا وغربا كانت تهدف الى زعزعة القوة الاسلامية في وسط افريقيا الشرقي.

وكان فصل الكنيسة الحبشية عن رئاسة الكنيسة القبطية في مصر اول مظهر من مظاهر اضعاف مصر ثم كان عدم تحقيق الوحدة بين مصر والسودان التي كانت هدفا ثابتا للحركات الوطنية المصرية اذ كان سعد زغلول يقول للانجليز (تقطع يدي ولا يفصل السودان عن مصر) ثم بعد ان تم فصل السودان بدأ الجنوب يتمرد على الشمال وذلك لاضعاف السودان الدولة المسلمة.

وكأن كل هذا لم يكن كافيا لارضاء الاستعمار الغربي بل قام باغراء الامبراطور هيلاسلاسي بانشاء (خزان تانا) كي يسيطر على مياه النيل اذ ان الغالبية العظمى من ماء النيل تاتي من الحبشة. وحتى الى يومنا هذا لا تزال الجهود لمنع جانب مؤثر من ماء النيل من الوصول اليه وان كانت اسرائيل هي التي تبذل الجهود لحرمان مصر من جانب من الماء الذي ياتي من الحبشة.

ولكن رغم كل هذه الجهود

ولكن رغم كل هذه الجهود ظلت الوحدة والعلاقات بين المسلمين والاقباط في مصر سليمة حتى قامت حركة الجيش سنة ١٩٥٢.

هنا اي بظهور حركة الجيش بدأت ملامح بذور الخلاف تنبتُ.

الملاحظة الاولى: عدم وجود اي ضابط قبطي بين ضباط القيادة.

الملاحظة الثانية: ان الحكومات التي قامت بعد الحركة كانت لا تشمل الا وزيرا قبطيا واحدا.

الملاحظة الثالثة: انه كان من النادر ان يتولى قبطي مركزا كبيرا بين قيادات الجيش او المناصب المدنية.

الملاحظة الرابعة: منذ قامت حركة الجيش لم يتم انتخاب اي قبطي للمجلس النيابي في مجلس الامة في عهد عبد الناصر.

رغم كل هذه الظواهر لم يظهر بين الشعب خلافات بسبب أختلاف الدين. بل ان مولد اول تجمع ديني متطرف في سجون عبد الناصر وهو الذي عرف باسم «جماعة التكفير والهجرة» لم تقم هذه الجماعة باعمال ضارة ضد الاقباط بل كانت ضرباتها موجهة لمسلمين اذ ارتكبت حوادث قتل في الكلية الفنية العسكرية ثم قتلت الشيخ الذهبي.

لماذا الآن هذه الحوادث

الحقيقة حول الاسباب التي ولّدت حوادث القتل بين المسلمين والاقباط لا تزال غامضة وكل ما يمكن ان يقال ان هناك عناصر مختلفة ادت الى وقوع الاشتباكات واعتقد ان اهم هذه العناصر هو عنصر البطالة التي يعاني منها عدد ضخم من

الشباب المسلم.

مع ذلك لا يمكن القاء كل اللوم على الشباب المسلم، فقد كان من بين العناصر التي اشعلت الفتنة كتيب كتبه احد وجهاء الاقباط يوضح فيه ما يقلق الاقباط مثل اكتفاء الحكومات بوزير قبطي واحد وعدم تعيين نسبة من الاقباط في المناصب الكبرى وعدم السماح ببناء اية كنيسة إلا بأذن من رئيس الدولة بل ان الأذن واجب لاجراء اي اصلاح مهما كان تافها لاية كنيسة وانه كثيرا ما تقام المساجد في مواجهة الكنائس وهكذا. وقد احدث نشر هذا الكتيب ضجة واعتبر الرئيس السادات ان بعض الحريات للنشر هي التي شجعت على اصدار الكتيب.

علاج التطرف الديني استمر لعدة سنوات يرتكز على عاملين.. الاول هو تصدي قوات الامن لمن تعتبرهم متطرفين دينيين مستعملة في ذلك قانون الطوارئ الذي يبيح لهذه القوات اعتقال المتطرفين. اما العامل الثاني فهو تنظيم لقاءات بين علماء الاسلام والشباب واحداث مناقشات على اسس منطقية تناقش ما يقضي به الدين، بالاضافة الى كثرة المظاهر الودية بين رجال الدين الإسلامي وكبار المسؤولين عن الكنيسة القبطية.

هذه الوسائل لم تستطع اقتلاع التطرف الذي اخذ ينمو لدى جانب لا يستهان به من الشباب.

لماذا في الماضي ولماذا الآن؟

السؤال الذي قد يتبادر الى ذهن الانسان خصوصاً ذلك الذي لا يعيش في مصر هو (لماذا في الماضي لم تكن هناك خلافات بين الاقباط والمسلمين ولماذا الآن ظهرت هذه الخلافات).

ورغم اني لا استطيع الادعاء بالقدرة على الاجابة اجابة شاملة على السؤال فإنني استطيع ان القي بعض الاضواء على هذه الاجابة.

الواضح أن هذه الحوادث التي تقع في مصر بين الحين والآخر يقوم بها شباب لا تتجاوز اعمارهم ٣٠ سنة. عاملان في تقديري يساهمان مساهمة كبرى في هذه الحوادث.

اولاً: اختفاء وسائل تنفيس الطاقة الشبابية في المدارس.

كانت المدارس في الماضي تهتم اهتمامات واسعة بالرياضة، ففي المدارس الابتدائية كانت الرياضة البدنية لها حصصها الاجبارية لكل تلميذ وكانت هناك فرق للرياضة واهمها فرق كرة القدم وكانت هناك وسائل لتنمية النواحي الفنية، اذ كان الرسم النظري احد الدروس الهامة وكانت هناك امكانية تلقي الطلاب دروسا في مختلف انواع الموسيقى مقابل رسوم تافهة. اما المدارس الثانوية فالى جوار تنوع الالعاب الرياضية من جمباز الى تنس الى كرة القدم الى كرة السلة فكانت تقام مباريات لكل هذه الرياضات سواء على مستوى المدارس الابتدائية او الثانوية. وتتسع دائرة التنمية الفنية في المدارس الثانوية فتشمل الى جوار الموسيقى والرسم فلاحة البساتين وفن التمثيل، اذ كانت في كل مدرسة فرقة للتمثيل وتحتفل هذه الفرقة باقامة حفلة على احد مسارح مصر يحضرها الطلبة والمدرسون.

هكذا كان الشاب يجد الى جوار التعليم ما ينفس فيه طاقته الشبابية.

الآن ومنذ عشرات السنين اختفت كل هذه المجالات من المدارس سواء الابتدائية او الثانوية واصبح الطالب لا يجد اي مجال لشغل اوقات فراغه بما يغذي بدنه او ذهنه بالاضافة الى قلة الاندية الرياضية قلة واضحة، ويزيد المشكلة الارتفاع الكبير في رسم الاشتراك السنوي في هذه الاندية.

اذن الشباب في فراغ يتيح لمن يمنح نفسه لقب (امير الجماعة) ان يستهوي البعض ليغرس في رؤوسهم ما يتبنى من آراء متطرفة.. وما اكثر (امراء الجماعة).

السبب الثاني: هو انتشار البطالة بين الشباب خصوصا حملة الشهادات، وحيث تقل فرص العمل بعد دراسات استمرت حوالي العشرين عاما يصبح الشباب في حالة من البؤس واليأس تيسر لامراء الجماعة تصيده.

الحمد لله.. بدأت الحكومة

الحمد لله اذ بدأت الحكومة المصرية بناء على توجيهات من الرئيس مبارك تولي امر توفير فرص العمل للشباب اهتماما كبيرا. ولا شك ان الشباب اذ يجد العمل الذي يوفر له المورد المالي وبالتالي فرص ممارسة حياة طبيعية تتيح له ان يتزوج وان يكون اسرة ويعيش حياة طبيعية سينصرف الى حياته ومسؤولياته.. هذا هو العلاج الفعال. بدأت الحكومة في وضع عدة برامج تفتح مجالات لعمل الشباب بالاضافة الى تبني مصر سياسة الاقتصاد الحر التي ستوفر فرص العمل.

المهم ان تسرع الحكومة في وضع البرامج موضع التنفيذ كي تنقشع عن مصر غمامة الخلافات الدينية والله اسأل ان يحفظ لشعب مصر وحدته وتضامنه.

المحروسة

المصدر : أ مـ ا يـ و

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

فكأنما قتل الناس جميعا



بقلم: المستشار
عبد العاطي الشافعي

هالنى وهال كل من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ذلكم الحادث الجنائى المؤسف المروع الذى وقع فى بقعة من ربوع الصعيد حين ادى خلاف فردى حول شراء عقار الى ازهاق روح اكثر من عشرة اشخاص وكاننا فى غابة ليس فيها قانون . ولا يحكمنا نظام او اخلاق ولا تظلنا تعاليم السماء . او كانما ابتلينا بناس هم اخوان الشياطين لا يرون ولا يسمعون ولا يعقلون

انها نزعة همجية وهجمة جاهلية دخيلة على شعب الكنانة فهو بطبيعته شعب عطوف متسامح . ودود . ينكر الغل والبغضاء . والحقد والجحود . شعب يغلب عليه التراحم والتكامل، والمروءة والوفاء . ويلفظ من بين جنباته الغلاظ الفساد، البغاة والخبثاء واهل الكنانة كما وصفهم الهادى البشير صلوات الله وسلامه علية فهم خير اجناد الارض وهم فى رباط الى يوم القيامة ارواحهم غالية عليهم . ودماؤهم . واعراضهم . لا يطيقون سفك الدماء ولا يرضون إيذاء الابرياء . ويلتزمون بتعاليم السماء .

ويعلمون علم اليقين ان . من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا . .

ولقد وصف الله تعالى رسوله الهادى البشير بانه . بالمؤمنين رؤوف رحيم . ووسع من نطلق رحمته كيما تدرك البشر جميعا دون تفرقة او تمييز فقال . وما ارسلناك الا رحمة للعالمين . وجاء صلوات الله وسلامه عليه ليحث الناس على الرفق ويوجههم اليه لان الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطى عليه مالا يعطى على العنف ولان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ولا ينزع من شىء الا هانه

ولقد كانت الرسالات السابقة على ظهور الاسلام الدين الخاتم تدعو بمثل ما يدعو اليه الاسلام من المحبة والرفق والسلام فها هو السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ينادى بان . الله محبة . وان المجد لله فى الاعالى وبالناس المسرة وعلى الارض السلام فلكم هي اخلاق وقيم شعبنا الطيب منذ قديم الزمان . من قبل ظهور الاسلام ثم فى ظل شريعته الغراء .

واذا كان قد وقع على بقعة من ارض الوطن مثل هذا الحادث المحزن المروع فانما ياتى ذلك فى مجتمع البشر استثناء حيثيا على القاعدة الطيبة ، وإنما هو شذوذ مشين على الاصل المكين . ولقد ضرب الله مثلا من قديم الزمان بابنى ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر فقال لاقتلك ثم قتل قابيل دون ذنب او جريرة ـ اخاه الشقيق هابيل .. ومن وقتها عرفت الارض جريمة القتل وسفك الدماء .. وكان بالكائنات كلها من وقوع تلك الخطيئة تصرخ فى صوت مكتوم : قابيل ماذا فعلت باخيك هابيل ، وحين طغت المادة على النفوس فى هذا الزمن العجيب فاعمت، القلوب فقست وصارت من الحجارة اقسى ، ولم تكترث بحرمة نفس ودم ولا حرمة عرض او مال وازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة . ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ، .

وان القلوب اذا قست . وعن نور الله غابت واحتجبت هانت لديها الانفس والاموال والاعراض .. واصبحت وبالا على الاهل والاوطان .. وصرخ تحت وطاتها العقل والضمير والوجدان ، وفرض علينا الله والوطن والدين . ان نغضب بهذه المحنة وان نتقصى اسبابها .. كي نقلص اثارها .. ونمنع تكرارها واتساءل .. اين اهل العقل والحكمة .. والمروءة والفطنة فى مثل قرية منشاة ناصر مركز ديروط وما جاورها .. لا احسب ان قرية ما فى ارض مصر تخلو من معلم او واعظ ، من قسيس او امام من مسئول تنفيذى او شعبى ، من شيخ ذى هيبة او رجل رشيد الا اذا كانت قد غابت القدوة ، وفقدنا الاسوة ، وضعفت روح الجماعة ، وزال الانتماء ،

لا .. ليست هذه اخلاق وقيم اولاد شعب مصر .. ان شيمنا الاصيلة هى البر والعطاء والحب والوفاء .. الا ان التنافر والتنازع .. والتصارع والتقاتل من طبيعة بعض البشر .. بل ان القتال وارد حتى بين المؤمنين فى كل زمان ومكان بيد ان الاخوة الاشقاء . على ارض وطن الحب والنقاء . وتحت مظلة تعاليم السماء ، مدعوون بل ومطالبون باطفاء مستصغر الشرر قبل اشتعال الحريق وتفاقم الخطر ، وحفاظا على نسيج الامة من ان يناله الاذى

ان النخبة والصفوة من اهل تلك البقعة مسئولون مسئولية دينية واخلاقية ووطنية عن وقوع الخطر واشتعال النار من مستصغر الشرر .

لقد كان عليهم ولازال واجب النصح والارشاد والتوفيق والاصلاح ثم الضرب على ايدى المعتدين على الحرمات والمارقين فان وطننا لا يحتمل مثل هذه الحماقات والانحرافات ، وان امتنا ـ بقيمها ومثلها ـ بريئة من مثل هذه الجهالات والسقطات وان ضعف الانتماء لله والوطن والركون الى اللامبالاة نتيجته المزيد من الكوارث والنكبات .

ياقوم .. عودوا الى قيمكم الخالدة .. قيم الحب والود والتعاطف والتراحم والتعاون والتكامل والود والاخاء والتمسوا الخير كله فى الظلال الوارفة من تعاليم السماء واصلحوا ذات بينكم واقضوا على اسباب التباغض والتنازع والتنافر والشحناء ، والتزموا اوامر الله وطاعة رسوله واحسنوا لوطنكم الانتماء .

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فضفضة

اقبال بركة

الأمن مستتب .. !

« الباب اللى يجيلك منه الريح ، سده واستريح » حكمة شعبية ، كانت جدتى ترددها كثيراً ..

والمتابع لتصرفات وتصريحات مسئولى الامن فى بلادنا لابد وان يعجب بتطبيقهم المخلص لتلك الحكمة البليغة ..

تضاعفت جرائم الارهاب فى اغلب محافظات مصر ، وزادت عصابات الإرهابيين ، وكثر عدد ضحاياهم ، وتطورت اساليبهم مما يؤكد انهم غادروا مرحلة الهواة إلى المحترفين ، ولم يعودوا يكتفون بالتهويش والهرب ، بل صاروا يعمدون إلى البطش والتصدى بل والمطاردة حتى لرجال الامن انفسهم .. كل هذا ينشر تباعا فى صحفنا اليومية ، ونقرا ونحن ذاهلون .

ثم تاتى المفاجأة الكبرى فى نهاية الفيلم المثير .. يظهر واحد من ضباط الشرطة ليعلن بمنتهى الثقة انه قد تمت السيطرة على الامور ، والقبض على الجناة وان الامن مستتب وكل شىء عال

ونحن بالطبع نصدق ، ليس لاننا شعب من السذج وفاقدى الذاكرة ، ولكن لاننا نثق فى رجال الامن فى بلادنا .

ولاننا جميعا مصريون ، فإن الروح التكالية التى تتصرف بها حكومتنا مع كل الامور ، تفشت فينا وصارت شعارا نرفعه فى مواجهة كل المصائب ..

لم يتحرك احد ليدرس ظاهرة الإرهاب فى مصر على الواقع ، ويقدم لنا بحوثا ميدانية وإحصائيات دقيقة عن اولئك الرجال الذين يتصرفون بعداء شديد تجاه كل مقدساتنا المعنوية ..

ماهو العدد الحقيقى للضحايا من المسيحيين والمسلمين ؟! ماهى نوعية رجال العصابات ، اعمارهم ، ثقافاتهم ، افكارهم ، الاهداف التى يسعون إليها .. إلخ .

إن معالجة تلك الظاهرة الخطيرة مازالت تتسم بالسطحية الشديدة .. مجرد اجتهادات لبعض المفكرين او الساسة ممن لم يكلفوا انفسهم مشقة الذهاب إلى تلك المناطق المنكوبة ، او لقاء اولئك الشبان الضائعين ، او اهالى الضحايا ..

الغريب ان الجميع يتعاملون مع مرتكبى جرائم الإرهاب باحترام شديد ، ويطلقون عليهم لقبا يحمل فى طياته الكثير من الإعجاب بهم : إنهم متطرفون .. لقد ذهبوا فى الإيمان بعقيدة الإسلام ، والعمل بها ، إلى حد التطرف .. وهذا يعنى ان الإسلام يدعو إلى قتل اهل الكتاب والتنكيل بهم ، ويدعو إلى السرقة وإلى إزهاق الارواح وإلى الخروج على القوانين وإلى إشاعة الرعب

هكذا : وببساطة ، اسبغنا على مجموعة من العصابات ، شرفا يتمناه كل مسلم ، واوحينا لانفسنا ولابنائنا وللعالم كله ان مايفعلونه هو من اصول ديننا الحنيف .. !

ولو اننا تعاملنا مع الظاهرة بجدية اكثر وسعينا لدراستها علميا والخروج بنتائج صحيحة عنها سنكتشف ان مرتكبى تلك الحوادث ابعد مايكونون عن الدين ـ اى دين ـ وانهم اجهل مايكونون بالإسلام ، وانهم لا يرتكبون جرائمهم حبا فى الله ولإثبات تقواهم ، وإنما انتقاما من مجتمع اهملهم اطفالا ، واعطى لهم ظهره شبابا .. فتركهم فريسة للجهل والفقر والبطالة والإهمال المشين لكل محافظات مصر ، لحساب مجموعة صغيرة جداً من المدن ..

وكما يتصرف الطفل الذى اهملت تربيته ، يعمد هؤلاء إلى اثمن ما تمتلكه مصر ، الوحدة الوطنية ، ليدمروه ، ليس لانهم ضده ، ولكن ليثيروا الرعب فى النفوس ويرغموا المسئولين على الإذعان لمطالبهم ..

إن ما حدث فى منشاة ناصر ، وقتل اربعة عشر مصريا ، لا يمت إلى الفتنة الطائفية بشىء .. بل هى جريمة نكراء ، ارتكبتها مجموعة من رجال العصابات المدربين ، وبسبب الثار ، او فرض السطوة ، او بصراحة اكبر ، غياب الامن ، ورخاوة التعامل مع جرائم مماثلة ..

مايحدث بمصر الآن ابتزاز وليس تطرفا دينيا .. فافتحوا الابواب والنوافذ ، ولنواجه المشكلة بشجاعة قبل ان تتحول الرياح إلى عواصف واعاصير .. وارحمونا من : كله تمام يافندم .. الامن مستتب .. يعنى إيه مستتب ؟!■

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

سد.. خانة !!

عاصم حنفي

بنفس الطريقة القديمة .. وبنفس الأسلوب التقليدى .. تعامل مسئولونا مع مأساة الفتنة الطائفية في صعيد مصر .. فتحركت قافلة من كبار المسئولين بالأوقاف .. ضمت بعض الشيوخ والقساوسة .. تحدثوا إلى أهالى منشية ناصر .. عن سماحة الإسلام .. وأهمية الوحدة الوطنية .. وحقوق الجار المسيحى .. وسردوا بعض الحكايات من تاريخنا القديم والحديث .. واستشهدوا ببعض الآيات من القرآن والإنجيل .. وتعانق الشيخ والقسيس .. وانفض المولد .. و .. كفى الله المؤمنين شر القتال ..!!

الغريب في الأمر .. أن الذين استمعوا إلى المحاضرة .. هم أهالى القرية المسالمون .. الذين يؤمنون أصلاً بكل حرف قاله الشيوخ والقساوسة .. ويحفظون عن ظهر قلب الحكايات والأحاديث التى تؤكد سماحة الإسلام .. وطهارة المسيحية ..

بينما كان الإخوة الجهلاء .. أنصاف الفقهاء .. زعماء عصابات التطرف .. يختبئون قريباً في الجبال والكهوف .. في انتظار فرصة جديدة .. للانقضاض مرة أخرى .. ليثبتوا سياستهم الخبيثة .. في استرخاء جهاز أمن واع .. يدرك المأساة قبل وقوعها .. ويشم الخطر على بعد ألف ميل ..

وهكذا نفض مسئولونا أيديهم من الأحداث المؤسفة .. فسافر وزير الأوقاف إلى اندونيسيا .. وعاد الشيوخ إلى القاهرة .. والقساوسة إلى كنائسهم .. وظل الأمن يفرض الأحكام الصارمة في القرية الصغيرة .. الفترة إضافية من الوقت .. حتى تهدأ الأحوال .. فتنسى القاهرة ما حدث .. لتعود ربما لغفلتها .. وتتجدد حوادث الفتنة التى لا تحتاج لعود ثقاب .. لتشتعل من جديد ..

وعلى نفس المستوى من أداء الواجب .. وتسويد الخانات .. تعامل التليفزيون الذى يدخل كل بيت .. فاكتفى باستضافة المتحدثين الذين أكدوا على معانى السماحة والأخوة .. و.. خلاص .. انتهى الأمر ..

كنا نتصور .. والكارثة لا تزال ماثلة .. والبارود يكاد ينفجر .. أن يعلن التليفزيون الحداد العام .. لاستشهاد ١٤ مواطناً دونما سبب .. فيقطع برامجه العادية .. ويفرض الوقار على قنواته .. حتى إذا ما تساءل رجل الشارع البعيد عن الأحداث .. واحتجت ربة البيت .. أدرك الجميع .. أن في الأمر جديدا .. وأن هناك أخوة في صعيد مصر .. يتعرضون للعسف والاضطهاد .. وأن ما حدث هناك .. ليس حادثة عادية كجرائم النشل والقتل والاختلاس .. وإنما الأمر أبعد من ذلك ..

إن الكارثة مروعة – رغم محاولات تهوينها – وتحتاج إلى تعامل واع معها .. وفي الأحداث الجسام .. نحن أحوج ما نكون إلى « اللمة » والتكافل والتكاتف .. وتجديد الانتماء .. والإحساس بأننا أسرة واحدة .. وقعت لها مصيبة والعياذ بالله ..

وليس الانتماء مجرد الأغنية لمحمد ثروت وهو لابس ضابط .. وليس مجرد علم يرفرف ونشيد حماسى .. الانتماء يعنى الإحساس بأنك تملك كل شىء .. وأنك مستعد للموت دفاعاً عن حق .. معنى .. قضية .. قطعة أرض ..

ولو صح ما تردده الأنباء .. عن اتجاه بعض أقباط مصر .. لتصفية أعمالهم .. وبيع أراضيهم .. والهجرة للعاصمة .. يذوبون فيها بعيداً عن نيران الفتنة والعنف .. فهذا يعنى أننا أجبرناهم على فقدان الانتماء .. وتلك مصيبة ..

ولو صح ما يقوله البعض .. عن نية بعض الأقباط .. بتشجيع من بعض المسلمين .. على النزوح لقرى أخرى .. يعيشون فيها جنباً إلى جنب بعيداً عن المتطرفين .. حيث تتاح لهم الفرصة لممارسة شعائرهم .. وإقامة احتفالات الزواج والميلاد والطهور .. بعيداً عن مضايقات الإخوة المتطرفين .. فتلك كارثة وبداية لمواجهة قادمة بين قرى بأكملها يسكنها الأقباط .. وأخرى يسكنها المسلمون ..

ولن نستغرب لو اكتشفنا أن هناك .. الآن .. ترسانات كاملة من أحدث الأسلحة .. تختبئ في البيوت والحقول .. استعدادا لمواجهة قادمة .. دفاعاً عن النفس والعيال والأرض ..

إن الخطر يفرض علينا مواجهة الأمر بواقعية .. والإمساك برؤوس الفتنة ومحاكمتهم وعدم الخضوع للابتزاز ..

لن يصرفنا عن ذلك .. تقرير صحفى من هنا وهناك .. يؤكد أن كل شىء تمام .. وأن مصر تنعم بالأمان والوحدة الوطنية .. والسماحة الدينية ..

الصحيح أن ذلك كان في الماضى .. عندما كانت كنيسة سانت تريز بشبرا ومارى جرجس بمصر القديمة .. ومسجد السيدة زينب وسيدنا الحسين .. تستقبل المسيحيين والمسلمين بدون تفرقة .. بحثاً عن البركة والخلفة والإنجاب .. واسألوا أمهاتكم .. ■

المصدر : الأهرام الاقتصادى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

بذور نار تحت الرماد

بهى الدين شعيب

منذ السبعينات برزت ازمة ما تسمي بالفتنة الطائفية في مصر بشكل اكثر حدة وباسلوب استفزازى وبقدر يحاول فيه كل طرف ان يثبت شخصيته ازاء الاخر ووصل الامر في تلك الحقبة الى حد تقديم مطالب قبطية للقيادة السياسية بشكل مباشر او غير مباشر لزيادة حصة اقباط مصر في بعض القطاعات والوظائف العامة ..

ولولا ان التربة المصرية غير قابلة لاحتضان بذور هذه الفتنة لاصبحت الاحوال على غير ماهى عليها الان ولتحولت الى قضية اقليه قد تجد دعما من هذه الدولة او تلك وقد تصل الى حد التحرش العلنى في الشوارع والاسواق بما يهدد الامن والاستقرار وبما يجعل هذا الخلاف شوكة في جنب النظام وورقة ضده وتنقطع الروابط المتينه التى ربطت بين افراد الشعب المصرى بشكل مذهل دونما حاجة الى محاولة الكشف عن عقيدة هذا الانسان او ذاك للتعرف على هويته ..

ولابد من الاشارة هنا الى ان الاختلافات العرقية او الدينية او التعصب لمجموعة دون اخرى ليست مسالة شاذة في كل المجتمعات على اتساع العالم واذا كانت مشاكل الاقليات الدينية في العالم القرى تستقطب الاحداث لدرجة ان اى احتكاك عابر بين مسلم او مسيحى يمكن ان يتحول في لحظة غضب او في محاولة استغلال الى ازمة تبدأ ولا تكاد تنتهى وتحتل عناوين بارزة في وسائل الاعلام

وكل الدول الاوروبية تعانى من مشاكل دينية وعنصرية والولايات المتحدة اكبر مجتمع ملىء بمثل هذه التناقضات التى تؤدى في احيان كثيرة الى سقاق وجرائم وفوضى وما حدث خلال الايام الماضية في بعض المدن الامريكية نتيجة رواسب عنصرية مسالة لا ينكرها احد في الولايات المتحدة وان كان لا يستطيع احد ان يستغلها ضد النظام الامريكى لان النظام الامريكى الذى يحمل داخله كل بذور الانشقاقات يستطيع بالقوة وباتساع مساحة الديمقراطية ان يستوعب كل هذه الفتن وان يتعامل معها وان يقضى على نارها ، ويتعامل معها على اساس انها حالات مرضية لااكثر ولا اقل ..

ولا شك اننا في مصر اسرفنا بعض الشىء في الحديث عما تسمى بالفتنه الطائفية فكل نزاع بين مسيحى ومسلم حتى ولو كان نزاعا على عود قصب يدرج فورا على قائمة الفتنه الطائفيه ، وخطورة هذا يتمثل في الايحاء بان العلاقة بين الطرفين غير صحية وغير طبيعية وان الخلافات بينهما مثل النار الكامنه تحت الرماد وهذا غير حقيقى على الاطلاق والتاريخ البعيد والقريب خير شاهد على ذلك ..

ففى اسيوط مثلا ونحن نعرف حجم المصريين الذين يعتنقون المسيحية عاش الجميع مسلمون واقباط في جو من الاخاء لا نقول انه مثالى لان المغالاة في الصفات من شانها ان توحى بطريق غير مباشر ان الطرفين يتعاملان وهما مدركان بالاختلافات الدينية بينهما وبما يتوجب عليهما ان يفرطا في التسامح والموده والاخاء والى ما غير ذلك من

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام الاقتصادى

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٣

الصفات المتاليه وهذا غير حقيقي اذ ان المسلمين والاقباط ـ في اسيوط يتعاملان كافراد في مجتمع واحد يدينان بالولاء لمصر وان التعامل بينهما هو تعامل انساني بكل ما تحمله هذه الكلمة من شقاقات واوامر مودة وخلافات على الارض والري ونزاعات التجارة ومعارك الاطفال ..

وقد تربى الجميع مسلمون واقباط في هذا الجو الانساني البحت حيث المشاركة في الافراح والاحزان والاعياد والمناسبات والتعامل اليومي بالبيع والشراء في كل فروع الحياة دون تفرقة على الاطلاق وحتى دون التفكير في ذلك فزوجتي تتعامل مع الطبيب المسيحي والمنزل المسيحي يتعامل مع بائع الخضار المسلم دون ان يبرز اي فهم هويته للاخر ..

واعتقد ان ماطفا على سطح الاحداث من احتكاكات وصلت الى حد الجريمه في بعض مدن اسيوط وغيرها من مدن الصعيد ترجع بالدرجة الاولى الى اسباب سياسية محضة وان التعامل مع هذه الحوادث لابد وان يتوخى الاسباب الحقيقية دون الاسراف في اية عوامل اخرى او التهوين من شأن ما يجري بين افراد الشعب المصري بغض النظر عن هوياتهم الدينية ..

لقد بدات الازمة الحقيقية في اسيوط عندما اوكلت القيادة السياسي الى احد ابناء المحافظة مسئولية السيطرة الكاملة على اعضاء الاتحاد الاشتراكي ومحاصرة كل من اطلق عليهم في ذلك الزمن انصار مراكز القوى والحد من انتشار التيار اليساري في الصعيد .

وللامانة فان السيد الوزير المحافظ الذي اوكلت اليه هذه المهمة قام بها على الوجه الاكمل وباسلوب فذ حيث اطلق الحريه الكاملة لكل العناصر الدينية من بقايا الاخوان المسلمين والتنظيمات الاسلامية الجديده لكي تعمق من جذور وجودها في تربة الصعيد الى الحد الذي تعملقت فيه هذه الجماعات وبدا المجتمع المصري يحصد نتاج هذا الفرس السام ..

ولكي نكون امناء مع انفسنا ، لابد من الاشارة الى ان الجماعات الاسلامية في اسيوط والمنيا وغيرهما من محافظات الصعيد ماعدا سوهاج لان النصره السوهاجية حسمت نفوذ ، السيد المحافظ الوزير ، حامي مصر من التيار اليساري المزعوم من الوصول الى محافظة سوهاج .

لابد من القول ان انطلاق الجماعات الاسلامية اثار موجة من الخوف لدى اقباط الصعيد لان اسلوبها في التعامل كان فجا واستفزازيا فهي تريد ان تضرب وتفرض هيمنتها الكاملة على الشارع ، وخاصة بعد ان تشبث العلاقات بينها وبين القيادة السياسية في اواخر عهد الرئيس انور السادات .

ولابد من الاسارة هنا الى ان الجماعات المسيحية التي هاجرت الى الولايات المتحدة وكندا وجدت نفسها مستثارة للدفاع عن اقباط مصر وان هذه الجماعات المهاجرة كانت تزود بمعلومات خاطئة او مبالغ فيها ، واذكر انني في عام ١٩٨٠ كنت عضوا بالوفد الاعلامي المكلف بتغطية زيارة السادات للولايات المتحدة ان التقيت مصادفة بمجموعة من ابناء مصر الذين يحملون اللافتات التي تشجب معاملة الاقباط في مصر ، وكان من بين الذين التقيت بهم امام البيت الابيض بواشنطن شاب مسيحي من اسيوط تربطني به زمالة المدرسة الثانوية ، وتحادثنا سويا وقص علي حكايات غريبة لااصل لها وقعت بمحافظة اسيوط حيث تقوم جماعات اسلامية بفرض اتاوات على العائلات القبطية . وعندما ضحكت من حكاياته ، ونظرا للعلاقة العائلية الوثيقة التي تربطني باخواته البنات والسيدة والدته التي هي بمنزلة والده لي والتي مازلت حتى هذه اللحظة احصل منها على قدر من « الكشك الصعيدي » الذي تجيد صناعته فان الصديق القبطي المهاجر سرعان ماخجل من قصته وظللنا نستعيد ذكريات الماضي ، وظل الاخرون من حولنا يهتفون مطالبين باحترام حقوق الانسان .

واذا كانت البداية السياسية الخاطئة هي التي ادت الى هذه الكارثة التي بدأت تثير خلافات بين ابناء الشعب المصري ، فان تفاعلات هذه الازمة تضعنا امام حقيقة هامة علينا ان نتعامل معها باسلوب جديد يساعدنا على تصحيح كثير من الاوضاع الروتينية .

وهذه الحقيقة تتمثل في غياب سياسي عن الشارع المصري اذ لا وجود لما يسمى بالاحزاب باستثناء الجماعات الاسلامية .

ونعتقد ان اهم حزبين وهما الحزب الوطني والوفد لاتكاد تلمس لهما اية محاولة حقيقة لاحتواء هذه الاحداث او التعامل المسبق معها ، وان كل مايجري ياخذ شكلا رسميا بحتا وبمفهوم تقليدي .

وبطبيعة الحال فانه ليس عيبا مطلقا ان يعاد النظر في اختيار قيادات حزبية ورسمية لمحافظة اسيوط او المنيا او الفيوم باسلوب جديد وبشكل غير تقليدي وان يعاد النظر في الهرم التنظيمي بشكل كامل لان الجماعات الاسلامية التي تعمل الان في محافظة اسيوط مسلحة بمدافع كلاشنكوف ويركب اعضاؤها دراجات بخارية حديثة ، وانهم يمارسون اعمالا وسلوكيات على غرار جماعات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر السعودي .

ان استقرار الوضع السياسي وباكبر قدر من الحزم حتى مع بعض الاحزاب التي تحاول ان تغازل الجماعات الاسلامية وتتملقها وتغذي غرورها ، مسالة مطلوبة وهامة ، وان التهاون فيها ليس له من معنى الا اتاحة فرص اشتعال النيران الكامنة تحت الرماد . ولايجب انتظار الحرائق لننشط في اخماد النيران بعد ان تكون قد اتت على كل شيء .

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : مصر الفتاة

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

مشاهدات من سنوات الطفولة والصبا

● ● كانت عناوين الصحف تمر امام عيني في صباح ذلك اليوم المشئوم تحمل كلماتها السوداء احداثا مفجعة في قرية صنبو الصغيرة في جنوب الصعيد تجمدت عيني فوق كلمة « فتنة طائفية » ..ثم اغمضت وشردت بعيدا و أبحرت في ذلك الزمان القريب ..تكاثفت على جدران الذاكرة مشاهد من سنوات الطفولة والصبا



بقلم عادل السنهوري

مشهد اول :

● تذكرت امي والجيران وشارع الدلتا العتيق في مدينتي دسوق النائمة في دعة وهدوء على ضفاف النيل ..تقافزت من الذاكرة صور وجوه ميخائيل وفرج و « يوسف » و « سامي » ومرت امام عيني في شريط سينمائي طويل ..

رجعتني للطفولة واللي كان وقت الطفولة . وعدت بعدها الى ذلك الزمان قبل ١٩ عاما من الان .. كنا اصدقاء ورفقاء سنوات المرحلة الابتدائية والاعدادية .. نلعب ونلهو ونمرح سويا .. لايفرقنا سوى الليل والعودة للمنزل والنوم .. ضمتنا مجالس السمر الطفولية وحواديت « أبو رجل مسلوخة » و« أمنا الغولة » و« الشاطر حسن والاستغماية و « الجرى لو كان ابوك جمال عبد الناصر ». وجمعتنا شقاوة « العيال » في معاكسة المارة بالغناء والضحك .. كان شهر رمضان عيدا لنا وفرصة ذهبية نادرة للعب دون قيود .. ننطلق عقب مدفع الافطار .. حتى اذان الفجر واحيانا كنا نظل في اللعب ساعات الصباح الاولى .. حملنا جميعا الفوانيس ومررنا على البيوت بغناء الشهر الكريم « ادونا العادة .. لبة وقلادة ». لم نفرق بين بيت او اخر .. في بيت فرج وميخائيل غنمنا الطعام والتمر وكذلك في بيت سامي وخالد ومحمد .. وقتها لم يخطر في بالى انا والاطفال « المسلمين » و « المسيحيين » ان نسأل ويسألوا « من انتم ؟ ومن نحن ؟ لم نفكر في شيء سوى انهم جيراننا واصدقاؤنا .. وفي البيت لم يمنعني احد من اللعب معهم او يقل لى انهم ليسوا على ديانتنا .

مشهد ثان :

اذكر ان أسرتي كانت تعتاد الذهاب في الاعياد الى ضريح احد اولياء الله في قرية على النيل بجوار المدينة وكنت اذهب معهم .. وفي احدى المرات استعدت الاسرة للذهاب كنت على موعد مع « فرج » و « ميخائيل » و « سامي » لنلعب الكرة . وبالفعل تحقق الموعد وتخلفت من الاسرة بحجة البقاء في المنزل لحراسته « .. بعدها اسرعت الى خارج المنزل وتقاسمنا اللعب « انا وسامي » في فريق وفرج وميخائيل ومحمد « في الفريق الاخر .. واصبت اثناء اللعب بشج مازالت اثاره في جبهتي فوق عيني اليسرى .. ابتسم كلما تحسسته بأصابعي كل فترة ..

وفي شهر رمضان .. كان عم كامل المسحراتي العجوز دائم النداء على « ام عزيز » و« أبو « عزيز » و « عيلة ناشد » للاستيقاظ من اجل تناول السحور مع باقي جيران شارعنا العتيق .. وكنا نداعبه في مرح « بلاش تزعجهم ياعم كامل ولكن جيراننا كانوا سعداء جدا بذلك ولم يتضايقوا من ندائه ولم ينهروه على ذلك بل انهم كانوا يذهبون اليه ليلة الرؤيا ليذكروه بعادته التي لم تنقطع منذ ٢٠ عاما وحتى الان .

وكنت اسأل امي « لماذا ينادى عم كامل ام عزيز على السحور ؟ » كانت ترد دائما « يابني دول ناس طيبين وهم اللى بيطلبوا منه كده علشان يحسسونا بالجيرة الطيبة .. وكلنا عباد الله وعندما كبرت كانت كلماتي امي ترن في أذاني وتلح على ذاكرتي عندما سمعت

لاول مرة عن كلمة - فتنة طائفية - في مصر بين مسلمين و - مسيحيين - وكنت اتساءل .. كيف يحدث ذلك ، ولما لايحدث في شارعنا الذى يسكن نصفه او اكثر مسيحيون ؟ !لم اسمع او ار في اى وقت من الاوقات عن شجار حدث معهم او - فتنة - .. بل انهم يشتهرون بالسمعة الطيبة والمعاملة الحسنة والاخلاص و - الجدعنة -

اتذكر عندما كان يغرق شخص في - البدالة -وهي ترعة كبيرة تمر بجوار شريط السكة الحديد الواقع خلف منزلنا -كان- وجدى ناشد -و- زكريا ناشد - اول من يهرع لانقاذ .. وذات مرة غرق شخص امام عيني وصرخت . وفجاة رايت وجدى يقفز بملابسه الداخلية من بلكونة منزله مخترقا شريط السكة الحديد الى - البدالة -وفي دقائق معدودة كان ممسكا بالغريق الى الشاطىء وسط استحسان وشكر المحتشدين .. واصبحت هذه الحادثة تتكرر كل عام وتحولت معها شجاعة - وجدى - الى احجية وحكايات يتداولها الصغار والكبار في شارعنا .

مشهد ثالث

وفي ذلك الزمان .كنت اراقب امي في صلاتها وانتظر دورى في الدعاء .كانت تدعو لي ولاخوتي وللاقارب ..ثم تردف كل ذلك بدعاء مازلت اسمعه منها حتى الان اللهم وفق الجميع ونجح مقاصدهم .. نصارى ومسلمين يارب ،هكذا كانت ومازالت امي الطيبة الحنونة لاتعرف حتى في صلاتها مايردده دعاة الفتنة والتعصب الاعمى

مشهد اخير :

في العام الماضي توفت احدى السيدات العجائز في منزل - عيلة ناشد - فاتشحت امي بملابسها السوداء وذهبت الى تقديم واجب العزاء مع باقي جاراتنا - المسلمات - وبكين جميعا واختلطت دموعهن بدموع نسوة - عيلة ناشد - وعادت امي الى المنزل وبقايا الدموع في عينيها .تطلعت اليها ولم اسالها لماذا ذهبت يا امي للعزاء في عيلة ناشد -لاني كنت اعرف ردها - يابني دول جيراننا والعزاء واجب .. والله يرحمهم ويرحمنا جميعا . انحدرت دمعة من عيني ورددت .. ويرحمنا جميعا ..

المصدر : الأحرار

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ الامانة العامة للشباب .. تؤكد :

هناك طرف ثالث وراء الاحداث ..

وتشجب موقف الجماعات الاسلامية التى تستعمل العنف

كتب / احمد على :

عقدت مكتب الامانة العامة للشباب اجتماعها بيوم الاثنين الماضى برئاسة السيد / محمد فريد زكريا - وكيل الحزب والامين العام للشباب .. وقد تناول سيادته اهم القضايا المعروضه الان على الساحة الدولية والعربية مشيرا الى الوضع الراهن فى المنطقة العربية . وقال مازالت امتنا العربية الخلية الاساسية فى عالمنا الاسلامى تضرب من جميع الاتجاهات وبضربات مختلفة اكثرها قوة التى تتم بالايادى العربية - واستطرد قائلا . فشعب العراق الجائع يموت من نقص الغذاء وصدام حسين يحتفل بعيد ميلاده بشكل لا يتماشى مع معاناه هذا الشعب وشعب فلسطين يقتل ويعتقل ويطرد وحكومته الفلسطينية تتفاوض على المياه والتنمية مع اسرائيل والرئيس حافظ الاسد يرتجف ويقام بإرجاء امراء الخليج ليتوسطوا حتى لا تكون سوريا القطر الجديد فى الفرمة الامريكية .. والسودان جعلت حرب الجنوب ابناءه يتساقطون كعصف ماكول ويظهرون على شاشات العالم بشكل يشيب له شعر الوليد . مومياوات متحركة .. عظامها بارزه واجسادها لا تستطيع ان تحمى الجماجم .. والاردن اصابته ازمة اغتيالات سياسية وانُقذ وزير العدل الاردنى من الاغتيال وتبادلوا التهم والحكومة تتهم اقطارا عربية اخرى وبلاد المغرب العربى انقسمت وتم تدمير اتحادها فى لعبة التهديدات الامريكية وهاهى ليبيا محاصرة من العرب ويتعرض شعبها ومرضاها طالبى العلاج لموت عن طريق مشقه طريق البر .. واضاف الامين العام اما على الصعيد الداخلى فقد بدات مؤامرة الغرب نحو مصر لضرب وحدتها .. فقد تحرك طرف ثالث ليخلق فى وقت واحد اربعة اماكن ملتهبة بها اضطرابات بين عناصر امنية وبعض الشباب المسلم .. ان الطرف الثالث هو صاحب المصلحة للضغط على النظام المصرى

وبصفة خاصة الرئيس حسنى مبارك لالهاء مصر فى مشاكلها الداخلية وابرازها امام العالم بانها منطقة غير امنة حتى يبعدها عن قضاياها القومية ورفضها الاعتداد على الجماهيرية بالاضافة الى الضغط عليها اقتصاديا لارهاب السواح من دخول مصر غير الامنه .. لعبة خطيرة لم تحدث عندما كانت مصر فى الطرف الثانى اثناء حرب الخليج وكان موقفها متناقضا مع المؤتمر العام للجماعات الاسلامية فى بنى سويف الذى أعلن تأييده للعراق .. لهذا نحذر ان العنف يولد العنف واراقة الدماء تولد ثارا كما نحذر الجماعات الاسلامية التى تستعمل السلاح وان ماتقوم به فى هذه الظروف الصعبة لامتنا هو يساعد الاهداف الصهيونية والامريكية .. ولتؤجلوا خلافاتكم الدينية مع الحكومة المصرية مؤقتا ولتجتمع كل السواعد لتضرب بالعصى الغليظ عدونا الواحد الصهيونية والامبرياليه ولا ننسى ما يحدث للمسلمين فى يوغسلافيا وافغانستان والصين واتقوا الله يجعل لكم مخرجا فى الدنيا والاخره ..

واضاف د / حلمى فهمى فى الوقت الذى تعلن فيه امريكا انها القوة الاولى الوحيده فى العالم بلا منازع تتعرض لزلزال بشرى كادان يدمر الولايات المتحدة وهذه الاحداث انذار سماوى لهذه الدولة المغروره التى تدعى الشرعية بلا شرعية وتعيش على سرقة الاخرين وتدعى القوة وتنسى ان الله اقوى من كل شىء قادر على سحق كل شىء .. وان ثورة الزنوج فى امريكا ثورة ليست ثورة خاصة ولكنها ثورة عالمية ضد العنصرية لهذا يجب على الدول العربية اعادة النظر فى ان امريكا دولة لا تقهر حتى يمكن للعرب اتخاذ قرارات شجاعة بلا خوف او رهبة .. والتاكيد على ان الوحدة العربية الشاملة هى طريق الامن والامان لكل عربى .

وقال عادل مكين امين العمال بالحزب ان الازمة الليبية لها ميزة كبيرة يستشعرها الذين يعملون فى العمل السياسى وهى ان رغم كل المحاولات التى تمت من قبل بطمس روح القومية العربية والانتماء العربى لم ينجح منها شىء وان الشعب المصرى بكل طوائفه واعماره لازال ينبض بكل مافيه بالقومية العربية والشعور العربى الواحد وانه لا يفرق بين عرب مصر وعرب اى دولة اخرى وان هذا الشعور الجارف الكبير من المحيط الى الخليج لن يخبو ابدا وسوف يظل يتحرك وتزداد ردود افعاله حتى تستقر السيادة العربية بالقرار العربى على الارض العربية

واستعرض د/ برعى عبد الله رحلته الى الجماهيرية الليبية لتمثيل الحزب بمناسبة حضوره احتفالات ثورة الطلاب التى اقيمت فى السابع من ابريل وقد القى فى مناسبات متعددة كلمات بهذه المناسبة وادلى لاجهزة الاعلام باحاديث فى الاذاعة والتليفزيون هذا بالاضافة الى عقد اتفاقيات وتبادل الزيارات بين شباب الحزب والوفود العبية والاجنبية التى حضرت الاحتفال ولهذا نكرر تاكيدنا بتضامنا مع شعبنا العربى فى ليبيا للتصدى للامبرياليه الامريكية الصهيونية ونعلن رفضنا لقرار مجلس الامن الامريكى

المصدر : الأحـــــرار

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رسالة إلى دعاة الفتنة والارهاب ! !

الفتنة الطائفية عار على جبين مصر ! !

طالعتنا الصحف – ومازالت تطالعنا – عن احداث صدام بين المسلمين والمسيحيين فى بعض المحافظات .. والصدام مقترن بعنف بلغ مبلغا دمويا .. يستهدف أمال أمة ناهضة تستقبل الامل فتيا .. دماء تسيل ، وارواح تزهق بعد ان اتخذ المعتدون من شرائع الله مكانا قصيا .. وتراهم يتباهون بما ارتكبوا ، ولم يرتكبوا الا اثما وعصيا .. انه عار على مصرنا ان يكون القتيل مسلما او مسيحيا .. فالوطن يوحدنا ، ولكن نار الفتنة تفرض عليه أن يكون وطنا شقيا .. فكم اهلكت الفتنة اوطانا صارت من بعدها نسيا منسيا .. فهل ترضى ضمائرنا ان يقتل مصرى مصريا .. وعلى اولئك جميعا ان يدركوا أن كلامنا على دين به هو مؤمن ، ولكن خذلان البلاد هو الكفر .. ! !

كنت متابعا تلك الاحداث بقلب يسكنه حزن .. وتذكرت قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) .. فالحق تبارك وتعالى يخاطبنا جميعا أن الاختلاف بين الناس فى المذاهب والاديان من سنن الكون .. فهل لانسان ان يملك تبديل تلك السنن ؟ .. وهل لمؤمن ان يخالف شريعة الخالق التى كتبت علينا أن نكون شعوبا وقبائل لنتعارف لا لنقتتل ؟ .. وهل لوطنى غيور على وطنه أن يترك نيران الفتنة تحرق مصرنا ؟ .. فكلنا مصريون .. الاباء منا والامهات والبنون .. كما اننا بكتبه ورسله وانبيائه مؤمنون .. ! !

يادعاة الفرقة والانقسام .. يامن تشعلون نيران الفتنة فى مصرنا .. بأى حق تأخذون البرىء بجريرة مجرم ؟ .. وفى أية شريعة سماوية أباحت ان يقتل الانسان انسانا ؟ .. واعلموا انه اذا كان باسم شرائع الله تقتلون .. فأنكم مجرمون لا مؤمنون .. وانكم قتلة لا مجاهدون .. بل انكم سفاكون للدماء لا محاربون .. ولن تظفرا برضاء من الله الذى نهاكم عن ان تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق .. ! !

وعلى دعاة القتل ان يسألوا انفسهم .. هل يرضون ان يقتل من لا يتبع دينكم ، واحدا منكم ؟ .. وماذا تكون النتيجة سوى تدمير مصر التى هى وطن يعيش فينا قبل ان يكون وطنا نعيش فيه ؟ .. واعلموا ان الاستعمار القديم كان حريصا على ان يؤجج نيران الفتنة والتفرقة بين المسلمين والاقباط .. وتصدت الثورة المصرية العظيمة بقيادة الزعيم خالد الذكر سعد زغلول واجهضت محاولات الاستعمار الاثمة .. واندحر المستعمر وعاشت وحدة المصريين من اجل مصر .. فهل نرضى على ضمائرنا ان تتجدد التفرقة ، وتطل علينا الفتنة بوجهها القبيح بأيدينا ؟ .. لا .. يادعاة الفرقة والانقسام .. عبثا تحاولون فصم وحدتنا سواء كنا مسلمين او اقباط .. وعبثا تستردون اياما سوداء عاشتها مصر فى ظل الاستعمار الذى كان يفعل ما تفعلون .. وكان حريصا على اشعال الفتنة وانتم لها حريصون .. عبثا ان تذكروننا بانقسام مضى ، وقد قاومة المسلمون والاقباط بدمائهم .. عبثا ان تقولوا اقباطا ومسلمين ، وانما قولوا ان الدين لله وان الوطن للجميع .. واعلموا ان أول الفرحين بما تفعلون اعداء الله واعداؤكم .. فهذه اسرائيل متربصة ساعة أنقسامنا وتمزقنا .. انها يطيب لها ان تسيل دماؤنا على ارضنا بأيدينا .. انه عبث ذلك الذى تفعلونه .. فقد غابت عنكم حقيقة مؤكدة أن الرسول عليه الصلاة والسلام اوصانا باقباط مصر .. من وصيته صلى الله عليه وسلم كان اتحادنا مسلمين واقباطا مصر .. ومن وصيته صلى الله عليه وسلم كان اتحادنا مسلمين واقباطا .. وما اتحادنا الا اتحاد قلوبنا من اجل مصر .. ونفوسنا من اجل الوطن .. ومشاعرنا من اجل الارتقاء بالانسان المصرى الذى يتجرع اليوم كل معاناه .. ولن يفصل الله ذلك الاتحاد بعد ان جمعه الواحد القهار .. ! !

المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

بقلم . عصمت الهوارى
وكيل نقابة المحامين



يادعاة الفتنة والانقسام .. فليسأل كل منكم نفسه .. فى أى كتاب من كتب الله ، وفى أى سنة من سنن انبيائه ورسله .. قرأتم ان للانسان ان يقتحم منزل رجل آمن ، فينزع نفسه من بين جنبيه .. ويفجع فيه أهله وقومه .. لا لسبب الا لانه لا يدين بدينه .. ولا يذهب مذهبه فى عقائده .. فلو جاز لكل انسان أن يقتل كل من يخالفه فى رأيه ومذهبه ، لا قفرت الارض من ساكنيها ، ولأصبح ظهر الارض خرابا لا تسمع فيه الا نعيق البوم .. واعلموا انه لو انكم اجهزتم على كل من يتدين بدين غير دينكم حتى صارت الارض لكم وحدكم ، لانقسمتم على أنفسكم مذاهب وشيعا .. ولقاتل كل ابناء مذهب من يخالفكم فى مذهبكم ، حتى لن يبق على وجه الأرض مذهب ، .. ولاختفت كل معالم الانسانية .. ! !

أيها الناس .. ما جاء الاسلام الا للقضاء على تلك الهمجية التى ترتدى اليوم عباءته ، والاسلام منها برىء .. ولكن جاء الاسلام ليطهر القلوب من أضغانها وأحقادها .. فقد بعث الله رسوله الامين ليكون رحمة للعالمين .. فكيف يكون المنتسبون لدين الاسلام ان يكونوا سببا فى قتل وفناء العالمين .. وليس لاحد ان يهنئكم بالانتصار فى قتل من يخالفكم فى الدين .. لان قتل الابرياء ، وسفك الدماء بغير ذنب ولا جريرة ، وحشية لا يستحق صاحبها أن يهنأ عليها .. فاذا اردتم ان تقتلوهم ، فاحذروا أن تذكروا اسم الله على من تقتلوهم .. فالله سبحانه وتعالى اجل وأعظم من ان يأمر بالقتل .. فهو احكم الحاكمين .. وارحم الراحمين .. ! !

فى الصميم

* * انا ارغب ان اعيش كما يفعل غيرى .. وانا مازلت اجرى ، ولست ادرى .. فقد سقطت المسافات ما بين ميلادى وقبرى .. ! !
* * أيها الموت تمهل وانتظر .. سوف أدعوك الى نفسى عندما اشعر انى حى .. ! !

- المصدر : الأحـــرار

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

سؤال !

انا اعمل بقانون نعيمة ولا اعرف قانونا اخر .. وإللى عاجبه عاجبه وإللى مش عاجبه ياخذ على دماغه !!

هذا هو كلام العميد اركان حرب مامور مركز سنورس عندما حاول ان يقيم صلحا بين اسرة مسلمة واخرى مسيحية .. والحكاية بدات عندما تشاجر محمد مظهر ابوشنب مع جيرانه المسيحيين فاصيب المسلم فى ذراعه وراسه بعدة سجحات وإتصلت مباحث امن الدولة فى الفيوم بالأستاذ طارق عبدالحميد ابوزيد للقيام بوساطة لدى عائلة الشاب المسلم لارتباطهم به عائليا وبالفعل توجه الاخ طارق الى والد المجنى عليه الحاج مظهر ابوشنب ووصل إلى إتفاق صلح لان الامر ليس اكثر من حادثة عارضة ليست فى حاجة إلى تصعيد ومن الممكن ان تحدث بين مسلم ومسلم لا اكثر ولا اقل وعقب موافقة والد المجنى عليه على الصلح توجه بصحبة طارق الى مركز شرطة سنورس وفى مكتب السيد المامور حدثت هذه المناقشة .. قال مظهر ابوشنب ان الاخوة المسيحيين لا خلافات بينى وبينهم فهم جيران ومن الامور العادية ان تحدث خلافات بين الجيران وتقديرا منى لطلب الأستاذ طارق عبدالحميد قررت ان اعقد صلحا مع جيرانى الاقباط والمسامح كريم .. اما ان حدث وتوفى إبنى جراء هذه الواقعة فإننى سوف ..... !

قال الرجل هذا الكلام لحفظ ماء وجهه وخاصة انه يعلم ان حالة إبنه طيبة .. فقط قال ذلك لحفظ ماء الوجه وحتى لايقال انه قدم الى الصلح خوفا من احد .. وهنا وقف السيد المامور وهو يقول له انت تحمد ربنا اننى استقبلتك فى مكتبى واجلستك على كرسى انت مش عارف ان مامور بلدكم لايعرف الا قانون نعيمة و « اللى عاجبه عاجبه واللى مش عاجبه ياخذ على دماغه » .

فوقف الاخر بدوره وقال بعد كل هذا تقول قانون نعيمة بعد كل هذا تقول اخذ على دماغى لا انت ولا اجدع منك يستطيع ان يعطينى على دماغى وإن حدث فسوف اتوجه إلى شيخ العرب فى القاهرة وهو لا يقبل الظلم اما بالنسبة لاستقبالك لى فى مكتبك فهذا ليس جديدا على ففى عائلتى خمسة لواءات يقولون لى « ياعم مظهر » ، اما بالنسبة لقانون نعيمة فانا انصحك بان تكتب على باب المركز « الشرطة فى خدمة نعيمة » ، وإنصرف « مظهر » والد المجنى عليه وطارق عبدالحميد وسيط السلام ورفض الرجل عمل محضر صلح فى مكتب المامور .

ارسل هذه الواقعة الى اللواء عبدالحليم موسى وزير الداخلية ليعرف ان من بين رجاله من يلقى البنزين فوق النار وهو امر مؤسف ان يتولى الامن فى مركز حساس مثل سنورس رجل امنى لايجيد مخاطبة الجماهير ولايعرف كيف يتعامل مع الاحداث .. فهل تقبل ذلك ياشيخ العرب ؟؟

هشام طنطاوى

المصدر : الأحـــــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

الأشكال العامة لأزمة العنف والتطرف

يمكننا القول بأن ازمة العنف والتطرف حينما تجتاج اى مجتمع من المجتمعات فى اي زمان وفى اى مكان ، فـإن هذه الأزمـة تفرز تلقائيا وبالضرورة مناخا إجتماعيا عاما من الاستقطاب الحاد والانشطار العنيف . فيسود حالئذ صراع الاضداد حضاريا ودينيا وعرقيا وطائفيا وسياسيا وفكريا وطبقيا وتنقسم الحياة وانماط السلوك والرؤى المستقبلية والتوجهات .والايديولوجيات وسائر الاشياء ، فتنقسم كلها إلى ثنائية حادة واضحة ومحددة بين اللونين الاسود او الابيض فلا ثالث لهما او توسط بينهما غير ان الاخطر كثيرا جدا من ذلك ، ان ازمة العنف والتطرف بما تفرزه تلقائيا من مناخ الاستقطاب والانشطار وسيادة صراع الاضداد حينما تجتاح مجتمعا من تلك المجتمعات ذات (الطابع التوفيقي والحضارة التوفيقية) فإن ازمة العنف والتطرف تمثل فى هذه .الحالة خطرا خاصا داهما وكاسحا يهدد كيان المجتمع ذاته .ويدمر تركيبة المقومات الاساسية لوجوده واستمرار بقائه ففي حالة (المجتمع التوفيقى) فإن أزمة العنف والتطرف تؤدى إلى فهم وتمـزيق عنـاصر النسيـج الاجتماعى المؤتلفة التى تم تصالحها ونسجها معا وتركيبها فى نسيج توفيقي واحد خلال قرون او عقود زمنية طويلة نتيجة جهود اجيال من المفكرين والمصلحين فى مختلف مناحى الحياة . ويجرى هذا الفصم والتمزيق باسلوب مفاجىء وبطريقـة بالغـة العنف والتطرف حيث تسقط عناصر معينة من النسيج الاجتماعى التوفيقى المتصالح لتسود عناصر اخرى مضادة ومختلفة كانت قد دخلت عمليـة التوفيق وإرتضت التآلف من قبل مع العناصر الأخرى المختلفة عنها ويأخذ صراع الاضداد تركيبة بين عناصر النسيج الاجتمـاعى التى كانت متـوافقة ومتصالحة ومؤتلفة من قبل ، يأخذ هذا الصراع احد اشكال اربعة عامة :

الشكل الأول : ان يأخذ الصراع اساسا شكلا سياسيا و (فكريا وطبقيا) فتظل العناصر المختلفة من النسيج الاجتماعى تتصارع وتتصادم دون ان تتمكن عناصر معينة من تحقيق الانتصـار علـى العنـاصر الاخرى .

فتنشأ عن ذلك فوضى سياسية فكرية إجتماعية وطبقية تهدد توفيقية عناصر النسيج الاجتماعى المتصالحة ، الامر الذى تستطيع المؤسسة العسكرية (الوطنية) بتدخلها ان تقضى على هذا النوع من الفوضى وان تحمى تركيبة توفيقية عناصر النسيج الاجتماعى من الانشطار والانفصام . ونحسب ان المثال الواضح للشكل الاول من اشكال الصـراع بين عنـاصر النسيـج الاجتماعى وتدخل المؤسسة العسكرية « الوطنية » للمحافظة على تركيبة توفيقية هـذه العنـاصر واعـادة تصالحها ، المثال الواضح هو ما حدث فى (مصر) فى الفترة من عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٥٢ ..

الشكل الثانى : ان يأخذ الصراع اساسا شكلا سياسيا ايضا ولكنه (عرقيا دينيا وطائفيا) وهو على وجه اليقين يفوق خطورة الصراع الوارد فى الشكل الاول ، ولذلك فلا تستطيع المؤسسة العسكرية (الوطنية) بحكم إنقسامها هى ذاتها أن تحمى توفيقية عناصر النسيج الاجتماعى الذى كان متوافقا ومتصالحا من الانفصام والانشطار . وهو الامر الذى قد يؤدى إلى تدخل قوى عسكرية وسياسية « غير وطنية » لها مصالحها الخاصة مما ينشأ عنه بالضرورة محاولة إعادة ترتيب وصياغـة عناصر النسيـج الاجتمـاعى القديمـة فى توفيقيـة « جديدة » تحقق مصالح هذا التدخل « الاجنبى » ومن ثم تظل محاولة انشاء توفيقية « جديـدة » مجرد محاولة اجنبية مفروضة تتنافر بشدة مـع الامانى الـوطنية والاحـلام المستقبلية بما يجعل الصراع يستمر محتدما لسنوات طويلة بغير ان تستطيع هذه التوفيقية « الاجنبية » ان تنجح فى تغيير تركيبة التوفيقية الاصلية النابعة من الظروف الخاصة ويتجسد المثال الواضح للشكل الثانى من اشكال الصراع وتدخل قوى عسكرية وسياسية « اجنبية » فيما حدث فى « لبنان » منـذ اواسط السبعينيات وحتى الآن وربما لعقود او سنوات طويلة قادمة ، بما يمكن تسمية مثل هذا الصراع السياسي القائم على محاولة تغيير تركيبة التوفيقية اللبنانية الخاصة تاريخيا وعرقيا ودينيا بأزمة « اللبننة » ..

الشكل الثالث : ان يأخذ الصراع اساسا شكلا ايديولوجيا سلفيا « دينيا وسياسيا » وهو يبلغ اقصى درجات الخطورة قاطبة حيث يفجر مثل هذا النوع من الصراعات اسوأ اشكال تمـزيق وفصم عنـاصر النسيـج الاجتماعى التى تم توافقها وتصالحها من قبل فى توفيقية « دينية وايديولوجية وحضارية وسياسية وعرقية وطائفية ،

تكونت خلال قرون زمنية طويلة . وعلى ذلك ، فيمكن القول باطمئنان ان مثل هذا النوع من الصراعات يعتبر بكل التأكيد هو اخطر واسوأ ما يمكن ان تبتلى به المجتمعات التوفيقية القائمة على الجمع بين الدين والدنيا والمسلمين واليهود والمسلمين والمسيحيين والقديم والجديد والتراث والواقع والاصالة والمعاصرة والشرق والغرب ، « أى التوازن والتوسط بين كل اجواء الماضى الاسلامى واليهودى والمسيحى وكل افكار الحاضر وحقائق المستقبل ونحسب ان هذه التركيبة بعناصرها المختلفة كانت اهم وابرز ما تختص به « مصر » فى كل تاريخها الحديث والمعاصر بإستثناء العقدين الاخيرين من تاريخها لاسباب خاصة « !! » على أن ما يعنينا الآن أن مثل هذا النوع من الصراعات قد تتغلب فيه العناصر الدينية السياسية لاستخدامها العنف وربما لوجود فشل داخلى للسلطة السياسية الحاكمة فى تحقيق الأمانى الوطنية ، فتؤدى تغلب هذه العناصر الدينية السياسية الى محاولة نفى العناصر الأخرى التى يتكون منها النسيج الاجتماعى مما يهدد جديا التوفيقية التى يتميز بها المجتمع وهنا يكون تدخل المؤسسة العسكرية « الوطنية » واجبا وطنيا وتاريخيا محتما للقضاء على هذا النوع من فوضى العنف والتطرف للعناصر الدينية السياسية ، ولحماية توفيقية عناصر النسيج الاجتماعى من خطر الانشطار والانفصام والمثال الواضح لهذا الشكل من الصراعات ، ما حدث فى الآونة الأخيرة فى « الجزائر » من تدخل المؤسسة العسكرية « الوطنية » للحفاظ على توفيقية المجتمع وإعادة تصالحة مع نفسه ..

الشكل الرابع : وهو يختلف فى مضمونة عن الشكل الثالث ، فهو صراع ايديولوجى سلفى وعرقى يقوم على عناصر « دينية سياسية وعرقية » غير انه يزيد فى خطورته ان المؤسسة العسكرية « الوطنية » تدخل جزءا ضمن هذه العناصر « الدينية السياسية » فى صراعها مع العناصر الأخرى التى كانت تتألف منها توفيقية المجتمع . والمثال الواضح لهذا الشكل من الصراعات ، ذلك الانقلاب العسكرى و « الدينى والسياسى والعرقى » الذى وقع مؤخرا فى « السودان » ومن ثم كان من الطبيعى ان تتعثر التجربة السودانية فى الشمال وان تتصادم فى الجنوب ، ولن تقدر على تغيير تركيبة توفيقية عناصر النسيج الاجتماعى السودانى ذات الطابع الخاص النابع من طبيعة ظروف السودان التاريخية والجغرافية الخاصة

« يتبع بالعدد القادم »

المستشار شريف كامل

وجهة نظر

مؤامرة على العقول !

تغمر الاسواق كتب دينية غريبة كتابها مجهولون . وبعضها احياء لكتب قديمة موضع نقد من اهل الشريعة القدامى وبعضها يردد الاقوال غير المؤكدة والاسرائيليات القديمة التي تسربت إلى الفكر منذ قديم تتحدث عن اهوال يوم القيامة وعذاب القبر وطبيعة الملائكة ومن هم الغلمان الذي سيطوفون على اهل الجنة باكواب من فضة وكتب اخرى تحرض المسلمين والمسيحيين وتثير مخاوفهم ومن الطبيعي في جو الديمقراطية وحرية الراى والتعبير ان يحظى الجميع بفرصة الكتابة والكلام فيختلط السم بالعسل ويجد اهل الخرافة والمخربون فرصتهم مستفيدين بأن هذا الجو يمنع الحجر على الراى او المصادرة ولكن المشكلة ان رجال الدين الكبار لايناقشون هذه الكتب ولايكشفون ما فيها من افكار وخرافات ظنا منهم انها لاتستحق المناقشة لانها لايقرؤها الا جاهل ولا يقتنع بما فيها عاقل ، ودليل سقوطها قائم في سطورها

لكن الحقيقة غير ذلك . فهناك شباب يبحث عن الافكار الغريبة غير الشائعة ويؤمن بها ويدعو إليها بيقين ولايعرف مصدرا لمعلوماته الا هذه الكتب ويروجها ظنا منه بانه ينشر من الدين ما هو مجهول

لا احد يطالب بالمصادرة او الحجر على الرأى ، ولكن لابد من التصدى لكل فكر متطرف او منحرف او غريب وواجب رجال الدين ـ الاسلامي والمسيحي ـ ان يركزوا على السلوك والأخلاق في الاديان ولايقصروا حديثهم على مسائل العقيدة الدقيقة التي لايمكن ان يفهمها على وجهها الصحيح إلا المتخصصون في العقائد

هل نخطيء إذا قلنا أن هذه الكتب تمثل مؤامرة هدفها غزو العقول ، وتزييف الوعي الديني وتغييب ملكة التفكير ، وإثارة العداوة وغريزة القتال ، ولابد ان يتحرك كل من يشعر بمسئولية من اهل الراى والفكر قبل ان يفوت الاوان ، ودون إنتظار دعوة ؟

رجب البنا

٧٩٦

بيان لجامعة اسيوط يستنكر أحداث ديروط ويطالب بالتصدى للأعمال التخريبية

استنكر مجلس جامعة اسيوط فى بيان صدر امس خلال اجتماعه برئاسة الدكتور رجائى الطحلاوى رئيس الجامعة الاحداث الاخيرة التى وقعت فى ديروط .

ودعت اسرة جامعة اسيوط الى وجوب التصدى للقوى التى تقف وراء هذه الاعمال التخريبية وكذلك الضرب بشدة على الايدى المحركة والمنفذة لهذه الاحداث .

المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مفتى الجمهورية «للاخبار» :

اطالب بمحاربة التطرف بلا هوادة

اشار فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية فى حديث خاص « للاخبار » الى ان التطرف والارهاب ظلم يجب محاربته بكل قوة .. وبلا هوادة او نفاق .. وقال ان هذا المبدأ يجب ان يكون راسخا وثابتا فى المجتمع . وعلينا الا نتعامل معه بأسلوب « مسك العصا من الوسط » . واضاف اننا بهذا يمكننا ان نرسخ المبادىء ونؤصل القيم المستمدة من الشريعة الاسلامية السمحة وكافة الشرائع السماوية . النقية التى لاتقر العنف ولا الارهاب .

واكد المفتى فى حديثه « للاخبار » ان مصر لم تعرف طوال تاريخها التعصب الدينى المقيت والذى يقود الى العنف .. وأن المسيحيين والمسلمين يعيشون معا منذ اكثر من الف عام أخوة متحابين يضمهم وطن واحد وتظلهم سماء واحدة .. وانه يجب ان يظل المصريون هكذا أخوة متحابين .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٢

الشباب والتطرف والفراغ الديني

مفتي الجمهورية يتحدث الى «الاخبار» :

في هذا الحديث تستمر « الاخبار » في إستكمال مناقشة قضايا الشباب وتطرف البعض منه ، والفراغ الديني الذي يعانيه شباب هذا الجيل والحديث ليس مع شخص لادارية له بقضايا الشباب ..ولكنه مسئول ديني كبير طاف البلاد طولا وعرضا ليتحدث مع الشباب ليسمع منهم ويقدم لهم خبرة عمره العملي الطويل . إنه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتي الجمهورية .

وكان الرجل واضحا وصريحا . لقد اكد ان شريعة الاسلام ترفض كل خارج عليها وعلى اهلها بالقول او بالفعل .. فما بالنا بالخروج اليوم وقد اصبح سفكا لدماء الامنين .. واوضح ان المسيحية دين سماوى نزل من السماء ليحرم الظلم والفساد وترويع الامنين .. وكلا الشريعتين الإسلامية والمسيحية ترفضان بشدة التعصب الأعمى المؤدى الى إرتكاب الجرائم وهتك الاعراض والإعتداء على الحرمات .. وقدم المفتي خلال حوار « الاخبار » معه نصائح للشباب وللمسئولين على حد سواء .

دماء المسلمين والمسيحيين محرمة .. والاعتداء عليهم ظلم فادح

اقول للمسئولين : ازرعوا الولاء في قلوب ابناء مصر .. تحصدوا الأمن والاستقرار

في بداية الحديث قال فضيلة المفتي بحسم انه من الظلم الفادح ان يموت إنسان بعد ان يعتدى على دمه بغير ذنب فعله ومن يجترىء على دماء الناس فقد خالف كل شرائع السماء .

وقال يجب ان اركز اولا على ان العلاقة بين المسلم ونظيره او بين المسلم وغيره من أبناء وطنه يجب ان تقوم على تبادل المنافع وعلى المودة والمحبة ، والبعد فيها عن كل مايتنافى مع مكارم الاخلاق كالقتل وانتهاك الاعراض والتعدى على الغير بأى صورة من صور التعدى . وكما ان دم المسلم مصون ، ولايصح ان يعتدى عليه الا بالحق ، فكذلك دم غيره مصون ، ولايصح ان يعتدى عليه الا بالحق ايضا وعلينا ان نتذكر دائما ان الاديان السماوية وعلى راسهم دين الاسلام تحرم العدوان سواء اصدر هذا العدوان من الحاكم او من المحكوم وتحرم الظلم سواء كان من الحاكم للمحكوم او العكس .

ويضيف فضيلة المفتي انا شخصيا عندما رجعت الى القران الكريم وجدت ان الحديث فيه عن الظلم وعن عاقبته الواضحة قد تكرر في عشرات الآيات .. وايضا احاديث النبى صلى الله عليه وسلم إستفاضت في تحريم الظلم .. ويكفي ما جاء في احد هذه الاحاديث.

« اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة » ومن افحش واقبح الوان الظلم العدوان على الأموال وعلى الانفس وعلى الاعراض .

وبعد هذا يمكنني ان اقول ان ما حدث في أسيوط .. وبالتحديد في قرية « صنبو » التابعة لمركز ديروط يدمى القلوب ويهز المشاعر ويؤلم النفوس لانه يؤدى الى ايغار الصدور ، والى امتلائها بالحزن والغضب والحقد لان من شأن النفس البشرية أنها تكره الظلم والظالمين ، وتحب من يحسن اليها ، كما ان هذه النفس تتضرر ممن يسىء اليها بأى لون من الوان الاساءة .

حوار اجراه :

هشام العجمي

كل المصريين اخوة

ويواصل المفتى حديثه فيقول اننا هنا في مصر نعيش معا مسلمين ومسيحيين من مئات السنين اخوة يضمنا وطن واحد . وتظلنا سماء واحدة ، وتقلنا ارض واحدة ونستنشق من هواء واحد . ويجب ان نظل هكذا اخوة متحابين نرفض من يخرج علينا ومحاولا تفريق هذا الصف ، وهدم هذا البنيان القوى المتين . إن علينا أن نتماسك ونتصدى كيد واحدة لكل من يتآمر على وحدة الامة لنظل على طريق الخير نبنى ولانهدم ،حتى يرث الله الارض ومن عليها .

والمسلم إذا ظلم المسيحي فإن شريعة الاسلام بريئة من هذا الظلم ، وبريئة من هذا الظالم ، وايضا العكس صحيح ، فإن ظلم المسيحي مسلما فإن شريعة السماء التي اوتيها المسيح عيسى بن مريم بريئة من هذا الظلم وبريئة ممن إرتكبه وعملا بهذا المبدأ الذى اجمعت عليه الاديان يمكنني ان أقول بكل وضوح انه لايجوز للمسلم ان يظلم غيره من

نصيحتي للشباب : اسألوا ماشئتم ولكن توجهوا الى العلماء والمتخصصين

المسلمين او المسيحيين او من غيرهم، ولايجوز للمسيحي ان يظلم غيره من المسيحيين او المسلمين او من غيرهم .

بلانفاق

وقال فضيلة المفتي دعونا نتحدث بصراحة ليس هناك داخل المجتمع احد فوق المسئولية .لاى سبب من الاسباب .. المسلم إذا احسن يثاب على إحسانه .. وإذا اساء لابد من محاسبته على إساءته والمسيحي اذا احسن يثاب على إحسانه ولابد من محاسبته على ذلك ..والمخطيء من هنا او هناك لابد وان ينال عقابه .

ونحن نحارب الظلم ايا كان مصدره ـ ويجب ان يكون الجميع كذلك ـ ولا اقول نحارب الظلم فقط .. بل لابد ان تكون هذه المحاربة والتصدى بلا هوادة محاربة ثابته وباقية لاتتزعزع يوما ومحاربة تكره النفاق ولا تتعامل به . وتكره إمساك العصا من الوسط . وهذا كله حتي تترسخ المبادىء وتتاصل القيم ويعلم الجميع ان الظلم ظلم ، والعدل عدل . ويعلم ، كل ظالم أنه سيحاسب محاسبة عادلة تكون فى ذات الوقت رادعة وذلك كله بواسطة اهل الاختصاص من الهيئات القضائية وغيرها من الهيئات التي يخول لها القانون الفصل بين الناس .

لماذا التطرف ؟

وحول اسباب التطرف والفراغ الديني عند الشباب يستكمل فضيلة المفتي حواره فيقول انا شخصيا أؤمن ان الحياة نفسها لاتخلو من نزاع بين الخير والشر وبين الظلم والعدل ، وبين الاحسان والإساءة ، وهى مليئة بالتناقضات والتطرف إحدى هذه التناقضات .. ولكن على رأس الاسباب التي تؤدى الى التطرف يأتي عدم فهم الدين فهما سليما صحيحا او عدم وجود الوازع الديني فى النفوس اصلا . وهذا الوازع الديني اذا فقد من النفوس فقدت معه كل الخصال الحميدة

وهناك سبب اخطر واكثر شيوعا الان وهو الجهل بالعقيدة وبأحكامها وعدم إستيعابها وفهمها الفهم السليم

ويتوجه فضيلة المفتي الى الشباب بحديثه فيقول لماذا البعد عن الحقائق وهى واضحة امامنا الم يقل القران الكريم فى اياته .. « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » فلم لاتسألون اهل الذكر بدينكم وبعقيدة الاسلام وهم العلماء وكما ان اهل الذكر فى علوم الطب هم الاطباء ، وفى علوم الهندسة هم المهندسون فانهم فى علوم الفقة هم الفقهاء ، وفى تفسير القرأن هم المفسرون ، ويضيف فضيلة المفتى مستكملا حديثه يمكنني ان اقول انه عندما تنحرف العقول وتنطمس البصائر نجد ان بعض الشباب ياخذون علمهم وفقههم عن الجهلاء مثلهم ، فيعطى جاهل لجاهل فتكون المصيبة وتقع الاحداث الجسام التي يتصور مرتكبوها انهم على حق لان هذا ما صوره لهم علمهم المزعوم وخيالهم المريض .

وانا اناشد الشباب فى كل مكان على ارض مصر ان يسألوا ما شاءوا ولكن عليهم بتوجيه أسئلتهم للمتخصصين الموضوعيين الذين لايقدمون علما يهدفون من ورائه الى تحقيق مكاسب معينة تكونون انتم وقود المركبات التي تصل بهم الى الهدف .. مع ان هذه المركبات لن تصل ابدا لان مصر محفوظة إن شاء الله وحافظة للدين من الاندثار والضياع .

التعصب هلاك

ويستكمل المفتي سرده لاسباب التطرف فيقول ان التعصب المقيت هو احد هذه الاسباب .. وان هذا التعصب يجعل الانسان يرى الحق

باطلا .. والباطل حقا لانه صاحب هوى .. وهناك سبب جوهرى اخر هو الغرور . هذا الغرور الذى يدفع بالانسان الى الهلاك فلايجعله يدرك ما هو صانع بنفسه او بامته .. ومن مظاهر هذا الغرور انك تجد الشخص القليل العلم يظن انه قدا اعطى اكثر من غيره من العلم .. مع ان ما حصل عليه من علم مهما كان لايمثل سوى جزء فى المائة من العلم الواسع ونجد مثل هذا الشاب يندفع دون وعى ويفعل ما يفعل معتمدا على انه يملك علما واسعا لم يتيسر لسواه مثله ، وينس ان الله تعالى هو الذى قال فى القرآن « نرفع درجات من نشاء .. وفوق كل ذى علم عليم »

الحسم والولاء

وايضا من اسباب التطرف ومن بواعث إنتشاره بين بعض الشباب الإجتراء وعدم الخوف الذى اسفر عن تمييع المواقف وعدم حسم الامور .. ويؤكد المفتى على ضرورة حسم الامور وبيان ما هو حق منها وما هو باطل . والا تكون هناك هيئات متعددة تبحث فى امر واحد فتاتى النتائج تناقض بعضها بعضا ، ويخالف بعضها بعضا فتكون قدوة للشباب فى الخلاف ..

ويدق المفتى بابا مغلقا لايلبث ان ينفتح امام شدة طرقاته لندخل الى غرفة واسعة نكتشف فيها ورقة مهملة توحى بأن نعلم ابناءنا الولاء لله وللدين ولهذا البلد ، فهذا الولاء هو سر رقى الامم ومكمن الانطلاق نحو افاق الغد .. ويضيف المفتى الى هذا ان عدم الولاء للامة هو شيطان داخل كل منحرف يدفع به الى الاضرار بالناس وبالدولة .. وان هذا المنحرف ولاؤه الوحيد - ان وجد - لغير امته . ولما تسوله له نفسه من اهوال والتربية الايمانية الصحيحة فى البيوت والمدارس والاندية ومجتمعات الشباب والصغار تجعلهم مؤمنين حقا لان ولاءهم ساعتها سيكون لامتهم بمعنى انهم جميعا سيسعون لاقرار امنها وإستتباب النظام فيها ويسعى فى جلب الخير لها ويجد فى سبيل اقامة العدل فيها ، ويجتهد لكى يسودها روح التعاطف والتآخى والتآزر والتكاتف ومساعدة القوى للضعيف وارسال للرحمة فى ارجائها .

مسئولية الجميع

اننا لو زرعنا روح الولاء للامة فى نفوس ابنائها شبابا وصغارا وكبارا فسنحصد فى النهاية مواطنين يجعلون الامة فى قلوبهم ويحبون لها من الخير ما يحبون لانفسهم ويكرهون لها الشر الذى يكرهونه لانفسهم .. واعود فاقول ان هذه هى مسئولية اجهزة الدولة كلها بما فيها اجهزة التعليم والتربية ومؤسسات التثقيف والاعلام والرياضة كما انها مسئولية الاسرة التى فيها الاب والام يقومون بدور الراعى المسئول عن رعيته .

ويختتم فضيلة المفتى حواره مع الاخبار بالرد على سؤال حول العقوبة التى يجب ان تطبق على مرتكبى حادث اسيوط فقال انا لا استطيع ان اكون قاضيا ومفتيا فى ان واحد . انا مفتى فقط والقضاة موجودون . ولكن حد الحرابة يطبق اذا توافرت شروط التطبيق . فإن حدث إعتداء وقطع للطريق الخ يمكن ان نبحث فى الامر بعد هذا واجمالا ظروف الاتهام يعلمها القاضى وله تقدير العقوبة المناسبة وينتهى لقاؤنا مع فضيلة المفتى عندما جاء صاحب موعد بعدنا وانتظر طويلا بالخارج . ونامل ان نكون قد قطعنا خطوة اخرى على طريق محاربة التطرف وانحراف الشباب

كلمات مرفوضة :

الفتنة الطائفية.. التطرف الدينى

يالومنا .. حرام عليكم .. أن ترددوا هذين التعبيرين البغيضين الممقوتين .. بأحاديثنا وخطبائنا .. بأكتابنا وأدبائنا .. بادعاتنا ووعاظنا وعلمائنا .. بإعلامنا .. ورجال إعلامنا .. بحق الله وبحق الوطن .. وحق شعب الكنانة العطوف الودود .. الذى يبرأ من كل غلول أو حقود أو جحود .. بحق هذا الشعب ذى العرى الوثيقة .. والمشاعر الرقيقة .. والحضارة الخالدة العريقة .. كفوا عن ترديد هاتين العبارتين الدخيلتين المدسوستين .. لا تلوثوا بهما أسماعنا .. ولا تسودوا بهما ناصع صحائف مقروءاتنا .. وشاشات مرئياتنا .. ولا تسترعوا بهما انتباه ناشئتنا وفلذات أكبادنا .. ولاتروعوا بذكرهما – ولو شجباً واستنكاراً – أمن قلوبنا .. وصفاء أرواحنا .

بقلم المستشار :

عبد العاطى الشافعى

ان أحد هذين التعبيرين الممقوتين .. وهو الفتنة الطائفية .. ينبغى أن يختفى فوراً ويمحى إلى الأبد من قاموس حياتنا . ومن معاجم مدارج لغتنا . فما عرف شعبنا تعدد الطوائف والنحل .. ولا حياة على أرضنا للفتن وسوء العمل .. وينشأ ناشىء الفتيان منا ويترعرع وهو لا يعرف أدنى فرق بين إسماعيل وأحمد .. وميخائيل وأسعد .. بل ان كثيراً من الأسماء يتسمى بها المسلم وأخوه المسيحى على السواء ..

ماعرفت مصر – ولا عرف العالم منها – الا شعبا واحدا لا شعبين .. طائفة واحدة لا طائفتين .. فئة واحدة لا فئتين .. جناحاً واحداً قوياً لا جناحين .. عاش على أرضها ، منذ أول يوم ، أتباع المسيح وأتباع محمد عليهما السلام أخوة أشقاء . على قلب رجل واحد فى السراء وفى الضراء .. تتشابك أيديهم وتتكامل سواعدهم فى كل ميادين العمل والانتاج والبناء .. ويسقون من ماء واحد .. طعام أحدهم حل لأخيه .. ويسكن أحدهم بيت الآخر ويؤويه .. ولن أنسى لا أنسى أيام طفولتى المبكرة .. حين كان أبى يأبى أن تمتد يده وأيدى الأسرة كلها إلى الطعام فى المواسم والأعياد وفى كثير من الأيام الا إذا أرسلنى فى طلب «عم سمعان» ليشاركنا جيد الطعام .. وإذا ماحملنى عذراً عن عدم الحضور لطارىء لديه أعادنى أبى إليه حاملاً شطر الطعام ، وكذلك كان عم سمعان لا يعد وأسرته طعاماً جيداً فى المناسبات الا وقدم إلى صديقه جزءاً منه .. وحين مات أبى كان «عم سمعان» وآله من أشد الناس حزناً وكمداً عليه .. ولازال عم سمعان – أطال الله عمره – يودنا ويرعانا ويشغل نفسه بأمورنا براً بصديقه الراحل .. كما لايزال دون سائر المساحين مساحاً شهيراً بالبلدة وماجاورها ، موضع ثقة الجميع يأتمنونه على أموالهم ، ويودعون لديه عقود وصكوك عقاراتهم .. ويحتكمون إليه ويرتضون قضاءه فى كل منازعاتهم ..

والأمثلة والنماذج كثيرة كثيرة للمناخ الطيب الذى يعيشه منذ الأزل شعبنا ورحيق الحب الذى يرشفه .. ونسيم الود الذى يستنشقه .. فلقد تعلم شعبنا من مبادىء المسيحية ثم من تعاليم الاسلام .. أن لب العقيدة هو الحب والود والوئام .. وأن غايتها هى الخير والبر والأمن والسلام .. يؤمن بعيسى كما يؤمن بمحمد عليهما الصلاة والسلام .. فالايمان لايتحقق ابتداء ولا يكتمل انتهاء .. الا بالتصديق بكل الرسل والأنبياء .. ولقد تعلم أتباع محمد من نبيهم أن لأخوتهم المسيحيين مالهم وأن عليهم ماعليهم .. هكذا تماماً مساواة كاملة لاعوج فيها ولاالتواء .. بل أن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم يعون تماماً وصية نبيهم ثم تحذيره ونذيره لمن يقدم على ايذاء أخيه – رغم أن ذلك أمر وارد فى داخل الأسرة الواحدة – حين اعتبر أن ايذاء الذمى ايذاء له صلوات الله وسلامه عليه ثم حين قال بصورة حاسمة قاطعة أن «من آذى ذمياً فأنا خصيمه يوم القيامة» .. وكيف لا وهاهو القرآن الكريم يأمر بالرقة والاحسان فى مجرد محاورة ومجادلة أهل الكتاب ، بقوله «ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ..» .

وشعب مصر منذ فجر التاريخ شعب مستنير متحضر .. ينكر التمييز العنصرى .. ويأبى أن تستعلى فئة من البشر على أخرى .. ذلك أنه يعلم أن الناس جميعاً أبناء أب واحد وأم واحدة .. وأن انسانيتهم رحم بينهم بقوله تعالى «ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ..»

ان شعب مصر المتراحم المتعاون المتكافل ، يلفظ وينبذ أية نزعة للعصبية .

رؤية مصرية

مبارك شعب مصر

نحن لا نصدر عن ميل او هوى .. ولا نكتب من فراغ .. إنما هو نبض الشارع وحس الجماهير.. وهى ابجدية الدستور والقانون .. و اب السياسة وفن قيادة الشعوب .. وأنا اعلم اننى امشى على اشواك إذ اتصدى لهذا الموضوع .. وادرك تماما وعورة الطريق .. ولكن يدفعني شرف القصد وصدق النوايا .. ويقيني الكامل فى حسن فهم وتقدير إخوانى المسلمين والمسيحيين على السواء .. وثقتى التامة فى حرص ابناء الوطن الواحد من المسيحيين والمسلمين على المصلحة العليا لمصر .. ووحدة شعبها وترابها .. وإيمانهم العميق بكتبهم السماوية وتعاليمهم الدينية .. فقد امرنا الله سبحانه وتعالى ان نكف عن الأذى بالقول والفعل .. وان نعتصم بحبله جميعا ولا نتفرق .. وحرم علينا قتل النفس إلا بالحق .. وعلمنا المسيح معلم البشرية رسالة الحب والسلام .. وقال سيد الخلق محمد عليه الصلاة السلام : «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار» .. وقال صلوات الله عليه : «لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .. فارسى صلوات الله عليه قاعدتى شخصية الجريمة والعقوبة ومساواة العباد امام التشريع .. اللتين استقرتا بعد ذلك فى جميع دساتير العالم وقوانينها .. فالمتقاتلان بسيفيهما يدخلان النار ويحملان وحدهما إثم الجريمة وعارها .. ولا يحمل وزرهما ولا يلحق عارهما ابناء قومهما سواء كانوا مسلمين او مسيحيين .. فالجريمة شخصية والعقوبة شخصية .. ومن يرتكب جريمة فعليه عقوبتها مسلما كان او مسيحيا.. وهذا ما ينص عليه الدستور والقانون المصرى .. وفاطمة بنت محمد المنزهة عن السرقة .. لو سرقت لقطع محمد صلوات الله عليه يدها .. فلا شفاعة فى حد ولا احساب ولا انساب .. فالعباد امام القانون سواء .. لا فضل لأهل البيت بشرف النسب.. ولا فرق بين عربي واعجمى .. مسلم او مسيحي او يهودى .. وهذا ما فعلته الدساتير والقوانين الوضعية ومنها دستورنا وقانوننا العقابى .. فما احوجنا إلى الاحتكام إلى الكتب السماوية ورسالة المسيح والسنة المحمدية .. والالتزام بمبادىء الدستور والقوانين العقابية .. لنقضى على ما يختلقونه .. وينفخون من روح الشياطين .. الصهاينة والمستعمرين فى بالونه .. ليصير ما يريدونه مما يسمونه فتنة طائفية .. فمن يرتكب جرما يتكفل به القانون ويحاكمه القضاء .. مسلما كان او مسيحيا .. لا تاخذنا فيه شفقة ولا نخشى فيه لومة لائم .. فالإسلام والمسيحية كلاهما برىء من الآثمين .. فلا يقبل من المتقولين والمتطاولين نسبة الاجرام والمجرمين إلى المسيحية او الإسلام .. والقضاء وحده هو المنوط به تحقيق الدعوى امام قضاء التحقيق فى النيابة .. ومحاكمة الجانى فى ساحة القضاء .. واستقلال القضاء واستقرار الأوضاع بين المواطنين .. يوجب على كل الجهات امنية كانت .. او إعلامية او مؤسسات حكم وقيادات سياسية .. ان نكف عن التدخل فى اعمال القضاء والتاثير على سير العدالة .. سواء فى مرحلة التحقيق او المحاكمة .. بالضجيج الإعلامي والتصريحات الأمنية والسياسية .. وإثارة الراى العام المسيحي والمسلم .. بتهويل الأحداث وتضخيم الاخطار .. فلا ينبغي لأحد مهما كان موقعه او سلطته .. ان يسبق القضاء إلى الحكم على متهمين مازالوا ماثلين للتحقيق .. ولم يقل فيهم القضاء كلمته .. فلو التزمنا جميعا مبادىء القانون واحترمنا سلطان القضاء .. لاختفى الشعور بالطائفية وإحساس فئة بانها قلة امام الغالبية.. ولساد الجميع الاحساس بالمواطنة والمساواة .. فى ظل مساواة قانونية وعدالة قضائية .. بعيدا عن البطش والارهاب والتجاوزات الامنية .. هذا إذا ارادوا بمصر خيرا .. وتنزهت تصريحاتهم وإعلامهم عن تعمد الوقيعة وإثارة الفتن .. ووضعوا الأحداث فى حجمها الطبيعي .. وكفوا عن تسمية كل معركة بين فرد او اسرة مسيحية واخرى مسلمة فتنة طائفية .. وتلك مغالطة مقصودة فى المصطلحات اللغوية والحقائق المادية والعلمية .. فالفتنة يكون الباعث عليها دينيا يتمثل فى الخلاف حول رسالة سماوية أو صراع حول امور مذهبية او مقدسات اسلامية او مسيحية .. والفتنة دائما تكون علوية تقع بين رموز الدين وقادة فكره .. ولا تكون ابدا سفلية تاتي من القاع .. وكلنا يعلم مدى الود والصلة بين رجال الدين المسيحي والإسلامي .. اما ان يكون الخلف على عقار فى بيئة قروية .. عرف أهلها بالميل إلى الشدة والحدة والتسرع فى استخدام السلاح .. فإن تسمية ذلك الخلاف ولو اسفر عن قتلى من الجانبين بانه فتنة طائفية .. هو تحريض على خلق فتنة غير موجودة .. بل ومجحودة من كل ابناء الشعب الواحد .. ولكى نؤكد تعمد

بعض العاملين فى جهات الامن والمسئولين فى مافيا الاعلام على خلق الفتنة .. ومحاولة تفتيت الوحدة وضرب الاستقرار فى مصر .. فإننا نطالبهم بان يعلنوا عدد جنايات الثار والقتل التى وقعت فى دائرة مركز ديروط .. ومحافظة اسيوط خلال العلم .. سواء بين المسلمين بعضهم بعضا .. او بين المسيحيين بعضهم بعضا .. فسيجدون انها بلغت آلاف الجنايات .. فإذا وقعت معركة واحدة بين اسرة مسلمة واخرى مسيحية فى بيئة هذا شانها ، لا يسوغ وصفها بانها فتنة .

لقد كان مصير تحقيقات احداث المنيا وملوى وابوقرقاص .. التى زعموا انها فتنة طائفية خطيرة .. ان حفظت النيابة التحقيقات لعدم صحة الوقائع وزيف الاتهامات سواء التى وجهت الى المسيحيين او المسلمين .. وايام هذه الأحداث التقيت انا والمرحوم الدكتور علاء محيى الدين .. مع الزميل الفاضل الاستاذ رمزى زقلمة واتفقنا ان نصحب معنا بعض القساوسة ونذهب إلى موقع الاحداث لتقصى الحقائق .. والتوفيق بين الاخوة المسيحيين والمسلمين .. وغداة ذلك اغتالوا الدكتور علاء محيى الدين ،صفوه جسديا على قارعة الطريق .. حتى لا تتقصى الحقائق وحتى لا يتقارب المسلمون والمسيحيون .. وقد حكمت محاكم امن الدولة العليا ببراءة الشباب الإسلامى فى احداث عين شمس واحداث الفيوم .. وغداة الحكم بالبراءة فى خمس جنايات وإثبات المحكمة فى احكامها تلفيق الشرطة لكل الاتهامات .. قامت الشرطة بعملية إبادة لشباب الإسلام فى قرية كحك بالفيوم .. ابشع من عمليات الإبادة النازية فى معسكرات الاعتقال .. فقتلت اثنين وثلاثين شابا دفعة واحدة فى لحظات بالمدافع الرشاشة امام اهلهم وذويهم .. ومحصلة ذلك كله انه ليس لشباب الإسلام قضية مع إخوانهم المسيحيين .. وإنما قضية الشباب الإسلامى مع نظام الحكم .. بمخالفاته الدينية وتجاوزاته الشرعية .. وآية ذلك انه حين قام شباب الإسلام بقتل السادات وشرعوا فعلا فى قلب نظام الحكم .. لم يمسوا مسيحيا واحدا بسوء رغم ضخامة احداث اسيوط وضخامة عدد القتلى .. ولم يقربوا اماكن العبادة المسيحية .. ولم تكشف التحقيقات عن عزمهم على تغيير اوضاع اخوانهم المسيحيين او المساس بحقوقهم .. وقد عشت هذه الاحداث ولدى مستنداتها .. وانا لا اهون من شان اى واقعة اعتداء على اى مواطن مسيحى بل انى احبذ تقديم المعتدى إلى القضاء .. يقتص منه اشد القصاص .. ولكن بيد القضاء وليس بيد الشرطة فليس من حق وزارة الداخلية ان تقيم من ضباطها سلطة اتهام وسلطة قضاء وسلطة تنفيذ.. فتطلق الرصاص على المتهمين قبل ان يمثلوا امام القضاء ويسمع دفاعهم ويقول القضاء فيهم كلمته .. وانا لا اقول ذلك دفاعا عن الشباب الإسلامى وحده .. فلو ان الشرطة بطشت بالشباب المسيحى بنفس الأسلوب النازى الذى تعامل به شباب الإسلام .. لكنت اول المدافعين عنهم .. ويعلم إخوانى المسيحيون اننى كنت اول من دافع عن رمز دينهم وقائد مسيرتهم .. قداسة الانبا شنودة فى قضية إلغاء قرار السادات المشئوم بالتحفظ على قداسته امام مجلس الدولة .. بنفس القوة والحمية التى دافعت بها عن رموز المسلمين المتحفظ عليهم .. فانا حين دافعت فى تلك القضية وحين اكتب اليوم فانا ادافع عن مصر .. عن وحدة شعبها ووحدة ترابها .. واحاول ان اكشف لإخوانى المسيحيين والمسلمين على السواء المخططات التى يصدرها الاستعمار والصهيونية لمصر .. وينفذها العملاء فى مافيا الحكم والاعلام ، بقصد تفجير مصر من الداخل .. فهؤلاء يستهدفون بما يشعلونه من نار الفتن كل شعب مصر ، مسيحى ومسلم .. وهم يعلمون جيدا انه يوم ان تشتعل نار الفتنة ـ لا قدر الله ـ فسوف يحترق بها المسلم والمسيحى على السواء .. وسوف لا تبقى ولا تذر .. وتلك اقصى امانى مروجى الفتنة .. فلا يظن اخ مسيحى انهم يلحون على سمعه ويضغطون على اعصابه بشائعة الفتنة .. رعاية لصالحه او حبا فى سواد عيونه .. وإنما قصدهم دفعه إلى هاوية الحرب الاهلية مقبرة الشعوب .. وهم يحاولون اعادة صياغة مؤامرة كرومر التى اسقطها المسيحيون قبل المسلمين فى ثورة سنة ١٩١٩ .. وهم يرددون ما قاله نيكسون فى كتابه .. من ان المسلمين دمويون ومتطرفون ومتخلفون .. وان المتعامل معهم كانه فى حفرة مع ثعابين سامة .. ويؤكدون نبوءة كرومر بان الإسلام عقبة فى سبيل تقدم المصريين ..

دكتور عبدالحليم مندور

أولاد البلد

أعداء أربعة للوحدة الوطنية

ماساة ما جرى مؤخرا فى ديروط محافظة أسيوط.. هذا القتل الجماعى جريمة بشعة يرفضها الإسلام وتاباها المسيحية.. أحزننى أن يكون هناك ١٢ قتيلا قبطيا وعدد من المسلمين.. لماذا هذه الوحشية؟ الثار العائلى وراء هذه المذبحة، لكن لاشك أن التعصب المقيت لعب دورا بارزا فى إذكاء نار الفتنة.

والاحداث الطائفية تبدو فى بلادى وكانها بلا حل.. إنها تتجدد فى أكثر من مكان.. لا تجدها فى الصعيد فقط.. فى القاهرة أيضا، وتشاهدها فى الوجه البحرى، وراءها أسباب متراكمة.. هناك من يشعلون فتيلها.. إنهم المتعصبون.. اراهم اربعة انواع، بعضهم على طرفى نقيض، لكنهم جميعا يذكون نار الفتنة فى بلادى.. هناك المتعصبون من المسلمين، وفى رايى أن التعصب للدين ليس عيبا.. المرفوض هو الفهم الخاطىء للإسلام، ومعاملة الغير بهذا العقل المعوج!! ترى من ينظر إلى المواطن القبطى بطريقة شديدة التخلف، يعتبره ادنى منه، من الدرجة الثانية وليس شريكا معه فى وطن واحد!! وطبعا لا يمكن أن تقوم بهذه العقلية علاقة مودة ورحمة واحترام بين صاحبنا المتعصب وأى مواطن مسيحى.

وفى المقابل تجد المتزمتين من الاقباط.. الواحد منهم لا يبحث عن حقه كمواطن على قدم المساواة مع المسلمين، بل يتجاوز ذلك إلى منابذة الشريعة الإسلامية كلها!! يرفض أن يراها مطبقة على أرض الوطن ولو ضمن فى ظلها كافة حقوقه!! تراه عقبة فى سبيل تطبيق شرع الله، يذكى بتعصبه نار الفتنة بأرض الكنانة.

والعدو الثالث للوحدة الوطنية اناس لا ملة لهم ولا دين، بعضهم من مدعى العلمانية، فى قلوبهم مرض وكراهية شديدة لكل ما هو إسلامى، يتغنون بالوحدة الوطنية ويزعمون حمايتها، وهم يعملون على تخريبها.. يشعلون الفتنة الطائفية فى بلادى بعدائهم للشريعة.. يعملون على دق إسفين بين المسلمين المتمسكين بدينهم والمسيحيين. وترى هذه الفئة موجودة خاصة بين المثقفين واجهزة الإعلام ورواد الصالونات والأماكن الراقية، وهم يستخدمون كلمة تطرف.. ومتطرفين وما يشتق من هذه الكلمات للتهجم على المتدينين والإسلام كله، وبعضهم راجت تجارته فاتخذها حرفه وأثرى منها!!

والعدو الرابع كامن خارج أرضنا.. يتمثل فى الاستعمار العالمى والكنائس المتعصبة والعدو الصهيونى.. يقيمون ضجة حول اضطهاد الاقباط فى مصر!!

والغريب أنك تجد قلة من بنى جلدتنا يعيشون فى المهجر يشاركونهم فى هذا الصياح والنواح.. أقول لكل هؤلاء: مصر المسلمة قادرة على احتضان المواطن القبطى فى بلاده.. أى اعتداء عليه إهانة لنا جميعا.. العلاقات بين المسلمين والمسيحيين مسالة داخلية بحتة.. نحن أبناء مصر قادرون على حلها وحدنا.. إنها ليست لعبة خارجية لاعدائنا.. تقطع أى يد أجنبية تتدخل فى بلادنا لتخريب العلاقات بين أهلها.

محمد عبد القدوس

المصدر : الأهـــــرام
التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

من قريب

آراء حول الفتنة

تلقيت خطابات عديدة تعليقاً على ملكتبته في الاسبوع الماضي حول الفتنة الطائفية .. كظاهرة لابد من معالجتها من جميع جوانبها ، واول خطوة نحو العلاج هي المصارحة والموضوعية . وان نعترف بوجود المرض بدلاً من تجاهله وتركه يستشرى ، تعلقاً باوهام وعبارات طنانة لاتجدى .

ويهمنى ان انشر مقتطفات من هذه الخطابات ، لاناس يملكون شجاعة الراى .. يذكرون اسماءهم دون حرج ، ويعبرون عن ارائهم دون انحياز ، واضعين مصلحة مصر ووحدة ابنائها فوق كل اعتبار .

يقول تاوضروس نجيب من المحلة الكبرى :

بالنسبة لوسائل الاعلام ، فانتم تعلمون تمام العلم ان بعض المتحدثين في التليفزيون يتعرضون بتفسيرات تؤذى مشاعر المسيحيين .. فماذا يفعل اولئك الشباب المتطرف الضال عن تعاليم الاسلام السمحة ، التى عشنا في ظلها اربعة عشر قرناً ..

ونجد في احدى الصحف الاسبوعية مقالاً عن الذين تركوا دين الكفر ودخلوا الايمان . او مقالاً بعنوان « لماذا بطرس غالى ؟ » وغيرهما من المقالات التى تثير حفيظة الشباب ..

الحق ان الفكر المتطرف لن يختفى من بلدنا الحبيب ، إلا بحل الازمة الخانقة باقتصاد مصر ، وإيجاد فرص العمل لاولئك الشباب العاطل الذى لايجد فرصة لاثبات ذاته ، إلا بلبس الجلباب والطاقية .. في وقت يمتلىء قلبه بالحقد على الذين يركبون الزلكة .. وهو لايجد عملاً او شقة ، وهو قابع في بيت اسرته ينتظر التعيين ، بينما يعين احد زملائه من اقرباء الكبار ..

المشكلة اذن اقتصادية واجتماعية تتبعها سلسلة من المشاكل النفسية . والله نسال ان يحفظ مصرنا الحبيبة ، وان يظل بلدنا حصناً للامن والامان .

ويقول فهيم ثابت ميخائيل :

- ان كوادر التطرف والارهاب عناصر محبطة اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً ولاتجد لنفسها قيمة إلا في الارهاب .. والجميع يحنون رءوسهم لهم حتى عناصر الامن المحلية . وهى تتحدى بسعادة بالغة الدولة والمجتمع ، وتفرض سيطرتها على الحلقات الاضعف في المجتمع : الاقباط والمسلمين المسالمين ممن ليس لهم عزوة عائلية ، المستنيرين من رجال الدين ، رجال الصف الثانى من الشرطة .
- الحلول صعبة ولكنها ليست مستحيلة ، ولابد من خطة اعلامية استراتيجية وليست مرحلية لعزل المتطرفين ، وعرض التليفزيون لوجهات نظر دعاة مستنيرين وكتاب متنورين كفيلة باصلاح الخلل الإعلامي .
- خلق التنافس بين ابناء مراكز كل محافظة بجوائز لبطولات فردية وجماعية ، ومثل هذه الجوائز لن تزيد عما يقدم من منح للاهلى والزمالك وغيرهما .

(للحديث بقية)

سلامة أحمد سلامة

المصدر : الأهـــــــــــرام
التاريخ : ٣٠ مايو ١٩٩١
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أحــزان التطـرف وضجيـج الحـوار

اصبح مضحكا مبكيا فى آن واحد ، ان ننهى الحديث حول احداث الفتنة الطائفية ، فى كل مرة بالادعاء ان الامن مستتب وان الصدام قد انتهى ، بعد ما ذهب الشيوخ والقسس فى صحبة رجال الامن لاجراء مصالحة بين المتصادمين ...

صلاح الدين حافظ

ففى مثل هذه المصالحات الشكلية ، التى تاخذ صور احتفالات المناسبات يكمن قدر كبير من السذاجة والسخرية من النفس ، فضلا عن ازدراء الحقائق واهدار الوقائع المستمرة ، وكاننا نعالج السرطان بالاسبرين ، خاصة وان احداث الفتنة الطائفية التى تاخذ مسار العنف المسلح ، اصبحت خلايا سرطانية فى جسد المجتمع ، تنفجر بثورها بين الحين والاخر ، صلخبة دامية مهددة الجسد كله بالذبول والانفجار من الداخل ، ومن ثم فان استخدام الاسبرين فى هذه الحالة ، يدل اما على تجاهل خطورة السرطان وانتشاره الحاد والسريع ، واما يدل على الياس من الشفاء وفقدان الأمل فى العلاج الجذرى الحاسم ! !

ونحسب اننا لا نريد هاتين الحالتين ، ولا نقدر عليهما ، فهذا ترف صبيانى يجدر بنا تجاوزه ، بل اسقاطه من حسابنا ، لنطرق هذا الموضوع بما يلائمه من خطورة واهمية لمستقبلنا جميعا فى هذا الوطن الذى تتهدده المتاعب والمصاعب .. ولقد قلنا فى مقال الاسبوع الماضى فى هذا المكان ، ان لجوء بعض الجماعات المتطرفة ، التى تتستر بالاسلام ، الى استخدام العنف المسلح ضد الاقباط بالذات ، ليس هدفه الاساسى ، قتل الاقباط او حرق كنائسهم وترويع اسرهم ، بقدر ما هو اسقاط هيبة الدولة واهدار قانون المجتمع واسقاط نظامه ، باعتباره مجتمع كفر ودار حرب يجب تدميرها من الاساس .

ومن ثم فان حصر معالجة احداث الفتنة الطائفية ، فى العلاج الامنى وحده ، او فى اجراء المصالحات الشكلية ، التى تحيط بها الخطب المنبرية وتغلفها الابتسامات البلهاء ، هو من باب ابراء الذمة ومن قبيل معالجة السرطان بالاسبرين ، وكلا الامرين لا يصلح علاجا حاسما ناجعا .. انما العلاج الناجع الحاسم يكمن ابتداء فى الغوص الى جذور المشكلة بنظرة اجتماعية اقتصادية سياسية تربوية ثقافية اعلامية شاملة .

■ ■ ■

واذا كان مثل هذا العلاج السطحى ، يجرى على مستوى بعض الادارات الرسمية ، التى تفضل الاسبرين ، كاسلوب من اساليب التعمية والتسكين والتخدير ، فان من الغريب ان تلجا الاحزاب السياسية ـ المتحررة من كوابح التعمية الرسمية ـ الى شىء مشابه ، فى تناولها لاحداث الفتنة الطائفية ، بينما كان المفروض ان تبادر هى الى طرح معالجات عميقة ، وان تنشط على المستوى الشعبى ـ لا الرسمى فقط ـ الى انتهاز الفرصة ، لتطرح نظرة قومية اوسع واعمق ، فى قضية تمس كيان الوطن كله ، وتهدد مستقبل امنه واستقراره واستمراره .

لكننا للدهشة ، وجدنا بعض احزابنا تستغل احداث الفتنة الطائفية المحزنة والعاصفة ، لتزايد فقط على الحكومة ، وتطعن فقط فى كفاءتها وقدرتها على الامساك بناصية الحكم ، وتستخدم الاحداث المسلحة لتقول لمؤيديها ، انه آن الاوان لاسقاط هذا الحكم لانه غير قادر على حل مشكلة واحدة .. بل ان بعض هذه الاحزاب ، مضى الى الادعاء بان احداث الفتنة الطائفية لم تحدث الا لانها لم تصل هى الى الحكم ، ولم تكن لتقع الا فى ظل ، انقلاب يوليو ، من البداية .. بينما لجات احزاب اخرى الى منافقة الجماعات الدينية المتطرفة ، فمضت تبحث لها عن اعذار وتقدم لاعتداءاتها الفظة ، المبررات وتختلق لها الحجج التى تحضها بطريق مباشر او غير مباشر ، على المضى فى طريق العنف والارهاب ، على امل اسقاط النظام ، وتحت وهم انها ساعتها ستكون الوريث الوحيد ! !

وبقدر ما اننا نؤمن ان فكر الجماعات المتطرفة ، فكر منحرف ومناقض لسماحة الاسلام ، وان سلوكها سلوك بالتالى غير مبرر لا نقبله بحال ـ بصرف النظر عن التهديدات الصبيانية التى نتلقاها ـ فاننا نؤمن ان المعالجات التسكينية ، او الامنية التى تلجا لها الادارات الحكومية ، معالجات قاصرة ومؤقتة ، وبنفس القدر نؤمن ايضا ان لجوء بعض الاحزاب السياسية الى توظيف احداث الفتنة الطائفية لمصالحها الحزبية الضيقة ، هو ايضا سلوك قاصر وعاجز ومقامر خاسر !

ولان القضية اكبر واخطر ، لانها تهدد بجر الوطن الى حرب اهلية يريدها البعض ـ من الداخل ومن الخارج ـ فاننا نعتقد ان الخطوة الاولى فى طريق العلاج الشامل ، يجب ان تبدا بحوار قومى واسع ، حول مستقبل هذا الوطن ، تشارك فيه كل القوى السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية ، بشرط ان تتحرر فى حوارها من قيود الاعباء الرسمية ، ومن قيود الحزبية الضيقة ، لنصل الى ميثاق وطنى جديد ، يعيد تاكيد الثوابت الوطنية ، ويزيد من فاعلية العمل المشترك ويشل قدرة المتطرفين من كل جانب ، على جذبنا جميعا الى هاوية الاقتتال والتدهور والضياع ، تلك الهاوية التى تسعد الكثيرين من حولنا وان كانت تشقينا وتمزقنا .

■ ■ ■

واذا جاز لنا ان نجتهد فاننا نطرح الخطوط العامة التالية كمحاور مقترحة لمثل هذا الحوار المطلوب

(١) استكمال اقامة الدولة الديموقراطية العصرية ، التى تكفل لجميع مواطنيها اساسا حق المواطنة المتساوية ، وحرية الراى والاعتقاد والعمل والتنظيم ، لكل القوى ، دون تفرقة بسبب الجنس او الدين او العقيدة ، مع احترام العقائد السياسية والفكرية للقوى الاجتماعية الاصغر ، والعقائد الدينية للطوائف الاقل ، طبقا لمبادىء الاسلام ـ دين

الاغلبية ـ وللمواثيق والدساتير الوضعية العادلة .

(٢) وضع تصور عام تلتقى حوله الاغلبية للخروج من الازمة الاقتصادية الاجتماعية الخانقة ، التى نعلم جميعا ان وجودها واستمرارها ، يشكل الارضية الواسعة التى تتحرك عليها قوى التطرف والتعصب السياسى والدينى والفكرى ، حيث الفقر كافر !

(٣) اعادة احياء الثقافة القومية الاصيلة والمستنيرة ، التى شملت الجميع دون تفرقة ، فابدعت واينعت ، والتى تعيد بالضرورة تشكيل المنظومة الثلاثية ـ الثقافة والتعليم والاعلام ـ فتضعها فى مسارها الصحيح والمتسامح والصادق ، بعد ان اصابها التدهور ، الى درجة استغلالها فى التحريض من فئة ضد فئة اخرى بحجة او اخرى !

ونحسب ان الحوار المعمق والقومى الشامل ، حول مثل هذه القضايا الاساسية ـ التى قد يراها البعض عامة وبديهية ـ انما يهدف الى تاكيد المبادىء العامة التى قامت وتقوم عليها ، الوحدة الوطنية ، الصافية والصلبة والمستمرة ، سواء كانت مبادىء تتعلق بترسيخ اقامة الدولة الديموقراطية العصرية ، او تتعلق بحقوق المواطنة المتساوية ، او تتعلق بحرية العبادة والاعتقاد السياسى والدينى ، او بحقوق الانسان فى الحياة بكرامة ، معصوما من الفقر والظلم والتخلف ، مدعوما بالحرية وبالراى والثقافة والتعليم والاعلام الصادق وعلى اسس راسخة .

وحين نفعل ذلك ، فاننا لا نريد مجرد طمانة الاقلية ـ سواء كانت اقلية سياسية او اقلية دينية ـ على حقوقها وحرياتها وتقليص مخاوفها وشكوكها فقط ، ولكننا نريد ايضا تقليص هذا التصاعد المستمر فى عنف الجماعات المتطرفة وسحب الارض من تحت اقدامها ، بحرمانها من المخزون الاجتماعى الاقتصادى الفكرى ، الذى تستمد منه روح التطرف والتعصب واساليب العنف والارهاب والتدمير ، التى تشن بها الحرب ضد الجميع ، وليس ضد الاقلية القبطية وحدها !

■ ■ ■

■ ■ خير الكلام : العنف يقتلك ، لكنه لا يستطيع قتل رايك !

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من ابو قرقاص الى اسيوط

كل الدلائل تشير الى تدهور شديد في قضية العلاقة بين المسلمين والاقباط ، منذ وقعت احداث ابو قرقاص قبل عامين . لقد كانت أحداث ابو قرقاص على درجة كافية من الفظاعة ، فاذا باحداث صنبو وديروط و أسيوط تفوقها فظاعة ، ليس فقط فيما يتعلق بعدد القتلى بل باشياء اخرى كثيرة . في ابو قرقاص منذ عامين كانت الجريمة حرق مسلم لاجزخانة قبطي وحرق كنيسة ، اما في صنبو واسيوط هذه المرة فالجريمة قتل ٥ اشخاص في وضح النهار ، اربعة عشر منهم من الاقباط ، ومن بينهم طفل اسمه الفي سمعان . يظهر التدهور ايضا في درجة الجرأة والتحدى التي اظهرها المعتدون هذه المرة ، فهم يقتحمون مدرسة ابتدائية امام اعين الجميع ، حاملين مدافع رشاشة ويدخلون احد الفصول ويطلقون الرصاص على مدرس قبطي اسمه منصور قديس ، اثناء قيامه بالتدريس لتلاميذ صغار مسلمين واقباط فيقع المدرس قتيلا تحت السبورة وهم يهاجمون طبيبا قبطيا اسمه الدكتور صبحي نجيب ، قيل انه حاول ان يكون واسطة خير بين المتنازعين ، فأطلقوا عليه ٣٦ رصاصة وهو خارج بسيارته في الصباح متجها الى مستشفى ديروط . وهم يقطعون الطريق في ظهر احد الأيام على موظف قبطي بمصلحة الطب الشرعي باسيوط ، اسمه بدر مسعود - في شارع من اكثر شوارع اسيوط ازدحاما بالناس هو شارع رياض ، فيجهزون عليه بالسواطير ، ثم تأتي الاخبار بان واحدا من أهم المتورطين في هذه الاعتداءات كان يسير حاملا سلاحا آليا علنا في طرقات قرية صنبو ، رغم البلاغات المتعددة ضده ، مظهرا لامبالاته بجهاز الأمن باكمله ، وبان جماعته دأبت على منع المسيحيين من اقامة شعائرهم الدينية ومن اقامة الاحتفالات بعيد أو زواج ، ودأبت على تحقير الأطفال المسيحيين واهانة كتاب الدين الذي يقرأونه في المدارس .

الجرأة تزداد والتحدى يشتد .
ولكن التدهور ظاهر ايضا فى موقف رجال الامن انفسهم . اذ انهم فيما يبدو قد اصابتهم درجة لا يستهان بها من الوجل والاضطراب . فالمحامي العام باسيوط يصرح بان الشرطة لم تنفذ قرار ضبط واحضار متهمين اشتركا فى الاحداث الاخيرة . ويقول احد التقارير ان رجال الشرطة فوتوا فرصة القبض على بعض المطلوب القبض عليهم فى يوم الجمعة التالى للاحداث . عندما ظهر مائة من اعضاء الجماعات الاسلامية يحملون انواعا متعددة من الاسلحة . وبرر رجال الشرطة ذلك بانهم . ارادوا تجنب مذبحة . .

ورجال المحافظة فى اسيوط يشكون من ان رجال الشرطة لاينفذون تعليمات المحافظ . بل يرددون بانهم يتلقون تعليماتهم من القاهرة . والقاهرة مع ذلك لاترد على برقيات الاستغاثة التى ارسلها اليها الاهالى المسيحيون فى صنبو منذ مارس الماضى (طبقا لما جاء فى تقرير اللجنة المصرية لحقوق الانسان) وهناك من الدلائل مايشير الى ان رجال الشرطة قد طفح بهم الكيل من كثرة ماقدموا من ضحايا وهم يحاولون وضع حد لمثل هذه الاعمال الاجرامية .

يلاحظ ايضا تدهور حتى فى التغطية الاعلامية لهذه الاحداث . فالذى اتذكره هو انه خلال الايام القليلة التالية لحوادث ابوقرقاص كانت تفاصيل الاحداث كلها قد نشرت وعرفها الجميع . ولكنى حتى الآن لا ادرى بالضبط حقيقة ماحدث فى صنبو وديروط واسيوط . ماهى بالضبط قصة بيع البيت من قبطى لمسلم ؟ ولماذا احتجت الجماعة الاسلامية على اتمام البيع ؟ بعض الصحف يقول ان هذه الجماعة طالبت بجزية رفض البائع دفعها ـ وبعضها يقول : بل ارادت ان يشترى البيت عضو من اعضائها . وبعضها يقول : بل قامت الجماعة بإقراض البائع مبلغا رفض رده . ولم اجد فى كل ماقرأته عن هذه الاحداث وحتى اليوم مايدلنى على الدافع الى قتل منصور قديس مدرس المواد الاجتماعية . وهو واقف امام تلاميذه . وما علاقته هو بماحدث من خلاف ؟ فهل اصاب الخوف رجال الصحافة ايضا فاحجموا عن الذهاب الى موقع الاحداث . وعن استقصاء حقيقة الامر ؟ ام ان اجهزة الامن والنيابة قررت مراعاة درجة اكبر من الحرص فى اذاعة حقيقة ماحدث منعا لمزيد من التهاب المشاعر . أو ربما . حتى . لتجنب الإضرار بالسياحة ؟

ان الحادث المعروف باسم « حادث فتاة العتبة » حظى من التغطية الاعلامية بأضعاف ماحظيت به احداث صنبو وديروط واسيوط . حتى ان الصحف كانت تخبرنا يوميا بآخر تصريحات الفتاة . وآخر تفاصيل التحقيق . وتجرى المقابلات مع خط... الفتاة السابقين . حتى تلقى الضـ... كاملا على شعور الفتاة ونفسيتها . اـ... مقتل ١٣ او ١٤ قبطيا فيذكر على عجـ... ثم تبحث فى اليوم التالى فى الصحف ـ... نتائج جهود رجال الامن . وعما اسفر عنه التحقيق فلا تجد شيئا . وانما تجد فقط تصريحات لاتشفى غليل احد . مضمونها ان المسلمين والاقباط فى الحقيقة اخوة . وان حادثا هنا أو هناك لايؤثر على تاريخ المصريين الطويل فى التسامح الدينى .

هناك ايضا تدهور حتى فى موقف الرأى العام والمثقفين . من احداث اسيوط . بالمقارنة بموقفهم من احداث ابوقرقاص . فبمجرد وقوع حوادث ابوقرقاص انعقدت المؤتمرات والندوات . وسارع رجال الرأى على اختلاف مذاهبهم بالتعبير عن غضبهم ونشروا بيانا على الرأى العام عبروا فيه عن هذا الغضب واليوم اجد تعليقات اصحاب الرأى على ماحدث اقل مما كانت . وغضبهم اقل حدة . مع ان الجريمة اشنع والخطر الذى يهددنا اشد .

هل هذا هو الاثر الحتمى لغياب اقلام من نوع اقلام يوسف ادريس ولويس عوض واحمد بهاء الدين وفيليب جلاب وصلاح حافظ ؟ (وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر) . ام ان الاحباط العام قد امتد ليشمل الموقف من هذه القضية ايضا ؟

ان تكرار مثل هذه الاحداث . وميلها الى ان تصبح اكثر جسامة يوما بعد يوم . لابد مع الوقت ان يصيب عددا متزايدا من الناس باليأس من القدرة على ايقاف هؤلاء الناس عند حدهم . واليأس من ان تسترد الحكومة سيطرتها على الامور . ابهذا السبب افسر هذا الصمت المروع الذى لاحظته هذه المرة على زملائى فى العمل من ...ساط ؟

وهذه الابتسامة الحزينة التى ...تقبلنى بها احدهم فى الصباح دون ان ...حاول الافصاح عما يدور فى قلبه ؟ هل ...غ اليأس بهم هذا المبلغ الذى تحول معه الغضب الى نوع قاتل من الاستسلام ؟ .

بل انك تلاحظ على كتابات من تناولوا الموضوع بالتعليق ميلا هو اكثر وضوحا هذه المرة الى دفن الرؤوس فى الرمال ومحاولة واضحة لاعفاء الحكومة وجهاز الامن من المسئولية او التخفيف منها . فبعض الكتاب الذين كانوا من زمرة الغاضبين اشد الغضب عقب احداث ابو قرقاص مالوا هذه المرة الى القاء المسئولية فيما يحدث على « عوامل خارجية » . وبعد ان استعرضوا درجة مسئولية اجهزة الامن او الاعلام او التعليم او غياب المشروع القومى انتهوا الى ان كل هذه التفسيرات لا تصلح وخلصوا الى ان المسئولية هى مسئولية عناصر خارجية مجهولة لم يفصحوا لنا عن ماهيتها وانما قالوا ان هذه العناصر الخارجية لها مصلحة فى تقويض التجربة الديمقراطية البديعة التى تعيشها مصر الان واجهاض جهودنا التنموية الرائعة . وبعض الصحف التى كانت ابان حوادث ابوقرقاص تدين التطرف من الجانبين ـ مسلمين ومسيحيين ـ كان موقفها من حوادث اسيوط الاخيرة هو التبرئة التامة للجماعات الاسلامية اما الصحف الحكومية فقد صورت الامر كله على انه مسالة ثار بين عائلتين . حدث

د . جلال امين

بالصدفة المحضة ان كانت احداهما مسلمة والاخرى مسيحية فالقضية اذن ليست قضية طائفية بل صعيدية والحادث ليس من الحوادث بالغة الخطورة التي تتطلب منتهى التنبه واليقظة وتعبئة كل طاقاتنا لوضع حد لها بل هو من نوع قديم جدا عرفه الصعيد منذ اقدم العصور ولن يعالج الا بالصبر ومرور الزمن ..

في ظل هذا التدهور الى من يمكن ان يتجه المرء بالكلام ؟ هل يتجه المرء بالكلام الى الحكومة ؟وما الذي يمكن ان نرجوه من وراء ذلك والحكومة كما نعرف يبدو عليها وكانها لا تعتبر الامر بالخطورة التي نتصورها او هي على الاقل تتظاهر بذلك نقول لها ان بعض المسلمين يتصرفون تصرفات اجرامية ويتعين وقفهم عند حدهم ، والكف عن كل ما يشجعهم على ذلك والغاء كل البرامج التليفزيونية والمقررات المدرسية التي تحفزهم على مزيد من الاجرام.فتقول لنا ان الاسلام دين السماحة والإخوة والسلام.نقول لها نعم هو كذلك ولكن بعض المسلمين يتصرفون تصرفات اجرامية.فتقول ان تاريخ الاسلام حافل بالامثلة على التسامح الديني.نقول لها : نعم هو كذلك ولكن المشكلة هي انه في الوقت الحاضر أي الآن يقتل بعض المسلمين بعض الاقباط بلا ذنب فتعيد على اسماعنا نفس الكلام حتى كاد المرء يفقد صوابه ..

والوزراء والمحافظون واصحاب الامر والنهي يبدون وكانهم يعاملون وظائفهم معاملة الوالي التركي لولايته على مصر سلطة قصيرة الامد ونعمة لا تدوم الا قليلا فالافضل استغلالها لاقصى قدر ممكن قبل ان تزول ولن يستطيع احد اذ حدث واستفحلت الفتنة الطائفية اكثر من هذا ان يثبت على وجه قاطع ما اذا كان المسئول عن استفحالها هو هذا الوزير او المحافظ ام الذي كان قبله ام الذي كان قبله ..

ام هل نتجه بالكلام لرجال الامن في اسيوط وهم ليسوا افضل حالا بكثير فلديهم مشاكل مع المحافظة ومشاكل مع رجال الامن في القاهرة وبعضهم على اي حال من المتطرفين انفسهم قد لا يرون غرابة شديدة في ان يكون في اسيوط او خارجها رجال يطبقون بالقوة تفسيرهم الخاص للدين ويقتلون من لا يعجبه هذا التفسير الخاص ولديهم الامير الذي يصدر الاحكام والسياف الذي يقطع الرقاب وهؤلاء الرجال المتطرفون في داخل جهاز الامن يحتاجون الى دورات تثقيفية مستمرة يتعلمون فيها بعض البديهيات البسيطة التي لم يتعلموها في المدارس من قبل ولم يسمعوها في التليفزيون قط منها ان قتل طفل صغير اسمه الفي سمعان ليس اقل بشاعة من قتل طفل صغير آخر اسمه حسن او علي او محمود .. وان سميرة صبحي جرجس زوجة المدرس المقتول منصور قديس جرجس والحامل منه تبكي لفقد زوجها ووالد اطفالها بنفس الحرقة التي تبكي بها اية زوجة مسلمة تفقد زوجها ووالد اطفالها مثل هذه البديهيات تحتاج بكل اسف في مصر سنة ١٩٩٢ الى دورات تثقيفية مستمرة لرجال الامن ومدرسي وزارة التربية والتعليم مادام شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ متولي الشعراوي لا يريدون ان يقولوها صراحة وبصريح العبارة ..

من نخاطب اذن ؟ هل نخاطب المتطرفين انفسهم ونطلب منهم الصفح والمغفرة ؟ عن جرائم لم نرتكبها وذنوب لم يقترفها احد ؟

لمن نتوجه بالكلام اذن ؟

المصدر : الأهـــــــال
التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

صفحة من تاريخ مصر

التطــرف الديني .. لمـــــاذا ؟

● لا يعرف الشوق الا من يكابده .. ولا الصبابة الا من يعانيها ●

ولعل هذا هو السبب في اهتمام كلية الآداب جامعة المنيا ، بالذات بموضوع التطرف الديني واسبابه وبواعثه ونتائجه ، وهكذا احتل هذا الموضوع الهام مساحة كبيرة من أعمال المؤتمر العلمي الثاني الذى عقدته الكلية في ١٥ ــ ١٧ ديسمبر ١٩٩١ .

وبين ايدينا العديد من البحوث القيمة التي تناولت هذا الموضوع الخطير تناولا جديا واكاديميا ، واهتمت بدراسته اهتماما يليق بخطورة هذا الامر على وحدة الوطن وعلى مستقبله . وسوف اتوقف أمام واحد منها لاستعرض بعضا مما جاء فيه .

البحث بعنوان « تحليل سوسيولوجي لظاهرة التطرف الديني لدى الشباب » للدكتورة بركيسة طه يسن ، وتقول الدكتورة في مقدمة بحثها القيم « كان لابد لنا كمسلمين أن تكون لنا توجهاتنا في دراسة قضايا الدين الاجتماعية بعد أن توافر لنا المناخ الفكرى المناسب لان نناقش قضايانا الدينية والاجتماعية والسياسية بشجاعة وموضوعية » .

وهكذا وبشجاعة وموضوعية تقترب الباحثة اقترابا صحيحا من صميم المشكلة .. فلنحاول أن نتابع معها دراستها الممتعة لهذا الموضوع البالغ الاهمية .

يحاول البحث أن يستعرض سمات التطرف الديني ومظاهره وهى :

١ ــ التعصب للرأى تعصبا لا يعترف معه للآخرين بوجود
٢ ــ التزام التشديد دائما مع قيام موجبات التيسير ، والزام الآخرين بهذا التشديد
٣ ــ ان يكون التشديد في غير زمانه ومكانه .
٤ ــ الغلظة في التعامل والخشونة في الاسلوب .
٥ ــ سوء الظن بالآخرين .
٦ ــ ويبلغ التطرف مداه حين يسقط عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم ، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة .
٧ ــ تكفير الحاكم والمحكومين في المجتمع المعاصر

ولكن لماذا التطرف اصلا ؟

تحدد الباحثة اسبابا لذلك منها عوامل اجتماعية واخرى سياسية ودينية واقتصادية وثقافية :

أما العوامل الاجتماعية فهي :

ــ التفاوت الطبقي الواضح بين فئات المجتمع وغياب العدالة في توزيع الدخول .
ــ افتقاد الشباب للقدوة وغيابها سواء في البيت أو المدرسة أو الجامعة أو العمل .
ــ البطالة التي يعاني منها الشباب ، وما يترتب عليها من آثار اجتماعية ضارة لفئة كلها قدرة ورغبة وحماس للعمل .

أما العوامل السياسية فمن بينها :

ــ الصعوبات التي تواجه مؤسسات الدولة وعدم القدرة الكاملة على مواجهة الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادى في المجتمع .
ــ ضعف ثقة الشباب في الكثير من مؤسسات الدولة وأجهزتها نتيجة فقدان لغة الحوار بينهما ، وعدم الرضا عن بعض الأوضاع القائمة .
ــ الهزائم العسكرية التي تعرض لها المجتمع خاصة هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، بجانب الصلح مع اسرائيل وعدم رضا شباب الجماعات الاسلامية عنه ، وتوجهاتهم الى الدين كمخرج -

أما العامل الاقتصادي الأساسي الذي ركزت عليه الباحثة كاحد اسباب التطرف الديني فهو : الانفتاح الاقتصادي وما ترتب عليه من اثار ضارة مثل اتساع الفوارق الطبقية ، وظهور الطبقة الطفيلية ، وشيوع عبارة المستورد ، وظهور السلوك الاجتماعي السلبي وتأثر القيم الاجتماعية بذلك ..

وتمضي الباحثة لتبحث عن حلول لهذه الظاهرة الخطيرة وتورد عديدا من الاقتراحات نختار منها :

• العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والضرب على ايدي العابثين بشدة ، وان تعود للقانون هيبته واحترامه من الجميع سواسية .

والآن هل نعود لنتذكر أو لنذكر ببعض الكلمات والعبارات

التفاوت الطبقي ـ غياب عدالة توزيع الدخل ـ افتقاد الشباب للقدوة ـ البطالة ـ الطفيلية ـ الفساد ـ ان تعود للقانون هيبته واحترامه من الجميع ..

انها سمات العصر السعيد التي ولدت كل ما نحن فيه من هموم وكوارث ، كان التطرف الديني مجرد واحد منها ، وهكذا فان سوء تدبير الحكم .. وانتشار الفساد والطفيلية وافتقاد العدل الاجتماعي لم تعد مجرد مطالب سياسية أو حتى طبقية يتقدم بها البعض للحصول على حقهم من البعض . بل لقد تحولت الى كارثة قومية تهدد الوطن بالتمزق ، وتعصف بممكنات وحدته الوطنية . وتسوقنا الى خطر داهم لا يعلم قراره الا الله ..

وهكذا تتداخل الأسباب معا ، لنولد برنامجا واحدا موحدا يتعين على المصريين جميعا الالتفاف حوله ... العدل الاجتماعي ، مقاومة الفساد ، ضد الطفيلية ، احترام الجميع للقانون .

ولعله من الصعب الآن أن يكتفي البعض بمحاولة علاج النتائج دون البحث عن الأسباب ، وعلاجها علاجا شاملا وناجعا ..

ويبقى بعد ذلك أن نتوجه بالشكر لأصحاب هذا الجهد العلمي الجاد .. ولكل من اسهم فيه ، وان كنا قد اضطررنا لضيق المساحة ان نستعرض بحثا واحدا من بحوث عدة اكثرها جيد ومتقن ويستحق الاشادة .

د . رفعت السعيد

الوجه الآخر

تعليق من محافظ اسيوط

. تعليقا على ما أثرته في العدد الماضي عن احداث ديروط يقول اللواء حسن الالفي محافظ اسيوط: ان قانون الادارة المحلية يقرر ان المحافظ هو المسئول عن الامن. وان واجب مدير الامن ان يعرض عليه خططه الامنية في حدود السياسة التي يحددها وزير الداخلية، ولكن بعض المسئولين عن الامن في المحافظات يحرصون على اخفاء المعلومات عن المحافظين.

وحول الاساليب التي اتبعها للحصول على المعلومات خلال الاحداث الاخيرة قال محافظ اسيوط لقد اعتمدت على رؤساء الوحدات المحلية بالمحافظة ليقوموا بإبلاغي بالتطورات التي تحدث وقد ابلغني رئيس الوحدة المحلية في ديروط وانتقلت على الفور الى مسرح الاحداث.

ويتحدث المحافظ بمرارة عن حالة السلبية في مواجهة الفتنة ويقول من الظلم ان نحمل جهازا بعينه مسئولية عدم التصدي السريع لاخماد الفتنة فالمسئولية يتحملها الجميع، اعضاء المجالس المحلية الذين لم يواجهوا المشكلة في بدايتها وكان من المفترض ان تكون حركتهم اسرع لانهم من افراز البيئة المحلية ويعرفون عادات الناس وتقاليدهم. وكذلك الاحزاب والتنظيمات الشعبية لم تثبت فاعليتها بالقدر الكافي في البداية حرص الجميع على اتخاذ موقف سلبي مما يجرى وعندما اشتعلت الفتنة حاول كل فريق ان يلقى الاتهامات على غيره وهذا يؤكد ان السلبية اصبحت داء خطيرا يجب ان نواجهه.

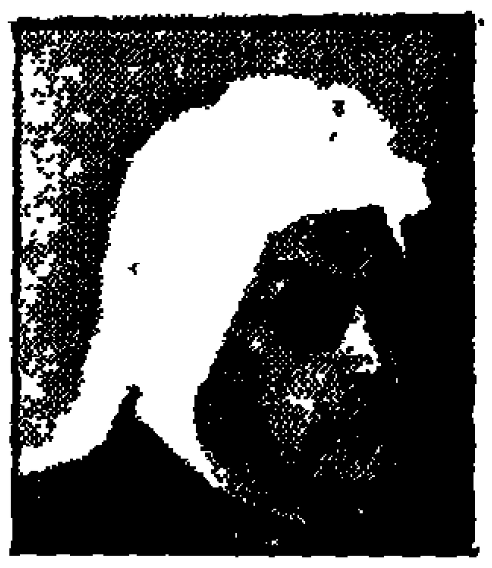
وقال المحافظ .. لقد شكلنا عقب الاحداث الاخيرة لجنة باسم لجنة الدعوة والمصالحة تضم القيادات الشعبية والنقابية ورجال الدين الاسلامي والمسيحي وتتحدد اهدافها في الدعوة للوحدة الوطنية والتحرك السريع لاجراء المصالحات عند نشوب اى شرارة تهدد هذه الوحدة ولن يقتصر عمل اللجنة على مدينة اسيوط وانما يمتد نطاق عملها الى المراكز والقرى ويعلق الناس آمالا كبيرة على ان تنجح لجنة الدعوة والمصالحة في جمع الشمل وحل النزاعات ومواجهة السلبية.

ولاشك ان مبادرة محافظ اسيوط بتشكيل هذه اللجنة تستحق التشجيع وان كنا نحذر من ان تشكيل اللجان وحده لايكفي قد يساعد على حل نزاع .. والتصدى لمروجي الشائعات الذين يستهدفون ضرب الوحدة الوطنية.

ولكنه لن يحل المشاكل العميقة التي تفجر احداث العنف.

رياض سيف النصر

الجامعة والتليفزيون والفتنة الطائفية



خليل عبدالكريم

عندما تعلق هيئة الشرطة على مستشفاها الحديث لافتة ضخمة تحمل الاية الكريمة(واذا مرضت فهـو يشفين)

وعندما تصدر وزارة الدفاع مجلة تطلق عليها اسم . الجهاد . لاتختلف مقالاتها الا في الدرجة عن مثيلاتها التي تظهر في الاعتصام والمختار الاسلامي والهـدى المحمدي واللواء الاسلامي والنور

وعندما تكافىء الحكومة السنية للحزب الوطني شباب مصر النابه برحلات حـج وعمرة في حين كانت مكافأة امثالهم منـذ قرنين من الزمان تقريبا بعثـات تعليميـة لمدينة النور وعندما تزين الشركات العامة ميزانياتها التي تنشرها في الصحف بقول الله تعالى (وقـل اعملوا فسيرى اللـه عملـكم ورسـوله والمـؤمنون) وعنـدما يخـطب مسئول كبير في ليلة مبروكة فيخيل اليك انك تسمع أحـد الشـيخين جـاد الحـق او الطنطاوي من كثرة ما ردد في خطبته قـال الله وقال الرسول

وعندما تسأل المذيعة في أحد بـرامج الاطفال ضيوفها الصغار عن أهمية يـوم الاثنين فلما يعجزون عن الاجابة تقول لهم انه اليـوم الـذى التقـى فيـه ادم وحـواء على جبـل عـرفات ,بعد ان هبطا مـن الجنـة في مـكانين متباعدين والذى رست فيه سفينة نوح على الجودي (تسميه التوراة أو العهد القديم : أراراط) والذى نجا فيه ابراهيم من النـار بعد أن تحولت بردا وسلاما عليه والـذى خرج فيه يونس من بطن الحوت والذى شق فيه موسى البحر بعصاه . والذى أوقف فيه تلميذه يوشع الشمس فكفت عن الحركة .. الخ .

ثم تسألهم مرة أخـرى عـن أشـهر الحيوانات فيجيبها أحدهم ببراءة : ميكي ماوس واخر : توم وجيري وثالث دونـالد ضك وهنا تعقب المذيعة بحر العلوم: لا لا بل هي بقرة بني إسرائيل وحوت ذي النـون وكلب أهل الكهف ونملة وهـدد سـليمان وبقرة صالح والبراق . والحمـامة التـي باضت على مدخل غار ثور والـدابة التـي تخرج من الارض تكلم الناس وهكذا طوال وقت البرنامج تظل تملا أدمغة الاطفـال الجالسين بجوارها والمشاهدين بمثل هذه المسطورات .

وعندما تغص محطات الاذاعة وقنوات التلفاز بهذا الكم مـن المـواد الـدينية وتنافسها في ذات المضمار الجرائد القومية بل إن مجلات التسالي التي تشبه أغلفتهـا البراقة الملونة علب الحلوى لايكاد يخلـو عدد منها من حديث أو حـوار لصـاحب عمامة بيضاء .

ولكن ما سردناه انفا كوم ومـا يصـدر مـن بعض الاسـاتذة في عـدد من جامعات الصعيد كوم اخر فقد سلمني صديق عزيز مجلدا ضخما به ملخصـات أبحاث مؤتمر علمي أقامته في نهاية العـام المنصرم كلية الاداب بجـامعة في وسـط الصعيد تقع في محافظة من المحـافظات الملتهبة . .

بعض تلك الملخصات أفزعني وطير النوم من عيني لمدة ليلتين قضيتهما في القراءة تناول كاتبوها مسألة التطرف الديني ولكن للحق اقر بوجود أبحاث جيدة بل ممتـازة سواء في هذه المادة أو تلك التـي بحثـت مشكلة المشاكل في وطننا (الامية) .

السؤال الذى تبادر الى ذهني :

اذا كان هذا هو حال الملخص فـكيف يكون المتن أو المبسوط ؟ دكتورة وأستاذة اجتماع تقترح صبغ المواد الدراسية من المرحلة الابتدائية الى الجـامعة بـروح الاسلام لاحظ أنها عممت المواد الدراسية ولم تستثن منهـا شيئا وترى أنـه يجـب الاهتمام بتدريس التربية الدينية وزيـادة جرعتها كما وكيفـا في جميـع المـراحل الدراسية بما فيها الجامعة .

وتذهب الى أنه من اللازم أن تكون الروح الدينية سارية في جميع مايقدم من برامج في وسائل الاعلام - ومرة أخرى لم تخصص الباحثة بل طلبت سريان الروح الـدينية في جميعها هكذا باطلاق وفي رأيها أن الراديو والتلفاز مقصران في هذه الناحية وأن حصة القضايا الدينية الموجهة مـن خـلالهما تتسم بالقلة كما تؤكد وجـود تقصـير في رسالة المسجد ولم تبين مـاهى رسـالة المسجد التي تقصدها .

ولعل القارىء الفطن قد لاحظ ان هـذا المقطع من الدراسة يحمل ذات المضامين التي تنضوى عليها الخطب والمواعظ التي تلقى في المساجد التـي تسـيطر عليهـا الجماعات مثل :

الشادر في بني سـويف وادم في عيـن شمس والمنشورات التـي تـوزعها وان حاولت الكاتبة أن تضـفى على أسـلوبها مسحة أكاديمية .

هذه واحدة .

أما الاخري :

فإن أستاذة الاجتماع ترى أن الحـل ينحصر في مزيد من تدين الشـباب وبنص

عبارتها : زيادة جرعة التربية الدينية كما وكيفا وهوذات ماينادى به الوعاظ وأئمة

المساجد والمهيجون الدينيون وأغفلت الجوانب الفاعلة المؤثرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية - التى هى فى ملتقى واعتقادى حجر الزاوية وبيت القصيد ليس هذا فحسب .

بل ترى الدكتورة أن الانفتاح على ثقافة وفكر وعلوم وحضارة الاخرين غزو فكرى وتغريب يقوم به أعداء الاسلام والمتنكرون للتراث الاسلامى ولايغير من الامر شيء

التحفظ الذى أوردته وهو تصفية الفكر المستورد من الشوائب لان هذا التحفظ سوف يفرغ الفكر من محتواه اذ ما أسهل أن يقال عن هذه أو تلك من تجليات ذلك الفكر أنها تصادم أصول معتقداتنا ولعل

الاستاذة تعلم علم اليقين أن المسلمين والعرب لم تتخلق حضارتهم وتزدهر الا بعد أن إنفتحوا على ثقافات الاخرين : اليونان اللاتين، الفرس، الهنود ولو ذهبوا مذهب الدكتورة ومن على شاكلتها لظلوا قابعين فى صحراء الجزيرة .

إن مكمن الخطورة أن هذه المقولات تقدمها أستاذه جامعية فى مؤتمر علمى فى جامعة تقع فى عاصمة اقليم يتفجر بالعنف والتطرف والفتنة الطائفية وهى بلاشك تردد هذه الأفكار فى محاضراتها التى تلقيها على طلبتها الشباب والدكتورة ليست هى الوحيدة التى تفعل ذلك بل يوجد غيرها كثير كما يتضح من المجلد وهؤلاء الاساتذة لهم أشباه ونظراء فى غالبية ان لم نقل فى كل جامعات مصر وهذا أمر بالغ الحساسية أصعة تحت أنظار كل من يحمل على كاهله هموم هذا الوطن .

اللهم إنى قد بلغت . اللهم فاشهد .

المصدر : الأهـــــرام
التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وجهة نظر

ثقب الأوزون فى الوحدة الوطنية

نعود الى حوار الوحدة الوطنية .. ويابى القلم ان يسميها هذه المرة بغير الاسم المناسب لها وهو الفتنة الطائفية ، لتكن سببا او نتيجة ، لتكن اصيلة او مفتعلة ، لتكن سياسية او دينية ، لتكن ذلك جميعا كما يتاح لكثير من الظاهرات الاجتماعية . المهم ان غبارا خانقا يلطم وجوه المصريين مثيرا عند العقلاء الحزن والاسى ، ولدى الانفعاليين الحنق والغضب . وهو لايكاد ينقطع ، بل يتصاعد ، متماديا مع الوقت فى الاستهتار بالقيم والارواح ، مما يوجب علينا التصدى له حتى لايتاخر علاجه واستئصاله . ولن اعاود لغة العواطف فقد جاوزها الفعل ، ولا التذكير بالتاريخ الجميل فقد امسى تاريخا ، حتى الدعوة الطيبة ندر من يعمل بها .. واذن فما العمل ؟!

يجب ان نتصارح .. ان نتكاشف .. ان يدلى كل ببثه ونجواه ، دون تردد أو مجاملة ، كي نستطيع ان نشخص الداء ونصف الدواء ، ونستحق نعمة الحياة وبركاتها . ومن واقع الخبرة والحوار مع كثيرين ممن يهمهم الامر من الجانبين وضحت لى بعض مصادر الشكوى ، وانى لمعلنها بايجاز وقد تغنى الاشارة عن العبارة ، وعلاج اى منها لايتطلب إلا العمل من منطلق الوطنية والنوايا الحسنة .

وابدا فاقول ان نجاح التنمية الشاملة والتوفيق فى الاصلاح السياسى والاقتصادى سيعيد مجتمعنا حتما الى توازنه وصحته النفسية ، ولكننا لانستطيع ان ننتظر ذلك فى صمت وسلبية متجاهلين الشكوى غاضين الطرف عن اى علاج . اليكم مايشكو منه الجانبان مما اسهم فى خلق الجو المشحون بالالم والاسى :

هناك شكوى من الدولة !.. هناك ملاحظات على تعامل الدولة مع المواطنين ومايشوبه من تحيز وتفرقة ، والدولة قدوة ومثال ، ولذلك فهى تشجع على الفعل الطيب وقد تحرض على نقيضه .

ويلحق بالدولة ولكنه متميز عنها بجهاز خطير هو الاعلام ، كثيرا مايذيع على اوسع نطاق مايعد استهانة او تحقيرا او انكارا لعقائد الآخرين دون مراعاة لما قد يسببه ذلك من هزات فى تماسك المجتمع .

وثمة شكوى متبادلة تخص الشارع الاقتصادى ، فيقال ان كل مؤسسة جديدة تحاول ان تبنى قوتها العاملة من لون واحد مما يوغر صدور الآخرين .. لعل ذلك اهم ماقيل ، واعتقد ان علاجه لايمكن ان يلقى صعوبة لدى اى شخص انعم الله عليه بنعمة العقل ...

نجيب محفوظ

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

كتاب

المماليك يشعلون الفتنة الطائفية

عن موقف الانظمة السياسية والاجتماعية من العرب النصارى منذ عصر ماقبل ظهور الاسلام وحتى مشارف عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر ، صدر كتاب جديد للمؤلف السوري ، حسين العودات ، والكتاب بعنوان (العرب النصارى .. عرض تاريخي) .

ويستعرض الكتاب من خلال رؤية تاريخية فترات ، المد والجزر ، في العلاقة بين انظمة الحكم المختلفة وبين الاقليات المسيحية داخل الوطن العربي ، كما يعرض للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت تطورات و ، تحولات ، هذه العلاقة ولعبت دورا مؤثرا في صياغة اطوارها المختلفة .

ومن تتبع منحنيات هذه العلاقة كما يعرضها الكتاب يتضح انها عادة ماتبلغ اوج ازدهارها في فترات المد القومي حين يظهر مشروع قومي متماسك قادر على اجتذاب كل عناصر الامة في نسيج واحد ، فتصدر التشريعات التي تكفل للاقليات حقوقها السياسية والدينية والاقتصادية ، كما تتسع الاعراف الاجتماعية ذاتها لتغدو اكثر مرونة امام ضرورات المشروع القومي الواحد ، مما يؤدي تلقائيا الى تلاشي الحدود المصطنعة بين العناصر الدينية المختلفة داخل الامة .

ولعل هذا هو ماتشهد به وقائع التاريخ في كل العهود التي شهدت بعث ، الحلم العربي ، حيث تخفت كل اصوات التفرقة الطائفية ومظاهر الانقسام الديني ، المفتعل ، امام اعادة اكتشاف شعوب الامة العربية لوحدة الاعباء ووحدة المصير في مواجهة التحديات المشتركة .

وتؤكد هذه الحقيقة نفسها عندما نستمع للبطريرك السرياني ، ميخائيل ، قائلا : ابان الفتح العربي لمصر التي كانت ترزح — انذاك تحت نير الاحتلال الروماني : [... لان الله قد رأى ما كان يقترفه الروم من أعمال الشر ، من نهب كنائسنا ودياراتنا وتعذيبنا بدون اية رحمة ، فانما قد اتى من مناطق الجنوب ببني اسماعيل لتحريرنا من الروم] .

وبنفس هذا المنطق نستطيع ان نفهم وصف ، ابن قتيبة ، لاحد ازهى عصور الدولة العربية الاسلامية عندما يقول : [كان ضجيج اجراس الكنائس ايام معاوية يقطع على هذا الخليفة المتقدم في السن قيلولة يحتاج اليها] .

ومن نفس هذا المنطلق ايضا يمتلك ابراهيم باشا الجرأة ليعمل — عند دخوله دمشق — على الغاء كل مظاهر التفرقة الدينية التي بثتها بعض فترات حكم الدولة العثمانية لسوريا .

فيرد ابراهيم باشا قائد جيش الفلاحين المصريين على الذين يسألونه متأثرين ، بالمواريث العثمانية ، عن كيفية التفرقة بين المسلم والمسيحي .. قائلا : [تجب معرفة المسلم في المسجد فقط والمسيحي في الكنيسة ، اما خارج المسجد وخارج الكنيسة فلا فرق بينهما] .

ومن الناحية الاخرى نجد انه عادة ماتسلب الاقليات الدينية حقوقها ، ويتم ، محاصرتها ، اجتماعيا وتقليص دورها السياسي وسحب الكثير من امتيازاتها ، المواطنية ، — ان جاز التعبير — في الفترات التي يختفي فيها المشروع القومي القادر على اجتذاب كل عناصر الامة في مزيج واحد ، او يخفق نظام الحكم في اشباع المتطلبات الاساسية ، وتوفير الكفاية لطبقات الشعب .

فيقوم بعض حكام المماليك بتشجيع النعرات الطائفية وتغذية اسباب الفتنة بين المسلمين والاقباط محاولين البحث عن شرعية تدعم حكمهم للشعوب العربية ، وكوسيلة للتنصل من الاسباب الحقيقية للازمة الاقتصادية الطاحنة التي حاقت بمصر ابان انتهاء الحروب الصليبية ، فاصدر قلاوون في اواخر عهده مراسيم تحرم على النصارى من رعاياه تولي الوظائف الحكومية ، واعاد السلطان الناصر تطبيق التدابير القديمة بحق اهل الذمة ، وجرى السلطان الصالح على مثل ذلك ، كما شجع المماليك توجيه الاحتجاجات على زيادة الضرائب والرسوم في مصر نحو الموظفين القبط ، لئلا يرتد الاحتجاج عليهم ، وكان هؤلاء الموظفين هم الذين يفرضون الضرائب او يزيدونها .

ومع ضعف الدولة العثمانية وتغلغل الاستعمار الاوروبي داخلها تحت ، لافتات دينية ، كذلك (مثل حماية الاقليات الدينية ، ثم العمل على تحويل الملل المسيحية الى اقليات قومية داخل جسد ، رجل اوروبا المريض ، وهي محاولة سياسية جديدة لاستخدام الورقة الطائفية تنبه لها دعاة النهضة العربية منذ اوائل القرن التاسع عشر وكانت من أهم الدوافع التي عجلت بظهور فكرة ، الدولة العلمانية ، التي تتسع لتضم كل العناصر الدينية للقومية العربية

وائل جلاب

المصدر : الأهــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

من قريب

حزام الفقر

يقول الدكتور علاء الطحاوى من المنيا حول مشكلة « الفتنة الطائفية » :

● السبب المباشر للتطرف فى رايى هو الفراغ والفقر .. فبعد تضييق الخناق على التنظيمات المتطرفة بالجامعات . استطاعت اختراق عقول بعض الشباب الصغير بالمراحل الثانوية .

ومثل هؤلاء الشباب لايلبث بعد بضع سنوات من النضوج - والاعتقال احياناً - من اكتشاف حقيقة الامور .

● اقتصار مواجهة الفكر المتطرف على الشكل الرسمي للندوات واللقاءات لوزير الاوقاف والمفتى ومايقابله من احجام المقصود مواجهتهم ومحاورتهم ، لانهم لايفرقون بين وزير الاوقاف ووزير الداخلية .

● اقتصار معظم حوادث العنف والتطرف على محافظات بعينها فى الصعيد وهى « الفيوم . بنى سويف . المنيا . اسيوط » واذكر بايجاز سببين لذلك :

سبب رئيسى ومباشر وهو الفارق الكبير فى التنمية ومستوى المعيشة فى تلك المحافظات مقارنة بمحافظات شمال الوادى .. فهى محافظات فقيرة فى مجملها ، ومعظم سكانها إما موظفون وإما صغار ملاك مختنقون فى شريط زراعى ضيق . وهى ايضاً محافظات حظها سيىء ، ليست محافظات ساحلية تنعشها التجارة او السياحة مثل جنوب الوادى . ناهيك عن عدم او سوء المرافق والخدمات - إن وجدت - مقارنة بشمال الوادى ، ولكى ادلل على الاهمال شبه المتعمد اخيراً هو اعتماد ٦٠ مليون جنيه لانشاء محطة تليفزيون القناة السادسة لوسط الدلتا بالمنوفية .. اربع قنوات T.V. محلية منتشرة على محيط دائرة قطرها ١٧٠ كم والمسافة بين كل محطتين لاتزيد على ٨٠ كم .

وبذلك اصبحت تلك المحافظات الاربع تمثل حزام الفقر فى مصر .

السبب الثانى - غير مباشر - وهو خاص بالتركيبة السكانية لاهل الصعيد ويتحمل الاخوة المسيحيون جزءاً من المسئولية ، وساتكلم بصراحة تامة وبدون ادنى مجاملة او محاباة اؤكد ان العلاقات الانسانية بين القاعدة العريضة من المسلمين والمسيحيين مازالت وستظل قوية ، وقد يتسبب التطرف والصدام فى بعض الحرج سرعان مايزول .. ولكن ... !

يؤخذ على بعض الاخوة المسيحيين سلوكا يبدا بالسلبية التامة فى الحياة العامة - وقد يكون نوعاً من الاحتجاج الصامت على وضع ما - تطور هذا الاتجاه الى شبه انعزال عن المجتمع فى الحياة اليومية من معاملات وخلافه ..

ثانياً : نشاط الجمعيات الممولة برءوس اموال اجنبية ذات صبغة دينية وتنتشر بشكل لافت للنظر ، بدعوى مساندة المسيحية ، مع ان المسيحية فى مصر لاتحتاج إلى مساندة من الخارج ، ومسيحيو مصر من اكثر مسيحيى العالم تديناً وحباً لوطنهم ، والتدخل الاجنبى لصالح طائفة معينة هو تدخل صريح فى شئون مصر .

سلامة أحمد سلامة

إنها ليست فتنة طائفية

بقلم : محمود عبد المنعم مراد

على كثرة ما كتبناه وما قرأناه عن هذه الظاهرة ، المسماة احيانا - بطريق الخطأ - الفتنة الطائفية ، والمسماة احيانا اخرى بالتعصب او بالتطرف او بالعنف ، او بالانحراف بالدين عن الدين او ما الى ذلك من تسميات ، فإن هذه الظاهرة لا تزال في حاجة الى ان نكتب كثيرا ، ونقرأ كثيرا ، وندرس ونفكر ونتناقش ونتحاور اكثر واكثر . لقد تجمعت في هذه الظاهرة المشكلة المؤسفة ، كل الخيوط الموصلة الى كل المجالات ، الدين والسياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والاعلام والتعليم ، والمؤامرات الخارجية والداخلية ، والامن الخارجي والداخلي ، وعلم الجريمة وعلم العقاب وعلم النفس وعلم الاخلاق . كل هذه النواحي من حياة المجتمع الروحية والعقلية والمادية ، تضافرت لتنسج خيوط وضع متأزم شديد الخطر منذر بالإنفجار . ومثل هذه الظاهرة المركبة لا ينفع فيها حل من جانب واحد ، فلا رجال الامن بقادرين على حل المشكلة ، ولا رجال السياسة وحدهم يستطيعون ان يصفوا الدواء الناجع القصير المدى او الطويل .. وكل إحالة او شرح او تفسير لها بالمعيار الاقتصادى وحده قابل للنقض والمراجعة ، وقد اختلط الامر وتعقد ولم يعد يعرف من هو الجاني الاصلي ومن هو الشريك ومن هو المجني عليه . وتضخمت الازمة او العقدة بسبب ما شاع على الساحة العامة من نوازع الخوف ، واتقاء الخطر على النفس والعرض والمال ، وكذلك اتقاء الخطأ في امور قد يحسبها البعض من شئون الدين والعقيدة التي لا يصح ان تكون موضع جدال . مع ان الامر كله مرده الى النوازع البشرية نحو الاستحواذ على القوة والنفوذ والمال وتحقيق الأهداف الدنيوية بكل الوسائل المتعارضة مع الدين - اى دين - ومع الاخلاق والقيم الفاضلة التي يرتضيها الناس جميعا في كل انحاء الارض ، وفي كل المعتقدات . وهكذا التبس الحق بالباطل ، والعاجل بالاجل والدنيوى بالاخروى ، كما اختلطت الوسائل بالأهداف والبواطن بالظواهر ، والمعتقدات بالاوهام والخرافات . ومن اجل هذا نقول إنه لابد ان نكتب كثيرا زيادة عما كتبه الكثيرون ، وان نقرأ اكثر مما قرأناه ، وان نتداول ونتحاور ونتناقش مهما طال بنا الحوار والنقاش والجدل ، الامر لابد اخطر مما نتصور ، ولان المشكلة اكثر تعقيدا مما تبدو للكثيرين ، ولان كل يوم يمضى عليها دون حل ، يجعلها تزداد تأزما وخطورة واستعصاء على الحل .

●● لا نريد في هذا المقام ان نتحدث طويلا عما نسميه بالوحدة الوطنية ، او عما نسميه بعلاقات المودة والاخوة والتعايش بين عنصرى الامة . فالواقع الذى لا شك فيه اننا نعيش جميعا كمواطنين متساوين متعاونين . لا تفرق بين احد والاخر ، عقيدته الدينية الخاصة التي يحترمها كل طرف من الطرفين ، فكل ذلك معروف ولا يحتاج الى بيان او تاكيد . بل إننا نذهب الى ابعد من ذلك فنقول إن الاحداث الخطيرة التي طرأت على مجتمعنا في السنوات الاخيرة ، لم تكن ناجمة عن خلاف بين عقيدتين او دينين من الأديان ، بقدر ما كانت في حقيقتها جرائم سرقة بالإكراه ونهب وسلب وفرض اتاوات بغير حق على المستضعفين في الارض ، او ممارسات سياسية جاهلة خائبة يتوهم اصحابها انهم قادرون على بلوغ مقاصدهم الدنيوية ، عن طريق القتل والإرهاب ، ناسين او متناسين او جاهلين لحقائق التاريخ التي تقول إن هذا الإرهاب والعنف السياسى لم يصل قط باصحابه الى مقاعد السلطة في اى عهد او اى بلد من البلاد .

كيف يمكن ان ننسى ما حدث في اسيوط اخيرا ، وماحدث قبل ذلك في امبابة وإسنا وبنى سويف ، وما حدث ايضا من اعتداء على محلات الصاغة هنا وهناك احداثاً طائفية تعبر عن عداء مستحكم بين المسلمين والاقباط في مصر . كيف يمكن ان نسميها كذلك ، وجرائم هؤلاء الشبان المحبطين المنحرفين المتقاتلين بالبنادق الرشاشة والجنازير والسيوف والمطاوى ، تتم ضد المسلمين وتقع منهم ضحايا اكثر من ضحاياهم من المسيحيين . وكيف يمكن تبرير هذه الموجة من العنف ، اذا كان الدافع اليها دينيا ؟ كيف يمكن ان يتحول الدين ، واى دين في الدنيا يدعو الى الحسنى والسلام والمحبة بين البشر ، الى عنف ودم واعتداء على الانفس والاعراض والاموال ، بغير موجب او سبب يقنع في محاولة التبرير ، بل مجرد التفسير ؟

إن إصرار بعض الناس وبعض وسائل الاعلام على وصف هذه الاحداث بالفتنة الطائفية يخرج الامور من سياقها الصحيح ، ويحمل الغير على سوء الظن بنا والاعتقاد باننا كاغلبية مسلمة ، نضطهد الاقلية المسيحية ونعتبرها مواطنين من الدرجة الثانية . وهو ادعاء غير صحيح ومناف للحقيقة والواقع .

بل إني اذهب الى ما هو ابعد من ذلك ، واقول ان قوافل الدعوة الإسلامية التى تجوب الافاق وتلتقي بالناس في عواصم المحافظات ، تؤكد في الاذهان ان قضية

الاسلام وسوء فهمه من بعض المسلمين ، لو قضية الفتنة الطائفية وسوء معاملة المسيحيين في مصر ، هي القضية الشاغلة للاذهان ، الكامنة وراء هذه الاحداث المؤسفة ، والمتطلبة للمواجهة والعلاج ، وهو امر غير صحيح . فالإسلام الواضح المحدد البسيط القابل للفهم من اقل الناس علما وثقافة ، لايبدو انه موضع نقاش وحوار بين طرفين ، والمسلمون الطيبون المتسامحون والمواطنون الصالحون الذين يشكلون الاغلبية الكاسحة من المنتمين الى الدين الاسلامي الحنيف ، لا يتعرضون للمسيحيين بسوء ولا ينظرون اليهم من عل ، ولا يعاملونهم إلا كاخوة في الوطن لهم ما لنا من حقوق وعليهم ما علينا من واجبات .

ولكن الاحداث الإجرامية التى تكررت في السنوات الاخيرة ، لم تكن اكثر من حوادث اجرامية ، تستخدم الإرهاب والعنف وسفك الدماء والسطو على المحلات والبيوت ، وقطع الطريق والسرقة بالإكراه ، وإن كان ذلك كله يتم تحت شعار ديني هو ابعد ما يكون عن الحقيقة والواقع ، إنهم يضللون بعض الشباب السذج ، ويصورون لهم ما يفعلونه على انه نوع من الجهاد في سبيل الله ، وما هو الا جرائم ترتكب بقصد الحصول على منافع دنيوية شخصية خالصة ، لا تمت الى الدين بصلة .

ولماذا نذهب بعيدا . ولقد جربنا وعرفنا كيف استغل البعض شعار الاسلام ولبسوا اردية الدين ، وبالغوا في الظهور بمظاهره من إطلاق اللحى وحمل المسابح ، ودعوا الناس الى المساهمة باموالهم في مشروعات تجارية اسلامية تقوم على المبادىء الدينية الاسلامية تتنزه عن الربا ، وباسم الدين ، ومن وراء هذه المظاهر ، احتالوا على الناس الطيبين ، واستولوا على الوف الملايين من الجنيهات ، وها هم حتى اليوم لا يريدون رد الاموال الى اصحابها الذين يئنون ويشكون مر الشكوى ، وبعضهم اودع لدى هؤلاء المحتالين كل ما ادخره من اموال طيلة سنوات من الشقاء والعمل المتواصل في الداخل او في الخارج على السواء . فهل كانت افعال وممارسات هؤلاء الناس افعالا وممارسات اسلامية كما يزعمون . وهل كانت لوجه الله وخدمة دينهم ، ام ان ذلك كله كان زيفا باطلا عرف الناس جميعا حقيقته ولو بعد فوات الاوان .

إن احداث العنف السياسى ، التى تلبس ملابس الدين ، بدات في الظهور بشكل مكثف بحادث اغتيال الرئيس السابق انور السادات . ولو كان لهذه الجماعات المتطرفة فكر ديني او سياسى سليم لادركت ان هذا الحادث الكبير الذى راح ضحيته رئيس الدولة نفسه ، لم ينجم عنه خير ، لا في الدين ولا في السياسة ، لا في الدنيا ولا في الاخرة .

وبقدر ما نختلف على التسمية ، نختلف على الاسباب التى ادت الى تكرار الاحداث وتفشى الظاهرة ، ونختلف اكثر واكثر على وسائل المواجهة والتصدى والعلاج ، وقبل ذلك كله ، او ماينبغي ان يكون قبل ذلك كله من وسائل الوقاية قبل وقوع الحدث ، لا انتظاره وعلاج آثاره .

ولعل ابرز وسائل المواجهة في الوقت الراهن ، وسيلتان ، إحداهما هي جهود رجال الامن والشرطة في التصدى لهؤلاء المنحرفين والتعامل معهم اثناء قيامهم بتهديد الامن العام والخروج على القانون وترويع الجماعات والافراد . ولا احد يقول ان رجال الامن مقصرون في ذلك . وقد يقال انهم يتساهلون او يفضلون التعامل مع الإرهابيين بالحسنى والتفاهم ، اتقاء لوقوع ضحايا كثيرين من الطرفين ، عندما يصل التحدى من جانبى هذه الجماعات إلى حمل الاسلحة والمفرقعات والتهديد باستخدامها علنا دون خوف من الرد عليهم بالعنف الواجب وإراقة الدماء .

الوسيلة الثانية والاخيرة ، والتى يلاحظها الناس دون وسائل اخرى ثانوية واقل اهمية ، هي قوافل الدعوة الاسلامية التى تطوف بالمدن والاحياء ، ويقوم فيها كبار رجال الدين الاسلامي والدعاة الاسلاميون . ونحن من جانبنا نرى ان هذه الحوارات والخطب والمواعظ التى تقال في قوافل الدعوة الاسلامية لا يصح ان نعتبرها موجهة الى من يقتضى الامر توجيهها اليهم من المنحرفين والمضللين . ذلك ان الذين يحضرون هذه الندوات والمحاضرات ، ليسوا من هؤلاء الذين يقضون مضاجع الناس ويردعون الامن ويهددون الاستقرار . إن الذين يستمعون اليها هم من جمهرة الناس العاديين الذين لا يمثلون مشكلة . اما الآخرون من المنحرفين المتطرفين ، فقادتهم يعلمون علم اليقين مواطن الصحة والخطا في دعاواهم ، وهم يتصرفون وفق مخططات دنيوية لا علاقة لها بنشر الدين وتعاليمه ، وهم لهذا يرفضون الدخول في نقاش او حوار مع غيرهم من المسلمين ، اما اتباعهم من الشباب المضلل البرىء الذى وقع ضحية في براثنهم ، فقد استقر في نفوسهم من عمليات غسيل المخ التى يقوم بها امراؤهم المسيطرون عليهم ، ان رجال الدين والدعاة الذين يتكلمون في هذه الندوات والمحاضرات ، انما هم موظفون رسميون توفدهم الحكومة التى هي في نظر هؤلاء الشباب المنحرفين العدو الاول لهم ، المتربص بهم ، والخارج عن حدود الشريعة الاسلامية التى من اجلها يجاهدون . ولهذا فان حصيلة هذه الندوات والمحاضرات ، لا تمثل شيئا حقيقيا ملموسا في مقام القضاء على هذه النزعات الاجرامية المنحرفة ، بدليل تكرارها وضعف تاثيرها في النفوس .

وعلينا قبل ان نمضى في الحديث المسهب عن وسائل التصدى والمواجهة والعلاج والوقاية قبل ذلك كله ، علينا ان نعرف حقيقة الاسباب التي تؤدى الى تفشى ظاهرة الانحراف بالدين عن الدين ، واستخدام الارهاب والعنف والاعتداء على ارواح الناس وحرماتهم وممتلكاتهم وقطع الطرق وفرض الاتاوات وما الى ذلك من ظواهر الاجرام ونزعات الشر وتقويض الامن والاستقرار . وابدا باضعف ما اراه من اسباب هذه الكارثة القومية ، رغم ان الكثيرين يرونها في المقدمة ، واعنى بها القول الشائع بين الكثيرين ، وهي اننا مستهدفون كوطن ، يريد بعض اعدائنا تمزيقه وبث الفرقة بين اهله حتى تتفرق كلمتهم وتذهب ريحهم وتمحي قواتهم بفعل الانحلال والانقسام . وكثيرون يقولون ان لنا اعداء ، دينيين او سياسيين ، يتربصون بنا ويحرضون بعضنا على بعض ويقال ان لدى اجهزة الامن دلائل لم تصل الى حد الادلة الدامغة من الناحية القانونية تفيد ان زعماء هذه الجماعات يتلقون الدعم المادى - المالى والعسكرى - من قوى اجنبية خارجية تريد ان تدمر بلادنا تدميرا . ولكننا نرى ان علاج الموقف لا يمكن ان يكون مجرد الجرى وراء القوى الاجنبية التى يقال انها هى التى تخطط وتوجه وتمول حركات العنف والانحراف تحت شعار الدين ، واحداث الفرقة والانقسام في صفوف الامة وتدمير وحدتها . فلا بد حتى وان كان ذلك صحيحا ، من ان يكون الجو صالحا ومهيا لبذر بذور الفتنة والانقسام . ومن هنا فقد اصبح لزاما علينا ان نتقصى كل جوانب الجو العام الذى شاع فيه الانحراف والعنف والارهاب .

وكثيرة هي الدراسات العلمية او شبه العلمية ، والاجتهادات الشخصية التى بحثت هذه الظاهرة وتساءلت عن جذورها في المجتمع وفي النفس . ومن الامثلة على ذلك ، اضافة الى ما قام به المعهد القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ما قامت به المجالس القومية المتخصصة ، وعدد من الجامعات المصرية في هذا المجال . وامامي عدة اوراق وبحوث متصلة بذلك منها البحث الذى عرض على المجلس القومي للتعليم والبحث العلمى بعنوان «رعاية الشباب دينيا وقوميا وحمايتهم من التطرف والانحراف» . وقد تم عرضه على

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المجلس في الثالث من نوفمبر سنة ١٩٨١ . وثمة ابحاث اخرى واوراق عرضت على مختلف المجالس القومية المتخصصة منذ ذلك الوقت وحتى الان ، منها تقرير اللجنة المشكلة لدراسة موضوع «تربية المواطن السوى وعلاج الانحراف والتطرف» . واملم لجنة خاصة مشكلة من مختلف المجالس القومية الآن دراسة عميقة في هذا الشان . ولو شئنا ان نعرض لمختلف الاسباب التي ادت او ساعدت على شيوع الانحراف والتطرف والارهاب والعنف باسم الدين ، لما كان هذا المكان يتسع لجزء مما في الذهن . غير اننا لا بد ان نبدأ من الظروف السياسية التي تفعل فعلها في هذا الشان وبعيدا او دون ارتباط بما تضمنته الدراسات السالفة الذكر ، فلا بد ان تكون صرحاء بالدرجة اللازمة حتى يمكننا القول ان مبدأ «الدين لله والوطن للجميع» ينبغي ان يكون سائدا ومقنعا وموجها لطاقات الشباب ومؤثرا في وجهات تفكيرهم السياسية والفكرية ، كاساس يبنى عليه سائر الافكار . والديمقراطية ينبغي ان تكون هي الوسيلة الوحيدة الى حل مشاكل الوطن والمواطنين . وينبغي ايضا ان نضع نصب اعيننا ما شاع في عقول شبابنا من خلط شنيع بين الدين والسياسة ، حيث اصبح الدين لدى البعض سياسة وتجارة وارتزاقا واصبحت السياسة تكاد تكون نشاطا موقوفا على اصحاب اللحى من المتطرفين والآخذين بالظواهر دون الجواهر وما هكذا تربى ابناء الاجيال السابقة منذ فجر النهضة الوطنية حتى بداية التغيرات الخطيرة التي طرأت على المجتمع منذ احداث عام ١٩٥٢ . ان المشروع القومي المصري الذي يمكنه ان يجند في صفوف العمل له ، مختلف طوائف الشباب من مختلف الاديان والطبقات الاجتماعية ، هو وحده الكفيل بصهر الوحدة الوطنية في بوتقة عمل سياسي وطني وقومي موحد ، يهدف الى خير الامة وعزة الوطن ، وتتلاشى امامه كل الخلافات او التناقضات الصغيرة التي يستغلها البعض الآن لاثارة الفتن ، وتهييج الخواطر وتقسيم طوائف الامة وتحريض بعضها على بعض

ان التطورات الخطيرة المتلاحقة على المجتمع المصري في نصف القرن الاخير ، تدعونا الى رصد ما خلفته هذه التطورات ، وما شهدته من حروب اربع استنزفت الموارد ،

كما ادت الزيادة المفاجئة في دخل بعض الفئات الطفيلية ، وبعض العاملين في الدول النفطية الى شيوع الاسراف في الاستهلاك والتقاعس عن الانتاج وانتشار الفساد في الادارة والمعاملات ، مع ما يقابل ذلك من جهة اخرى من تعرض الفقراء للضغط الاقتصادي الرهيب المتمثل في ضعف الاجور والدخول وارتفاع الاسعار والتضخم ، بحيث اصبح الاغنياء اكثر غنى والفقراء اكثر فقرا ، وماصاحب ذلك كله من تدهور في احوال التعليم العام ، والتردي في القيم والسلوكيات كما تضافرت ازمة المساكن مع الغلاء والبطالة وضعف الوازع الديني والخلقي والاجتماعي ، وانصراف الوالدين عن القيام بواجبهما في التربية والتنشئة الحسنة داخل المنزل ، سعيا وراء الاجور الاضافية او بسبب الهجرة للعمل في الخارج ، وخروج معظم الامهات للعمل ، وتضاؤل دور المدرسة في التنشئة وتدهور المستوى الثقافي العام والتهاون من اجهزة الرقابة على وسائل الاعلام والتثقيف الخطرة ، وفي مقدمتها التليفزيون ، كل ذلك كان له اثره في استفحال النظرة التشاؤمية العامة للشباب ومحاولتهم الهروب من المجتمع بمشكلاته المعقدة التي لا يوجد في الافق المنظور حل عقلاني متاح لها ، فاتجه هؤلاء الشباب او فريق منهم الى تكفير المجتمع والثورة عليه واتهامه بالكفر والضلال .

وهكذا تبدو المشكلة معقدة متعددة الجوانب متصلة الحلقات وتبدو المسئولية عنها ملقاة على عاتق الجميع دون استثناء ، مسئولين وجماهير واولياء امور وناشئة تفتقر الى التوجيه الصحيح ، ورجال سياسة واقتصاد واجتماع وثقافة ومشرفين او مشاركين في وسائل الاعلام المقروءة والمرئية والمسموعة على السواء .

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التطرف الدينى والفتنة الطائفية

بقلم : المستشار سعيد الجمل

فى بداية القرن الحالى وحتى منتصفه لم يكن للجماعات الدينية المتطرفة بوصفها الذى نعرفه بها - حاليا - اى وجود بين الشباب او بين طوائف الشعب الاخرى اذ لم يكن هناك سوى جماعات الطرق الصوفية والتى نشات فى ظل الحكم التركى المملوكى وكانت اداة من ادواته اذ روجت لاحترام الحاكم ولو كان حكمه جائرا بمقولة ان الله سبحانه وتعالى هو الذى وليم على الناس الحاكم الفاسق الجائر والخروج عليه عصيان بل وتمرد على حكمه .

ولما استقام الحكم النيابى فى مصر بموجب دستور سنة ١٩٢٣ كثمرة من ثمار ثورة ١٩١٩ فقد نشطت القومية المصرية التى كانت تجمع بين دفتيها عنصرى الامة من مسلمين واقباط تحت شعار ساد هذه الفترة وهو «الدين لله والوطن للجميع» . وكان النجاح الواضح لهذه المرحلة مصدره السياسة الحكيمة التى ارساها حزب الوفد بزعامة سعد زغلول ولم يكن هناك من صراع دينى بل ان ما قدمه الانجليز من مشروعات كانوا يهدفون من ورائها الى اعطاء وجه ظاهر للطائفية وذلك حين اقترحوا ان يقوم نظام الحكم على اساس نسبى تراعى فيه حقوق الاقلية القبطية لم ياخذ طريقه ولم يصادف نجاحا فقد انبرى الجميع لرفضه وكان الاقباط اول المبادرين الى هذا الرفض . وسارت قافلة القومية المصرية البازغة سيرها المحمود وعندما اراد الملك فؤاد احياء فكرة الخلافة بجعله خليفة للمسلمين بعد انهيار الخلافة والدولة العثمانية فى العشرينات من هذا القرن وبزوغ الدولة الكمالية فى تركيا فان محاولات الملك لم تقنع احدا فى هذا الوقت بعد ان حاربها حزب الوفد واماتها فى مرقدها .

وفى الثلاثينات من هذا القرن نشطت دعاوى التغريب والدعوة لنبذ الميراث الثقافى القديم كما نشطت فى ذات الوقت الجماعات التبشيرية وكان واضحا ان الجهات الاستعمارية تريد ان تسترد لنفسها ولو موضع قدم بعد ان نجح المصريون فى ابراز انفسهم كقومية مستقلة واندفعوا بعد ان حققوا قدرا كبيرا من استقلالهم السياسى فى تحقيق الاستقلال الاقتصادى . فقامت اساليب الانجليز ومن جرى مجراهم فى محاولة احتواء ثقافى داخلى وظهرت فى هذا الوقت دعاوى الفرعونية ضد محاولات البعث الاسلامى او العربى . وفى هذا الوقت بالذات نشات جماعة الشبان المسلمين ثم اعقب ذلك نشوء جماعة الاخوان المسلمين وقامت الدعوة الى العودة الى التراث وصبغ المجتمع بالصبغة الاسلامية وكان هذا النشاط برغم تفرعه وشموله غير قائم على وسائل العنف بل قام اساسا على الاقناع والحوار وساعد على ذلك المناخ السياسى الذى كان سائدا عموما فى هذا الوقت ونعنى بذلك المناخ الديمقراطى .

وردا على استشراء المد التغريبى والتبشيرى قامت حركة ثقافية اسلامية كان القصد منها اعادة كتابة التاريخ الاسلامى بمنظور حديث تولى الجانب الادبى منه الدكتور طه حسين والجانب الفكرى احمد امين كما تولى الدكتور العبادى الجانب السياسى ثم اخذت هذه الموجة الثقافية الاسلامية مداها حين اصدر الدكتور هيكل اول كتبه الاسلامية «حياة محمد» ثم اعقبه الاستاذ العقاد فاهدى المجتمع الاسلامى سلسلة العبقريات مبتدئاً «بعبقرية محمد» . ويهمنا جدا ان ننوه بان نمو التيار الفكرى الاسلامى المستنير على الوجه السالف ما كان ليتاح اصلا لولا الحرية الفكرية التى اتاحها النظام السياسى السائد والذى كان يرفع رايته بقوة حزب الوفد بزعامة سعد زغلول ومن بعده مصطفى النحاس . وياليت الامر قد استمر على هذا المنوال اذ كانت النتائج باهرة الا ان الذى حدث شىء اخر ففى الفترة التى صاحبت قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ وتدخل الملك تدخلا صريحا فى شئون الحكم عن طريق حكومات الاقليات فى هذا الوقت فقد صاحب ذلك نمو ملحوظ لاسلوب العنف الدينى المتطرف .

لقد كان جميع المخلصين يودون تدعيم النهج الاسلامى لاحياء قيم الاسلام الحضارية الا ان الامر لم ياخذ مسيرته الطبيعية فارتكبت اخطاء قاتلة حين رفعت راية الحكومة الاسلامية والخلافة الاسلامية مع ان ذلك لم يكن امرا ضروريا لمسيرة النهضة الاسلامية الحقيقية بل انه هدد فى الصميم هذا النهج وهذه القيم الحضارية . فقد كانت مصر فى حاجة الى التربية الدينية الاسلامية كخلق وكعقيدة وكبناء حضارى فى كافة الاتجاهات تصلح للفرد كما تصلح للجماعة وعلى حد قول الشيخ على عبدالرازق فى كتابه الإسلام واصول الحكم «فان الخلافة الإسلامية والحكومة الاسلامية كلها خطط دنيوية صرفة لا شان للدين بها وقد تركها لنا لنرجع فيها الى افكار العقل وتجارب الامم وقواعد السياسة» .

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وتعطلت المسيرة الديمقراطية كاسلوب للحكم فقد احتدم الصراع بين جماعة الاخوان ورجال الثورة والذين حرصوا على ان يكون الحكم لهم وحدهم وتمت اعتقالات ومحاكمات صورية هزلية ونفذت احكام للاعدام واحتوت السجون والمعتقلات اشباح افكار كانت تسكن اشباح ادميين ومن ثم تهيا المناخ الاسلاسى لفكر جديد اطلق على نفسه التكفير والهجرة اى تكفير المجتمع ووجوب الهجرة بعيدا عنه وعن قيمه وسلوكياته وادابه وفنونه وكان ذلك رد فعل نفسى طبيعى لما لاقاه هؤلاء المسجونون من تعذيب وسحق وافناء .

ومن هنا ترعرع الفكر المتطرف واتخذ لنفسه اساليب جديدة قوامها العنف ومعاداة المجتمع ككل وساعدت على ذلك اساليب القمع البوليسى التى اتخذت وتتخذ حتى الان ضدهم ووقوع الاعلام ومصادر الثقافة كلها تحت يد الدولة . وتفاقمت الظاهرة بتفاقم المشاكل الاقتصادية وغيبة تخطيط سليم للتعليم وانتشار البطالة بين الشباب على نطاق واسع .

ولا شك ان الذكاء الاستعمارى الجديد قد استوعب المناخ السائد الان فساعد على تفاقمه واستغل ذلك لصالحه خير استغلال ولا شك ان هناك اختراقا داخليا لنا عن طريق دوائر خارجية تخطط لاستغلال هذه الجماعات فى ضرب الوحدة الوطنية وانكاء الفتنة الطائفية خدمة لما يسمى اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات وقد جربوا اسلوبهم فى لبنان وانتهى الى نتائج باهرة وهم الان يجربون عندنا املا فى احداث انقسام داخلى يشغلنا تماما عن كل توجه خارجى وعن كل بناء داخلى .

وليس هناك من امل يرجى لمواجهة هذا العنف السائد الان والذى يتخذ لنفسه مظاهر دموية كتلك التى حدثت فى محافظة اسيوط الا ان يكون هناك حوار ديمقراطى حقيقى على مستوى قومى وليس عن طريق الحزب الوطنى او الحكومة القائمة حتى يمكن ان تعود الثقة الى نفوس الشباب المتطرف مرة اخرى فيحس ان الدولة ليست عدوة له ولكنها رب عائلة مسئول يريد صالحه ويدافع عن حاضره وعن مستقبله . ولن يتم ذلك الا بتغيير شامل للمناخ القائم حاليا واتاحة الفرصة للقاء حقيقى وحوار حقيقى تكون مسئولية اصحاب الفكر الدينى المستنير مسئولية اساسية وفعالة فى مثل هذا الحوار وبحيث يتناول هذا الحوار ضرورة احداث تغيير شامل فى اساليب الحكم يمكن الشعب فعلا من ان يعبر عن ارادته فى ظل حكم ديمقراطى حقيقى .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

الفتنة الطائفية والهروب من المواجهة

لغة الإعلام والسياسة والأمن تفتح الطريق أمام نيران الغضب المكبوت

هل فقدت الكتابة وظيفتها الاجتماعية في الأزمات؟

بقلم :

نبيل عبدالفتاح

تعد قضية الفتنة الطائفية التي تشتعل من حين لآخر في مصر واحدة من اهم القضايا التي تواجهها مصر في الوقت الراهن نظرا لانها تمس مباشرة تماسك البنيان الاجتماعي لمصر الذي كان دائما احد اهم مصادر قوة المجتمع المصرى وقدرته على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية . وانطلاقا من الموقف التاريخي والثابت لحزب الوفد الذي وقف دائما وبكل ثقله وراء الوحدة والتلاحم بين كل المصريين من مسلمين ومسيحيين كاساس لقوة وتماسك المجتمع المصرى .. انطلاقا من هذا الموقف وايمانا بضرورة الوقوف بكل قوة ضد الفتنة الطائفية فان جريدة « الوفد » تفتح صفحاتها لنقاش صريح وعميق لهذه القضية املا منها في ان يسهم ذلك في اجتثاث جذور الفتنة قبل ان تستشرى نيرانها في البناء الاجتماعي لمصر .

ويضع مركز « الوفد » للدراسات السياسية والاستراتيجية هذه القضية في دائرة الضوء ، ويبدا على مدى الايام القادمة بنشر دراسة للزميل نبيل عبدالفتاح رئيس وحدة البحوث الاجتماعية والقانونية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام والتي من المقرر ان ينشرها في كتاب في وقت لاحق .

هناك تردد يجتاح المرء ، ويغشاه ، يمس فعل الكتابة ذاته ، جدواه ، فعاليته !

الكتابة كانتاج اجتماعي هل لازالت لها شرعية في النظام الاجتماعي ، وفي البنية السياسية الراهنة في مصر ؟!.. الكتابة كتعبير عن الوجود والحياة .

ان التردد مبعثه فقدان الكتابة لوظيفتها الاجتماعية في الازمات ، والقضايا الصراعية في الجسم الاجتماعي القومي لمصر ، وانهيار نظام الكتابة السائدة الذي لا يزال يعيد انتاج نظام من المفاهيم ، والافكار ، واللغة ، والتي فارقت زمانها ، وواقعها ، واصبحت تشكل نظرة على عالم انهارت دعائمه ، وفضاءاته ، ولغته ، ونظرياته . والغريب ان الحمية السائدة في لغة الكتابة ، تعطى انطباعا بان الفاعلين في هذا النظام يعتريهم احساس عارم بان عالمهم حقيقي ، وان ما يطرحونه يعكس وعيا حيا وحقيقيا ، الكتابة هنا عبارة عن كذبة كبيرة وهذيان جماعي ، صدقها الجميع عن عالم زائف ، ولغة وافكار ومفاهيم وادراكات مواكبة لزيفه وتعيد انتاجه .

ولاشك ان اللغة الزائفة ، تعكس رؤية لعالم زائف ، ومن هنا تتشكل طبقات من عمى الرؤية ، وفقدان البصيرة تتشابك لتحول دون اى صدمة قاسية تفضح هذه اللعبة واللاعبين ، وحالة الغيبوبة والخدر الجمعى الذى يشمل الحياة الفكرية والسياسية المصرية .

ان ابرز تجليات الحالة المصرية ، تظهر في المسالة الدينية في مصر ، وما تواضعنا على تسميته « بالفتنة الطائفية في مصر » ، والتحليلات التي يعاد انتاجها كل فترة ، هي .. هي .. بدونما فحص ، او اعادة رؤية لهذا الواقع المتفجر بالانهيارات ، والانقسامات على اسس الهوية الدينية ، في وطن يتسم تاريخيا بالتوحد القومي ، في الثقافة والقيم ، والاثنية . ما سر هذه الرغبة في الاستقالة عن طرح الاسئلة الحقيقية ، والجروح العميقة في النسيج الاجتماعي - الثقافي لمصر المحروسة . ما الذي يقف وراء هذا الاستدعاء الدوري لنظام الاسئلة والاجابات الجاهزة في لحظات هي من الخطورة بمكان في تطور تاريخنا القومي .

هذا الخدر وادمان الاكاذيب ، والاحالة إلى المجهول في المشاكل والازمات التي تكاد تعصف باسس ومقومات توحدنا التاريخي !

ثمة جبن جماعي عن ان نواجه حقائق حياتنا ، ومشاكلنا في موضوعية وهذه الرغبة الشريرة التي تكاد تتملكنا في تدمير الذات عبر الهروب من مواجهتها !

ان احد ابرز مفاتيح مواجهة هذا الفساد في الرؤى ، والضمائر ، واختلال الموازين يتمثل في تفكيك العلاقات بين مكونات هذا العالم الوهمي الذي تنتجه نظم الكتابة السائدة ، وكشف نظام الاكاذيب والاوهام والاساطير السائد .

ان التعبير الذي اطلقه البعض على وضع الشقاق الديني في مصر ، وهو « الفتنة الطائفية » ، يمثل تعبيرا « مضللا » ، ومستمدا من مورد ديني ، فالفتنة تعبير ديني ، وجنائي في آن . فالفتنة هي تعبير عن الخروج على الجمهور ، عن الجماعة في المفهوم الفقهي السني ، والتعبير محمل بالاحكام السلبية والادانة ، وهو تعبير غامض ، فصفة الطائفية لا يعرف المرء ، هل هي مستمدة من مفهوم الطائفة بالمعنى اللغوى اى الفئة ؟ ام ان الطائفة هنا ، بمعنى طائفة من المؤمنين ؟ ام ان التعبير مستمد من الميراث الديني والمفهومي للدولة العثمانية ! ومفهوم الملل والطوائف ؟ ام انه مستمد من مفهوم الطائفة بالمعنى الاثني والانثروبولوجي ؟

ولكن الثابت انثروبولوجيا ، وثقافيا ، وقيميا ان ثمة توحدا قوميا يحيط المصريين ولا توجد اية تمايزات عرقية او ثقافية ، او قيمية بين المصريين جميعا على الرغم من اختلاف دياناتهم .

اننا نحن ازاء حالة من حالات

التوصيف اللغوى غير الدقيق ، او المفارق للحالة التي يوصفها . او ينتجها في اللغة . واللغة هي صياغة لواقع او هي انتاج لصورة عن واقع موضوعي - بصرف النظر عن الخلاف حول علاقة اللغة بالواقع سواء لدى كاسيرر - او ادم شاف - والوصف المفارق ، والصور التي يحملها او ينتجها . ولاشك ان لمثل هذا التعبير - التوصيف ، غير الدقيق يؤدى إلى انتاج اثار دلالية ، ونفسية تساهم في التعبئة النفسية الصدامية ، او الصراعية لدى الجماعات والفئات المختلفة التي تتلقاه ، ايا كانت انتماءاتها الاجتماعية او الدينية او السياسية .

ويمثل الاستخدام المتواتر للتعبير ، انصياعا لقاعدة ان خطا شائعا افضل من صحيح مهجور ، وهذا شكل اخر من اشكال السلفية واية على غياب النزعة النقدية ، والرغبة في التجديد ، والتصحيح ، ووقوع جماعة الباحثين اسرى التعبير ، هو اية من ايات غياب المنهج ، وشكل من اشكال سيولة اللغة ، وعدم انضباطها ، وخضوعها للغة التي يستخدمها عوام محررى الصحف والاعلام المسموع والمرئى او « الادبيات » الامنية والجنائية .

صناعة المجهول ، واساطير الشرارة الاولى

ثمة مجهول يعاد انتاجه وراء كل حوادث العنف الديني ، منذ حادث كنيسة الخانكة في عقد السبعينات ، مرورا باشكال الصراعات ذات الاقنعة الدينية حتى حادثة الزاوية الحمراء ، واحداث الثمانينات في الوجه القبلي او الدلتا ، وحتى حوادث العنف في منطقة البصراوى في امبابة ، او منشية ناصر باسيوط المختلف حول تسميتها ، وهو ما يعكس زروة الانقسام الوطني هو الاسماء والدلالات .

وهذا المجهول الاجتماعي - السياسي - الثقافي والديني يبدو مسكوتا عنه في الخطاب الاعلامي - المقروء - والسياسي ، والامني ، ثمة بداية مجهولة تفتح الطريق امام نيران الغضب المكبوت ، واشكال من الاحساس بالحيف وعدم الانصاف ، واللامساواة .. هناك انتاج نمطي لصوره الشرارة الاولى ، والدوافع المباشرة ، ويتركز في مشادة لفظية ، وخلاف حول قطعة ارض ، مشاجرة بين جيران ، شكل من اشكال الاستعلاء والعنجهية او اسطورة تدور حول الصلبان التي تنتشر على ملابس الفتيات المحجبات إلى اخر هذه الصور ، تدفع لفتح كافة مصادر الغضب الاجتماعي - السياسي .

ان تحليل المادة المنشورة ، بحثا عن ما الذي يؤدى مباشرة إلى انتاج الصراع ذى الاقنعة الدينية التي يفصل بين مجموعات من البشر تنتمي إلى نفس التصنيف الاجتماعي ، او الفئة الاجتماعية تؤدى إلى المجهول ، او إلى بعض الاوهام ، او الاساطير ، لا إلى وقائع محددة المعالم ، تشكل سببا مباشرا ، او عاملا اساسيا ادى إلى نشوب النزاع .

والتجهيل لايشمل الاسباب فحسب ، وانما يمتد إلى اطرافه ، او الفاعلين الاجتماعيين - او الجنائيين في مسار النزاع ، او حتى الشجار . ومن الفاعل - الغائب - تتناسل التفسيرات ، والتحليلات في صلب الخطاب السياسي السائد حول ما يسمى « بالفتنة » ، حيث النزعة إلى الاحالة إلى الخارج ، او القوى الاجنبية ، والايادى المعادية التي تحاول العبث بامن مصر إلى اخر المفردات النمطية التي تعيد انتاجها الالة الاعلامية المقروءة ، والمسموعة في مصر ، كلما جدت وقائع النزاعات الاجتماعية ذات الاقنعة الدينية .

ان الولع الغريب بالاحالة إلى المؤامرة الخارجية ، يكشف عن نزعة هروبية تتسم بالجبن عن مواجهة عوامل النزاع ، وتحديدها ، وهو الامر الذى يؤكد على طقس اجتماعي - ثقافي ، يتمثل في المواراة والالتفاف حول جذور المشكلات ، والرغبة في اطفاء الشرارات الخارجية ، دونما اجتثاث للمكونات التي تؤدى إلى اشعال النيران ذات اللهب الديني ، وهو الية سائدة في حل النزاعات الفردية ، او الجماعية في العلاقات الاجتماعية في مصر ، سواء في الريف او الحضر . ولكن اخطر ما في هذا الامر ، هو لجوء الصفوة السياسية ، والمثقفة لهذه الالية الشعبية في محاولة حل المشكلات ذات الطابع الجماعي بين المسلمين ، والاقباط في مصر . هل هذا تعبير عن تدهور وانحطاط العقل السياسي للنخبة المصرية على وجه العموم ؟

وهناك تفسيرات اخرى تميل الى تبسيط النزاعات واحالتها لحوادث فردية جارية في محاولة لنزع الطابع الديني عنها ، وهي تفسيرات لا تكشف لنا عن كيفية تحولها من شجارات ، ونزاعات فردية إلى نزاع جماعي بوجه ديني ، او لماذا يلجا اطراف النزاع إلى اضفاء الطابع الديني عليها . هل مرجع ذلك هو الرغبة في عدم تحكيم القانون ، او ان سلوك احد الاطراف ، يسير في مسارات تتنافى مع القانون ، هل هو غياب لحكم القانون في العلاقات بين الافراد ، والفئات الاجتماعية المختلفة ؟ هل هو سطوة المواريث ، والصور النمطية عن الاخر الديني لدى المصريين المختلفين في دياناتهم ؟! هل الأخر الديني يمثل عدوا داخليا يستدعي تعبئة ابناء الديانة الواحدة في شجار فردى ، او نزاع بسيط وتحويله ملى نزاع كبير على اساس ديني ؟!

اين هي الية التحويل ؟ وما هي عناصرها ؟ واطرافها ؟ كل هذه الاعتبارات غائبة ، ومسكوت عنها في هذه التفسيرات التي تبناها الخطاب السائد حول « الفتنة » ! من رئيس جمهورية سابق ، إلى رجال دين ، إلى علماء اجتماع وكبار محررى الصحف ، وشخصيات ينعتها الفكر السائد بانها مفكرة !؟

وثمة مشكلة وراء هذه الترسانة الجاهزة من التبريرات ، والتفسيرات السائدة فيما يسمى « بملف الفتنة الطائفية في مصر » ! انها تصدر دونما مدخلات معلوماتية دقيقة ، ثمة غياب للمعلومات ، وحتى للتحقيقات الجنائية ، الامنية او القضائية . كلها تدخل في باب الاسرار ، او النقاط الحساسة للأمن القومي المصرى !!

انن ثمة اتجاه عام نحو السرية في الأمور المتعلقة بالنزاعات الدينية في مصر ،، واستكانة لغياب هذه المعلومات ، بدعوى انها قد تؤدى إلى ايقاظ « الفتنة » ! وفتح الباب امام حرائق لا تبقى ولا تذر ! وهذا الاتجاه التعامي او الهروبي ، سواء لدى صفوات الحكم او من يسمون بالانتلجنسيا الرثة - تجاوزا نقولها - يؤدى إلى تعتيم يدفع إلى عدم المصارحة ، والحسم ، وهي سمة يبدو انها تتصل بالطابع القومي المصرى ، حيث يسود عدم الحسم ، والمراوغة . ولكن المشكل ان ذلك يساهم كمتغير في اعادة انتاج « الفتن » ! او في تحويل نزاعات عادية ، او اجتماعية الى المجال الديني .

وهناك تفسير يبرز دوما على استحياء في الخطاب اليسارى ، وشبه الليبرالي يميل إلى اظهار العوامل الاقتصادية - الاجتماعية ، ولكن هذا الدور الهام لكل ما هو اجتماعي - اقتصادى في انتاج النزاعات الدينية ، لا يظهر في هذا الخطاب ، هناك فقط احالة اليه ، ولكن لا توجد دراسة لكيفية اشتغاله وعمله في دائرة النزاع ، ومساراته ! ومتى يكون له تاثيره ، واين ؟ فهناك تدهور اقتصادى - اجتماعي في مناطق عديدة في مصر والعالم ، ولا تؤدى إلى اشعال ما يسمى بالفتنة الدينية ، او الطائفية ؟ ولا توجد دراسة واحدة حول دور هذه العوامل في

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٢

اطار جغرافيا ، الفتنة الطائفية ، فى مصر ! وهو ما يمثل احدى سمات نظام الكتابة اليسارى الرائج ، الذى يعيد انتاج العموميات فى تحليل الازمات السياسية ـ الاقتصادية ، والاجتماعية فى مصر ، وهذا ما يكشف ايضا استقالة ٨ من نظام الكتابة السائد عن التحديد ، وضبط لغة الخطاب او التحليل او الكتابة .

وهناك تفسير اخر ، يميل إلى تفسير كافة ظواهر الصراعات الدينية الى نمو ظاهرة الاسلام ـ السياسى ، والحركات الاسلامية السياسية ، والطابع الراديكالى العنيف لها . ويقول هذا التفسير ان هناك حركة مسيحية مسيسة تنمو داخل الكنيسة المصرية ، وان هناك عوامل داخلية لصعود تيار المسيحية السياسية مع اقرارنا بان هذه الحركة لم تصل إلى درجة استخدامها للعنف ، ولكنها شكل من اشكال الانكفاء على الذات سياسيا . وربما يكون الدافع وراء هذا التفسير ـ من عناصر شبه يسارية ـ مبعثه التعاطف مع مفهوم الاقلية ، او القلة العددية فى مواجهة الكثرة ، او رفض حركة الاسلام السياسى جملة ، وتفصيلا ، او النزعة العلمانية .. ولكنها دوافع نفسية اكثر منها تحليلات علمية تتسم بالانضباط العلمى ، والموضوعى فى التحليل .

ان تحليل قوائم الاسئلة ، والاجابات المقدمة لها فى ملف الفتنة تكشف عن نزعة بلاغية ، واعتذارية ، يغلب عليها الانشاء ، واستمرارية انتاج ، واعادة انتاج نسق الاسئلة والاجابات المرتبطة بها ، هو تعبير عن حالة سن عقل جماعى ، وتبرير لاستمرارية النظام العقلى ، والتفكيرى القائم الذى يدفع نحو الفوضى ، والانهيار ، حيث تسيطر الافكار التى تبدو ، وكانها بدهيات والاحكام القطعية الجازمة ، اليقينية التى استراح لها نظام العقل السائد ، وراح يجترها فى سعادة بلهاء !

لهذه الاسباب السابقة ، لازال فكرنا السائد يراوح ذاته فى مسالة الفتنة او الصراع ذا الوجوه الدينية فى مصر . على الرغم من انه يمثل ظاهرة طيلة عقود عديدة .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

بيان من فؤاد سراج الدين

حول الأحداث الراهنة :



اختفاء الديمقراطية أدى إلى ظهور النزعة الطائفية

● وجوب علاج هذه الظاهرة الخطيرة من جذورها

ادلى فؤاد سراج الدين رئيس الوفد بالبيان التالى :

سادت البلاد فى الآونة الاخيرة موجة من الأحداث المؤسفة اساءت الى العلاقة الازلية بين المسلمين والاقباط ، ورغم ان هذه الاحداث لم ولن تنال من صلابة الوحدة الوطنية التى تميزت بها مصر عن بقية الأمم والشعوب ، إلا انها اثارت القلق فى نفوسنا جميعا . خاصة وقد صاحبها إراقة دماء ، وعدوان على أماكن العبادة ، وإشاعة الفزع والترويع بين المواطنين . وكل هذا يناقض مبادىء الاديان التى شملت النفس الإنسانية بالحماية والحرمة ، فمن قتلها فكانما قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ، وقد عاش المسلمون والاقباط فى نطاق الأسرة الواحدة يظللهم الإخاء الدينى ، وتجمعهم الوحدة الوطنية التى تستمد قوتها من عراقة الأصل ، ووحدة الجذور ، واختلاط الدماء ، وانه لمن الخطا الجسيم أن يقال عنصرى الامة ، لأن الامة المصرية عنصر واحد ، ونسيج واحد ، وإن تنوعت الديانات . وان من شان اى شرخ فى جدار الوحدة ان يهدد امن الوطن ، ويفتح الباب امام المتربصين به للصيد فى الماء العكر ، وتشويه سمعة مصر امام العالم الخارجى .

وقال فؤاد سراج الدين :

إن المتتبع لسلسلة الاحداث التى طرات على المجتمع المصرى فى السنوات الماضية ، سوف يكتشف انها لم تظهر بهذا الشكل المروع إلا بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢ ، وكنتيجة متوقعة من النظام الدكتاتورى الذى اطفا مصابيح الديمقراطية ، وحطم منابر الحريات العامة ، واحتكر لنفسه حرية الممارسة السياسية ، فشقيت البلاد بالتنظيم الواحد ، والراى الواحد ، وتحولت جموع الامة المصرية الى توابع لا تملك من امر نفسها شيئا ، وكان من شان هذا الكبت والتضييق ، ان اصبح العمل السياسى جريمة يعاقب مرتكبها بالسجن والاعتقال ، واصبح السجن الحربى بديلا عن مجلس النواب فى تجميع مناضلى الامة ومفكريها وقادتها حيث لاقوا ابشع صنوف العذاب والتنكيل .

ومضى بيان رئيس الوفد قائلا :

إن التاريخ المصرى الحديث يعتز بصفحة الديمقراطية التى افاءت على مصر ظلال الخير والتقدم والعزة منذ ثورة ١٩١٩ ، وهى صفحة لن تمحى من تاريخ مصر مهما حاول المبطلون والمزيفون ان يحذفوها من برامج الاعلام ، ومناهج التربية والتعليم ، ففى مرحلة الإزدهار الديمقراطى تعانق الهلال والصليب ، واختلطت دماء المسلمين والاقباط فى كفاحهم المقدس ضد المحتل البريطانى ، واحبط الوعى المصرى كل محاولة استعمارية للوقيعة او الدس او شق الصف ، وافرز المد الديمقراطى قيادات وطنية حظيت بثقة الشعب واحترامه وتقديره دون نظر الى انتمائها الدينى ، فالدين لله والوطن للجميع . وكان للوفد شرف تاكيد هذه المعانى الجليلة فى نفوس المصريين من خلال الممارسة العملية ، وليس من خلال الشعارات الجوفاء .. كان الوفد يقدم الى الامة مرشحيه من الاقباط فى دوائر تخلو من الاقباط ، ولا تربطهم بها عصبيات عائلية ، وكانت هذه القيادات تحظى بثقة الناخبين الذين ارتفعوا بوعيهم فوق النعرة الطائفية ، والنزعة الإقليمية .

وقال بيان فؤاد سراج الدين :

هكذا كانت مصر تكشف عن وجهها الحقيقى فى ظل الديمقراطية ، فلما انحسرت موجة الحريات ، واقبلت سحابة الدكتاتورية بوجهها الكالح ، فقدت مصر هذه الميزة الفريدة ، وحلت العزلة محل المشاركة فى شئون الوطن ، وانسدت امام الاقباط قنوات التعبير ، ولجا النظام الى اسلوب التعيين فى المجالس البرلمانية لمعالجة هذا النقص ، فجاء الحل ضغثا على إبالة ، واساء الى مشاعر الاقباط ، وزرع بذور العزلة بينهم وبين اخوانهم المسلمين .

إن الوفد ، وهو يؤمن بالديمقراطية إيمانا راسخا ، يرى ان الديمقراطية الحقيقية الكاملة ، هى مناط الامل الذى يخرج بمصر من محنتها الحالية . فلتسقط كل القوانين المنافية للديمقراطية وفى مقدمتها قانون الطوارىء ، ولتسقط كل الاجراءات المقيدة للحريات ، ولتذهب الى غير رجعة مخلفات الحكم الشمولى التى تعطى للحزب الحاكم حقا لا يستحقه ، وتمنحه فرصة الاحتكار والسيطرة على مقدرات الوطن دون سند من الشعب ، ولتتفتح جميع الابواب كى تتنفس البلاد هواء نقيا خاليا من الشوائب والمكدرات .

واختتم رئيس الوفد بيانه قائلا :

ان القضاء على المشاكل الطائفية يقتضى البحث فى جذورها ومسبباتها حتى يشعر كل مواطن بالطمانينة والامان وبالمساواة فى المعاملة . وتلك هى مسئولية الدولة كما هى مسئولية كل مصرى يحرص على امن الوطن وسلامته ، إن كل المشاكل مهما كانت حساسيتها يجب ان تعالج بروح الوطنية الصادقة ، والإخاء الدينى ، وبذلك تستعيد مصر قوتها وصلابتها ، ورأب الشرخ الذى سرى فى غيبة الديمقراطية .

الفتنة تعرقل الإصلاح الاقتصادي المصري

بقلم: د. ميلاد حنا *

عقب حرب الخليج وتفكك الاتحاد السوفياتي بدا الأمر كما لو كان العالم قد اصبح فوق فوهة بركان من الصراعات المتنوعة، واصبحت الحروب العرقية والدينية في اماكن عديدة.

يوغسلافيا التي كانت دولة «موحدة» بتجاوز الانتماءات الإقليمية، عادت لتذكرنا «بالبلقنة» التي سادت في القرن الماضي وظهر نتوء كان يسمى بالبوسنة والهرسك ليحتل موقع الصدارة في عناوين الصحف وما يقاسيه في الحرب مع الكروات والصرب، ونلاحظ بين السطور ان هناك فتنة طائفية دينية يصعب إغفالها.

وهناك حرب اخرى بين اذربيجان وارمينيا، وكنا نتصور ان معيشة هذه الجنسيات، او القوميات او الاديان تحت الحكم الشيوعي لمدة ٧٠ عاما سوف تطمس هذه المعالم وكأنها من مخلفات الماضي، وإذ بالكل يعود إلى سابق الأزمان وكأنه « ثار » دفين، وحتى في افغانستان يختفي الصراع السياسي بين الايديولوجيات وراء الدين ويتحول الصراع الوطني السياسي إلى صراع مسلح بين فرق المجاهدين وكأنه صراع مذهبي بين أتباع الدين الواحد.

وفي اثناء سنوات الحرب الاهلية البائسة في لبنان، كانت العين على مصر، والكل يحسدها على هذا الوضع المتميز حيث ساد الهدوء الطائفي منذ ان صهرت الحركة الوطنية المصرية كل الطوائف والفئات والاديان في بوتقة الوطن الواحد بعد ثورة عام ١٩١٩، وتجاوز المصريون الانتماء الديني وساد الاحساس بحق «المواطن» وصيغ ذلك بوضوح في دستور عام ١٩٢٣ ورفض الأقباط تخصيص مقاعد لهم في البرلمان وبالفعل خفت نغمة التعصب، وانتشرت قيم العدالة والمساواة والفرص المتكافئة، وهي كلها امور دعتني لأن ارفع - ومنذ عام ١٩٧٥ - شعار «لن تتلبنن مصر» ولكن الواضح ان هذا الأمل قد اهتز اخيرا، فقد تتالت أحداث الفتنة الطائفية وانتشرت بل وتنقلت من موقع إلى آخر حتى وصلت إلي اسوان جنوبا منذ عدة اشهر بحيث اصبحت الأمور العامة في حاجة إلى وقفة لكي نقيم الوضع الاجتماعي، ونتعرف على اسباب ظهور ما اصبحنا نسميه بالشفرة ظاهرة «التطرف الديني» والتي تمثلت في وجود جماعات «متطرفة» في مواقع كثيرة واعقبتها ظاهرة اخرى ربما كانت مرتبطة بظاهرة «التطرف» وهي انتشار جرائم معينة عرفت بـ «العنف الاجتماعي» والتي كانت آخرها حادثة اغتصاب تمت في ميدان العتبة بوسط القاهرة، وهو امر هز مصر كلها لأنه فعل غريب عليها.

في وسط كل هذا المناخ العالمي والمحلي، تتوالى احداث الفتنة الطائفية، حيث قامت جماعات من الأصوليين الإسلاميين بسلسلة من احداث القتل والعنف كان ابشعها قتل عدة فلاحين من بسطاء الناس من الاقباط في حقل قريب من مدينة «صنبو» بمحافظة اسيوط، وفي اللحظة ذاتها يهاجمون مدرسة اطفال ليقتلوا مدرسا بين تلاميذه ثم طبيبا بين اسرته، فتتجمع كل عوامل التطرف الديني مع العنف الاجتماعي لتاخذ شكل فتنة طائفية عاتية، لم تشاهد مصر مثلها من ناحية الحجم والعنف والصدى إلا في احداث منطقة الزاوية الحمراء بمنطقة شمال القاهرة في يونيو (حزيران) ١٩٨١، وهي الأحداث العنيفة التي قادت مصر إلى حملة الاعتقالات الواسعة في ٣ سبتمبر (ايلول) ١٩٨١، ثم جاءت واقعة اغتيال السادات في ٦ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١ وما تلاها من مصادمات عنيفة بين جماعة الجهاد والشرطة حيث كان واضحا ان هذه الجماعات كانت تبغي الاستيلاء على السلطة بالفعل ولولا يقظة حسن ابو باشا وقتها وتحركه السريع واقتحامه الجسور، لكانت امور مصر على غير هذا النحو، وربما كان ذلك هو احد أسباب انتقامهم.

ولكي نفهم ما يحدث الآن، لابد من الرجوع إلى البداية عندما تم حريق كنيسة بمدينة الخانكة قرب القاهرة في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٢، فطالب مجلس الشعب وقتها بتشكيل «لجنة تقصي الحقائق» برئاسة المرحوم د. جمال العطيفي عندما كان وكيل المجلس.

وها نحن نطلع اخيرا على النص الكامل لتقرير هذه اللجنة الذي حجبته وسائل الإعلام متوهمة أن رياح الطائفية سوف تهدأ إذا تركت وشأنها، ولكن الزمن قد اثبت أن المشاكل لا تحل بالتعتيم حولها ودفن الرؤوس في الرمال، بل بالفحص العلمي الموضوعي لأن التشخيص السليم هو نصف الطريق إلى الشفاء، ولو كانت الحكومة قد نفذت التوصيات التي صاغها د. جمال العطيفي، لما

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كانت الأمور قد وصلت إلى ما نحن فيه الآن. ومما زاد الطين بلة أن الرئيس السادات قد رغب عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣، في أن ينشط الجماعات الإسلامية لكي تحتل موقع اليساريين في الجامعات المصرية، فساعدها بالمال والنفوذ والدعم السياسي. ومن سخرية القدر ان يموت الرئيس السادات بأيدي الجماعات التي ساعدها على الانتشار.

وعقب تولي الرئيس مبارك نجح ـ بحكمة وتعقل ـ في ان ينزع فتيل الفتنة في ظروف بالغة الصعوبة، وكان لي حظ ان أقابل الرئيس ضمن المجموعة الأولى التي خرجت من المعتقل في ٢٥ نوفمبر ١٩٨١ حيث شرح لنا بعض الظروف الدقيقة التي سادت مصر وقتها وكانت بالفعل ظروفا بالغة الدقة والحساسية والصعوبة، ويقود السفينة بين الصخور باقتدار وحكمة.

ومنذ عام ١٩٨٢ وقضية الإصلاح الاقتصادي تشغل بال الرئيس مبارك عندما دعا لمؤتمر يبحث «اقتصاد مصر»، ولكن الحلول اخذت وقتا طويلا جدا، ولم تظهر بوادر الإصلاح الاخير وتحديدا بعد حرب الخليج حيث قامت بعض دول الغرب وبعض دول الخليج بالتنازل عن بعض ديون مصر، وكان المتوقع أن تعفى مصر من نسبة اعلى من ديونها، ولكن التوازن السياسي العالمي والعربي لم يسمح باكثر من هذا القدر.

وهكذا تجيء احداث الفتنة الطائفية الأخيرة في ظروف بالغة الدقة وسيكون لها تاثيرها على عرقلة مسار الإصلاح الاقتصادي، الذي يعتمد في المقام الأول على دفع استثمارات جديدة في عروق الاقتصاد المصري، من خلال مساهمات من الغرب ومن الدول العربية، بل ومساهمات كثيرة من المصريين الناجحين الذين عملوا بالخارج واصبحوا من القمم الاقتصادية المعروفة ـ وبعضها من الأقباط ـ ولكن هذه الاستثمارات شانها شان اي استثمار آخر سوف تهرب عند اي بادرة لاضطرابات عرقية او طائفية او حتى تحركات شعبية بسبب الغلاء.

ومنذ ان قامت الانتفاضة الشعبية في ١٧ و ١٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ والتي اسماها الغرب «بثورة الجوع» واسماها السادات «انتفاضة الحرامية»، نقول منذ تلك الحركة العنيفة ، ان اصحاب القرار السياسي المصري يأخذون كل الحيطة والحذر والتدرج عند رفع اسعار اي سلعة على الرغم من إدراكهم ان الشعب المصري لديه طاقة هائلة مختزنة للصبر وتحمل المتاعب كجزء من تراثه القديم، ولكن الشعب الطيب الهادئ ذاته سوف يثور إذا تعلق الأمر بالانتماء الديني، خصوصا إن مناطق الاحتكاك تقع عادة في محافظات الصعيد من بني سويف إلى سوهاج مرورا بالمنيا واسيوط، وهي مناطق معروف عنها أحداث العنف والثأر وانتشار وجود السلاح في البيوت منذ القدم، على ان الأمر لم يصل بعد إلى طريق اللاعودة، وإذا غيرت الحكومة جملة السياسات والتوجهات الحالية في عديد من المجالات، فإن الموقف يمكن إنقاذه، ولكن الإجراءات العاجلة لابد ان تشمل إدخال مناهج سيادة العقل، وتاريخ الوحدة الوطنية والأخلاقيات الدينية المشتركة، وحقوق الإنسان وغيرها إلى مناهج التعليم لأنه قد ثبت ان الشرخ يبدأ في سن الطفولة وإن جيل الأربعينات الذي تربى في احضان الحركة الوطنية قد شاخ ومات، وتسود أفكار التطرف الأجيال الصاعدة.

اما برامج التلفزيون والإذاعة فهي تحتاج إلى منهج جديد تماما لأن كل عقلاء مصر يلومون التلفزيون في هذا الهياج الحالي، لأن الحكومة تود أن تثبت للأصوليين انها اكثر تدينا منهم، غير مدركة انها تطفئ النار بمزيد من الزيت، وعلى التلفزيون ان يستعين بالعديد من الشخصيات العامة الوطنية التي شهد لها الكافة بالأسلوب العلمي والعقلاني والتدين المتوازن، على ان الأمر أعمق من ذلك كثيرا، لأنه مرتبط بتحسين الاقتصاد المصري حتى يمكن استيعاب ـ ولو جزء يسير من البطالة ، فالشباب العاطل هو المناخ الذي يرتع فيه الفكر الأصولي والعنف، ولذا فإن استمرار أحداث الفتنة سوف يؤثر على تأخر الإصلاح الاقتصادي وهذا يقود إلى زيادة الأزمة العامة الاقتصادية.

اما كيف ستتصرف الحكومة والنظام للخروج من هذه الحلقة الخبيثة فهذا ما ستفصح عنه القرارات والتوجهات في الأيام او الأسابيع المقبلة.

• كاتب ومفكر مصري

بهدوء

بقلم : إبراهيم نافع

وحدتنا الوطنية .. هل هى فى خطر حقا ؟

يفرض هذا السؤال نفسه كلما وقع حادث هنا او هناك او طفت على السطح بعض البثور الكريهة ، ويدفعنا للتساؤل باهتمام واشفاق : هل تمثل هذه البثور والحوادث شرخا عميقا فى جدار الوحدة الوطنية يهدد بانهياره كما حدث فى بلدان اخرى .

وقبل ان اجيب عليه اقول فى البداية ان مايجمع عنصرى الامة فى مصر من مسلمين واقباط اكبر بكثير من اى محاولات خارجية او داخلية لهدم هذا البنيان الشامخ . لسبب منطقى هو انه بنيان متلاحم بطريقة يصعب فصمها على من يحلمون بهذا الحلم الشيطانى ، كما ان له من اسسه وتراثه الدينى والتاريخى مايجعل منه قادرا على الصمود فى وجه اعتى التحديات .

فمن الثابت تاريخيا ان هذا التوحد الوطنى بين عنصرى الامة لم ينهدم ولم يتاثر فى اى مرحلة من مراحل التاريخ على الاطلاق ، بل ان الحقيقة التاريخية تؤكد انه كلما واجهت الامة تحديا خارجيا سواء كان هذا التحدى يرتدى عباءة الاسلام كما حدث اثناء الاستعمار العثمانى - او يرتدى عباءة المسيحية كما حدث ايام الحرب الصليبية - او الاستعمار الغربى من القرن التاسع عشر ، فقد كانت مواجهته تشمل المصريين مسلمين واقباطا . وفى ضوء هذه الحقيقة التاريخية وبهذا العمق فى التكوين المصرى ، فان مايثير الانتباه الان ان تقع بعض الاحداث التى سميناها مرة مؤسفة ومرة اخرى غير معتدلة ، او غير مقبولة بين المسلمين والاقباط فى عدد من قرى ومدن مصر ، صحيح انه وفقا للمقاييس الخارجية او بالمقارنة مع مايجرى فى دول اخرى لايزال عدد هذه الاحداث قليلا للغاية الا ان وقوعها رغم هذه الحقيقة التاريخية هو الذى يفجر العديد من الاسئلة الحائرة يجب ان نواجهها بصراحة وبكل قوة .

○ ○ هل حدث اختراق جديد لمصر واصولها ومبادئها ؟ .

○ ○ هل تغيرت العلاقة التاريخية الحميمة المولودة المتجسدة بين عنصرى الأمة ؟ .

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● - إن الواقع الذى نعيشه يؤكد انه لا يوجد على الاطلاق اى نوع من أنواع التمايز بين المسلم والمسيحى سواء فى الحياة العادية أو الحياة العامة .

● صحيح انه ليست لدينا احصاءات دقيقة تؤكد هذا الواقع لكن مانراه ومانشاهده على مدى التاريخ يؤكد أن العلاقات العائلية والأسرية قد تداخلت بين شعب مصر تداخلا كبيرا وعميقا واصبحت نسيجا متينا واحدا .

● والذى يجعلنا نطرح هذه الاسئلة أننا نجد انه فى عالم اليوم تبرز عدة ظواهر مقلقة وعنيفة ، فهناك مواجهة حادة بين البروتستانت والكاثوليك فى ايرلندا . وانقسامات دينية وعرقية فى جنوب السودان وفى لبنان وبين الشيعة والسنة فى العراق . ويحدث ذلك بينما تجرى عملية التوحد العالمى لكى يصبح العالم كله قرية واحدة .

● وهناك اتجاه آخر مضاد هو محاولة تفتيت الشعوب اما على اساس قومى ، أو على أساس دينى يسرى فى العالم كله . وهذا يحدث ابتداء من الجمهوريات الاسيوية التى كانت منضمة الى الاتحاد السوفيتى وفى لوس انجلوس بين البيض والسود .

● لكن يظل فى تقديرى أننا نحن المصريين نستطيع أن نزعم أن الوحدة الوطنية لا تترك لدينا مجالا للمقارنة مع مثل هذه الأوضاع بحكم ثقلها التاريخى والمبدئى .

● نعم لابد ان نعترف ان هناك احداثا تقع من ان لآخر يجب الا نتجاهلها ، ولو رجعنا الى بداية احداث ديروط فسنجد ان أسبابها ترجع أساسا إلى مايمكن ان يسمى بالصراعات الاقتصادية فى الحياة اليومية . فشخص يريد ان يبيع بيتا ، او شخص دخل فى صفقة معينة بالمنافسة مع شخص آخر ، فاذا حدث ان كانت هذه الصفقة بين مسلم ومسيحى كما حدث فى ديروط فان بعض الاتجاهات تستخدم اسلوب الوقيعة بين المسلمين والمسيحيين . والدليل على ذلك هو حادث ديروط نفسه الذى يؤكد على أن هناك مالكا مسيحيا اراد ان يبيع عقاره الى زميل او جار مسلم . وان هناك مسلما آخر اراد نفس البيت . لكن المسيحى احترم كلمته مع المشترى الأول - ولم يرد أن يتراجع عن قراره واختياره ، فحاول البعض ان يفرضوا عليه التراجع عن البيع سواء بالاغراء المادى بزيادة السعر او بالضغط المعنوى او النفسى عليه ، فرفض هذا الضغط فكانت النتيجة انهم اشعلوا نيران ما يسمى بالحركة الطائفية لتغطية الواقع الحقيقى المتمثل فى التنافس الاقتصادى بين اثنين من المسلمين .

● وهذا يعنى بكل وضوح ان هناك بعدا اقتصاديا فى القضية المطروحة ، هذا البعد الاقتصادى من شقين : شق يتصل بالمجتمع ككل . وضرورة الاستمرار فى جهود التنمية مهما كانت التضحيات ، وبالتالى لم يتكاتف الشعب - نعنى بالشعب هنا المسلم والمسيحى - لزيادة الانتاج وتوفير المستلزمات وفتح مجالات جديدة للاستثمار ، وزيادة فرص العمل لأبناء الشعب ، واقامة الحياة فى مدن جديدة الى جانب تلك المدن التى ضاق فيها الوادى علينا . وأصبح عددنا اكثر مما يحتمله هذا الوادى فان هذا الضيق فى المدن وندرة الأراضى ، وصعوبة

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

الحصول على فرصة عمل سيخلق كثيرا من الصعاب والاحتكاكات والاستفزازات والحزازات ، فمن غير المعقول مثلا ان يتنافس الى حد التطاحن عدد كبير من الناس على قطعة أرض او عقار .

■ والقضية اذن متصلة تماما بقضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وضرورة الخروج من الوادى الضيق ، واتاحة أراض جديدة يتملك منها الناس ويحققون ذاتهم بالارتباط بالأرض خصوصا أن معنى الارتباط بالأرض عميق جدا لدى المصرى منذ أمد طويل .

■ القضية الثانية : هى قضية ادارة التنافس الاقتصادى والعلاقات الاقتصادية فى الحياة اليومية العادية بين المواطنين . ومن الواضح أن هذا البعد بالذات هو الذى تتفجر عنه المشاكل من خلال الاحتكاك الاجتماعى ، خاصة فى الأماكن التى يكون فيها التخلف الثقافى كبيرا .

● وتأتى بعد قضية التخلف الثقافى قضية التعامل مع الدين وممارسة كل انسان حقه فى العقيدة ، وفيما يؤمن به دون ان يكون فى ذلك افتئات على حق الآخرين فى عقيدتهم . ولا يكفى هنا أن نقول إن الدستور يقرر ذلك أو إن القانون يضمن ذلك ، فإن القانون والدستور يضعان لها اطارا عاما لكن القضية هى النشاط الانسانى فى المجتمع ، وعلى أى درجة من الثقافة يكون هذا المجتمع . هنا علينا أن نعترف بالحقيقة الواضحة ، وهى انه تحت ستار الدين تجرى محاولات لاستخدام الدين فى مجالات بعيدة عنه كمحاولة الاستيلاء على السلطة سواء فى القرية وفى النشاط الاقتصادى أو فى الاقليم او على مستوى الدولة ككل ، فيما أصبح يسمى بظاهرة الاسلام السياسى التى ترتدى - كما ارتدى الاستعمار العثمانى من قبل - العباءة الاسلامية ، وأقام أكبر حكم جائر ضد حقوق الانسان ليس فقط الانسان المسيحى فى هذه الامبراطورية بل بالدقة وعلى وجه الوضوح الانسان المصرى . وذلك فى محاولة « لتتريك » العروبة .

ولمواجهة هذه السلبية من استخدام الدين وسيلة للسلطة سواء كانت سلطة سياسية أو اقتصادية فإن على جميع الأجهزة فى الدولة ابتداء من الموظف العادى الذى يخدم الجمهور الى البرامج والأحاديث فى التليفزيون الى مدرس المدرسة واستاذ الجامعة الى الكاتب والصحفى أن يضعوا جميعا هذا البلد فى الاعتبار لأنهم هم المسئولون عن حماية هذا الارث المصرى العظيم فى الحفاظ على الوحدة الوطنية ، وفى الالتحام بين عنصرى الأمة ، وإلا أصبح الجميع مسئولين أمام التاريخ عن هذا التفكك وهذا الخلل الذى سيسلمونه لأبنائهم ، مع أنهم جاءوا الى الحياة ، وهذا البلد يتمتع بوحدته وحفظ تراثه وتاريخه .

● كيف السبيل إلى ذلك إذن ؟

● يجب أولا أن تكون القضية الدينية مطروحة فى اطار قضية وحدة الأمة .

فالاسلام يعترف بجميع الاديان السماوية التى سبقته ، وبالتالى هو يحمل قدرا هائلا من التوقير لها ويتقبل أهل الكتاب . ولابد من التركيز على هذه الحقيقة عند طرح قضايا الدين والتثقيف الدينى عندما يترجم ذلك الى خطة تطبق فى المدرسة أو فى المؤسسة ، او فى الشارع او فى الجامعة أو فى الحقل او فى

المصنع .

● وتحقيق ذلك يهيىء مناخا صحيا لحل المشاكل خاصة المشكلة الاقتصادية والاجتماعية والتى يعانى منها فى الحقيقة الجميع مسلمين وأقباطا والتى هى فى نفس الوقت مسئولية الجميع . وقد جاءت حادثة ديروط الأخيرة لتثبت أن القضية ليست صراعا دينيا بالمعنى المفهوم لان الأطراف الثلاثة كانوا اثنين من المسلمين وقبطيا ، ودار الصراع على صفقة اقتصادية بين مسلم ومسلم قبل أن تكون بين مسلم وقبطى . والقضية على هذا النحو يجب أن ننظر اليها فى اطار ثلاثة ابعاد :

(١) ـ البعد الاقتصادى الاجتماعى ، وهو مسئولية الجميع مهما كانت المواقع او المراكز الاجتماعية . فالتنمية الاقتصادية من حيث المبدا لا يمكن ان تكون اسلامية او مسيحية . إنما هى تنمية للطبيعة الاقتصادية والقوانين الاقتصادية الحديثة التى يضعها الشعب كله من خلال مؤسساته الشرعية الممثل فيها المسيحيون والمسلمون .

(٢) ـ البعد الثانى تثيره قضية تطرح من آن لآخر ، ويطرحها ـ لحسن الحظ ـ بعض المواطنين الاقباط هى سلبية البعض من الأقباط فى الممارسة السياسية . وهذه قضية يجب أن نطرحها بوضوح لأن سلبية احد عنصرى الامة ، متغير جديد لم تعرفه الحياة السياسية فى التاريخ المعاصر .

○ ونظرة واحدة لمراجعة احداث ثورة ١٩ والحركة الوطنية المناهضة للاستعمار الانجليزى تؤكد ذلك .

○ فحين اشتعلت ثورة ١٩ كانت الاجتماعات الوطنية تشمل المسلمين والمسيحيين ومنابر الأزهر كان يخطب من فوقها اساقفة الاقباط . واجتماعات الكنيسة الوطنية كان يشارك فيها شيخ الأزهر .

○ وحين نفى سعد زغلول الى جزيرة سيشل كان بين صحبة المنفيين معه مكرم عبيد وسينوت حنا الى جوار مصطفى النحاس وعاطف بركات ، وحين افرجت السلطة البريطانية عن المعتقلين من كبار رجال الوفد عام ١٩٢٣ كان بين المفرج عنهم فخرى عبد النور وراغب اسكندر وصادق حسنين الى جانب رفاق كفاحهم السعدى بك وحسين القصبى ومحمود حلمى اسماعيل ونجيب الغرابلى وعبدالمقصود متولى وعبدالقادر حمزة واحمد وفيق .. الخ .

○ وحين شكل الوفد هيئته العليا سنة ٢٣ كان بين اعضائها سينوت حنا وجورج خياط وواصف بطرس غالى وويصا واصف ومكرم عبيد ومرقص حنا وسلامة ميخائيل وفخرى عبد النور وراغب اسكندر .

○ وعندما اختلف مكرم عبيد مع مصطفى النحاس وهما شريكان في وزارة ٤٢ كان الذى يدير الحملة ضد النحاس من معسكر مكرم الاستاذ قاسم جودة والأستاذ جلال الدين الحمامصى وهما مسلمان . ولم ينظر احد إلى الخلاف على اساس انه خلاف بين قبطى ومسلم ، وانما بين زعامات وطنية سياسية لكل منها رؤيتها وانصارها ومشرعوها من المسلمين والأقباط منذ عهد قريب .

فما الذى خلق هذا النوع من الانكماش في المشاركة السياسية ؟

○ ان من الواضح ان هذا الانكماش كان انكماشا عاما شمل المسلمين والمسيحيين . فلقد جاءت الثورة وارادت ان تفرض مبادئها ووضعها بسرعة وبقوة فكانت السلبية بعد فترة من قيام الثورة عامة ومن نصيب الجميع . ولم يعد هناك زعماء ولا رجال سياسة ، لكن التلاحم استمر . وقامت الصحافة بدور الاحزاب في ذلك الوقت لانه في الاعلام كان هناك نوع من الانفتاح النسبى على عكس الانغلاق المطلق في العمل السياسى الذى كانت الثورة تمارسه بمركزية شديدة .

○ فكان هناك دائما كتاب وصحفيون كبار مسلمون واقباط ونجوم ولم يكن هناك اى مشكلة في هذا الاطار . الآن وبعد التفتح الديمقراطى ، وتكوين الاحزاب وتعددها نجد ان بعض الرموز القبطية السياسية قد عادت الى الساحة السياسية لكن بقدر ضئيل جداً ، مع انه لايوجد لا في الممارسة ولا بحكم القانون اى قيود على مشاركتها . ومن المهم ان نبحث هذه الظاهرة . وهناك مسئولية الاغلبية من المواطنين المسلمين في أن يبحثوا هذه الظاهرة لاننا قد نواجه شيئا فشيئا ماكنا ننتقده من قبل ، عندما كانت الصحافة هى البديل للحياة السياسية والحزبية . اذ انه من الممكن الآن أن تكون الكنيسة في هذه القرية او تلك المدينة ، وان المسجد في هذه او تلك هو البديل للحركة السياسية . فيفرخ ذلك المناخ غير الصحى لهذه الحركة ، ويشعل نار الفتنة . ومسئولية الجميع هى أن يمنعوا هذا التقوقع السياسى والانكفاء على الذات ، وان يعملوا على تنشيط كل قوى الشعب مسلمين واقباطا للاهتمام بالمسائل العامة وللمشاركة في الحياة العامة الايجابية .

(٣) ـ اما البعد الثالث فهو أن علينا ان نعيد النظر فيما يقدم للشعب من ثقافة دينية سواء في الصحافة المقروءة او المسموعة أو المرئية . لأن هناك الآن شبه اجماع لدى الشعب على ان مايقدم للناس في هذا المجال . إما مجزأ او مختصر او غير معبر التعبير الحقيقى عن التسامح الدينى ، أو هو متخلف عن رؤية واستيعاب روح العصر . كما قد يكون فيه احيانا شطط فيما يعطى من ثقافة دينية سواء كانت اسلامية او مسيحية .

○ وتبقى بعد ذلك الحقيقة الهامة وهى انه ورغم كل الشوائب العارضة فان الأجنبى عندما يزور المنطقة ويزور العالم ثم يأتى الى مصر يلمس ويقتنع بانه رغم كل هذه الظواهر السلبية الا أن الوحدة الوطنية بين مسلمى مصر واقباطها عميقة الجذور في كل نفس مصرى . لأن مصر قبل نزول الأديان

السماوية كانت أول شعب عرف الدين وأول شعب عرف التوحيد ، واحتضنت مصر كل الديانات السماوية ، وانتهت الى الاسلام كدين للأغلبية بغير اكراه لأحد على دخوله بدليل ان المسلمين بعد الفتح العربي ظلوا سنوات طويلة يمثلون الأقلية وسط محيط من الأقباط المصريين يمارسون شعائرهم بحرية تامة ، وفى ظل عدل اسلامى وتسامح لاشبهة فيهما .

○ واورد الدكتور ميلاد حنا فى كتابه « نعم اقباط لكن مصريون » شهادة حنا النيقوسى الذى يصفه بتلر صاحب كتاب « فتح العرب لمصر » بانه كان من اشد المسيحيين كراهية للاسلام وعداء للداخلين تحت مظلته ، بان عمرو بن العاص فاتح مصر وواليها لم يثبت انه صادر شيئا من املاك الكنائس . ولم يرتكب شيئا من النهب . بل انه حفظ الكنائس وحماها الى آخر يوم فى حياته . ولم يحدث هذا فى مصر فقط ، بل فى كل البلاد التى دخلها الاسلام ، الذى ابقى ـ كما يقول د . ميلاد حنا ـ على كل مافيها من ديانات وعقائد ومذاهب وملل . إلا من دخل الاسلام باختياره عكس ماكان يحدث من غزوات الملل الأخرى وحكامها .. فما دخلوا بلدا ـ والكلام لميلاد حنا ـ الا الغوا كل اعتقاد مختلف . وماحدث خلال الحكم البيزنطى فى مصر ، وماحدث فى الأندلس وصقلية خير دليل . فقد كان على مسلمى هذه البلاد الاختيار بين القتل والتنصر او النفى . وكان هذا موقف اوروبا من المخالفين للعقائد والملل المسيحية . فالامبراطور شارلمان امر بذبح ٤٥٠٠ من الساكسون فى يوم واحد لانهم لم يقبلوا الدخول فى المسيحية ، وفى اسبانيا أصدر الأمير شارل الخامس حكما بالموت والمصادرة لكل أملاك المسلمين واليهود .

○ فاين ـ كما يقول د . ميلاد حنا ـ هذا مما فعله عمر بن الخطاب عندما امر عمرو بن العاص ان يهدم مسجدا كان توسيعه على حساب هدم بيت امراة مسيحية ارسلت شكواها الى عمر .

○ والأمثلة من التاريخ الاسلامى فى مصر غير ذلك عديدة . واشهر مايرد الى الذهن منها المثال الواضح والمنير لعمر بن الخطاب عندما اعتدى ابن حاكم مصر عمرو بن العاص على قبطى باحساس السيد قائلا له العبارة الشهيرة وهو يضربه : خذها وانا ابن الأكرمين . فاستدعاه عمر بن الخطاب مع ابيه عمرو ومع المصرى القبطى واقتص له . وامره ان يضرب ابن الأكرمين فضربه ، ولم يكتف بذلك بل امره ايضا ان يضرب عمرو نفسه قائلا له : فوالله ماضربك الا بسلطان ابيه . ففزع عمرو فزعا شديدا وقال له : لقد اشتفيت يامير المؤمنين ولم ينقذه من الحرج الا الشاب القبطى الذى اعتذر عن عدم ضربه قائلا : لقد ضربت من ضربنى . ورفض ان يضرب عمرو توقيرا لشيخوخته ومكانته ، فلم يجبره ابن الخطاب ، وقال له : والله لو ضربت عمرو بن العاص ماحلنا بينك وبينه حتى تكون انت الذى تدعه . ثم قال لعمرو : متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ، وقال للشاب القبطى : انصرف راشدا فان رابك شىء فاكتب الى .

المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

○ وغير ذلك كثير وكثير . والمشكلة اننا قد نفزع احيانا لمثل هذه البثور التى تطفح على جلد الامة المصرية الموحدة . ونتصور ان كل هذا التراث العريق من الوحدة سيهوى ويتحطم . ونحن محقون فى قلقنا ، لكن اعادة الثقة لانفسنا قد تاتينا احيانا من مصادر اجنبية مثل ماحدث بالنسبة لمراسلى صحيفة الاندبندنت البريطانية ، ومحطة الـ « سى . إن . إن » اللذين فوجئنا من خلال تحليلهما المباشر ورؤاهما المباشرة لأحداث ديروط ، بان القضية مجرد بثور على السطح ، وليست مرضا مزمنا ومستعصيا .

○ هناك اناس يعبرون عن مصالحهم تعبيرا مريضا وليذهب الاخرون الى الجحيم سواء كان الاخرون من ملتهم او من غير ملتهم ، وفى مثل هذا المناخ تظهر قيم مريضة واسلوب عدوانى فى الحياة ، وبالتالى تتسلل عادات غريبة وعدوانية كقضايا الثار ، او كان يرى تحديدا بالسنتيمتر لما يملكه الاقباط ومايملكه المسلمون ، وبالتالى محاولة القفز على املاك الغير وليس ترك الأمور تسير على طبيعتها وبحرية ، وفى اطار احترام القانون والدستور .

○ والسؤال الذى يطرح نفسه بالضرورة هنا . هل من المعقول ان يجرى هذا لوطن بهذا العمق التاريخى ، وبهذه الوحدة التاريخية ؟ انه شذوذ عن القاعدة وخروج على التاريخ والموروث ، وهى قضية اجتماعية اقتصادية سياسية يجب ان تكون موضع الحوار المفتوح دون قيود لكل الأمة بكافة رموزها ، الثقافية والسياسية والاجتماعية ، وهذا مادعو اليه وافتح صفحات الأهرام بحرية وبترحاب لمن يريدون أن يدلوا بدلوهم فى هذه القضية بكل حرية وصراحة وايجابية .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

شيخ الصحفيين حافظ محمود يجيب على هذا السؤال :

لماذا لم تنجح قوافل التوعية مع المتطرفين ؟

سعد زغلول أعظم الدعاة .. والباقورى اكثرهم سماحة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأخبار

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٤

كتبت ألفت الخشاب :

كلما هبت رياح التطرف وزعزعت أعاصيرها الهوجاء الاحساس بالامن .. انكشف الغطاء عن حقيقة هامة تؤكد اختفاء الدعاة المؤثرين من مسرح الاحداث وازدحامه بنوع أخر من الدعاة الموظفين الذين لايملكون أيا من مفاتيح الحوار الذى قد يؤثر فى الشباب ويعيده الى الوسطية الاسلامية ..

وتقودنا هذه الحقيقة الى أهمية البحث عن الصورة المثلى التى يجب أن يكون عليها الداعية الاسلامى ..

وكنت قد قرأت لشيخ الصحفيين العرب الأستاذ حافظ محمود انه استمع فى احدى السهرات الرمضانية الى مطربتين لكل منهما صوت أنيق يكاد يكون متقاربا مع صوت صاحبتها ، وهما تتغنيان بالتواشيح الدينية ولكنه لاحظ أن احداهما أكبر أثرا فى نفوس المستمعين من الاخرى .

وتوصل شيخ الصحفيين بعد طول تفكير الى أن الصدق هو السبب فى هذا التأثير صدق المغنى أو المغنية مع المعانى .. بل وصدق المتكلمين أنفسهم مع الاهداف التى يدعون اليها ..

ودلل على ذلك بقوله .. انت قد تسمع أربعة من المشايخ يتصايحون فى مكبرات الصوت دون أن تجد لهم أى أثر فى نفوس الناس ، بينما تجد شيخا هادىء الصوت لايتحدث فى مكبر للصوت والناس حوله يستمعون اليه باهتمام شديد من فرط تأثرهم بصدقه ..

بذلك وضع أستاذ الاجيال الصحفية حافظ محمود يده على سر انصراف الناس عن سماع الدعاة وبذلك بدأ حوارنا معه ..

ــ قلت : فى الوقت الذى يجتهد فيه كثير من الدعاة للتأثير على الشباب فان جهودهم لا تؤتى ثمارها المرجوة .. فما السبب ؟

● قال : اللغة .. اننا نخاطب هذه الفئة من الشباب بلغة لا يفهمونها .. فهم يتكلمون لغة ونحن نتكلم لغة أخرى .. كان ينبغى أن يدرس الذين يشتغلون بالدعوة الاسباب التى تجعل هؤلاء الشباب ينحرف ويتطرف .. فاذا وضعنا أصابعنا على هذه الاسباب نستطيع أن نخاطبهم بما يدخل فى عقولهم ..

ولكن مايحدث أن الدعاة إذا التقوا بهؤلاء الشباب حدثوهم أن الصدق فضيلة مطلوبة وأن الله موجود .. وهم ليسوا فى حاجة الى سماع هذه الاشياء فهم يعرفونها .. هم يريدون أن يسمعوا كلاما مضادا ــ بطريقة علمية محببة ــ لما يسمعونه من الذين يدفعونهم الى هذا التطرف .. فهم يقولون لهم أشياء غير حقيقية لكنهم يستطيعون بها وباستغلال ضعف نفوسهم اقناعهم بما يقولون ..

الفهم السائد

ــ اذن فالداعية يحتاج الى دراسات معينة تؤهله للحوار مع من يوجه دعوته اليهم ؟

● نعم ينبغى أن يدرس العوامل الاجتماعية التى تدفع الشباب الى التطرف أو الانحراف . ولابد أن تكون لديه معلومات كافية عن الظروف النفسية والاقتصادية والسياسية التى يعيشها هؤلاء الشباب . الى جانب المامه بوجهات النظر المتعددة فى قضية هؤلاء الشباب ..

ولذا أعتقد انه ينبغى ان تضاف علوم النفس والاجتماع والاقتصاد الى ما يدرسونه فى معاهد اعداد الدعاة ..

وللاسف معظم الدعاة يفتقدون ولايهتمون بدراسة هذه الأساسيات .. والفهم السائد بينهم أنه كلما كان الداعية أكثر حفظا للاحاديث والايات القرآنية كلما كان أكثر تأثيرا واقناعا !!

ولو فى الظاهر !!

ــ يقودنا هذا الى الصفات التى يجب أن تتوافر فى الداعية الناجح ؟

● الا يبدو موظفا .. فالشباب لا يقتنعون بما يقوله معظم الدعاة اعتقادا منهم أنهم يؤدون وظيفتهم ليحصلوا على مرتباتهم ..

وقد كنت قبل تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ أقول للمحررين فى الاجتماعات اليومية : حاذروا أن تتحولوا الى موظفين .. انك ان كنت موظفا لن تستطيع أن تقنع أحدا .. فمن الاهمية بمكان أن نقدم للشباب دعاة متطوعين ولو فى الظاهر ..

ومن الصفات التى تميز الداعية الناجح أيضا .. أنه يجب أن يعيش وسط هؤلاء الشباب يخاطبهم وكأنه واحد منهم يعطف عليهم ويتضامن معهم ويحاول ايجاد الحلول لما يواجهونه من مشاكل ..

ثالثا .. هناك قاعدة اعلامية أساسية يجب أن يحفظها أى داعية وهى : مع من أتحدث ؟

هذا السؤال يعنى أن يقوم الداعية بدراسة شخصية الشباب الذين يوجه دعوته اليهم ..

خطيبا .. لا مفوها !

ــ هل يشترط فى الداعية أن يكون خطيبا مفوها ؟

● مفهوم الخطابة بهذا المعنى مفهوم خاطىء .. فالخطابة لاتعنى أن يكون الخطيب مفوها .. الخطابة تعنى أسلوب مخاطبة الناس .. قد كنت أقول لطلابى وأنا أدرس لهم الخطابة .. أن البائع ينبغى أن يكون خطيبا .. لان الخطيب هو أولا شخص يخاطب الناس على قدر عقولهم .. وثانيا يخاطبهم بما يهمهم ويشغل تفكيرهم ..

لقد .. كفرت

— بعض الدعاة يستخدم اسلوب الترهيب من عذاب الاخرة .. هل ينجح هذا الاسلوب في الدعوة ؟

● على العكس .. وسوف أقولها صريحة — واجرى على الله — ان خمسين في المائة من رجال الدين هم الذين أفسدوا الشباب .. لانهم عندما يبدأون الحديث يبدأونه بالهجوم والترهيب .. والدين برىء من هذا الاسلوب .. اننا اذا أحصينا عدد الايات القرانية التي تهدد وتتوعد بعذاب الاخرة ستجدها لاتصل الى ثلث الايات التي تبشر بالرحمة والمغفرة ..

ولذا فانا أؤكد أنه عندما يتخذ الداعية من الارهاب والتهديد أسلوبا في توجيه رسالته بهدف الهداية فانه لن ينجح .. الذى ينجح هو أسلوب الدعوة للدين بالرحمة والمغفرة والتيسير وليس التعسير ..

يصمت شيخ الصحفيين حافظ محمود لحظات .. ثم يقول : بعض الدعاة التقليديين ليس الان فقط ولكن كانوا قديما أيضا يلجأون الى تكفير كل من يختلف معهم في الرأى وقد حدث ذلك معي قديما .. فقد كان الدكتور طه حسين أستاذا لنا في الجامعة وكانت له بعض الاراء المتطرفة .. وقد كنت كطالب متاثرا ببعض هذه الاراء .. فما أن يبدأ الحوار بيني وبين أحد هؤلاء المشايخ حتى يصيح قائلا : لقد كفرت !!

وانني لاتساءل : من الذى يملك حق تكفير انسان ؟!

ان هذا الاسلوب يؤدى الى زيادة التطرف .. فما دام الانسان قد كفر وأصبح محكوما عليه بذلك ، فما المانع أن يأتى بكل الموبقات والمحرمات ؟!

زعيم .. الرعاع

— عاصرت كثيرا من الدعاة .. من أعظمهم في رأيك ؟

● سعد زغلول .. فعلى الرغم من أنه لم يدرس الاعلام وكان أزهريا حقوقيا إلا أنه يتمتع بموهبة نادرة تمكنه من اكتساب الناس الى صفه .. بالتعاطف معهم ..

كان يقول — وهو باشا وعنده العديد من الافندية — : أنا زعيم الرعاع .. أنا زعيم الجلاليب الزرقاء .. يقولون إن معهم الطبقة الراقية المتعلمة وأنا معى الرعاع والشباب .. الشباب هم مفتاح المستقبل ومادام مفتاح المستقبل معي فالمستقبل لنا ..

كان رحمه الله يتمتع بمواهب اعلامية نادرة وقدرة على تغيير الاتجاهات .. أذكر أنه كان يخطب في نادى «سيروس» بشارع سليمان باشا وكان الجمهور ثائرا على توفيق باشا نسيم — أحد رؤساء الوزارات المرفوضة جماهيريا — وقد بلغ من ثورة الجماهير عليه أنهم كانوا يحضرون — حمارا — أمام منزله في الحلمية ويضعون أمامه البرسيم وهم يقولون : «يانسيم .. تاكل برسيم .. ويا البهيم» فاراد سعد باشا أن يدخله الوزارة تحت رئاسته سنة ١٩٢٤ .. فبدأ يخطب في ذلك اليوم ويعدد سيئات توفيق نسيم وفي النهاية قال : ولكن .. هل يستوى من يرتكب الخطأ اضطرارا ومن يعمل السوء اختيارا ؟ كلا .. ان في رؤوسكم عقولا وان في قلوبكم ضمائر .. فاذا بالجمهور كله يصفق لتوفيق نسيم !! لذلك كله فانا أعتبر سعد زغلول خطيب وداعية القرن العشرين .

الى النار !!

— ومن أفضل الدعاة الاسلاميين ؟

● عندما كنت طفلا .. كان أفضلهم عندى شيخ ضرير يخطب في جامع متواضع بالحلمية اسمه «جامع بهلول» .. كان هذا الشيخ الذى لا أذكر اسمه يتصف بالحلم .. وكان يبدأ خطبته قائلا : «احنا ما احنا كويسين .. خصومنا هم اللى وحشين .. اللهم أوقعهم في بعضهم وأبعد أذاهم عنا يارب العالمين» .. فيهلل الجميع مستبشرين .. هذه البداية المتسمة بالسماحة هي أفضل ما يميز الداعية الناجح عن غيره .. بعكس داعية أخر سمعته في جمعية الشبان المسلمين وكنت في ذلك اليوم الافندى الوحيد بين المصلين والجميع عمال وفلاحون وبوابون .. فاذا بالخطيب يقول : الجهال سيذهبون الى النار .. أما المتعلمون فسيذهبون الى الجنة وجميع من يسمعونه باستثنائى ينطبق عليهم وصف الجهال ، فهم اذن سيدخلون جميعا الى النار .. وقد ثرت لذلك ثورة عارمة وذهبت أشكو هذا الخطيب الى فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق وكان في ذلك الوقت وزيرا للاوقاف .

الشيخ .. الباقورى

ويضيف حافظ محمود قائلا :

عندما كبرت .. كان أفضل الدعاة عندى الشيخ أحمد حسن الباقورى رحمه الله .. فقد كان يتصف بالسماحة .. دائم التبشير .. وكانت مقولته الدائمة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يسروا ولا تعسروا ..

اذكر في احدى المرات أننا كنا نجلس على شاطىء بالاسكندرية فاذا بالشيخ الباقورى يخلع ملابسه وينزل الى البحر ..

فاستنكرت ذلك وسألته .. فتساءل هو قائلا : وماذا في ذلك ؟ لماذا تعقدون الامور ؟ مادامت النساء لاترانا فلماذا تحرمون نزول البحر ؟!

لقد كان صاحب ذهن متفتح وثقافة عالية وسماحة نادرة وهو مثال للداعية الاسلامى الناضج .. رحمه الله رحمة واسعة ..

المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

تعقيبا على مقال جمال بدوى :

بين الانتماء الوطنى والانتماء الدينى

طبيعي ان تشغل المصادمات المأساوية التي وقعت مؤخرا ـ وهي ليست الاولى ـ بين بعض المسلمين والاقباط في بعض محافظات مصر ـ اهتمام الجميع وعلى كافة المستويات لمساسها بالوحدة الوطنية ولانها لا تعكس اصالة العلاقة بين مسلمي مصر واقباطها ، ولا خلاف في ان اتقاء الفتنة الطائفية مسئولية كل مصرى ، حكاما ومحكومين ، دينا ونظاما سياسيا وضرورة حياة .

ولقد كان لقلم الاستاذ الصحفي الكبير جمال بدوى باع طويل في معالجة قضية الوحدة الوطنية كلما الم بمصر حدث يسيء اليها ومن ذلك مقاله بعنوان «اللعب على نار الفتنة الوطنية» متجاوزا فيه النظرة التي تقتصر على وقائع الحدث الى ما هو اوسع منها مدى واعمق بعدا . في محاولة جادة للوصول الى جذور المشكلة .

واستوقفتني في هذا المقال عبارتان بدا لى انه قد يكون من النافع تناولهما استكمالا للفائدة التي تغياها الكاتب ، وتمشيا مع النهج الذى اتبعه فيما كتب من موضوعية ومصارحة ، تاركا للاستاذ جمال بدوى خيار اعتبار هذا التعقيب رسالة خاصة او عامة .

اما اولى العبارتين : فتحمل تقريرا لا خلاف عليه اننا شعب يؤمن بالوحدة الوطنية ، ويرفض التفرقة بين المصريين . وهذا واقع عاشه المصريون قرونا عديدة ، واكده تاريخ مصر السياسي والاجتماعي في القديم والجديد وفي مواقف كثيرة . وكما يقول كاتبنا : «وقد تجلت هذه الوحدة الوطنية اثناء ثورة ١٩١٩ ، وتاكدت من خلال الممارسة السياسية ، بعد ظهور الاحزاب التي كانت مدارس للتربية القومية ومنابر للانتماء الوطني» .

اما ثانيتهما : وهي بيت القصيد في التعقيب . قوله بعد ذلك : «فلما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ هدمت هذه المنابر السياسية ، فسقط احساس المصرى بانتمائه الوطني ، وحل محله الانتماء الديني .. واننا نجني الآن ثمار الفاشية المتسلطة التي قتلت الانتماء الوطني ، واشعلت جذوة الانتماء الديني . وسوف تظل هذه الجذوة تعمل تحت الرماد الى ان تستيقظ العقول الغافلة ، وتنتبه الى الخطر الذى يجرى تحت اقدامنا .. خطر الفراغ السياسي» .

والصحيح فيما ارى ـ وقد يوافقني عليه صاحب المقال ـ ان النظام السياسي الشمولي وجه طعنة قاتلة الى الانتماءين معا ، فكما ذبح الاحزاب السياسية ذبح كبرى الحركات الاسلامية وقتها ، وقتل رموزها ، وبطش باعضائها . واصاب المجتمع على يدى هذا النظام العسكرى تراجع ملحوظ ـ له ما بعده ـ في القيم والمواقف والاوضاع كافة ، حتى اختفت مفردات الحياة الاثيرة مثل الضمير والشرف والامانة والشجاعة في الحق ، بسبب غياب الحرية وسيادة القانون واحترام حقوق الانسان ، والمشاركة الشعبية ، ناهيك عن رقابة الشعب على السلطة الحاكمة ، الى حد خطير افرز «ازمة الانسان» المصرى المعاصر ، التي نعاني منها في كافة المجالات وعلى كل المستويات ، ولايزال يتكسر على صخرتها اكثر الجهود التي تبذل للتنمية واصلاح الاوضاع ، إذ هي لا تقوم اساسا الا على وجود «الانسان» المؤهل لعمارة الارض وللخلافة عن الله فيها ، وهو «العنصر الغائب» في معادلة التغيير المطلوب ، وفي مواجهة التحديات القائمة ، والذى لا معدى عن استدعائه في معركة المصير التي تخوضها مصر كما تخوضها دول المنطقة العربية كافة راضية او راغمة .

ومن غير الصحيح ـ فيما ارى ـ ما قد توحي به العبارة الاخيرة من ان ثمة تناقضا بين الانتماء الوطني والانتماء الديني او الاسلامي . فالاسلام ـ كما هو

المصدر : الوفد
التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

معلوم – يجمع بين الانتماءين ، بل وينظم مختلف الولاءات التى تتوزع الناس فى غيره ، عرقية ومذهبية وغير ذلك ، ويردها الى اصل عقيدة التوحيد ، ووحدة اصل الانسان ، ومفهوم الخلافة عن الله فى عمارة الارض ، واستباق البشر كافة فى تحصيل الخيرات لبنى الانسان جميعا ، بصرف النظر عن الدين الذى يدينون به ، وما كان الاسلام الا دينا يراد به تدبير مصالح العباد وتحقيق العدالة وحفظ الحقوق ، وإذا وجدت المصلحة فثم شرع الله ، والاسلام ينظر الى هذه الولاءات من جهة ما فيها من مصالح ومضار فما كان منها صالحا اقره ، وما كان منها ضارا بمصالح الانسان نهى عنه ، وما احتاج منها الى التهذيب هذبه ليكون كفيلا بخير الناس ، ومما اقره الولاء الوطنى ، واعتبر حب الوطن من الايمان فالشريعة الاسلامية وضع الهى لياخذ الانسان بها نفسه فى مختلف علاقاته : بربه ، وباخيه المسلم ، وبغير المسلم من بنى وطنه ، وباخيه الانسان عامة ، وبالكون وبالحياة . وهى منظومة من العلاقات متساوقة غير متنافرة ، يتسع لها الاسلام ، وتساير الفطرة وسنن الله فى العمران البشرى ، وتدور كلها حول محور واحد وان تعددت مداراتها ، كما ان هدفها النهائى واحد هو سعادة الانسان فى دنياه واخراه معا . وكما يقول ابن القيم فى «الطرق الحكمية» عن مراد الشارع الحكيم من شرعه «ان مقصوده اقامة العدل بين عباده ، وقيام الناس بالقسط : فاى طريق استخرج بها العدل والقسط فهى من الدين ، ليست مخالفة له . وكما قال ابن عقيل : «السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس اقرب الى الصلاح ، وابعد عن الفساد ، وان لم يضعه الرسول ، ولانزل به وحى» فلا تكون هذه الولاءات سبيلا الى تمزق الامة وهوانها ، بل سبيلا الى قوتها وتماسكها ، اذ يساند بعضها بعضا ويكمله .

وقد جمع النبى صلى الله عليه وسلم بين الانتماءين الوطنى والاسلامى فيما عبر عنه فى وداعه لمكة وقد ازمع الهجرة الى المدينة حين التفت اليها لفتة حانية قائلا : «والله انك لاحب ارض الله الى الله ، وانك لاحب ارض الله الىّ ، ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت » .

ان كل من يسىء الى وطنه او وحدة اهله او امن قومه ، ليس من الايمان فى شىء ، ولاحظ له من جذوة الايمان بمفهومها الصحيح وان رفع شعار التدين ، فعمله رد ، ودعواه باطلة .

ولن تكون جذوة الايمان الصحيح سببا بحال من الاحوال – فى قتل الانتماء الوطنى او النيل من الوحدة الوطنية . ومن ثم فلا مكان لخوف من توقدها فى القلوب وتناميها فى النفوس ، بل ان ذلك مطلوب بكل المقاييس ، فهى منطلق الوحدة التى نبحث عنها ، والتنمية التى نسعى اليها ، واساس الوطنية والقومية فى مفهومها الصحيح ، كما هى اساس الاخاء الانسانى والسلام الذى لا يعرف تعصبا او عنصرية او تسلطا او عدوانا ، وانما يعرف السماحة واستباق الخيرات بين البشر كافة ، وحوار الحضارات ، من اجل خير الناس ، كل الناس ، ولاشك فى ان تقرير حق المواطنة الكاملة لغير المسلمين فى الدولة الاسلامية وحكومتها المدنية مزج بين الانتماءين تضمنت «صحيفة المدينة» – التى عرفت باسم دستور المدينة – اثباته كاصل اسلامى دستورى منذ اقامة الدولة الاسلامية فى العهد النبوى .

وكم فات كثيرين ان جذوة الايمان الحق لا تنطفىء لانها من نور الله والله رؤوف بعباده ، فلا استقامة لحياة البشر بدونها .

وهذا هو معنى «الانتماء الدينى» فى الاسلام او «الاصولية الاسلامية» الحقة كما هى فى الكتاب والسنة . وذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . «والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون» صدق الله العظيم .

فريد عبدالخالق

كاتب المقال احد رموز الحركة الاسلامية منذ الخمسينات

الفتنـة الطائفيـة

هل تعنى هزيمة مشروع الدولة الحديثة فى مصر ؟ «٢»

عنف أجهزة الدولة القمعية وعجز الفئات الهامشية عن مواجهته يولد السخط فى شكله الدينى

العائلات الكبيرة الممتدة تساعد على اتساع موجة العنف الطائفى

تعد قضية الفتنة الطائفية التى تشغل من حين لاخر فى مصر واحدة من اهم القضايا التى تواجهها مصر فى الوقت الراهن نظرا لانها تمس مباشرة تماسك البنيان الاجتماعى لمصر الذى كان دائما احد اهم مصادر قوة المجتمع المصرى وقدرته على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية . وانطلاقا من الموقف التاريخى والثابت لحزب الوفد الذى وقف دائما وبكل ثقله وراء الوحدة

والتلاحم بين كل المصريين من مسلمين ومسيحيين كاساس لقوة وتماسك المجتمع المصرى .. انطلاقا من هذا الموقف وايمانا بضرورة الوقوف بكل قوة ضد الفتنة الطائفية فان جريدة «الوفد» تفتح صفحاتها لنقاش صريح وعميق لهذه القضية املا منها فى ان يسهم ذلك فى اجتثاث جذوة الفتنة قبل ان تستشرى نيرانها فى البناء الاجتماعى لمصر .

المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

دراسة بقلم :

نبيل عبد الفتاح

رئيس وحدة البحوث الاجتماعية والقانونية بمركز الدراسات بالأهرام

اشرنا في المقال الاول الى اللغة السياسية والاجتماعية المراوغة في تحليل الفتنة الطائفية في نظم الافكار واللغة والكتابة السائدة ، ومدى دقة مفرداتها ، ومصطلحاتها ، وموضوعية تحليلها للعوامل المؤدية لما يسمى بالفتنة او الشقاق القائم في مصر على اسس دينية او «طائفية» .

ونتناول في المقال الثاني العوامل المؤدية الى تحول الصراعات الاجتماعية ، والقيمية والسياسية الى المجال الديني «الطائفي» ، وهو ما يمثل ثالثا في تسلسل البحث ، وذلك على النحو التالي :

ثالثا: البحث عن المجهول :

اين منابت الصراعات ذات الاقنعة الدينية ؟ في البيئة النفسية ، ام في التركيب الاجتماعي - الاقتصادي ؟ أم في البيئة السياسية ؟ متى يتم التفاعل التركيبي بين المتغيرات الشمولية ، والمتغيرات النوعية التي تدفع نحو اشعال الحرائق في المشهد المصري المعاصر ؟

ثمة محددات بنائية عديدة تمثل مصادر لنشوب النزاعات التي تنتقل من الحقول الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والعلمية الى الحقل الديني بمواريثه ، وخصوصياته ، وايحاءاته ، وتواتراته . وسوف نحاول رصد كيفية تفاعل المتغيرات البنائية مع المتغيرات النوعية لنشوب النزاعات في اطار جغرافيا الفتنة الطائفية في مصر .

بداية لايوجد مجهول وراء الفتن الظاهرة ، الفاعل ظاهر ، ولكن العيون المعدنية لاتراه !

ان المناطق التي اشتعلت فيها الحرائق تتراوح بين مناطق حضرية ، تتعايش فيها الفئات الوسطى الصغيرة ، والعاملون في القطاع الهامشي والسفلي في المجتمع ذي الجذور الريفية مثل : (الزاوية الحمراء) ، او مناطق سكن الهامشيين على تخوم المدن والارياف (حالة البصراوي) او مناطق ريفية ، او مدينية - مريفة في المنيا ، وبني سويف ، وسوهاج ، واسيوط حيث تتعايش فئات الموظفين - الريفيين ، او الفلاحين ... وفي بعض هذه المناطق ، هناك غياب للضبط القانوني ، ووجود شكلي لجهاز الدولة الامني ، وفي بعضها تنتشر ثقافة الجانحين ، وقيمهم .

ويساعد على تنشيط هذه البيئة وخاصة في ارياف الوجهين القبلي والبحري التعاضد بين العصبيات على اساس عائلي - العائلات الكبيرة الممتدة - حيث تسيطر المكانة الاجتماعية بناء على معايير «العزوة» والكثرة العددية ، وليس فقط بناء على معايير الثروة والملكية - اي ملكية الاراضي الزراعية ، او الثروة الناتجة عن النشاطات التجارية ، وان كان هذا المعيار الاخير اصبح يعكس اهمية كبيرة في العقدين المنصرمين ، بعد الانفتاح ، وبيع الاراضي ، والهجرة الى النفط ، والوهن الذي اصاب بناء القيم السائدة وتشكل انساق جديدة ومغايرة من القيم تفرض نفسها وبقوة على الواقع .

والنسق القيمي للعائلات الممتدة والكبيرة في القطاعات الريفية ، يميل الى حل النزاعات الفردية او الجماعية من خلال القواعد العرفية ، وسيطرة كبار العائلة ، وفي حالات النزاعات ، والشجارات الفردية او الجماعية بين عائلة واخرى فان قيمة مساندة ابناء العائلة اساسية ، بل ان حالات الثار تؤكد على التضامن العائلي في حل المشاكل الفردية او الجماعية الداخلية او مع العائلات الاخرى . ان هذه البيئة القيمية ، تمثل متغيرا مفتاحا في فهم طبيعة السلوك الفردي ، والجماعي في الارياف ، وخاصة في محافظات الصعيد ، ومدنها وقراها ، لان مدن المحافظات ، ليست هي مدن بالمعنى المتعارف عليه كبنية ، وفضاء ، واطارات ثقافية وبنية اساسية ، ومعمار ، والاهم نظام للقيم المدينية . وانما قرى كبيرة او على الاقل مدن مريفة ، حيث يسود فيها السلوك الريفي ، وقيمه ، وعالمه الميتافيزيقي المشبع بالاساطير ، والروح القدرية ، ونظام الزمن المتثاقل - اذا شئنا استعارة هذا التعبير الذائع - وايقاعات الحياة اليومية التي تتسم بالرتابة ، كلها عناصر في عالم خاص في زمنه ورؤاه وصوره ، وتفاعلاته ، وشجاراته ، وازماته ، وآليات حل نزاعاته . وهي بيئة الفت ربط العصبية بالعائلة ، وبالدين ، لان ذلك يؤدي الى فرض تمايزات قائمة على اساطير عراقة المحتد ، او الانتماء الى ديانة دون ديانة اخرى ، وايا كان محتوى النظام الاعتقادي السائد - وهل هو تعبير عن نقاء الاصول الاولى ، وشفافيتها ؟ ام تعتريه طبقات من الاعتقادات والاساطير والتفسيرات الشعبية ؟ الذي يؤمن به الفرد او الجماعة او العائلة او الفئة الاجتماعية .

ان هذه البيئة يلعب فيها الدين دورا مميزا ، سواء في التعبير عن المكانة ، او تحديد الذات في مواجهة الاخر ، في ظل غياب معايير عصرية ، ومدنية لبلورة هوية جماعية خارج اطار الهويات التقليدية التي تمثل آلية صراعات ، وتضامنات ، ونزاعات بين الفئات الاجتماعية في الريف المصري .

ان هذه البيئة المغلقة - التي انفتحت فجاة على عوالم اخرى تاتي عبر الاعلام المرئي ، وثقافة وموسيقى الكاسيت ، ونظام للازياء غريب ، تؤدي الى موقف نكوصي ، ترددي حيث الانغماس في شبكة العلاقات المختلفة المفروضة سلفا كنظام وعلاقات وفاعلية ، وعنف هيكلي مفتوح على مصراعيه من الانظمة الاقتصادية ، والسياسية والثقافية المفروضة عليه من اعلى ، ومن ثم فهناك عنف الحياة اليومية ، وهو عادي ، وطبيعي واجتماعي ، في كل المجتمعات ، ولكن في اطار محددات نوعية ، كالتي حدثت في مصر عبر ثلاثة عقود او اكثر ، يغدو عنف الحياة اليومية اشد وطاة ، ويشكل دافعا لاشكال من الخروج على القانون ، وعلى القيم التقليدية ، وعلى كافة اشكال الضبط الاجتماعي المعروفة ، وتفتقد الحياة في هذه البيئات الريفية ، والهامشية لمنطق تنظيم علاقات ، ويسوغ لها ، ويعطي شرعية للتغير ، او الثبات ، وللغنى والفقر ، ولآليات الحراك الاجتماعي الخاصة التي سادت والتي لاترتكز الى اي قيمة معروفة ، كالعمل ، والعلم ، والخبرة ، والابتكار والانجاز ، وانما ان يكون خرق القانون هو آلية حراك لاعلى او انعدام الخبرة ، وقلة الكفاءة ، وغياب الموهبة ، والجهل هي وسائل للحراك ، فان مثل هذا الموقف ، يدفع لعدة خيارات ومنها اللجوء الى الاصولية المناهضة لنظام الاعتقاد التقليدي الذي عجز عن اضفاء شرعية على هذه الآليات ، او لانه فقد قدرته على تبرير هذه التغيرات الهائلة ، او لانه لازال سلفنا يجتر تفسيراته واساطيره ، ورؤاه التقليدية ،

المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

بينما المجتمع المصرى ، والمجتمعات المحلية تفور بالمتغيرات الانقلابية التى تنعكس حتما على قيم وسلوك ، وسيكولوجية البشر كأفراد ، وكجماعات .

ان التغير السريع ، والشديد الوطأة فى انساق القيم ، عادة ماتكون تأثيراتها على البنية النفسية ، والادراكية ، والسلوكية ثقيلة . وغالبا ماتكون الاستجابات وعمليات التكيف معاقة ، الامر الذى يشكل مخزونا نفسيا كبيرا ، وهذا الفائض النفسى - اذا شئنا استخدام بعض مصطلحات علم النفس الاجتماعي - يمثل احد محددات استثارة العنف الاجتماعي - السياسى ، ولكن هذا العنف عندما يأخذ وجوها دينية - كما فى حالة مصر - او اقنعة عرقية ، او لغوية ، او مناطقية ، او قومية ، فان الوجوه او الاقنعة عادة ماتأخذ مادتها المجتمعية من طبيعة المسرح الاجتماعى - الدينى الثقافى - او الاثنى فى الحالة موضوع التحليل .

ففى الحالة المصرية ، قد تأخذ اشكال العنف الاجتماعى ذى الاقنعة الدينية عدة انماط :

ا - العنف الجنائى الذى يأخذ من الدين ، وتمايزاته شكلا من اشكال التبرير ، والشرعية للسلوك المضاد للقواعد القانونية الوضعية السائدة . وهنا يلعب التسويغ الدينى دوره النفسى فى تبرير الجريمة لدى بعض التكوينات العصابية ، واعطائها مشروعية نفسية لدى الفرد الجانح ، او الجماعة الجانحة ايا كانت التبريرات والدوافع الاجتماعية للجريمة ، وثمة وظيفة اجتماعية لهذا القناع الدينى للجريمة ، وهو اضفاء شرعية وتبرير اجتماعي للسلوك لدى الجماعة او العائلة او القرية ، او الحى او ستار للمراوغة ، وطلب الحماية العائلية ، او من يدينون بديانته من خلال استثارة النخوة او الحمية المعتقدية ، ودفع عناصر دينية الى مسرح الجريمة ، او اثناء ارتكابها ، او اثناء الهروب او الاختفاء . ومنها حالات الهجوم المسلح على محال بيع الحلى الذهبية والمعادن النفيسة وغيرها من اشكال السلوك العنيف المعاقب عليه جنائيا .

ب - ان عنف اجهزة الدولة القمعية ، وعجز الفئات الهامشية سواء - فى قيعان المدن او هوامشها ، او فى الارياف ، او المدن المريفة - عن التصدى له ، او التعبير عن عدم الرضا الفردى او الجمعى عن سوء البيئة الاجتماعية ، او نمط الحياة فيما وراء خط الفقر ، وغياب بنية اساسية ، تشكل نواة الحياة الجماعية فى هامش المدن او قيعانها ، او الريف ، وانتشار اشكال البؤس الاجتماعى نتيجة البطالة ، والفقر ، والتضخم وغياب السكن الصحى ، وسيادة السكن العشوائى ، وكلها امور لاتوجد اشكال للاحتجاج عليها ، سواء اللجوء الى آلية النكتة ، او محاولة التكيف ، والتعايش معها الى حدود تستنفد مايمكن تسميته بفائض الصبر لدى المصريين ، المستمد من موروث قديم ، يتوارث بين الاجيال المتعددة فى فئات اجتماعية مختلفة .

هنا يأخذ الاحتجاج ، او التعبير عن السخط شكل اتخاذ الوجه الدينى ويتم اتخاذ «عدو» يسهل انزال هزيمة به ، ان الضحية هنا قد تكون الاقل عددا وتعبئة المناصرين عادة ماتكون اسهل ، خاصة فى ظل ظروف تسود فيها الاعتقادات الدينية ، وتهيمن باعتبارها اليقين الاوحد الباقى ، والراسخ لدى غالبية الجمهور ، خاصة فى ظل فشل كل الايديولوجيات والنظم ، والحكام ، والسياسات التى توالت على المجتمع والدولة فى مصر ، من ان تحقق وعودها ، واساطيرها المعلنة ، وسرعة الانتقال من خيار ايديولوجى ، وسياسى الى اخر خلال عقود عديدة ، اذن التعبئة والتوحد على اساس الانتماء الى دين محدد ، والارتباط به ، والتوحد مع دعاته ، ورافعى لواءاته اسهل من التعبئة على اساس حزبى ، او سياسى ، او حكومى . وهى امور اصبحت تدركها الجماعات الدينية السياسية على اختلاف توجهاتها وبياناتها ، واصبحت تجيد استغلال بيئة الغضب بمفرداتها ، وعناصرها بل ولغتها فى الارتقاء باشكال الغضب ، وتحدى اجهزة الدولة القمعية ، والايديولوجية عبر التعبئة ، وتوظيف العنف الاجتماعى باضفاء الرموز ، والوجوه الدينية على شكله .

جـ - ان فائض العنف الذى يتراكم عبر الاشكال المتعددة لسوء الوضع الاجتماعى - الاقتصادى - والثقافى - وغياب افق لحل المشكلات المستعصية - عادة مايتم استثارته ، او استثماره ، او توظيفه فى المسارات الدينية فى مصر ، عبر آلية الشرارة الاولى التى عادة ماتنتجها المشاجرات العادية ، الفردية ، او العائلية اليومية ، او عبر شيوع مناخ قدرى ، يسمح بانتشار الشائعات - الاساطير كتحول فرد من ديانته الى الديانة الاخرى ام الاعتداء على بعض الفتيات - حيث يتضافر العرض والشرف والدين - او انتشار الصلبان على زى الفتيات ، او على اغطية الرؤوس ، او اشتعال حريق فى بيت من بيوت العبادة - كنيسة او جامع - خلاف حول قطعة ارض ، واللجوء فى حسم الخلاف القانونى عليها ، الى انشاء مسجد ، او كنيسة وذلك لتعقيد الموقف فى محاولة لحسمه عبر آلية تحويله الى نزاع دينى معقد كوسيلة لحله عبر آليات تختلف عن آليات حسم النزاعات القانونية .

ان مرجع تشغيل العنصر الدينى ، واضفائه على نزاعات مدنية عادية ، يرجع اما الى تدنى الوعى المدنى ، او القانونى ، او نظرا لضعف الوازعات الردعية والمنعية والنفسية للقانون الحديث ، وفقدانه للاحترام ، وهو امر يمس مسألة شرعية ابرز ظواهر ، وتجليات ورموز مشروع الدولة الحديثة ، والعصرية ، واخذ اعراض هزيمتها فى الحياة المصرية . هذا القانون «الحديث» ؟ الذى يفتقر الى مشروعيته ، والمتدثر بالغموض ، وعدم الوضوح فى الوعى الجماعى لفئات اجتماعية عديدة ، والذى لايعرف من الذى يصنعه ، ولماذا ، ولأية مصالح ، والمشكوك فى شرعية من يقوم بانتاجه ، والذى سرعان مايتم تغييره ، ولايفهم لماذا ؟ ولأية اسباب ؟ ! . ثم هناك بطء الحسم ، والتقاضى ، وهى عوامل لاتؤدى الى استقرار المراكز القانونية المتنازعة وغير المستقرة . ومن هنا يتم اللجوء الى القواعد والآليات العرفية لحل هذه النزاعات ، وغالبا مايؤدى الرجوع الى العرف ، والعادات ، والتقاليد الى استثارة الميتافيزيقا ، والاساطير ، والقواعد والمخيلة الجماعية الدينية - الشعبية . فالعرف عادة يحيل فى الريف - ومدنه المريفة وقيعان المدن وهوامشها - الى الدين الشعبى ، والسماوى والوضعى ، اى لتلك التركيبة التى تتداخل فيها الاعراف ، والاعتقادات ، والمفاهيم الخاصة التى تشكلت حول الدين سواء كان اسلاميا ، او مسيحيا .. الخ . العرف اذن تأكيد ، ودعم ، ومساندة ، وشرعية للدين ، واذا انتقلنا فى حسم النزاعات ، وفى صياغة آليات لحل المشكلات الاجتماعية الى ساحة الدين ، فهذا يعني فتح المجال امام سلطة المفاهيم السائدة حول كل دين ، وهى غالبا ماتؤدى الى اعتبار الدين هو هوية الفرد والجماعة ، متحدة مع العائلة والمنطقة ، والملكية ، والمكانة ، ومن هنا تتضافر هذه العناصر ، وتتمازج فى لحظات التوتر ، والنزاع وتنفى اية عناصر او قواعد او قيم اخرى يمكن استدعاؤها للتخفيف من غلواء كل طرف فى هذا النزاع .

النظام العرفى الذى يحيل الى النظام الدينى يؤدى اذن الى تهميش القيم المرتبطة بالدولة الحديثة - او العصرية ، كالمساواة ، والحريات المدنية ، كحرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية ، وحرية التعبير بكافة اشكالها ، واستقلال القضاء ، وسيادة القانون بين كافة القوى والفئات الاجتماعية ، والسياسية والحق فى المواطنة للجميع بصرف النظر عن اديانهم ومعتقداتهم .. والاحالة الى النظام العرفى - الدينى ، ينشط التمايز على اساس معيار الكثرة - القلة .. الخ ، واشكال التمايز التى يمكن ان ترتبط به ، ومحاولة انتزاع بعض الحقوق عن الفئات التى تؤمن بديانة تخالف ديانة الاغلبية ، وذلك على اساس معيار الكثرة العددية - القلة العددية ، بما يتضمنه ذلك من قيمة الغلبة ، والسطوة

رأى

بقلم
عبد القادر شهيب

هؤلاء .. أيقظوا الفتنة

الكلمات انواع .. منها مايسمع باذن ويخرج من الاخرى .. ومنها مايتفذ مباشرة للقلب .. ومنها مايحرك العقل ويحض على التفكير .. ومنها ايضا مايؤثر على القلب والعقل معا .

وكلمات مقالك الاسبوع الماضى كانت من هذا النوع الاخير الذى يجمع بين التاثير فى القلب والعقل معا .

فهى رفضت الانسياق وراء "كلام المناسبات" - الذى صرنا نجيده دائما كلما فاجانا حادث مؤسف او المت بنا مشكلة ، وهو الكلام الذى يهون عادة مما حدث ، لاشاعة طمانينة كاذبة . ونسمعه بعد كل حادث فتنة طائفية عادة من المسئولين فى وزارة الداخلية او بعض رجال الدين المسلمين والمسيحيين .. فقد ثبت ان مثل هذا الكلام - رغم افراطنا فيه - لم يمنع من تكرار حوادث الفتنة .

بل لعل هذه الطمانينة الكاذبة كانت سببا فى تزايد احداث الفتنة الطائفية ، لانها جعلتنا غافلين عن محركيها ودوافعهم .. فحينما نعتقد - كما تقول اجهزة الامن دائما - ان الامر مجرد خناقة عادية او مضاعفات لقضية ثار عادية لايصبح ثمة ضرورة لتقصى اسباب الفتنة الطائفية .. وحينما نعتقد ايضا ان الحادث تم احتواؤه بالقبلات المتبادلة بين رجال الدين المسلمين والمسيحيين ، لن نكون مطالبين بمواجهة للفتنة الطائفية .

وفى ظل غفلتنا ، شهدنا خلال السنتين الاخيرتين ٨ حوادث كبيرة للفتنة ، مقابل نصف هذا العدد فقط خلال السنوات التسع السابقة عليها .. وكل هذه الحوادث تركزت فى الصعيد والاحياء الشعبية بمدن

الوجه البحرى التى يوجد فيها اكثرية عددية من الاقباط .

الأمر إذن .. يتفاقم .. والفتنة الطائفية لم تعد نائمة ..

وهنا تصبح عملية اشاعة الطمانينة ، مهما كانت الدوافع الطيبة لاصحابها ، تشجيعا لمحركى الفتنة أو حماية لهم .. وربما لذلك نفذت كلماتك الأسبوع الماضى للقلب مباشرة وحركت العقل ايضا .

الآن .. لابد من البحث عمن ايقظ الفتنة ، حتى نستطيع حماية انفسنا من شرورها ، ومنع اندلاعها فى مناطق اخرى من البلاد .

وهنا بالتحديد ما اردت ان اضيفه الى الافكار والآراء التى تضمنها مقالكم استاذ مكرم .

انا معك فى ان الفتنة الطائفية هى "نوع من التآمر الخارجى على مصر تتحرك فى دوائره .. بالقصد المباشر او غير المباشر .. جهود مثيرى الفتنة" ولكن لهذا التآمر قاعدته الداخلية التى تخطط وتنفذ حوادث الفتنة .. وله ايضا قاعدته الخارجية التى ترسم السياسات وتحدد الاهداف وتصوغ الاستراتيجية .. وبهما معا تهيىء السبيل امام من يهدفون لضرب الديمقراطية فى مصر ، قبل ان تسرى عدواها خارج حدودها ، او من يسعون لمنع مصر من استعادة قوتها ، او ايضا من يبغون تمزيق الشمل العربى باكمله الى دويلات للطوائف والملل .

ولمزيد من الايضاح اقول إنه خلال السنوات الماضية نشات فى مصر عدة جماعات اسلامية تنهج العنف اسلوبا ومنهجا فى نشاطها .. وابرز هذه الجماعات الآن جماعتان .. الأولى اشتهرت باسم (الجهاد) والثانية معروفة باسم (الجماعة الإسلامية) التى يتزعمها الشيخ عمر عبد الرحمن بعد ان ترك تنظيم الجهاد .. وهذه الأخيرة بالذات هى التى تتميز على بقية "جماعات العنف" بتماسكها ووحدتها وفعاليتها .. وقد ارتبط اسمها بمعظم الأحداث التى وقعت بداية من احداث اسيوط عام ٨١ ، حتى حادث اغتيال الدكتور رفعت المحجوب .. وذلك على عكس جماعة الجهاد التى تعانى الضعف بسبب الخلافات والملاحقات والإمعان فى السرية .

وتعتمد الجماعة الاسلامية خطا ثابتا فى نشاطها هو استخدام العنف لتغيير اشكال السلوك الاجتماعى التى تراها منافية لافكارها عن الاسلام .. فهى لاتكتفى بما تمارسه من عنف تجاه رموز الدولة واجهزة الأمن ، وانما تمارس هذا العنف ايضا تجاه الناس لتغيير سلوك الافراد من خلال القوافل المعروفة باسم (قوافل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) التى كثفت نشاطها على محلات بيع الخمور ومنع الاختلاط فى الجامعات .. ثم الشوارع ، وحظر اقامة الحفلات الفنية .

وفى هذا الأطار جاء صدام اعضائها مع الأقباط ، والاعتداء على محلاتهم وممتلكاتهم وتقييد حريتهم فى الاحتفال باعيادهم .

ولقد كانت (الجماعة الاسلامية) هى المسئولة عن معظم حوادث الفتنة الطائفية المتكررة التى شهدتها مصر فى الثمانينات .. وهذا ماترصده الزميلة الأستاذه هالة مصطفى فى كتابها (الاسلام السياسى فى مصر) .

وفى المقابل .. تكونت جماعات عنف مسيحية ، خاصة فى الصعيد واحياء مصر التى يكثر فيها وجود الاقباط .

وبذلك تهيات وسائل ايقاظ الفتنة الطائفية .. وتحددت القاعدة الداخلية لاشعالها .

لكننا يجب ان نتنبه إلى ان عملية ايقاظها لم تتم عفوا او انها جاءت فى سياق نشاط جماعات العنف الأسلامية ، ثم فيما بعد جماعات العنف المسيحية .

ولكن ذلك تم بشكل مخطط ومدبر خارج مصر .. حيث توجد مايمكن وصفه بالقاعدة الخارجية للفتنة التى ترسم

المصدر : المصور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

السياسات .. واقصد بها التنظيم العالمي للجماعات الإسلامية ، أو مايعرف تبسيطا باسم (التنظيم العالمي للأخوان المسلمين) .

وبدون الدخول في كثير من التفاصيل يجب أن نتذكر أن قيادة هذا التنظيم قد عقدت اجتماعا - وصف بانه مهم - في صيف عام ٨٦ اتخذت فيه مجموعة من القرارات كان من نصيب مصر منها ثلاثة ، وذلك بعد أن تم الاتفاق على التركيز على خمس دول عربية هي بالاضافة لمصر : تونس ، والجزائر ، وسوريا ، والأردن .. وأحد هذه القرارات الثلاثة كان يقضي (بتغذية عناصر الصراع الطائفي بين المسلمين والاقباط في مناطق متفرقة في صعيد مصر لصرف انظار أجهزة الأمن عن نشاط انصار التنظيم وتبديد جهودها وخلق ظروف مواتية لكسب أنصار جدد) .

ولعلنا الآن اكتشفنا سر تزايد عدد حوادث الفتنة خلال العامين الماضيين .

نحن .. إذن .. لسنا امام مجرد شبهة تآمر خارجي يسعى لإثارة الفتنة الطائفية في مصر .. ولكننا بصدد خطة مدبرة وسياسة مقررة ، تلقى ترحيبا من أطراف عربية واقليمية وعالمية لضرب مصر طائفيا .

التآمر الخارجي هنا بين .. والتآمر الداخلي بين .. والصلة بين القاعدة الداخلية للفتنة .. والخارجية ايضا لا تخطئها عين غير الخبير !

اما اذا تتبعنا خيوط الدعم الذى تتلقاه الجماعة الاسلامية وبعض الجماعات المسيحية المتطرفة في الداخل ، والتنظيم الدولي بالخارج فسوف نضع ايدينا بالقطع على الأطراف العربية والاقليمية والدولية التي ترحب وتشجع اثارة الفتنة الطائفية في مصر .

وهنا تصبح اشاعة الطمانينة نوعا من العبث ، أو خداعا للنفس ، لايخلف لنا سوى الندم المرير فقط .

اما الاعتراف - وبشجاعة - بخطورة الجريمة التي نتعرض لها وقصور مواجهتنا الحالية لها ، فهي نقطة البداية للنجاة منها .

المصدر : المصور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

وزير الداخلية فى حديث صر

استمرار التطرف ليس قصورا أمنيا وعلينا البحث عن الأسباب

حديث اجرته :

سناء السعيد

- لا مهادنة مع الخارجين على القانون ولسنا جهاز مساومات ورتق مواقف
- صادرنا فى الفترة الأخيرة ٣٠ ألف قطعة سلاح ونحن نتابع المهربين والمصنعين

المصدر : المصور

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ ما حدث فى ديروط ليس نهاية العالم ويكفى أنه لا يحدث لدينا مثلما حدث فى لوس أنجلوس

□ الارهاب الدينى يأتى أساسا من إيران ومع الأسف من دول عربية أيضا

● ● رغم أحداث « ديروط » الأخيرة التى رآها البعض بمثابة بداية فتيل لاشتعال الفتنة الطائفية .. فإن اللواء محمد عبدالحليم موسى وزير الداخلية يؤكد هنا فى حديثه « للمصور » أن الحادث لايخرج عن كونه خلافات ثأرية قامت بتغذيتها عناصر متطرفة ولكنها ليست فتنة طائفية .. ويفند وزير الداخلية مزاعم المعارضة التى شككت فى كفاءة جهاز الأمن المصرى بادعاء انتهاجه أساليب تقلل من قبضته الأمنية وتسقط من هيبته كجهاز لردع الخارجين على الشرعية الدستورية والقانونية .. وحماية وتأمين سلامة واستقرار الجبهة الداخلية .

ويتحدث الوزير بكل صراحة فى عدة موضوعات كانت محل تساؤل رجل الشارع فى مصر أخيرا ● ●

● ● سيادة الوزير : ماذا عن أحداث التطرف الأخيرة فى مصر - وهل هى مصرية الهوية أم أنها واردة من الخارج ؟

● مع الأسف الشديد لايمكن أن تكون مصرية الهوية أو المنبع .. خاصة أن طبيعة الشعب المصرى وحضارته التاريخية وقيمه الدينية السمحة تنبذ العنف والتطرف والإرهاب .

● ● وما هى مصادر التطرف إذن ؟

● التطرف الدينى أحدى صور الإرهاب الذى يتم تصديره إلى مصر من الخارج .. خاصة من بعض دول المنطقة التى انتشر فيها التطرف أو تسانده بعض أنظمة الحكم فيها .

● ● يقال إن تونس استطاعت القضاء على ظاهرة التطرف لتعاملها معها كظاهرة إرهابية .. بينما لانزال فى مصر نعانى من تلك الظاهرة ، ماهو تقديركم لذلك ؟

● نحن نتعامل مع ظاهرة التطرف بكل حسم فى إطار حجمها الحقيقى .. مع إيمان راسخ بدورنا فى حماية مسيرة الديمقراطية والتصدى بقوة لأى خروج على الشرعية الدستورية والقانونية .

واقعة ثأرية

● ● ماهى الأبعاد الحقيقية لأحداث ديروط الأخيرة والتى وصفها البعض بأنها فتنة طائفية ؟

● إن هذا الحادث لايعدو كونه أكثر من واقعة ثأرية قامت بتغذيتها عناصر متطرفة معروفة من عائلة الجناة نتيجة خلاف على منزل بين عائلتين (إحداهما مسلمة والأخرى مسيحية) .. حيث حاولت بعض عناصر التطرف من إحدى عائلتى النزاع صبغه بصبغة طائفية فى إطار مخططها الرامى للنيل من استقرار الجبهة الداخلية والمساس بدعائم الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة .. وإن حاول البعض إثارة التأويلات حول دوافعه وأسبابه وتضخيم أبعاده .. نحن نريد الحقائق ولهذا سارعت بالذهاب إلى مجلس الشعب وألقيت بيانا لإيضاح الموقف والصورة كاملة .. وبالنسبة لمن يريد وصف هذه الأحداث كفتنة طائفية فإننى أقول وأكرر بأنها بعيدة

عن ذلك كل البعد .. فنحن شعب محب للسلام يقدس الأديان السماوية ومجتمع يتعايش فيه المسلم مع المسيحى على مر السنين .

● ● هل يمكن القول بوجود مصادر تمويل خارجية لدعم حركة الجماعات المتطرفة بمصر ؟

● لاشك فى أن عملية التمويل الخارجية لهذه الجماعات قد تضاءلت إلى حد كبير عما كانت عليه فى مراحل سابقة .. وبالصورة التى دفعت عناصر التطرف لارتكاب جرائم السطو المسلح على محلات الذهب وغيرها من الجرائم الجنائية الأخرى بقصد توفير الدعم المالى لأنشطتهم الإرهابية .. وعلى الجانب الآخر فلاتزال بعض قيادات التطرف فى الخارج تدعم حركة عناصره بالداخل ماديا .. وعلى سبيل المثال فقد أكدت المعلومات تحويل عمر عبدالرحمن لحوالى ١٤٠ ألف دولار إلى مصر .

● ● هل نستطيع القول إن هناك أصابع خفية فى الخارج لها دورها فى تحريك العمليات الإرهابية الإجرامية لعناصر التطرف فى مصر ؟

● لاشك فى هذا ، فهناك بالطبع أيد خفية فى الخارج منها طهران وبلاد أخرى تقوم بالتخطيط والتدريب لتنفيذ هذه العمليات .. وهى مرصودة ومحل متابعة من جانب أجهزة الأمن .

تحذير للمتطرفين

● ● هناك من شكك فى أسلوب تعامل الشرطة مع عناصر التطرف .. فقد قيل إن اجتماعا قد تم بين عناصر من الجماعات المتطرفة وبعض قيادات الشرطة بمنزل عضو مجلس الشعب بأسيوط (حسام الكيلانى) وطرحهم لعدة مطالب وموافقة الشرطة على تنفيذها ! ! هل يمكن بهذه الصورة أن تكون الشرطة قوية وفعالة ؟

● وهل هذا معقول ؟ ! لا يمكن لأحد أن يتصور أن يصل الأمر إلى هذا الحد الممسوخ المهترىء وهو أن تتفق الشرطة مع هذه الجماعات أو مع أفراد خارجين على القانون ، كيف يتأتى هذا وهم ضد الشرطة ويستهدفون رجالها ؟! لقد قتلوا فى هذه البلدة مخبرا من قوات الأمن ، فكيف يصور الموقف على أنه تواطؤ بين الشرطة وبين هؤلاء ؟! هذا لا يمكن على الإطلاق ، أن جمال فرغلى قائد المجموعة الإرهابية التى يزعمون حضوره إلى هذا اللقاء هو شخص مطلوب القبض عليه فكيف يجلس رجال الشرطة مع خارج على القانون ومطلوب القبض عليه ليساومهم بمطالب ؟! هل يمكن أن يصل جهاز أمنى إلى هذا الدرك ؟ هذا لغو ومحض افتراء وخيال مريض بالوهم .

● ● ولماذا لم يتم ضبط « جمال فرغلى » حتى الآن خاصة أن هناك شهودا يزعمون أنه يتجول فى الشوارع حاملا سلاحه دون أن يعترضه أحد ؟

● هذا كذب ومحض افتراء ، بل إن هؤلاء زعموا أكثر من ذلك ، مدعين أنه فى أعقاب هذا الحادث الثارى بمنشاة ناصر

نظمت الجماعات الإرهابية مظاهرة في وجود قوات الأمن - وهذا لم يحدث - حيث بادرت القوات بالتصدى لمحاولة بعض عناصر هذه الجماعات تنظيم ندوة عقب الأحداث ومنعتهم والقت القبض على البعض منهم لصلتهم بالحادث .

● ● إذن متى سيتم القبض على جمال فرغلى ؟

● قريبا جدا بإذن الله ، ولن نتركه ابدا ، وجهود أجهزة الأمن مكثفة لضبطه والمتهمين الباقين ، وقد تم تقديم اثنين من الجناة ، وبعض معاونيهم إلى النيابة باسيوط يوم الأحد من هذا الأسبوع .

● ● ورد على لسان مدير أمن أسيوط وفي معرض رده على عدم القبض على المتهمين اثناء حصار الشرطة قوله : إننا قمنا بتمرير الموقف لنتجنب نهر الدماء الذى كان سيسيل لو حاولنا القبض عليهم ؟

● لقد سالت مدير الامن فنفى حدوث ذلك ، ثم ماهو موضوع نهر الدماء ، أريد ان افهمه ؟ إن هؤلاء الخارجين على القانون إذا تركوا وشانهم لاحالوها إلى انهار دماء ، اليسوا هم الذين ازهقوا ارواح ١٤ مسيحيا ومسلما ؟ فهل يعقل الا تقوم الشرطة بمحاصرتهم بدعوى عدم إراقة الدماء ؟ هذا خلط وهذيان .

● ● معنى هذا ان لا مهادنة من قبل الشرطة تجاه التطرف ؟

● ● كيف يمكن ان تقولى ان هناك تهاونا ؟ مع الأسف الشديد هناك من يعتقد ذلك ، وينسى ان هؤلاء الأفراد خارجون على القانون وعلى الشرعية بارتكابهم جرائم يعاقب عليها قانون العقوبات ، وهل هناك اكثر من القتل ؟ ! فكيف يمكن ان تكون هناك مهادنة ؟ من قال هذا ؟ ولحساب من ولصالح من ؟ نحن ندرك ابعاد مسئوليتنا فلسنا جهاز مفاوضات ومساومات . وترق مواقف ، هذا لم يحدث ولا يمكن ان يحدث ابدا .

عمليات أوسع

● ● من وجهة نظركم هل زادت رقعة التطرف ام مازالت في الحدود التى كانت عليها من قبل ، وماذا عن المستقبل ؟

● الكلام الذى قلته اليوم او من قبل سواء وانا وزير او محافظ لاسيوط ومن خلال معايشتى للأحداث بانه لكى نحاصر الفكر الإرهابى ونحول دون انتشاره لابد من وجود تنسيق بين جميع الاجهزة - لن نضيق او نتبرم - وواجبنا نعلمه جيدا ، يجب الا تحدث عملية الانتشار خاصة ان الصورة بدات تاخذ إطار عمليات اوسع وبدات تستهدف ضباطا وافرادا من الشرطة ، حرى بكل الأجهزة المواطنين انفسهم الاتفاق على سياسة موحدة لاسيما ان الفكر الموجود عند هؤلاء الافراد ليس فكرا سليما او سويا ، لابد ان ياتى رفضه من المجتمع ذاته من المواطنين الذين يعيشون فيه ، لهذا فالمطلوب من جميع الأجهزة والمسئولين الاضطلاع بدورهم ، وانا لا اقول هذا من فراغ ، لقد امضيت ٢٦ شهرا كمحافظ فى اسيوط لم يحدث فيها إلا حادث واحد فى إحدى القرى قتل فيها فرد وجُرح الثانى بسبب وجود فرقة مسرحية اختلف البعض عليها .. وفيما عدا ذلك كان كل منا يقوم بدوره ، المحافظ ورجال الدعوة والأوقاف ولابد ايضا الا نغفل دور الأزهر والعمد والمشايخ ، لابد من تضافر جهود الجميع لنحول دون انتشار الفكر المتطرف .

● ● يُقال بان صوت القوافل الدينية لا يصل إلى المتطرفين ولا يحقق ما تستهدفه ؟

● يجب الا نقلل من دور قوافل الدعوة فى تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة لجميع عناصر التطرف .. فالقضية قضية فكر وجهل باحكام الشريعة واصول الدين ، وهناك بكل محافظة لجنة عليا للدعوة تضطلع بدورها فى الالتقاء بمثل هذه العناصر المغرر بهم وتفنيد المزاعم الخاطئة التى يعتنقونها . ونامل ان تمتد قوافل الدعوة برسالتها إلى كل قرية ونجع لحماية الشباب من التورط او الانزلاق فى براثن التطرف والإرهاب .

● ● قالت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان انها نبهت وزارة الداخلية مسبقا بالأحداث التى وقعت اخيرا فى ديروط وبانها قامت بتسليم رسالة باليد إلى وزارة

الداخلية بهذا المعنى . فما هى الحقيقة ؟

● بداية اقول ان لكل مواطن او جهة الحق فى الاتصال والإبلاغ عن اى وقائع او احداث ومسئوليتنا تلقيها وفحصها ، وثانيا فإن الوزارة اضطلعت بدورها فى تكثيف الوجود الامنى بقرية منشاة ناصر منذ بدايات الخلاف الثارى فى التاسع من شهر مارس الماضى ، إلا ان المتطرفين ارتكبوا جريمتهم البشعة فى المزارع وبعيدا عن المناطق التى توجد بها قوات الشرطة ، تحسبا من مواجهتهم ، ثم كيف يتسنى لنا معرفة اية معلومات من اية جهة كانت ولا نبادر باتخاذ اجراء فورى وحاسم ؟ ليس من المعقول او المتصور اننا كاجهزة امن نعلم مسبقا بان حادثة ما ستقع ثم نتراخى او نتكاسل ، وإننى اتساءل لمن سلمت هذه الرسالة التى تدعى المنظمة المصرية لحقوق الإنسان - رغم عدم شرعية وجودها - انها سلمتها إلى الداخلية ؟ !

● ● استمرار ظاهرة التطرف إذا لم يكن قصورا امنيا فماذا يكون ؟

● وهل قيل إن التطرف قصور امنى ؟ ! هناك اسباب كثيرة جدا ، عوامل اقتصادية واجتماعية واخرى خاصة بالتعليم فضلا عن غياب دور الاحزاب - مع احترامنا الشديد لها - وهناك الإعلام ايضا ، فلابد لكل هذه الاجهزة ان تقوم بدورها ، لقد حدث قبل ذلك حادث ثارى فى قرية اسمها « المطيعة » عام ١٩٨٧ ، وقتل فيها ثمانية عشر فردا وكنت حينئذ مديرا للامن ، ماحدث اخيرا بديروط ليس فتنة ولن تكون هناك فتنة بإذن الله .

● اثناء حرب الخليج ذكرتم بانه تم القبض على اكثر من مجموعة مدفوعة من جانب النظام العراقى للمساس بالوضع الامنى فى مصر . ما موقف هذه المجموعات حاليا ؟

● اثناء حرب الخليج تم رصد مخطط خارجى استهدف إثارة البلبلة فى الشارع المصرى وضرب الاستقرار فى محاولة لخلق انطباع برفض المصريين لموقف النظام من غزو الكويت ، حيث كانت عناصر هذه المجموعات تنتمى للعراق وإلى دول اخرى والقى القبض عليهم واحبط مخططهم وتولت النيابة التحقيق معهم فى حينه .

قضية التجسس

● ● فى إطار الحديث عن العمليات الموجهة من الخارج .. ما هى ابعاد اتهام بعض العناصر الاسرائيلية فى قضية التجسس الاخيرة ومبررات الإفراج عنهم اخيرا ؟

● احب ان اوضح اننا كجهاز امنى لنا صلاحيات نعمل فى حدودها وعندما القينا القبض على هذه العناصر كانت هناك بعض الشواهد والادلة على قيامهم باعمال مشبوهة ومريبة .. حيث تم ضبطهم وبحوزة احدهم بطاقات مزورة واعترفوا بجمع معلومات لحساب جهة ما ، وتم إحالتهم إلى النيابة والتى ارتأت الإفراج عنهم اخيرا باعتبارها صاحبة الاختصاص الاصيل فى ذلك .

● ● القضية الاخرى المثارة حاليا هى قضية « شركة سلسبيل » حيث ينفى المتهمون فيها ارتكابهم لنشاط غير مشروع وان الهدف هو مجرد توريطهم . ماهو تعليقكم ؟

● من الذى ورطهم ؟ حقيقة الامر اننا لسنا جهة تحقيق وإنما نحن سلطة لاستجلاء الحقائق فقط ، ولقد قمنا بإحالة الموضوع برمته إلى النيابة التى باشرت التحقيق فيه .. ومن الذى قال انه لاتهمة ضدهم ؟ وبماذا نفسر قرار النيابة بحبسهم احتياطيا على ذمة التحقيقات فيها ؟

● ● هل هناك منشورات ضبطت ؟

● ان النيابة هى التى تولت التحقيق والتفتيش منذ البداية والامر كله بيدها حاليا ، وليس معنى ذلك اننا نلقى التبعة

كلها على عاتق النيابة ، وإنما هذا لضمان إبعاد الموضوع عن مظنة الشك او التاويل .

مشكلة حمل السلاح

● ● احداث العنف التى تقع فى مصر اليوم تدعونا إلى ضرورة تشديد عقوبة حيازة السلاح بدون ترخيص لتصل إلى حد الإعدام مثلا ؟

● فى الواقع لا يمكننى ان اطالب بتشديد العقوبة إلى هذا الحد .. وعلى الرغم من ان الاساس فى الحيازة هو الترخيص .. إلا انه من غير المفترض ان كل من يحمل سلاحا لابد ان يستخدمه فى ارتكاب جريمة .. بل تتفاوت ظروف وملابسات كل حالة على حدة .. وهنا يكون للقضاء سلطاته التقديرية فى انزال العقوبة على حائزه بدون ترخيص والتى تبدا بالسجن وتصل إلى الأشغال الشاقة المؤقتة او المؤبدة فى حالة اقترانها بإحدى الجرائم التى حددها قانون العقوبات .

● ● هل تعتقدون ان انتشار ظاهرة حيازة الاسلحة غير المرخصة تزيد من صعوبة مهمة رجل الامن ؟

● تماما ـ هذا مايحدث بالضبط ـ ولهذا فإن اجهزة الامن حريصة على ضبط الاسلحة غير المرخصة ، ولقد ضبطنا اكثر من ثلاثين الف قطعة سلاح خلال الفترة الاخيرة .

● ● إلى اى مدى يمكن القول ان هناك اسلحة يجرى تهريبها للبلاد عبر الحدود مع دول مجاورة ؟

● فى الحقيقة لا استطيع ان انفى تماما وجود محاولات لتهريب اسلحة إلى داخل البلاد عبر الحدود .. ويجرى التنسيق مع جميع الأجهزة المعنية لإحباط مثل هذه المحاولات والتى كان اخرها ضبط سيارة تيوتا مخبا بها ٦٣ بندقية الية قادمة من السودان .

قوات عصرية

● ● لماذا لاتفكرون جديا فى إعداد قوات امن خاصة على مستوى العصر ؟

● هذا ما نحن بصدده الان . لقد شرعنا فعلا فى إعداد رجل الشرطة القوى المتفهم لاسلوب العصر المزود بوسائل اتصال سريعة ووسائل انتقال اسرع بالإضافة إلى وجوده الأمنى الدائم ، واؤكد بان الإمكانات ستكون اكثر فاعلية وسنرى ذلك الشهر القادم ، سنرى رجل امن جديدا نطلق عليه « رجل الدرك » ، بل إن الداورية ستسمى بداورية الدرك وعلى مدى ٢٤ ساعة سريعة الحركة ، وسريعة الانتقال والاتصال موجودة فى مكان الحادث ، وعدد هؤلاء سيغطى جمهورية مصر العربية بإذن الله مستقبلا ، ولكننا الآن بدانا بالقاهرة والجيزة وشبرا الخيمة والاسكندرية وهؤلاء يتلقون تدريبا خاصا وهم من قوة امناء الشرطة ، انهينا التدريب الآن والسيارات الجديدة وصلت كما وصلت اسلحتهم ذات الفاعلية والقوة والسرعة ، اى ان الصورة ستكون اكثر حسما .

● ● بعد ذلك كله اتساءل : هل مازلتم تصرون على ان الامن فى مصر بخير ؟

● بفضل الله .. ويكفى ان نجرى مقارنة بسيطة بما يحدث لدينا وبما يحدث فى الخارج ، وماحدث اخيرا فى لوس انجيلوس من وقائع ادت إلى مقتل الكثيرين وبلغ عدد المعتقلين ثمانية عشر الفا . وكذلك ماحدث منذ ايام قلائل فى وسط

انجلترا عندما جابهت الشرطة شباب الدراجات النارية ، ورغم ما يقال عنا من قبل منظمة العفو الدولية ودعاة حقوق الإنسان ورغم وجود قانون الطوارىء الذى يُطلق عليه البعض قانون سيىء السمعة لم يحدث لدينا ماحدث فى لوس انجيلوس التى بعثوا إليها بقوات خاصة وجيش وبحرية فى محاولة لاحتواء الموقف الذى تفجر وخرج على حدود السيطرة الشرطية .

يكفى ان نقول إن عدد معتقلينا لم يزد على الألف سياسى وجنائى ، إننا نؤمن بالديمقراطية ، وماكان من الأسهل علينا ان نذبح الديمقراطية ، ولكننا لسنا بدولة بوليسية ولن نكون ، إننا دولة ديمقراطية تؤمن بالحوار وبالرأى والرأى الآخر .

سناء السعيد

■ قضايا الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين المصريين ١

الدين والسلوك «١»

إن النظر الى الدين فى علاقته بالسلوك ينطلق من وجهه نظرنا من إطار مرجعى يقوم على المسلمات التالية

● إن الانسان كائن متدين . بمعنى انه يدين بايديولوجية او نسق فكرى معين . يقدم له تفسيرا معينا للكون ولما وراء الكون ولاسباب الخلق والوجود والمصير، فضلا عن العلاقة بين الانسان وبين هذا كله . وبينه وبين اخيه الانسان

د . سعد المغربى

استاذ علم النفس

● والانسان بهذا المعنى متدين بغض النظر عن نوع الدين او مستواه ، او طقوسه او محتواه ، او مدى قربه او بعده عن التفكير الاسطورى الخرافى او التفكير العقلانى ، وبالتالى فلا اختلاف بين الأديان السماوية وغير السماوية

ولكن بافتراض ان الحق تعالى هو خالق الكون ومدبره ومنظمه تصبح الاديان السماوية هى ارقى الاديان جميعا ، وهى خيرها على الاطلاق

● إن الدين حالة ذاتية ، تنطوى عليها نفس الانسان ، تتمثل فى توجيه الحب للمعبود وطاعته ، والانقياد له عن طريق الممارسات المختلفة فى طقوس العبادة وشعائرها من ناحية ، وفى السلوك والعلاقات التى يدعو اليها الدين والتى تقوم على الحق والخير والعدل والجمال :

● وتنطوى الديانات السماوية ـ وبخاصة الاسلام ـ على شقين رئيسيين

الاول ـ شق العبادات اى مايتعلق بعلاقة الانسان بربه وايمانه به ، وتصوره له ، وما يرتبط بذلك من إجراءات وطقوس تختلف من دين لآخر

الثانى ـ شق المعاملات ، وهو مايتعلق بعلاقة الانسان بالطبيعة من ناحية ، وباخيه الانسان بل وبكافة الكائنات من ناحية اخرى

وبالنسبة للشق الاول تدعو الاديان وتنهى عن التدخل فى عقيدة الآخر ، او فى رؤيته او طريقته فى عبادة ربه ، الا ما كان للمعرفة والتنوير وبالتى هى احسن دون قسر او ارهاب فالاديان السماوية ، بل والكثير من الاديان غير السماوية ـ تتفق فى جوهرها ، وفى مبادئها الاساسية على الدعوة للحق والحب والخير والتسامح والسلام

● كذلك من المسلمات التى لا خلاف عليها ، ان الدين هو احد المصادر الاساسية ، سواء للتشريع او الاخلاق او القيم والعادات والتقاليد ، او غير ذلك من اشكال وانماط السلوك الاجتماعى . ويتساوى فى ذلك الاديان السماوية وغير السماوية

● ان الاختلاف حول علاقة الدين بالسلوك لايرجع الى الدين فى ذاته او مبادئه ، وانما يرجع الى الاختلاف فى فهم وتناول وتطبيق المبادىء العامة التى يدعو اليها الدين ، والتى تتمثل فى الاتجاهات العامة التالية

ـ الاهمال او الاغفال التام فى تطبيق المبادىء الدينية العامة

ـ التخلف الفكرى فى التطبيق بما لايناسب المنطق والتفكير العقلانى والمنهج العلمى فى تناول القضايا والمشكلات

ـ الجمود والتعسف فى تطبيق المبادىء دون مراعاة لظروف المكان والزمان والافراد والامكانات

ولما كان الدين ظاهرة اجتماعية وسلوكا مكتسبا يتم اثناء عملية التربية والتنشئة الاجتماعية لذلك تقع المسئولية على المربى فى محيط الاسرة والمدرسة ، كما تقع من جانب اخر على علماء الدين ـ المتفقهين فيه باعتبارهم اصحاب مسئولية فى نشر الدعوة الدينية وفى تخطيط وتنظيم عملية التربية الدينية سواء للصغار او للكبار

وعلى هذا الاساس نجد تقصيرا يسأل عنه بالدرجة الاولى علماء الدين كما نجد ادانة يسأل عنها اولئك الذين يتصدون لامور الدين دون علم او دراية

ويمكن تحديد هذا التقصير وتلك الادانة فى الامور التالية

● ان الوعى بحقيقة الدين وروحه وجوهره ومبادئه الكلية العامة ، اما انه وعى مفقود ، او هو وعى زائف ذلك لانه يفتقر الى اطار دينى مرجعى علمى ، وتصور شامل لمعنى الدين وذلك بغض النظر عن التفصيلات الفرعية التى ينطوى عليها الدين

● ان البعض من رجال الدين ، يحولون بين الناس وبين الفكر والتفكير الدينى ، ويتهمون غيرهم بالخروج على الدين او الكفر اذا حاولوا التفكير فى بعض القضايا ، التى تدفع متغيرات العصر والمكان والظروف الى ضرورة اعادة تناولها والتفكير فيها وبذلك يحولون بين الدين ، وبين الاصل فى ان يكون دافعا ومحركا للتقدم وبناء علاقات انسانية افضل

المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

● إن بعض رجال الدين يستنكرون الانفتاح او الافادة من فكر او علم او خبرات الأمم الاخرى في بعض الأمور المتعلقة بالنشاط الانساني ، او العلاقات الانسانية ، تأسيسا على ان الدين قد حوى كل شيء ، ولم يترك صغيرة او كبيرة .

وهذا الاتجاه مردود عليه من ناحيتين

الاولى ان الدين نفسه يحض على استخدام العقل وطلب العلم من اي شخص وفي اي مكان يملكان العلم وشروطه مهما كان بعد هذا المكان . فالعلم صناعة المؤمن يبحث عنه اينما وجده حتى ولو كان في الصين .

الثانية اننا حين ننفتح على العلم او الخبرة او التجربة في اطار اخرى ، لايقصد بذلك استيراد قيم او مبادىء او مفاهيم جديدة تتعلق باصول العقيدة الدينية . او ننفتح على قيم معارضة للقيم الدينية . وانما المقصود هو العلم بالاساليب والطرق والادوات التي وصل اليها تقدم العقل البشري في تطبيق المبادىء والقيم الجوهرية للدين والتي تهدف الى سعادة الانسان في الدنيا والاخرة

ومثال ذلك ـ اذا كان الدين يحض على العمل والاخلاص فيه واتقانه ، بقصد تقدمه كما ونوعا فما هي احدث الطرق والوسائل لتحقيق هذا المبدا الديني ؟ المفروض اذن ان نستفيد من علم وخبرة الاخرين طالما لايوجد تعارض بين الطريقة والوسيلة من ناحية وبين المبدا من ناحية اخرى

واذا كان الدين ينادي بالشورى والحوار وتبادل الافكار فلا مانع من الأخذ باحدث النظم الديمقراطية التي تحقق هذا المبدا الديني حتى وإن اخذناها عن مجتمع اخر يختلف معنا في الدين وهكذا في كثير من امور الحياة ، لان تقدم الفكر او العلم البشري ، هو ملك للبشرية جمعاء بغض النظر عن اختلاف الموطن واختلاف الاديان وحيثما كان هذا العلم في صالح الانسان وانسانية الانسان

● إن الكثير من رجال الدعوة والدين يبددون الكثير من الجهد والطاقة والوقت ـ عندما يلحون ويركزون اكثر مما ينبغي على قضايا دينية نعتقد ان الفكر البشري قد تجاوزها منذ زمان طويل ومن امثلة ذلك قضية الشرك بالله . فالفكر البشري بحكم تطوره وتقدمه لم يعد يقبل بغير الوحدانية في تصوره لله واذا جاز هذا الاهتمام والتركيز فانما ينبغي ان يوجه الى شعوب لم تصلها رسالات السماء . ومثال ذلك ايضا الاسراف والالحاح الشديد على امور تتعلق بطقوس العبادات في الصوم والصلاة . يحدث ذلك على حساب تناول قضايا اخرى اكثر اهمية واكثر الحاحا في حياة الناس .

● ولعله من اخطر الامور على العقيدة الدينية وعلى علاقة الانسان بواقع حياته ودنياه . ذلك الاسراف الشديد في الكلام والاحاديث الدينية عن المجهول والغيب ، ممثلا في الموت ، وحياة القبر ، والقيامة وعلامات الساعة ، والعالم الاخر ، وما يجرى في كل ذلك من حساب ومعاناة وعذاب .

وهي ظاهرة تعني اننا فرغنا من النظر في مشكلات الواقع وهمومه الذي نمارسه ونحياه ، ولم يبق امامنا سوى الانتقال الى العالم الاخر نتعرض لما سوف نواجهه فيه . انها دعوة الى تغييب الوعي بالحاضر المعلوم واهمال تغييره ، والانشغال بالغيب المجهول . وهذا اغفال لحقيقة هامة وهي ان مواجهة الحاضر وفهمه وتغييره هو السبيل الصحيح الى المستقبل سواء اكان هذا المستقبل في عالم الاخرة او في عالم الدنيا .. ان ضمان الاخرة بعد الموت ، لا يكون بغير السلوك القويم قبل موت الانسان « اعمل لاخرتك كانك تموت غدا ، واعمل لدنياك كانك تعيش ابدا » . وعندما سئل محمد عليه الصلاة والسلام عن الساعة ، تجاهل الاجابة وسأل السائل « وماذا اعددت لها » .

واذا كانت هذه قاعدة عامة إساسية ، فنحن اشد ماتكون حاجة اليها اذا اردنا لامة الاسلام خلاصا من هوة التخلف ورداءة السلوك وسوء العلاقات

والوجه الآخر للاستغراق في امور الآخرة والقضايا الدينية نجد من رجال الدين اهمالا شديدا للتحليل والمناقشة الدينية للاشكال والصور العديدة من السلوك في حياتنا اليومية مما يعني وجود حالة قطيعة وانفصال بين الدين والحياة والامثلة على المشكلات والسلوكيات المهملة من جانب المشتغلين بالدين عديدة نذكر منها القذارة ـ تخريب الممتلكات العامة ـ الاهمال في العمل ـ اللغة البذيئة في التعامل ـ الضوضاء ـ الرشوة ـ تعاطي المخدرات ـ الارهاب الفكرى الى غير ذلك من السلوكيات السلبية والضارة والتي يمكن تناولها والقضاء عليها بمعاونة الفهم الديني الصحيح

● ومن مظاهر القصور لدى المشتغلين بالدين - ولا اقول علماء الدين - تلك الغياب للعلم السليم، والتفسير العصرى الصادق الامين - للمضامين الدينية ومشكلات الانسان .. مما يدفع الكثير من الناس وخاصة العوام والاميين والشباب الى التماس المعرفة بالدين عن طريق وسائل اووسائط رديئة او مغرضة او جاهلة سواء عن طريق صحيفة او كتاب او داعية من غير المؤهلين. وهذا من شانه ان يدفع طالب المعرفة الى السقوط فى مهلوى الافكار الضالة او التفسيرات المتخلفة وما يترتب عليها من سلوكيات ابعد ماتكون عما يدعو اليه الدين من صدق وامانة وخير وحب وسلام بين الناس.

إن دعوة الاسلام الى الوحدانية والعمل الصالح هى دعوة موجهة فى الاغلب الاعم الى عقول الناس وادراكهم وترشيد وعيهم .. انها دعوة لاستثارة الفكر واعمال النظر .. ان الله يخاطبنا بالعقل والاخذ بالعلل والاسباب .. انه يدلل دائما بالمعقول والمحسوس والمعلوم .. ان الله لايخاطبنا بالخوارق والمعجزات .. انه لايدلنا ابدا على طريقه وتعاليمه بالسحر والشعوذة والخرافة والاساطير.

ان الدعوة الاسلامية تعتمد فى تبليغها على لفت النظر والاهتمام والتفكير فى انفسنا وفيما يجرى ويوجد بنا ومعنا وحولنا من محسوسات واحداث وموجودات. فعن هذا الطريق يصل الانسان الى الحق تعالى ويقتنع بوجوده خلف هذا الكون .. ويعمل بتعاليمه فى الحق والخير والعدل والجمال.

يقول الله تعالى «وفى الارض ايات للمؤمنين. وفى انفسكم، افلا تبصرون» ويقول «قل انظروا ماذا فى السماوات والارض»

والقرآن ملىء بالآيات التى تدعو الى التأمل والنظر والتفكير فيما يحيط بالانسان .. لاستخلاص ماتشير به وتدل عليه من خير او شر يصيب الانسان.

[المقال الثانى غدا]

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

.. وتلتقى

المستفيدون .. فى كل مكان .. !!

مايحدث فى اسيوط .. جرى قبله ومثله تماما فى المنصورة .. محافظ اسيوط يريد ان يسوى بين الناس .. لا امتياز لاحد على آخر .. مهما كان مركزه .. عضو مجلس الشعب ورئيس المجلس المحلى . مثل أى انسان آخر .. اذا كان للنائب حق يأخذه .. واذا كان للمواطن نفس الحق .. فالاولوية تعطى للمواطن البسيط .. للذى ليس له ضلع ولا سنيد .. للذى لا يعرف الخفير من الوزير .

هذا مايريده المحافظ حسن الالفى فى اسيوط .. فعله قبله سعد الشربينى عندما كان محافظا للدقهلية .. والاثنان لواءات شرطة من احسن واشرف الرجال .

كان نواب الدقهلية سمنا على عسل مع المحافظ .. وعندما زادت مطالبهم وتوسع جشعهم .. اوقفهم سعد الشربينى عند حدودهم .

● ● ●

نفس الشىء يكاد يتكرر لحسن الالفى من اسيوط .. والمنصورة عروس بحرى واسيوط عروس الصعيد .. وتشابهان فى القيم والدلال والجمال ..

اسيوط الآن تغلى .. والجمر تحت الرماد .. بها مشاكل لا اول لها ولا اخر .

الحكاية ببساطة شديدة جدا .. ان رئيس المجلس المحلى لمحافظة اسيوط محمد عبدالمحسن صالح .. عمل له بطانة فى كل مكان .. فى اجهزة الحكم المحلى والمرافق والخدمات .. عين من يريد خلال الفترات السابقة على المحافظ الحالى حسن الالفى .. بدءا من ترشيحات النواب الى رؤساء المدن والاحياء الى ادارات الزراعة والائتمان والجمعيات .. اتسعت البطانة وكبرت واصبحت تكشر عن انيابها .. وتبحث عن امتيازاتها .. وتغضب اذا لم تحصل على ما تريد ..!!

وبدأ المحافظ حسن الالفى يضع الامور فى مستواها الصحيح .. لا امتياز لاحد .. والتساوى بين اصحاب الحقوق جميعا .. واوقف اى امتياز .. عضو مجلس الشعب لايصح ابدا ان يجمع بين النيابة عن الشعب ورئاسة حى شرق اسيوط .. واصدر المحافظ قرارا بتعيين عبدالرحمن رمضان رئيسا للحى بدلا من عبدالحافظ ابو حشيش الذى كان يجمع بين رئاسة الحى وعضوية مجلس الشعب .

● مساكن حى مبارك بمدينة اسيوط ..وهى مساكن اقتصادية لمحدودى الدخل .. خصصها المحافظ للناس البسطاء المحتاجين لمساكن .. ولم يعط احدا من النواب او المجالس المحلية اى مسكن فيها بالرغم من طلباتهم العديدة ..!!

● مساكن الخزان باسيوط .. جعلها بالقرعة بين المحتاجين .. وادخل النواب والكبار فى القرعة .. وان يكون مقدم الشقة للمواطن ٣٠٠٠ جنيه .. ولعضو مجلس الشعب وما فى مستواه بـ ٥٠٠٠ جنيه مقدم .

وغضب النواب . كيف يدخلون قرعة مساكن .. مثل اى انسان عادى « دا احنا ناس عظمه .. احنا اللى بنشرع .. احنا اللى بنضع القوانين ونوافق على القوانين .. غضبوا وزمجروا من تطبيق القانون عليهم..!

● الاستراحة .. استراحة المحافظة .. كانت مفتوحة لكل من هب ودب فى اسيوط .. اى واحد يدخلها ويسهر .. ويطلب مايشاء ويريد .. وتنزل التورت والجاتوه والمرطبات .

منع المحافظ حسن الالفى كل هذا وغيره ..!! وجعلها فقط لاستقبال كبار ضيوف المحافظة .. وان تتولى المحافظة ترتيب الغداء ، او العشاء فيها .. ومنع عملية جمع الاموال لاقامة الحفلات ..!!

وغضب فلان وعلان .. الذين كانوا يعتبرون استراحة المحافظة مثل بيوتهم .. مباحة لهم .. يفعلون فيها مايريدون ..!!

● ● ●

مايحدث فى اسيوط خطير .. وشوشرة على الرجل النظيف .. ومؤشراته قائمة .. فالجانب الاخر .. بدأت ألاعيبه .. ونتائج مظاهر القوى يتحدث عنها الناس فى اسيوط .. تصفيات الناس الذين وقفوا مع الشرعية مع المحافظ ..

المهندس سعد عبدالرحمن مدير الزراعة باسيوط .. نقل الى المنيا مع ان الرجل باق له سنتان على المعاش .. ولماذا .. لانه من قرية موشا .. الذى نظم استقبالا لوزير التعليم والمحافظ عند افتتاح عدد من المدارس الجديدة فى القرية .

صدر قرار باعتقال ٤ تجار فى قضايا تموين .. ولانهم من قرية درنكه - بلد محمد عبدالمحسن صالح - رئيس المجلس المحلى افرج عن التجار الـ ٤ فى نفس اليوم .. والناس فى اسيوط تتساءل .. كيف يحدث هذا .. ومن وراء الافراج عن مستغلى قوت الشعب من الاثراء الحرام ..!!

مايحدث فى اسيوط .. استعراض للقوى .. وتخويف لكل من يقف مع المحافظ ويسانده فى موقفه المشرف والنزيه .. لانه يرفض تلبية امتيازات شخصية على حساب مصالح الناس ..!!

عبد الكريم سليم

.. وماذا بعد

رسالة مفتوحة.. من صديقي المسيحي

تقابلت منذ ايام مع صديق مسيحي .. بعد ان فرقتنا الدراسة الجامعية.

كنا زملاء فى الاعدادى والثانوى.. بعدها .. دخلت انا كلية دار العلوم.. واتجه هو الى الفنون الجميلة.. ثم انقطعت اخبار كل منا عن الاخر .

● ● ●

اليوم.. وبعد اثنين وعشرين عاما.. التقينا بالاحضان والقبلات.. وجلسنا على مقهى فى حى الحسين حيث كان لقاؤنا فى اغلب الاحيان .

تحدثنا فى كل شىء .. عن هذا المقهى الذى كنا نتقابل فيه مع « شلة الثانوى » .. نحتسى الشاى بالنعناع .. ونتسامر ويأخذنا الحديث - فى ذلك الوقت - الى امور شتى اقرب الى وجداننا .. كما كان صديقى يسترجع معنا - فى هذا المقهى ايضا - فصول القصة الانجليزى المقررة علينا .. نحن نرسم بالكلمات ، وهو يتكلم بالرسم .. فقد كان فنانا موهوبا ومبدعا .

تحدثنا ايضا عن مباريات « الطاولة » التى كانت تقام بيننا على « قهوة العجمى » ، او « ابو دومة » .

● ● ●

اذكر ان صديقى هذا - مع انه مسيحى - كان معجبا بالشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله .. ودائما يقول عنه - بصدق -: هذا الرجل .. صوته ملائكى .

خلال الحديث .. كان لابد ان يتطرق الكلام الى الاحداث التى شهدتها اسيوط مؤخرا خاصة ان هذا الصديق .. من احدى محافظات صعيد مصر .

تركته يتحدث .. وانا استمع اليه .. فقد كان صوته حارا ، صادقا ، قويا .

● ● ●

قال : « صدقنى .. لقد شاهدت بنفسى احداث اسيوط .. ولن اتجاوز الحقيقة اذا قلت ان المسلمين فى قريتى « صنبو » و « منشأة ناصر » ..كانوا يموتون دفاعا عن اخوانهم المسيحيين الذين استهدفتهم ايدى المتطرفين .

لاتتعجب .. فقد عشنا - مسلمين ومسيحيين - اجيالا فى سلام .. وان هذه الفتنة المزعومة .. دخيلة علينا .. لقد خطط اتباع التطرف للحادث جيدا .. خاصة انه لم تكن هناك خلافات او صراعات سابقة بين المسلمين والمسيحيين .

اننا جميعا .. لنا اصدقاء وجيران من الطرفين .. نعيش على ارض واحدة ، ونشم هواء واحدا ، ونشرب من نيل واحد .. شعارنا - الدين لله والوطن للجميع - فكيف يقتل بعضنا بعضا كما يتصور دعاة الفرقة والفتنة والانقسام ؟؟ » .

● ● ●

انتهى كلام الصديق .. ولاحظت فى عينيه دمعتين حائرتين .. فقلت له : صدقنى .. ان كلماتك .. صفعة قوية على وجه المتطرفين ومن يمولهم ويحرك خيوطهم .. ورسالة مفتوحة بكل لغات العالم الى بعض الاقلام المسمومة التى تريدها نارا .

رسالتك يااخى تقول : ستظل مصر بلد الامن والسلام .. رغم انف الحاقدين .

خالد إمام

بالحب والعقل وليس بالقتل

كتب الكثير وسيكتب اكثر - وإن دل ذلك على شيء فعلى انزعاج جميع الأطراف بشأن احداث اسيوط وما قبلها وما قد يكون بعدها . إن كلمة الأستاذ جمال بدوي اقتربت من الوضوح ولكن سرعان ما غلفها بالغموض وتلاها العديد من الكتاب الذين نكن لهم كل إعزاز ولكنها كلها كلمات تحذير على استحياء وهو امر لا يعالج القلق والتوتر . فالمسألة لم تعد تحتمل خجلا او حياء فالبلد فعلا على شفا انهيار ،

إن الكلمات الطيبة وتبادل الزيارات والقبلات والاكل في الولائم وتذكر ان هذه الاحداث ليست من طبيعة مصر ولا من سماحة الإسلام - كل هذا لن يحل شيئا وانها مظاهر ، وما في القلوب في القلوب ، إنما ذلك فقط يؤخر الانفجار الذي احس به اكثر من اى زمن مضى - إن بذرة الفرقة سواء جاءت من الخارج او نمت فينا من الداخل هي مسألة لا يمكن السكوت عليها بالتغنى "بتلاحم" الصليب مع الهلال وايام سعد زغلول والنحاس وامجاد الوفد . هناك وجهات نظر للطرفين - هناك حساسية وسوء ظن . هناك تطرف يقابله تطرف وهناك تمويل من الداخل او الخارج من الطرفين - هناك حرب ضد الكنيسة الوطنية - وهذا وارد - وهناك تربص بمصر الاسلامية وهو موضوع تناوله بعض الكتاب ، ومنهم اعضاء بحزب الوفد من زاوية خاصة كمن ارادوا إطفاء النار فزادوها لهيبا - وهناك احتواء من بعض المسئولين مشكورين ،

كل هذا لا يمكن ان يحل عن طريق الصحافة او وسائل الاتصال او الكتب - بل يجب ان تشكل لجنة من الطرفين - تجمع بين القانونيين والاجتماعيين ورجال الدين ومن كبار الشخصيات التى لها وزنها للوصول الى تفاهم يقنن منه ما كان مناسبا ويؤجل ما كان توقيته حساسا ويعترف بالباقى كاسلوب تعامل يحترمه الجميع .

اقول بكل هذا قد نصل الى صيغة تعايش عصرية سليمة لا شك لن ترضى الجميع وهو امر وارد - ولكن يكفى ان ترضى الاغلبية وتؤمن البلاد وليذهب المعارضون من الطرفين الى الجحيم بدلا من ان يذهب البلد كله الى الدمار - فتجار الأسلحة على الابواب ينتظرون اندلاع الشرارة لتصبح مصر «لبنان» بعد دمار دام ١٤ عاما ؟

إذا لم تراعوا امن وطنكم وحق الجميع في العيش في امان وحرية فاتقوا الله ورسوله - فلن يسلم بيت من نواح او اسرة من خراب وستكون كنانة الله عبرة لمن لا يعتبر

رمزى زقلمة

المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

الدور الخارجي للصراعات الدينية جزء من نظام تهدئة الأزمات في مصر

الفتنة الطائفية .. هل تعني هزيمة مشروع الدولة الحديثة في مصر ؟ (٣)

تعد قضية الفتنة الطائفية التي تشغل من حين لاخر في مصر واحدة من اهم القضايا التي تواجهها مصر في الوقت الراهن نظرا لانـها تمس مباشرة تماسك البنيان الاجتماعي لمصر الذي كان دائما احد اهم مصادر قوة المجتمع المصري وقدرته على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية . وانطلاقا من الموقف التاريخي والثابت لحزب الوفد الذي وقف دائما وبكل ثقله وراء الوحدة والتلاحم بين كل المصريين من مسلمين ومسيحيين كاساس لقوة وتماسك المجتمع المصري . انطلاقا من هذا الموقف وإيمانا بضرورة الوقوف بكل قوة ضد الفتنة الطائفية فان جريدة الوفد تفتح صفحاتها لنقاش صريح وعميق لهذه القضية املا منها في ان يسهم ذلك في اجتثاث جذوة الفتنة قبل ان تستشرى نيرانها في البناء الاجتماعي لمصر .

بقلم :
نبيل عبدالفتاح
رئيس وحدة البحوث الاجتماعية والقانونية بمركز الدراسات بالاهرام

نستكمل في هذا المقال التعرض لعناصر البيئة التي تنشط فيها انماط العنف الاجتماعي ذي الاقنعة الدينية كما نتعرض للبيئة الدولية والاقليمية للعنف واليات تاثيرها على الداخل ...

د - يتم اللجوء الى الوعاء ، والشكل الديني للنزاعات الاجتماعية - السياسية لتقنيع عمليات التنافس السياسي - الاقتصادي بين الصفوة السياسية في مصر ، وخاصة عند قمة هرم السلطة ، وهنا يتم اللجوء الى الدين اما لاحراز مكانة سياسية او اقتصادية مميزة ، سواء كتعبير عن تمثيل شكلي على اساس ديني ، وليس على اساس الكفاءة ، والموهبة والحق في المساواة بين المواطنين ، ومن هنا يمكن تفسير ظاهرة مقاولي الاديان ، او وكلاء الاديان ، لتمثيل ديانة المصريين الاقباط مثلا ، وهي ظواهر ارتبطت بالنظام السياسي المصري منذ يوليو ١٩٥٢ ، وحتى الآن ، والتي كانت جزءا من ظاهرة اشمل هي مقاولو الطبقات الاجتماعية ، والاتجاهات السياسية ممثلين لليسار ، للاقباط ، للعمال ، والفلاحين ، وللاخوان المسلمين من العناصر التي خرجت عليها . وظل هؤلاء الوكلاء المعتمدون للتيارات السياسية والاجتماعية في مصر ولا يزالون في واجهة المشهد السياسي المصري المعاصر .

لا شك في ان ذلك يؤدى الى نتائج خطرة على وحدة الامة ، اذ يظل هؤلا محتكرين «الشرعية رسمية !» - هي شرعية التمثيل الديني - للاقباط ، او للاسلام الرسمي ، دونما شرعية حقيقية وهو امر يؤدى الى ان يلعبوا دور الوساطة السياسية ، والدينية بينهم ، وبين من يفترض ان الصفوة الحاكمة قد عينتهم لتمثيلهم ! وهو دور يتم نسجه رويدا .. رويدا على الرغم من ان الاقباط او المسلمين لم يختاروهم ، ولا يعبرون عنهم وسرعان ما يتشكل هذا الدور من التكرار ، والاستمرارية لوظيفة هؤلاء الوكلاء او المقاولين غير الشرعيين للتيارات الدينية - والسياسية - وذلك لان ضرورات الد[...] الاجتماعية تقتضى وتدفع الى اللجوء الي[...] كالية لنقل المطالبات ، او الضغوط ، او التهدئة . وقد لعب هؤلاء دورا خطيرا في تكريس مفاهيم مناهضة للحق في الاختيار والمشاركة ، والمساواة ، والمواطنة وفقا للاسس العصرية للدولة القومية الحديثة .

والاخطر مما سلف ، هو ان اللجوء الى الالية والاقنعة الدينية في الصراعات الاجتماعية ، والرغبة في الحراك النخبوى والسلطوى - الاجتماعي - لاعلى بين الفئات الوسطى والعليا من المصريين الاقباط تؤدى الى ايجاد شكل للتوحد العابر للانتماءات الاجتماعية التي تفصل ، وتمايز بين المصريين ايا كانت ديانتهم على اساس الموقع الاجتماعي - من الثروة والملكية وعلاقات الانتاج - هذا التوحيد العابر لتقسيمات الهيكل الاجتماعي في مصر على اساس راسي بين فئات اجتماعية لا يجمع بينها سوى الدين ، يمثل احد السياسات البنائية للنظامين السياسي - الاجتماعي في مصر ، لطمس الصراعات الاجتماعية ويتوحد حول هذه السياسة النخبة المصرية الحاكمة ، سواء من المسلمين او الاقباط لانها تحقق مصالحهم الاجتماعية - السياسية والاقتصادية . وهذا اللجوء الى تقنيع هذه المصالح يؤدى الى شيوع اسطورة تنفي الجذور الاجتماعية للصراعات والمصالح عند قمة هرم السلطة الاجتماعي - السياسي ، ويمنع الفرز على اساس اجتماعي . اذن هناك تحالف في اطار التنافس بين النخبة المصرية الحاكمة ، وقاعدتها الاجتماعية للجوء الى الية التقنيع الديني للالتفاف حول مخاطر الصراع على اساس سياسي - اجتماعي يؤدى الى انتفاضات او احتجاجات ضدها ، او لانها لا تستند على اية مصادر موضوعية للشرعية السياسية ، هنا يتم اللجوء الى الاليات الدينية لاستجداء تضامنات اجتماعية - سياسية تحت الغطاء الديني . وهذا النمط من الاحالة الى الدين في الصراع الاجتماعي - السياسي اخطرها على الاطلاق لانه يؤكد على غياب العقل السياسي القومي ، ومسئولياته عند القمة في مصر .

هـ - ان بيئة العنف ذى الاقنعة الدينية ، هى بيئات احباط اجتماعى - نفسى ، حيث تسود ادراكات جماعية ، بالفشل وعدم القدرة على الانجاز او التغيير ، او الاصلاح سواء فى البيئة المحلية او الفرعية ، او على المستوى القومى ، وحيث يسيطر على المخيلة والوجدان الجمعى ، بان ثمة حتمية ، او قدرية وراء قانون التدهور ، والانهيار السائد ومن ثم يتولد فائض الغضب ، وينمو دون ان يجد منافذ واليات مشروعة لكى ينساب عبرها ، فضلا عن ان هناك شعورا جماعيا بضياع الذات ، وتبددها ، وان افشل المسارات لوقف تدهورها ، وضياعها ، وانسحاقها ، وازدواجيتها ، هو التوحد حول الدين كعاصم ، او كمنطقة دفاعية على المستوى النفسى - الاجتماعى ضمن الذات الفردية او الجماعية ، وان اللجوء الى العنف ذى الوجه الدينى هو تعبير عن الذات ، واثباتا لوجودها ، ومن خلاله يمكن تحقيق نجاحات فى مواجهة الفشل فى تغيير الواقع ، او التعبير عن الذات واثبات لحياتها فى واقع ينفيها ، ولا يعترف بها على المستويين الفردى ، والجماعى ، ثمة نجاح يحققه العنف الدينى فى انه يؤكد ايضا على التوحد بين الهوية الدينية ، والذات الفردية والجماعية ، والقدرة على الانجاز ، والنجاح !.

ان البحث عن العوامل البنائية التى تؤدى الى استمرارية نظام الفتنة الطائفية فى الحياة الاكلينيكية ، او فى حالة النشاط الفوار ، لا بد وان تقودنا الى الكشف عن العلاقة بين هذه العوامل البنائية ، وبين المثيرات ، والمحددات الظرفية التى تؤدى الى اشعال الحرائق فى مصر . وسوف نتناول ذلك على عدة مستويات :

١ - مستوى الاطارين الدولى ، والاقليمى .

٢ - مستوى بنية الدولة المصرية .

٣ - مستوى الجماعات السياسية .

٤ - مستوى العلاقة بالنصوص الاعتقادية .

١ - البيئة الدولية للعنف : السيولة ، والفوضى :

ان البعد الدولى والاقليمى للصراعات الدينية ، يطرح عادة فى الخطاب السياسى السائد فى مصر حول المسالة الدينية ، او نزاعات المصريين ذات الوجوه الدينية ، وذلك فى مجال البحث عن طرف خارجى يلقى عليه اطراف الصراعات مسئولية احداث العنف الذى يوصف «بالطائفية» او «الفتنة» ، وايضا يوظف المجهول الخارجى - الاقليمى فى اطار نسق تهدئة الازمات الذى تلجا اليه النخبة السياسية الحاكمة ، والمعارضة والمؤسسات الرسمية فى تهدئة مشاعر وخواطر اطراف النزاع ، وفى اثبات ان ما حدث هو امر عارض على بنية التوحد القومى ، والتسامح ، والتعايش التاريخى بين المصريين المسلمين والاقباط ، ويعاد انتاج الامثلة التاريخية لما يسمى بالوحدة الوطنية - وهو تعبير غامض ايضا كتعبير الفتنة - وعادة ما يكون الطرف الخارجى غير المعلوم مصدره ، يشكل حالة غامضة لإحالة ما يحدث اليه . وفى هذا المجال كثيرا ما طرح الخطاب اليسارى ، والقومى المصرى اسرائيل كمصدر لكل الفتن ، والشرور ، تحت مسميات شتى ، منها ان ثمة مخططا لتفكيك مصر ، على نحو ما اشارت اليه وثيقة اوديد بينون ، او اوراق موسى شاريت .. الخ . ولكن على الرغم من ان الاحالة لدور اسرائيلى قد يكتسب بعضا من الاهمية ، لكن لا توجد دلائل لاسناد هذا الدور مع هذا الانفجار الدورى لما يسمى بالفتنة الطائفية ، والدور الصليبى الذى يطرح فى الخطاب الاسلامى الراديكالى ، او احيانا فى خطاب عناصر فى المؤسسة الاصولية الرسمية ، والذى قد يشار فيه الى الولايات المتحدة او مجلس الكنائس العالمى ، لا يكشف هذا الخطاب عن ادلة الاثبات او القرائن التى تؤكد على مصداقية هذا الاسناد المعمم . ان الدور الخارجى - الدولى والاقليمى - هو اذن جزء من نظام تهدئة الأزمات الدينية فى مصر ، وهو لا يقتصر على الفتنة بل هو سمة مميزة للنظام السياسى المصرى ، بل ثمة احالات لهذا الدور فيما يتعلق بحركات الاسلام السياسى الراديكالية !، اى احالات ، واسناد دون اثبات او حيثيات وجيهة تسوغه .

ما حقيقة هذا الدور اذن ؟ وكيفية اشتغاله او عمله فى النظام الذى يؤدى الى ظهور ما يسمى «بالفتنة الطائفية» فى مصر ؟ وهل هو دور مباشر او دور احتياطى - مساعد على عملية الانفجارات ؟.

فى نظام القرية العالمية ، وانهيار الفواصل والستائر الحديدية بين ما هو قومى واقليمى وعالمى ، اصبح التاثير والتاثر هو سمة التفاعلات ، والجدل السياسى - الثقافى ، والاجتماعى بين البيئات المحلية ، وبين ما يحدث فى النظم الاقليمية والعالمية فى السياسة ، والاقتصاد ، والقيم ، والاجتماع الانسانى . واصبحت اى قرية منعزلة فى غابات الامازون ، او حوض السفانا فى افريقيا او على نهر الجانج ، او صعيد مصر هى جزء من النظام العالمى ، وذلك فى نسيج حياتها اليومية !. ويؤثر النظام الدولى وبيئته ، ومناخه الفكرى والسياسى ، وثقافيه فى اجتياح بعض الثقافات المحلية ، ويؤدى الى احداث جروح فى النظم الثقافية المحلية والقومية العريقة ، ويميل هذا الدور الى البروز والقوة فى التاثير على الهياكل القوية فى الجنوب منذ عقدى السبعينات ، والثمانينات . واصبحت الصراعات العرقية ، والدينية تهم صناع القرار فى شمال العالم . ان وضع النظام الدولى اذن يمثل محددا رئيسيا فى فهم طبيعة ما يحدث من صراعات ، وتفاعلات ، واشكالات الجنوب .

ومن المعروف ان النظام الدولى فى العقدين الماضيين قد اتسم بالسيولة ، والفوضى الدولية ، وانتشار العنف الدينى ، والعرقى ، وشيوع انماط مستحدثة من الارهاب الدولى ، خارج اطار حركات التحرر الوطنى ، مع نيوع نظام دولى للجريمة يتمثل فى انتشار تجارة المواد المخدرة ، وفى عمليات تدمير البيئة ، وعدم القدرة على السيطرة على انتقال السلاح من حركات ارهابية ، وبين بعض النظم التى تستخدم ذلك فى احراز نفوذ او مكانة اقليمية ، او دعم بعض الحركات الموالية لها ، فى دول اخرى مجاورة !

فى ظل هذه البيئة المتفجرة بالعنف ، والانفجارات ، وفى ظل تاثر النظم السياسية والاجتماعية ، والدينية بما يحدث فى اقليمها وعالمها ، فان البيئة الدولية والاقليمية تمثل هنا عاملا مساعدا ، ومنشطا للصراعات الداخلية .

وهذا العامل المساعد ينشط فى عدة دوائر يمكن رصدها تحليليا على النحو التالى :

أ - فى مجال الهويات القومية والمحلية ، لان تحولات النظام الدولى فى نطاق النظام الاعلامى ، وثقل الدور الذى تلعبه فى مجال تحويل القيم الغربية عبر رسائلها - وايضا عبر السلع الاستهلاكية ، والتقنيات - الى احداث اختلال فى الدور والوظائف الذى تلعبه النظم الثقافية ، والاجتماعية المحلية ، وتؤدى الى خلق حالة تصارع بين هذه القيم الغربية الغلابة ، وبين القيم المحلية التى تفقد بالتدريج قدرتها على اداء وظائفها ، واشباع الحاجة الى التوازن الانسانى ، والاجتماعى .

ومع شيوع نظام وقيم الاستهلاك على النمط الغربى المصاحب لنظام الباب المفتوح - الذى سمى بنظام الانفتاح - وتدفق السلع الغربية ، والقيم والثقافات الى السوق المصرى ، ادى الى احداث جروح فى القيم والهوية القومية ، وذلك فى ظل عدم قدرة الفرد او الفئات الاجتماعية الاكثر بؤسا فى مصر على التوازن وعسر تكيفها ، ومواكبة هذه التحولات السريعة ، الامر الذى ادى الى الدفع نحو الاعتصام بالهوية الدينية ، والاحالة اليها سواء فى تبرير الدوافع ، والسلوك الاجتماعى ، او كنظام معيارى لتقييم كل الامور التى تعرض للفرد او للجماعة او الفئة الاجتماعية فى حياتها ، او تحديد رؤيتها لما يحدث فى مجتمعها ، او عالمها . ودفع هذا العامل المنشط - فى تفاعلاته على العوامل الداخلية - الى الانسحاب من الانتماء للهوية القومية المصرية الى

الهوية الدينية ، وتنشيط الاساطير المرتبطة بالهويات الدينية او الفرعية الاخرى - العاقلة المنطقة - وهذا التنازع حول الهويات وتصارعها يميل فى ظل غياب نظام اجتماعي - سياسى قادر على استيعاب التناقضات ، والقوى الاجتماعية ، والمطالبات ، وذلك داخل مؤسساته وهياكله بما يسمح باعادة التوازن بين التجمع المدنى ، والدولة ، والقدرة على حل صراعات المصالح فى اطار سلمى بين النخبة الحاكمة ، والفئات الاخرى المحكومة وخاصة القوى الاكثر فقرا وعسرا فى ذيل الهرم الاجتماعى .

ب - التحولات البنائية والسريعة فى النظام الدولى - والاقليمى - فى الحقبتين المنصرمتين ، كانت اشد وطاة فى معدلات التغير فى القيم والايديولوجيات ، بل فى نظم الافكار السائدة فى عالمنا ، وفى نوعية المشكلات والازمات التى مست المصير البشرى ، فضلا عن الثورات التكنولوجية ، والمعلوماتية ، وفى انعكاساتهما على النظم الاجتماعية فى الشمال . وهذه المتغيرات غير المسبوقة صاحبتها اشكال من العنف ، والعنصرية ، واللامبالاة بالمشاكل المتعلقة بالديكتاتورية ، والبؤس الانسانى فى الجنوب - ومصر فى قلبه - وردود الفعل على هذا الانهمار الذى يهطل بالمتغيرات النوعية وغير المالوفة ، عادة ما تاخذ سماتها النوعية الخاصة من الثقافة المحلية او القومية فى الجنوب ، ومن هنا يمكن ان نعتبر انعكاس هذا الايقاع السريع فى الحالة المصرية ، بسريان حالة من عنف الايقاع السريع - اذا جاز التعبير - تساعد على تنشيط ردود الفعل نكوصية تسعى للتماسك الذاتى والجماعى ازاء هذه التحولات الهيكلية فى عالمنا ، ومحاولة للتمسك بالجذور الضائعة او التى يتم اجتثاثها ازاء ثقافة النموذج الغربى وانماطه الحياتية والقيمية والثقافية فى الحياة اليومية ، خاصة فى ظل شيوع احساس جماعى بان مصيرهم ، وحياتهم ، ومستقبلهم ، وغذاءهم اليومى مرتبط باحداث ، وقرارات تصدر فى مراكز النظام الغربى ، وهو ما خلق حالة نفسية من انعدام الامان والسكينة ، وهذا الشعور بغياب الطمانينة على المصير ، والمستقبل فى ظل عالم سريع التغير .

المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

نبدأ صفحة «قضايا وآراء» فتح ملف التطرف والفتنة الطائفية ، لتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع احساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية حماية للحاضر والمستقبل .

قضـايا الارهاب والتطرف فى فكر المثقفيـن :

الديـــن والســـلوك [٢]

د . سعد المغربى
استاذ علم النفس

ان الخوض والاسراف فيما هو بعيد عن الواقع والعصر ، عن العقل والمنطق والادراك الانسانى .. امر لاطائل من ورائه ، لانه يشغل الناس بامور خارجة عن التكليف ، حيث لايترتب على ذلك فائدة ولاتؤدى المعرفة بها الى مزيد من القدرة على فهم الواقع او تغييره او تعديله .. ان الدعوة للتفكير والانشغال بامور بعيدة عن متناول العقل الانسانى .. بعيدة عن واقع حياته وهمومه .. هى دعوة مدبرة يراد بها صرف الناس عن التفكير فى همومهم ومشاكل حياتهم .. وايقاف سعيهم نحو مواجهة هذه المشاكل والعمل على حلها .. وهى دعوة مدبرة من اولئك الذين لايريدون للعالم الاسلامى ان يصحو من كبوته ، ويظل راقدا فى مهاوى التخلف ، معانيا لبلبلة الفكر وصراع الضمير ..

وكذلك من دواعى التقصير والاساءة الى الدين وروحه السمحة .. مانلاحظه فى مواد التربية الدينية للصغار ، فى مراحل التعليم الاولى . هذه المواد تقوم على التخويف والارهاب ، وغرس مشاعر الذنب وتضخيمها فى نفوس الصغار . يحدث ذلك بالنسبة لعلاقة الانسان بالله ، او بالنسبة للخروج على اوامره ونواهيه . ومايترتب على ذلك من الوان العقاب والعذاب التى يتعرض لها المخطىء فى دنياه وآخرته على السواء .

الأمر الذى يخلف فى نفس الانسان حالة من الذعر الشديد والالم العميق ، الذى يؤدى بدوره الى شخصيات مكفوفة قلقة مترددة ، كثيرا ماتدفع الى السلبية والجمود والخوف من ممارسة السلوك الايجابى تفاديا للوقوع فى الخطأ والخطيئة ، كما قد يؤدى الى التمرد والعصيان والعنف والعدوان ، اندفاعا لكسر حاجز الخوف المرضى من الله واوامره الذى يشل الحركة الطبيعية للانسان ، واستنادا الى فهم خاطىء ، ووعى زائف بروح الدين وجوهره الأصيل فى الخير والمحبة والتسامح والسلام ... وسلوك الجماعات الدينية المتطرفة خير دليل على ذلك .

ان الأصل فى العلاقة بين الانسان وربه أن تقوم على الحب لا على الخوف ، ذلك ان الله قد خلقنا احرارا ، ونفخ فينا من روحه ، واستخلفنا عنه ـ دون خلقه جميعا ـ على حمل الامانة فى السيادة على الارض .

ان اسلوب التخويف والارهاب فى الدعوة الدينية ليس بالاسلوب السليم لتوظيف الدين لمصلحة الانسان . ويكفى ان نشير الى ان القرآن الكريم يبدأ بـ .. بسم الله الرحمن الرحيم .. كما ان اسماء الله الحسنى جميعا تعنى وتتضمن معانى الرحمة والغفران والعدل واللطف والانصاف والقدرة والعظمة والجلال ... كلها معان لاتدعو الى الخوف ... بل على العكس تدعو الى الحب والثقة والحق والأمن والطمأنينة ... الى عظمة الخالق وعدله ورحمته وترفعه وغفرانه حتى فى حالة الوقوع فى الخطأ او الخطيئة ..

وعلى ذلك فان تنمية العلاقة القائمة على الحب والاطمئنان بين طرفين ـ وعلى راسها العلاقة بين الانسان وربه ـ انما تؤدى بالفرد الى السلوك الذى يرضى المحبوب ولايغضبه ، كما تدفعه الى السعى دوما الى الاحتفاظ برضاه وحبه .. والشاعر العربى يقول : ان المحب لمن يحب مطيع .

وقد ايدت التجارب والبحوث والخبرات فى مجال علم النفس والتربية ماجاءت به الشريعة والاديان من ان اسلوب الحب خير فى تكوين الانسان من اسلوب الكراهية ، وان اسلوب الثواب خير من اسلوب العقاب ، وان اسلوب المديح على ايجابيات السلوك خير من اسلوب الذم على سلبياته خاصة فى المراحل الاولى لتنشئة الاطفال .

○ ومن معوقات التربية الدينية ، ومن سلبيات توظيفها على النحو الأمثل ، مانجده فى اعتمادها الغالب على الحفظ والتلقين والتركيز على المعانى المجردة فى الدين ، دون الاهتمام بالفهم والاستيعاب والتفكير فى معطيات الدين وارتباطها بالممارسات العملية والفعلية فى سلوك الناس ، بحيث تفقد التعاليم الدين اثرها فى تعديل السلوك ، بسبب الجهل وسوء الادراك والانفصال بين الفكرة والتطبيق ..

وإذا كان هذا الاسلوب هاما في حياة الكبار ، فهو اكثر اهمية وخطورة في حياة الصغار ، فالطفل حتى سن البلوغ ، يكاد يكون تفكيره عيانيا لامجردا ، ومن ثم لزم الاهتمام بالربط والبدء بما هو عياني والانتهاء بما هو مجرد ، وعلى ان يكون اختيار المعاني والافكار المجردة في آيات الدين في مستوى افهام الاطفال ، وليس كما نلاحظ في برامج التربية الدينية من آيات يستعصى ادراكها وفهمها حتى على افهام الكبار ومحصولهم الفكرى واللغوى .

وفي تصورنا ان ادراك وفهم القليل من آيات القرآن وافكاره وقصصه ، واستيعابها وتمثلها ، خير الف مرة من حفظ القرآن كله حفظا آليا دون ادراك او فهم او احساس .

○ ان تأثير الدين وتأثير علمائه ، او غيرهم من المشتغلين به بغير دراية او علم ـ وسواء عن وعي او عن غير وعي .. هو تأثير على جانب كبير من الاهمية والخطورة ، خاصة في المجتمعات المتخلفة التى تشيع فيها الأمية الى درجة كبيرة .

والملاحظ حاليا ان منصة الفتوى وساحة الكلام في الدين ، اصبحت مباحة للعارفين وغير العارفين ... للمؤهلين وغير المؤهلين .... للمخلصين والمنتفعين ... للدعاة الحقيقيين وللمدعين على السواء ..

وإذا كانت الفتوى والتشخيص يقتضيهما الترخيص في مجال الطب والدواء او الهندسة او القانون ، فلماذا لايكون الأمر كذلك في مجال الافتاء وتناول القضايا المرتبطة بالدين .

نقول ذلك لا لقصر التفكير الديني وتناول قضاياه بالنظر والاجتهاد على فئة معينة تنتهى بتكوين نوع من الكهنة والكهنوت .. وانما نقصد من ذلك ان يكون المتصدى لقضايا الدين ـ ايا كان انتماؤه ـ من المؤهلين لذلك بشروط ثلاثة :

ـ ان يكون متفقها في امور الدين بمنظور العالم الموضوعي المجتهد .

ـ ان يكون على وعي بامور دنياه ومعطيات عصره وهموم الشعب الذى ينتمي اليه .. وان يكون على درجة من الثقافة الموسوعية العميقة التى تسمح له بالاحاطة الشاملة والحكم الصائب في ضوء الواقع وحاجات الناس ... ذلك ان للدين وظيفة اجتماعية يصب فيها مايتعلق بالعقيدة والعبادات ، وما يتعلق بالمعاملات والعلاقات بين الناس .

ان المطلوب هو الامتثال الرشيد العاقل لتكاليف الدين ، وليس الخضوع والانقياد الأعمى لهذه التكاليف .

ـ ان يكون قدوة ومثلا اعلى للناس في سلوكه ومعاملاته وعلاقاته لتحقيق مصداقية الفكر بالسلوك .. والاعمال بالاقوال .

على هذا الاساس تكون الحاجة الى علماء الدين ـ بهذا المعنى الكبير ـ لا الى رجال دين او دعاة من الموظفين .. نحن نريد علماء دين يجيدون قراءة احكام الدين ونصوصه في علاقتها بالعصر والواقع ... علماء دين يعيدون قراءة هذه الأحكام كلما مر عصر وجاء أوانه .

لانريد علماء دين يقفون عند قراءة النص وحفظ احكامه متجمدين عند ظروف مضت واحوال عفى عليها الزمان .

نحن في حاجة الى علماء دين قادرين على الاجتهاد في فهم النصوص والاحكام ولانريد رجال دين يعادون الاجتهاد ، ويكفرون محاوليه بحجة ان الاجتهاد ضد النص ، حيث المعروف في الفهم الصحيح للدين تقديم المصلحة وكذلك فان الضرورات تبيح المحظورات .

○ ان دور رجال الدين خطير في التأثير على حياة المجتمع ، وغده وحل مشكلاته ... والامثلة على ذلك كثيرة فيما يفتي به بعض رجال الدين والمشتغلين به ، منها :

ـ ان الدعوة لضبط النسل مؤامرة القصد منها اضعاف الامة الاسلامية .

ـ ان الحاكم غير مسئول عن افعاله .

ـ ان الشورى غير ملزمة للحاكم

ـ ان الغناء والفن حرام

ـ ان الحج يقدم على الزواج

ـ انه اذا وقعت في طعامك ذبابة فاغمسها .. ففي جناحها الايمن داء وفي جناحها الأيسر دواء .

ـ ان مالك المسكن حر في طلب الاجر الذى يريده .

ـ وان علاج المريض وانقاذه من مرض عضال هو عبث وتأجيل لملاقاة الله .

هذا بعض من كثير مما يتعرض له الناس من فتاوى ... تعتبر غاية في الخطورة على الفكر والسلوك . فتاوى تؤدى الى مشاعر الحيرة والارتباك في الفكر ، كما تفرز الاحباط والقلق على الحاضر والمستقبل . كذلك من شأنها ان تعوق مسيرة المجتمع في مجال التنمية والتقدم والحياة الافضل التى يدعو اليها الاسلام وفكر الديانات السماوية على العموم .

○ كذلك يغيب دور علماء الدين في استبعاد وتنقية الدين من الشوائب والخرافات والسلوكيات السلبية ـ التى علقت به خلال احقاب الزمان لسبب او لآخر ـ بعيدا عن الدين وجوهره الحقيقى وروحه الفعالة في اسعاد الناس .

ومن امثلة هذه الشوائب والخرافات والمعوقات نجد : زيارة المقابر واضرحة الاولياء والتوسل اليهم في قضاء الحاجات وحل المشكلات ... وطقوس الموت والعزاء .. وعلاج الامراض بالرقى والتعاويذ.. والانشغال والاشتغال بالجن والعفاريت والارواح والاسياد ..

هذه السلوكيات وغيرها كثيرة ، تحتاج من علماء الدين المسئولين ان يخرجوا الى الناس بالتنوير والفتوى المناسبة التى تمنع استمرار هذه السلوكيات السلبية الضارة والمعوقة لمسيرة التقدم وفق المنهج الدينى والاجتماعى البناء .

هذا فضلا عن ضرورة ان يكف بعض رجال الدين ودعاته عن الاسراف والاستغراق في الكلام وتضييع الوقت والجهد في امور جانبية هى على جانب كبير من التفاهة او البعد عن القضايا الحقيقية التى يعيشها الناس .... كالانشغال بقضية طويلة عريضة من الزى الاسلامي وغير الاسلامي .. او قضية اشتغال المرأة .. او قضية اطالة شعر الذقون .. وهل ابتلاع جزء من معجون الاسنان مفطر ام غير مفطر ؟ ... وماحكم الاسلام في وقوع ظل ذيل الكلب على جسم المتوضىء .. هل ينقض وضوءه ام لا ؟ الى غير ذلك من الامور التى ينشغل بها ويشغلنا

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٤ [illegible] ١٩٩٢

بها بعض رجال الدين... بدلا من الاهتمام بالقضايا والأمور الجوهرية التى تهم المواطن فى حاضره ومستقبله وهى كثيرة منها : قضية الحرية والديمقراطية ، قضية العمل والاهمال واللامبالاة ... الرشوة والفساد .. العنف والارهاب ... الاغتصاب .. الأرض والاعراض .. الامية .. المشاركة الشعبية والتكافل الاجتماعى .. تعاطى المخدرات !

لن نصبّ الزيت !!

كلما حلت مصيبة بمجتمع من المجتمعات ، كثيرا ماترى اصابع الاتهام تسارع بالاشارة الى التليفزيون.. هو سبب العنف، وسبب انهيار الاخلاق، وسبب شيوع المخدرات، وسبب تدهور الثقافة، دعك عن انه لابد ان يكون السبب فى ضعف نظر الاطفال وفى وقاحتهم وفى رسوبهم فى الدراسة.

وبالرغم من ان البحوث العلمية لم تثبت حتى يومنا هذا ان التليفزيون سبب اساسى من اسباب عدد من هذه الظواهر، الا اننا يجب الا نغفل الاحتمال ان تكون هناك علاقة مابينه وبينها.

يقلقنا اليوم - او انه لابد ان يقلقنا - احتمال وجود مثل هذه العلاقة بين مانراه فى التليفزيون - بل وفى وسائل الاعلام جميعا - وبين الفتنة الطائفية.

والمشكلة بالطبع لايمكن ان تكون مشكلة اعلامية فحسب، والحل بالتالى لايمكن أن يكون حلا اعلاميا فقط. الاعلام هنا - كالامن على سبيل المثال - مجرد حلقة فى سلسلة طويلة لابد لها فى النهاية ان تطوق الفتنة وتخمدها فى مهدها.

واذا تحدثنا عن الاعلام والفتنة الطائفية فنحن لانتحدث فى حقيقة الامر عن الصفحات الدينية فى الصحف او البرامج الدينية فى التليفزيون ، وانما نتحدث عن تأثير الرسالة الاعلامية فى مجملها وعن فلسفة سياسات أجهزة الاعلام ككل.

ولاشك انه من اليسير ان نذكر هنا عشرات الملاحظات حول التجاوزات التى يتكرر وقوعها هنا وهناك. لكنا لانريد ان نصب الزيت على النار وهى بالفعل متأججة، او نزيد من توتر الاعصاب التى ظهر لنا جميعا

وهذه الملاحظات هى على كل حال مجرد ملاحظات لايجب ان يدفعنا تواتر الاحداث كى نستنبط منها ظواهر، الا اذا سبقها البحث والدراسة. لهذا يبدو ضروريا ان يبادر اتحاد الاذاعة والتليفزيون بالنظر فى اساليبه وبرامجه وبتشكيل لجنة تضم عددا من الخبراء المستقلين كى تستخلص لنا النتائج، وتكشف لنا عن سبل الحل، لعل اعلامنا يزيد من شعورنا - اقباطا ومسلمين - بالانتماء الى وطن اكثر تسامحا واستنارة وعدالة.

حمدى قنديل

المصدر: الوفد
التاريخ: ٢١ مايو ٩٢

يحفظ الله مصر .. وشعبها

منذ قرون طوال خلت من عمرالزمن .. يعيش المسلم والمسيحي على ارض مصر في خير وامان ، تجمعهما اخوة صادقة ، ومحبة خالصة تجرى في عروقهما مياه النيل ، ويعيشان على ارض مصر الحبيبة ويستظلان بسمائها .. يتبادلان التهنئة في السراء ، والمواساة في الضراء. يتقاسمان العيش في الرخاء وعند الشدة ، ولم يحدث ما يعكر الصفو عبر القرون ومع الاجيال السابقة ما نراه او نسمع به في هذه الآونة من زمن اختلت فيه المعايير وذهبت فيه القيم والاخلاق الحميدة ، وعاش المصريون من مسلمين ومسيحيين عصور القهر وسنوات الدكتاتورية التي ضربت الانسان وحطمت القيم والقواعد وجعلت السيادة للحاكم .. لا للشعب ، وتفرغ الاعلام لتمجيد وتعظيم الحاكم/الدكتاتور وكفى .. إلا فيما ندر عن بث القيم الفاضلة والاخلاق الحميدة بين ابناء ذا الجيل .. فتأثر الناس بتيارات وافدة غريبة من الشرق تارة ، ومن الغرب اخرى ، وحدثت المتغيرات الدولية .. وباتت امة العرب في مهب الريح وتطلع الى النيل منا عدوها ، وحدثت الهزائم والحروب وارتفع صوت الصهاينة بان لهم جيشا لا يقهر ، وإن كانت هذه الاكذوبة قد تحطمت في معارك العاشر من رمضان/ اكتوبر سنة ١٩٧٣ ..

إلا ان الغرب والشرق معا احا يضمران سوءا للعرب حتى لا تستمر وحدتهم التي ظهرت إبان تلك الحرب المجيدة في اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وظهروا لاول مرة وكانهم في الحقيقة امة واحدة .خطط لهم عدوهم لتحطيم هذه الوحدة على مراحل ، فلم تلبث ان بدات مظاهر الفرقة ، وتسربت عوامل الوهن .. واختلف السوري مع الاردني ، والعراقي مع الايراني ، والليبي مع المصري .. او السوداني .. وهكذا ، حتى كانت جريمة اعتداء العراق على الكويت وحرب الخليج ، وكانت تلك مرحلة .. تتلوها مراحل اخرى لضرب وحدة الشعوب من الداخل ، وكانت اللعبة البغيضة في مصر .. وهي إثارة الفتنة الطائفية في عقول اناس واشخاص اسلموا قيادتهم لغيرهم .. وظهرت تصرفاتهم لاتتفق مع قواعد الاسلام او المسيحية على الإطلاق ..

فسماحة الاسلام وهي على مر العصور والازمان مضرب الامثال ، واخلاقيات المسلم المقتدى بالرسول والمتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم تابى عليه ان يتعرض لغير المسلم .. مهما كانت ديانته او معتقداته وخاصة اهل الذمة ، ولعلى اذكر بحديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه «من اذى ذميا فانا خصمه يوم القيامة» .

وتسامح المسيحية واخلاق المسيحي المطبق لتعاليم المسيح عليه السلام تابى عليه ان يتعرض لاخيه المسلم او اخيه المسيحي باى اذى او ضرر او عدوان ..

ولقد عشنا سنوات طوالا في ظل نداء نعليه منذ الصبا «الدين لله .. والوطن للجميع» . فما بال اشخاص على قلتهم يحاولون تحطيم تلك القواعد من كتاب وسنة او من قرآن وانجيل ، وكلاهما كتاب سماوى مقدس .. ما بال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا من كتاب سماوى او نداء عقلانى ومنطق انسانى ، ويسعون لتحطيم القواعد الراسخة والمبادىء السامية .

وإذ يتساءل البعض عن تلك الاصابع التي تعبث في الخفاء وتعمل في الظلام من اجل تقويض وحدة الشعب المصرى بشقيه المسلم والمسيحي ، والنيل من سلامة مصر بظهور تيار متعصب منهما او بينهما .. فذلك امر غريب حقا ودخيل على مصر وشعبها المسلم والمسيحي على حد سواء ، وجندت تلك الفئة او استقطبت بعض الشباب مستغلة سوء الاحوال الاقتصادية وازمة العمالة بين الخريجين وجدت بينها ارضا خصبة .. ولكن عناية الله دائما تحفظ مصر وشعبها ..

وارجو الله ان نتنبه جميعا لتلك الحركات غير المسئولة او المعقولة التي تقف خلفها وتحركها الصهيونية العالمية ، فهي المستفيد الاول والاخير في حالة تخريب الشعب العربي في مصر وغيرها من البلدان العربية ، والقضاء على وحدة شطرى الامة ، وكفى ماكان من ضياع لفلسطين وتمزق للبنان وخسائر في افغانستان وإيران والعراق والكويت ..

فيا ابناء الامة العربية .. انتبهوا لما يحاك لكم ويدبر لكم بليل ، واعتصموا بحبل الله جميعا ، واتحدوا ولا تفرقوا والتزموا دستور السماء من قرآن وانجيل ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ..

واصبروا واصمدوا يحفظ الله لكم وحدتكم وبلدتكم ، ويذهب غيظ عدوكم ويشف صدور قوم مؤمنين .. إنه نعم المولى ونعم النصير .

احمد عودة

العودة إلى الفتنة الطائفية هل تعني هزيمة مشروع الدولة الحديثة في مصر «٤»

-تعد قضية الفتنة الطائفية التي تشغل من حين لاخر في مصر واحدة من اهم القضايا التي تواجهها مصر في الوقت الراهن نظرا لانها تمس مباشرة تماسك البنيان الاجتماعي لمصر الذى كان دائما احد اهم مصادر قوة المجتمع المصرى وقدرته على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية . وانطلاقا من الموقف التاريخي والثابت لحزب الوفد الذى وقف دائما وبكل ثقله وراء الوحدة والتلاحم بين كل المصريين من مسلمين ومسيحيين كاساس لقوة وتماسك المجتمع المصرى . انطلاقا من هذا الموقف وإيمانا بضرورة الوقوف بكل قوة ضد الفتنة الطائفية فان جريدة الوفد تفتح صفحاتها لنقاش صريح وعميق لهذه القضية املا منها في ان يسهم ذلك في اجتثاث جذوة الفتنة قبل ان تستشرى نيرانها في البناء الاجتماعي لمصر .

عوامل إقليمية شاركت فى تنامى مفاهيم الانقسام الطائفى فى مصر

تيارات هجرة المصريين للخارج طرحت نموذج التدين وافد على المجتمع المصرى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

في المقال السابق حللنا دور العوامل الدولية والاقليمية في مجال العنف، والاشكال التي تاخذها واقنعتها الرمزية والاسطورية وتفاعلها مع العنف ذي الطابع الديني. ونستكمل في هذا المقال دور العوامل الاقليمية والدولية وتاثيرها على الاوضاع الداخلية في مصر.

بيئة العنف الدولية والاقليمية، ومداراتها عادة ما تؤدي الى تغذية الخيال الجماعي، وتثيره وتغذيه وتحرضه من خلال الاخبار والمعلومات والاحاسيس المدركة عبر وسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة. فالعنف ليس محض افعال مادية - تنطوي على رسائل سياسية واجتماعية وثقافية مهمشة وتستهدف التعبير عن نفسها، ولها قوة سيطرة ونفاذ - وإنما قبل ذلك وبعده مدركات، ومشاعر غامرة، وجامحة فاذا كان هناك عنف دولي واقليمي فغالبا ما تنتقل اجواؤه الى الداخل، وهناك اشكال من هجرة العنف كوسيلة للتغيير والتعبير عن الذات الجماعية او الفردية تاتي عبر وجود اشكال من الاتصال والخطوط التنظيمية في اطار جماعات سياسية متعددة الانتماءات والايديولوجيات في المنطقة كحركات الاسلام السياسي الراديكالية والتنظيم الدولي للاخوان المسلمين او اتصال بين الحركات الراديكالية العربية النهضة او الجبهة القومية بالسودان او الجبهة القومية للانقاذ بالجزائر مع نظيرتيهما المصرية وهذا الاحتكاك يؤدي الى التنسيق ونقل الخبرات والتدريب والدعم والمساندة وهذا ما يؤدي غالبا الى تنشيط العنف السياسي، الذي يجد عوامله الاساسية في بيئة محلية ملائمة ودوائر للمساندة والتعبئة والمشاركة.

ان سيادة ثورة الاجيال الثلاثة لحقوق الانسان وسقوط الايديولوجيات الشمولية والقيم المرتبطة بها هي تتويج لهذا التيار العالمي الذي يسري في عالمنا منذ عقدين والذي جعل بعض الجماعات وما يسمى بالاقليات المضطهدة ان تجد لاصواتها دعما في عواصم الشمال، سواء على المستوى الرسمي، وصناع القرار او مؤسسات المجتمع المدني الغربي وجمعياته الطوعية. وهذا دفع كل الجماعات او الفئات العرقية والدينية الى التعبير عن احتجاجاتها، ومطالبها والشعور بانعدام المساواة، لان ذلك سيجد صدى له، في الشمال. ليس هذا فحسب بل ان الصدى، ورجعه لن يكونا مجرد النشر، والاعلام، والتعبئة الاعلامية ضد اشكال التعبير الذي تتم الشكاية فيه فقط وانما رجع الصدى من الشمال الى مصر والجنوب سوف يتمثل في قرارات تمس الغذاء، والقروض، الامن... الخ.

وعلى الرغم من اهمية الوزن الجديد لهذا المتغير الا انه غالبا ما يساهم في تزكية العوامل المحلية للصراع ذي الاقنعة الدينية، وينقله من المجال الاجتماعي الى المجال الديني ومدركاته وسلوكه اذ ان الاغلبية - المسلمة في الحالة المصرية - غالبا ما تحيل النزاع الى صراع بين «الصليبية العالمية» و اوكار الشر» و«الشياطين» في اوروبا وامريكا، وهو ما يؤدي الى طمس الاسباب والعوامل الحقيقية للصراع والازمة، ويحيلها الى صراعات عالمية حول الاديان،

وغالبا ما يتم استدعاء مقولات التبشير والتنصير ودور مجلس الكنائس العالمي، ودوره في دعم الاستعمار الغربي... الخ او دور الكنائس الغربية التخريبي،

وينتقل النزاع الى مستويات عليا فيشمل الهوية القومية، ومدى الولاء القومي للاقلية، ومثل هذه المسارات الخطرة اكدتها المتابعة الدقيقة لملف «الفتنة» وتداعياتها في مصر خلال العقود الاخيرة. ولاشك في ان ذلك يؤكد على ظاهرة التشابك بين العوامل والمتغيرات، والطابع التوليدي لها بمعنى ان متغيرا ما يؤدي الى ميلاد متغير اخر، او التشابك معه، بحيث لا نستطيع القبول بالتفسيرات المبسطة التي يحاول بعض الكتاب والباحثين ان يحيلنا إليها!

ان المنشطات الاقليمية للعنف، والنزاعات الدينية لا تفتقر فقط إلى تبادل الخبرات بين المنظمات الاسلامية السياسية الراديكالية، ولا الخطوط التنظيمية ولا الدعم المتبادل سياسيا واعلاميا وماليا فقط فتلك امور بديهية في العمل السياسي، والتنظيمي، ولا يحتاج الامر فيها الى وثائق، واثبات بالمفهوم القضائي، او الامني،

ويمكن ان تتجسد اهم العناصر في النقاط الاتية:

تبادل الخبرات والدعم المتبادل سياسيا وإعلاميا من المنشطات الاقليمية للعنف

١ - اختيار الجماعة الدينية الاكاديمية - سواء من الازهر وكلياته، ودار العلوم والجامعات المصرية من اساتذة الشريعة والتفسير واللغة العربية.. الخ التي تتقدم لنظام الاعارة او التعيين خارجه بالجامعات العربية ولجماعة الوعاظ. وهنا يتم الاختيار سواء من الجماعة الدينية الرسمية الحاكمة في مجالها، او من خلال الجامعات في هذه البلدان فان ثمة طلب على نوعية معينة من المتخصصين في العلوم الدينية، وذلك لتقديم وانتاج واعادة انتاج مادة دينية محددة تخضع لنظام الانتاج الفقهي والتفسيري والمفاهيمي السائد، ولا يجوز الخروج عليه، ومن يتم اختيارهم. ومن قبلوا هم جزء من هذا النظام الانتاجي وهكذا ارتبطت هجرة علماء الاصول المصريين الى بعض البلاد العربية بالانخراط في نظام الانتاج التفسيري والفقهي السائد. ولم يقتصر هذا الشرط الواضح فقط وانما سرى على بقية الجماعة الاكاديمية التي تدرس العلوم الدنيوية - العلمانية - كالاجتماع والعلوم السياسية والادارية... الخ - اذ بمجرد انخراطهم في العمل يطلب منهم تدريس المناهج وفقا لمفهوم محدد. المهم هنا هو انخراط العقل والوعي العلمي للجماعة العلمية المصرية المعارة في اطار نظام فقهي صارم يحدد سلفا من منظوره تفسيرات ومفاهيم وادراكات تمثل سلطات تفسيرية ومعيارية تحدد ما هو الجائز، وما هو المحظور!

٢ - ان تيارات الهجرة المصرية الى بعض الدول العربية يعيد تشكيل وعيها ومفاهيمها الدينية نحو نمط من الاصولية التي تركز على الطقوس الدينية ونظام الزي والطعام، والشراب، والادعية.. الخ. ويشكل الاندماج في هذا النظام ضمانا للاستمرارية في العمل.

٣ - ان الاصولية الصارمة وغيرها من سلطات الاسلام الرسمي في بعض الدول

بقلم:
نبيل عبدالفتاح

اصبحت لها اليد العليا في فرض قائمة اعمال، واهتمامات الاصوليات العربية والاسلامية الاخرى من خلال الطلب على نمط معين من الكتابات - في كتب او مقالات - او خطاب اسلامي محدد سواء بالعمل فيها، او الاشتراك في مؤتمراتها العديدة،

او في نشر كتب معينة او في منح بعض الجوائز المالية الضخمة! وهذا النظام فرض جدول اعمال الجماعات الاصولية الاكاديمية والوعظية في مصر.

٤ - وقد فرض الخطاب الاصولي الرسمي في بعض الدول جملة قضايا على الاصولية في مصر منها علاقة المسلمين بغير المسلمين

وحدود العلاقة بينهم على اسس نموذج اهل الذمة وحول طقوس التعامل معهم وامور غريبة عن صحيح الاسلام كالطعام والشراب وهل لهم المواطنة ام لا؟ وهل لهم الولاية؟ وهل تصح شهادتهم من عدمها امام القضاء؟ وكل مفردات وعناصر النموذج الذمي بمغالاة شديدة بل وصل الامر الى مسالة الجندية. وهل يجوز الاستعانة بهم في القتال مع الاعداء!!

ومثل هذه الاهتمامات فرضت نفسها على عناصر عديدة وغالبة في المؤسسة الاصولية في مصر. ومن هنا جاء دور هذا العامل الاقليمي البارز على عملية انتاج الفتنة الطائفية في مصر منذ عقد السبعينيات وحتى الان.

وبالطبع هذا النظام عامل منشط للفتنة الطائفية من خلال التركيز على اولويات تقع خارج اهتمامات ومشاكل مصر وازماتها والتركيز على الانقسامات الدينية وتمايزاتها وترسيخها في العقل والوعي الجمعي الاسلامي في مصر وعلى ان الرابطة الدينية اهم واولى من الرابطة القومية وهي امور ضد مفاهيم المواطنة والمساواة والوحدة القومية المصرية... كل ذلك في ظل تسامح الدولة المصرية التي اهتمت باستمالة بعض الدول التي ترعى ذلك النمط

٥ - وثمة عامل اقليمي اخر يستمد من التجربة المارونية - السياسية، وهو يمثل اطارا مرجعيا لبعض عناصر المصريين الاقباط - وليس لغالبهم بالقطع - ويثير اعجابهم في علاقته بالدولة والكنيسة والفرد المسيحي وهي تجربة اثارت بعض الاساطير القديمة حول الاقباط ووضعهم ومصر والمسلمين القادمين من خارج البلاد، وهي امور وصفناها بالاساطير على الرغم من دورها في المخيلة الجماعية، والادراكات النفسية لاقسام من الاقباط المصريين، وتغذي محرضات «الفتنة»، وتحويل الصراعات الاجتماعية الى المجال الديني.

البقية غدا

المصدر : وطنى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

غداً تشرق الشمس !

وأخيراً استجاب التليفزيون ولكن ... !

د . ميلاد حنا

وأخيراً استجاب وزير الاعلام لصراخنا الذى وصل الى كل اذن ، وادرك أن امر الفتنة الطائفية لابد ان يعالج من خلال المستنيرين الوطنيين: فكان ان صدرت – التوجيهات – وقام كبير المذيعين احمد سمير بالاتصال بالقيادات الفكرية التى تعالج القضايا الوطنية من منظور عقلانى واجتماعى وتاريخى وليس من مفهوم دينى بحت فكان ان قدم هذا الاسبوع ندوة فكرية – اضواء حول الاحداث – ، وتكلم وأبدع فيها الاستاذ جمال بدوى رئيس تحرير الوفد ، والاستاذ حسين أمين السفير والدبلوماسى والمفكر والمؤرخ ، وأخيراً استطاع ان يخترق حاجز الصوت د. وليم سليمان قلادة والذى شغل باقتدار لسنوات موقع نائب رئيس مجلس الدولة ، فكانت بالفعل ندوة رائعة قدمت تراث مصر، واقنعت المشاهدين أن لمصر – خصوصية – وتمايزاً فى هذه العلاقة الحميمة التاريخية بين الاقباط والمسلمين ، والتى عاصرها جيلى ولكنه لم يستطع أن ينقلها الى الجيل الذى يليه من الشباب ، والذى ولد مشروخاً من خلال التفرقة فى التعليم وهذه قضية اخرى ساتوجه فى شأنها لوزير التعليم

ثم جاءت ندوات اخرى لم تكن فى مستوى الندوة الاولى ، الا انها تجاهلت الاعتماد على التراث التاريخى واقناع العقل .

وفى كل من تحدث فيها احداث جسام تهز الضمير الوطنى والعالمى يلجأ التليفزيون الى ذات النهج ، وليس لديه الى هذا الامر الا ذلك الفيلم – اليتيم – الذى الف قصته الاستاذ الكبير نجيب محفوظ ، وصوره الفنان حسن الامام وهى الرواية الاولى للثلاثية نجيب محفوظ باسم – بين القصرين – حيث يقدم الفيلم عدة مشاهد لرجال الازهر يخطبون فى الكنيسة المرقسية الكبرى فى شارع كلوت بك .

وكان هذه المشاهد التى يراها كل مصرى هى الحقيقة المقنعة للاصوليين لتغير نهجهم .

وقد تعودنا انه عندما نشاهد هذا الفيلم أن نتساءل هل هناك قتلى وصراعات دينية فى احد المواقع .. ولكن ما ان تمر – الاحداث – حتى تعود – ريمة لعادتها القديمة – ، فى حين ان التليفزيون والاذاعة نجوم يعترون بالتراث الحضارى لمصر ، وفى مقدمتهم النجمة اللامعة نادية صالح والاذاعى المثقف – شاهد العصر – عمر بطيشة وغيرهم كثيرون فى التليفزيون ، وفى مقدمتهم سلبية الاتربى والتى تدخل لعمق الوجدان والتراث المصرى فى حكاوى القهاوى.

ان الازمة بين الاقباط والمسلمين مرتبطة تماما بكل من التطرف الفكرى والعنف الاجتماعى ، وكل ذلك راجع لجملة سياسات الدولة فى كافة المجالات وعبر سنوات طويلة تعود الى ما قبل عهد الرئيس مبارك ، وهى امور كثيرة متشعبة نذكر منها القضايا الاقتصادية حيث البطالة، والاجتماعية حيث ازاحة التدريجة الهادئة للاقباط وبحيث لم يتواجد ولو قبطى واحد قادر على الاتصال المباشر مع قمة السلطة وهو امر حرص عليه عبد الناصر والسادات ، ، من المناصب الحيوية . ثم المشاكل الاسكانية حيث لا تجد الطبقة محدودة الدخل فرصة المسكن الا فى الاسكان الهامشى أو العشوائى ، او فى الصفيح والاكشاك الخشبية وغير ذلك من تراكمات تحتاج الى وقت التشخيص: ثم تحتاج الى وقت اطول للعلاج ولكن كل الخيوط فى يد القيادة السياسية .

سوف تمر هذه الازمة مثلما مرت غيرها ، ولكننى سمعت من مسئول امنى كبير – طلب ان لا اذكر اسمه – ان ما تم فى – صنبو – يفوق كثيراً احداث الزاوية الحمراء الشهيرة والتى تمت فى يونيو ١٩٨١ . ولذلك فهو يكرر بان الامر جد لا هزل ويحتاج لمراجعة شاملة فى كافة المجالات

ان التليفزيون المصرى من خلال اصراره على فرض البرامج الدينية لمدة نحو عشر سنوات متواصلة وباصرار كان ولا شك احد الاسباب التى اوصلتنا الى ما نحن فيه ؛ وكنت اتصور ان ما نكتب لا يقرأه الحكام والمسئولون عن امور التليفزيون ، ولكننى تاكدت الان – ومن خلال تغير البوصلة – انهم يقرأون ما نكتب ، ولكنهم يتبعون المثل الشعبى : – ودن من طين واخرى من عجين – .

ان أمور الوطن تزداد سوءاً ، ورياح الازمة العامة تتراكم ، وتتجمع سحبها السوداء منذرة بالبرق والرعد والمطر المنهمر وربما الطوفان ، ولكن لدينا ثقة فى الله الذى حافظ على مصر طوال مئات بل آلاف السنين، قادر ان يحرك ضمائر المسئولين عنا – فى التليفزيون والاقتصاد والتعليم – لان الحل ليس بمستحيل بعد فى ضوء ظروف مصر التاريخية وزخم الحب بين الاقباط والمسلمين . ولذا فاننى ساظل متفائلاً واثق ان غداً تشرق الشمس .

المصدر : وطنى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

أحداث صنبو كما ينظر اليها كتاب مصر ومفكروها

الوحدة الوطنية أعز على مصر من دعاة الفتنة

على الدولة التصدى لابشع ظاهرة تهدد أمن الانسان المصرى

هزت احداث صنبو وجدان الشعب المصرى كله ، فشعبنا بكل ما يملك من رصيد حضارى عبر آلاف السنين ، يكره منظر الدم ، ويكره ان يكون الانسان ذاته « ضحية » ظالم او عدوان تحت اى مسمى واى شعار . ورغم بعض السلبيات التى صاحبت علاج هذه الاحداث ، وبعض الذين حاولوا التهوين من بشاعة الحدث .. الا ان قادة الراى والفكر والمسئولية ما تركوا الامر يمر دون مطالبة الدولة بالتصدى لهذا الحريق الذى قد يلتهم التعايش الحضارى المصرى ، وهو ما تزهو به مصر وتفخر .

فضيلة شيخ الازهر « الاخبار »

ان هؤلاء ممن يسمون بالمتطرفين لا يجب ان نسميهم هكذا . فعن اى شىء تطرفوا وهم لا ينتسبون الى الاسلام اصلا .. وكيف ننسبهم اليه وهو العدل الالهى الذى اوضح ان من يقدم على القتل وعلى الاظلام والافساد قد تخلى وقت ارتكاب الجريمة عن اسلامه كما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله الشريف : « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن » .

ولهذا فانه من الانصاف ان نبحث لمثل هؤلاء القتلة عن صفة او اسم آخر يتناسب ما ارتكبوا من جرائم ، وان يحاسبوا على هذا الاساس .

فضيلة مفتى الجمهورية « الاخبار »

ان عدم الولاء للامة هو شيطان داخل كل منحرف يدفع به الى الاضرار بالناس وبالدولة .. وان هذا المنحرف ولاؤه الوحيد ـ ان وجد ـ لغير امته، ولما تسول له نفسه من اهوال .. وبالتربية الايمانية الصحيحة فى البيوت والمدارس والاندية ومجتمعات الشباب والصغار نجعلهم مؤمنين حقا لا نزولاءهم ساعتها سيكون لامتهم بمعنى انهم جميعا سيسعون لاقرار امنها ، واستتباب النظام فيها ، ويسعى فى جلب الخير لها ، ويجد فى سبيل اقامة العدل فيها ، ويجتهد لكى يسودها روح التعاطف والتآخى والتآزر والتكاتف .

انّنا لو زرعنا روح الولاء للامة فى نفوس ابنائها شبابا وصغار او كبارا نستحصد فى النهاية مواطنين يحملون الامة فى قلوبهم ويحبون لها الخير .

الكاتب نجيب محفوظ « الاهرام »

انّنا لا نستطيع ان ننتظر فى صمت وسلبية متجاهلين الشكوى غاضين الطرف عن اى علاج .

هناك شكوى من الدولة . هناك ملاحظات على تعامل الدولة مع المواطنين وما يشوبه من تحيز وتفرقة ـ والدولة قدوة ومثل ـ ولذلك فهى تشجع على العمل الطيب وقد تحرض على نقيضه .

ويلحق بالدولة ولكنه متميز عنها بجهاز خطير هو الاعلام ، كثيرا ما يذيع على اوسع نطاق ما يعد استهانة او تحقيرا او انكارا لعقائد الاخرين دون مراعاة لما قد يسببه ذلك من هزات فى تماسك المجتمع . وثمة شكوى متبادلة تخص الشارع الاقتصادى .. فيقال ان كل مؤسسة جديدة تحاول ان تبنى قوتها العاملة من لون واحد ما يوغر صدور الاخرين ، لعل ذلك اهم ما قيل ، واعتقد ان علاجه لا يمكن ان يلقى صعوبة لدى اى شخص انعم الله عليه بنعمة العقل .

الكاتب الصحفى مصطفى امين

هؤلاء العابثون يكرهون البلد الذى يعيشون فيه ، ويتلذذون برؤية الخراب والدمار . يحاربون الاستقرار ويقاومون الرخاء ويريدون لمصر ان تعود الى الوراء فتتحول العمارات الى خرائب ، والمدن الى اطلال . وكثيرون يشكون من هذه الاحداث ولا يتصورون انها طبيعية . فالشعب المصرى لا يعرف الانقسام ويكره التعصب ويمقت الطائفية .

فى البلد نهضة دينية ، ولكن لا علاقة لها بهذه الحروب الصغيرة ، ونعتقد ان المؤمن هو الذى يعرف التسامح ولا يعرف الحقد والكراهية ، وهو الذى ينشر الحب ويدعو الى التفاهم بين المسلمين والاقباط ، لهم ابناء شعب واحد عاشوا معا الاف السنين وثاروا معا وحاربوا معا وانتصروا معا واختلطت دماء الشهداء منهم .

نحن نرى ان الدعوة الى الفتنة والخلاف هى دعوة للخراب والدمار ، والى تشويه هذا البلد الجميل الذى اجمل ما فيه هو وحدة الاقباط والمسلمين .

مكرم محمد احمد « المصور »

لا اعرف ، لماذا سارعت اجهزة الامن فى مصر كى تعطى حادث ديروط مفهوما غير صحيح لا يعكس دلالة الحادث الحقيقية ، اعتبر الامن الحادث ـ رغم ابعاده الواضحة ـ مجرد مضاعفات لقضية ثار عادى بين عائلتين تصادف ان كانت احداهما عائلة قبطية ! على حين تقول كل الشواهد اننا ازاء واحدة من اكثر حوادث الفتنة الطائفية سوءا وقسوة ، وان الاسباب المباشرة لم تكن سوى ذرائع لجريمة واضحة القصد ، تستهدف تمزيق وحدة الوطن باختلاق مناخ الفتنة بين اقباطه ومسلميه .

ان حق المواطن القبطى فى امنه ، حق اصيل نابع من كونه مواطنا مصريا يعيش على ارض مصر ، وليس حقا مضافا اليه باعتباره من اهل الذمة تلك قضية لا تحتمل اى جدال ، لان مسلمى مصر واقباطها شركاء فى مسيرة هذا الوطن لاربعة عشر قرنا من الزمان . وبالتالى فليس من حق ادعياء العمل السياسى ان يتصوروا وهما انهم وحدهم الذين يستطيعون ان يكفلوا امن اقباط مصر ، ان قبلوا شعاراتهم الفجة ونفثاتهم الخائبة .

كامل زهيرى « الجمهورية »

ورثنا تقاليد ثورة ١٩ ، وسمعنا من القس الوطنى سرجيوس خطيب الثورة المصرية فى الازهر الشريف ، وسمعنا عن تناغم الاذان من المآذن وقرع الاجراس فى الكنائس المصرية فى نداء الوطنيين من اجل الاستقلال . ولولا الوحدة الوطنية لما نجحت ثورة ١٩ وادت الى الاستقلال ودستور ٢٣ لان الوحدة الوطنية هى اصل من اصول العمل الوطنى وثوابته ، وهى درس الضمير الوطنى . وقد اصبحت الوحدة الوطنية طوال اجيال اصلا ثابتا وعرفا وتقليدا بل ذوقا عاما فى الحياة العامة والخاصة واليومية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : وطني

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

وفي المدارس ودواوين الحكومة والقرى الصغيرة قبل المدن الكبيرة ، وفي الاحياء الشعبية . ومصر منذ آلاف السنين تعلمت الوحدة لانها دالماً دولة موحدة ، تتوسط القارات الثلاث القديمة ، وتطل على بحرين كبيرين ، وفيها النهر والسهل ، وكل ذلك يخلق عناصر التآلف والتسامح والتعايش واحترام التنوع في ظل الوحدة الوطنية.

جمال بدوي – الوفد

ان العلاج لا يجب أن ينتهي عند زيارات ولقاءات وتصريحات يدلي بها رجال الدين الاسلامي والمسيحي حول متانة العلاقات بين المسلمين والمسيحيين ، ان الزعم بان ماجرى هو حادث فردي عابر هو زعم ساذج يعمل على تسطيح القضية والتهوين من آثارها وتبعاتها ، والتاريخ يدلنا على ان الحوادث الفردية كانت وراء اشعال الحروب وازالة الدول ودمار الامم . والحرب العالمية الاولى التي غيرت خريطة اوروبا نشبت عقب حادث اغتيال فردي عندما اطلق شاب صربي النار على ولي عهد النمسا .. فكان الحادث هو عود الثقاب الذي اشعل تلك الحرب الطاحنة ، لان النفوس كانت مشحونة وتنتظر فرصة للانفجار.

لابد ان نصل الى اعماق المشكلة ومسبباتها ، ليس بسبب بشاعة الحادث الذي راح ضحيته عدد من المواطنين ، ولكن بسبب فداحة الخطر الذي يحيق بوحدة المجتمع المصري ، ويهدد بانفصام عرى الرابطة الوطنية التي توثقت وترسخت على امتداد القرون الخالية .. وفي مثل هذه المخاطر الجسام لا تصلح المراهم السطحية في علاج المشكلة ، وربما استدعى الامر استخدام المشرط لاستئصال الداء .

د. رفعت السعيد « الاهالي »

من رسالة الى الرئيس حسني مبارك :

هل تعلم ياسيدي الى اي حد تجاوز المتطرفون في قرى الصعيد كل الحدود، وفرضوا هناك دولتهم بلا منازع ، وفرضوا الجزية على الاقباط فدفعوها وهم صاغرون .. لانهم لم يجدوا من يقف معهم في وجه التطرف .

بعد هذا يا سيدي تكون الاحداث الاخيرة تحصيل حاصل .. ونتيجة طبيعية بل ومنطقية . والامر يا سيدي لايحل امنيا ، بل يحل بتوجه عام وشامل يبدأ بك ومنك يستهدف تغيير هذا المناخ البغيض ، ويتيح لمصر ان تتنفس مساواة « حقة » ووطنية « حقيقية » . توجه عام يشمل حرية الشعائر العبادة ويمتد حتى المساواة في الحقوق ومنها حقوق تولي المواقع القيادية ، ويتواصل ليشمل مناهج التعليم والاعلام وكل المجالات .ساعتها ستجد مصر وهي قادرة حقا على مواجهة التطرف ، وغلى رغمه .

ساعتها ستكون قد أديت يا سيدي الرئيس – واجبك نحو مصر ونحو الدستور ونحو مواطنيك .

سيدي الرئيس :

لعلك تعرف أكثر من أي مصري آخر خطورة الوضع ، لكن الاختلاف ينشأ عندما نتحدث عن الاسباب والمسببات ولعلي لا أخطىء كثيرا اذ اتصور انك الاكثر مسئولية منا جميعا عن هذا الامر ، وانه يتطلب منك وقفة جادة وجدية يستحقها ... وتستحقها مصر .

وفقك الله سيدي الرئيس ولك خالص تحياتي .

محفوظ الانصاري « الجمهورية »

لقد استطاع رجال التطرف والعنف الديني ، أن يسقطوا ويهدموا من روح المجتمع الاحساس بالحلال والحرام ، حينما استخدموا المدفع والسيف والجنزير لنشر الدعوة .. وحينما استحلوا اموال « الغلابة » للقاصرين المجرمين .. وحين افتوا بالسرقة المسلحة، مبررا للتمويل الاثم ، لاعمال اجرامية محرمة .

هذا كما قلت يستدعي حركة امة حركة مجتمع وليس ابدا تدابير الشرطة وحدها ، او الدعاة وحدهم فالمسألة اكبر واخطر .

واذا كانت الحقائق تؤكد ان ما يقومون به الان عمل يائس محكوم عليه بالنهاية ، لانه انتحار عقلي .. انتحار سياسي .. وانتحار جسدي .

المصدر : وطني

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

وإذا كانت الحقائق تؤكد أن بنية المجتمع في مجموعه وأغلبيته مازالت سليمة .. وأن روحه لم يغتالها بعد « عملاء الشر .. » .. إلا أن المبادرة والاسراع بالمواجهة يحفظ للأمة وحدتها ويصون روحها ، ويؤكد استقرارها ، لتواصل مهمتها في البناء .

جلال دويدار « الاخبار »

الفكر الارهابي الذي يسفك الدماء ويخرب العقول ويتآمر على الوطن والمسلمين وأهل الكتاب .. لا يكون انتماؤه أبدا للقيم روحية نبيلة وانما هو وليد تفاعلات اجتماعية غير سوية واتجاهات سياسية تآمرية .. لا ترضى بالخير للاسلام والمسلمين .

ان التصدي لهذه الاتجاهات التي تعرض أمن الوطن وحياة المواطن ومستقبله للاخطار ليست مسئولية رجال الامن وحدهم ، ولكنها مسئولية الشعب بجميع فئاته .

مسئولية رجال الدين والتعليم والاقتصاد والاحزاب السياسية والاعلام وأفراد الاسرة وعلماء النفس وخبراء البحث الجنائي بل ورجل الشارع العادي الذي يجب عليه أن يؤكد رفضه الايجابي لكل الممارسات الارهابية .

صلاح الدين حافظ « الاهرام »

ان الجماعات المتطرفة التي نمت بسرعة فوق هذه الارضية ، واستفادت بالمدد والمساعدة الخارجية ، قد أصبحت تشعر الآن انها قادرة على تحدي الدولة والمجتمع ، ومن ثم فانها تمارس معها ومعه لعبة اختبار القوى ... وهي عادة ما تختار الاقلية القبطية ، على افتراض انها الحلقة الاضعف ، التي توجه اليها ضرباتها ، لتحقيق اكثر من هدف ... ثم سرعان ما تنتقل الى توجيه ضرباتها في مواقع اخرى ، وضمن حلقات اخرى ، في مسلسل اختبار القوى ، كالاغتيالات وقتل ضباط الامن ، وفرض قانونها الخاص على بعض القرى النائية .

وهي حين تمارس اقامة الحد ، او اغلاق المتاجر بل المساجد والكنائس ، او جلد هذا وتكسير عظام ذاك ... انما تريد في الاساس اسقاط قانون المجتمع وانهيار سلطة الدولة . في مواجهة هذا الاستشراء المتطرف والجرأة المتحدية ، لا يصلح العلاج الامني وحده ، ولا يجدي العنف مقابل العنف فقط ... حيث المحبط اليائس المتطرف ، يدخل معركة اختبار القوى ، مسلحا بالعنف وهو يعرف المستقبل لم يقتل ، فهو القاتل المقتول !

د. جلال احمد امين « الاهالي »

ان الحادث المعروف باسم « حادث فتاة المتبة » حظي من التغطية الاعلامية باضعاف ما حظيت به أحداث (صنبو وديروط واسيوط) ، حتى أن الصحف كانت تخبرنا يوميا بآخر تصريحات الفتاة ، وآخر تفاصيل التحقيق ، وتجرى المقابلات مع خطاب الفتاة السابقين حتى تلقى الضوء كاملا على شعور الفتاة ونفسيتها . أما مقتل ١٢ او ١٤ قبطيا فيذكر على عجل ، ثم تبحث في اليوم التالي في الصحف عن نتائج جهود رجال الامن ، وعما اسفر عنه التحقيق فلا تجد شيئا ، وانما تجد فقط تصريحات لا تشفي غليل احد ، مضمونها أن المسلمين والاقباط في الحقيقة اخوة ، وأن حادثا هنا او هناك لا يؤثر على تاريخ المصريين الطويل في التسامح الديني .

هناك ايضا تدهور حتى في موقف الرأي العام والمثقفين ، من أحداث اسيوط بالمقارنة بموقفهم من أحداث ابو قرقاص . فبمجرد وقوع حوادث ابو قرقاص انعقدت المؤتمرات والندوات ، وسارع رجال الرأي على اختلاف مذاهبهم بالتعبير عن غضبهم ونشروا بيانا على الرأي العام عبروا فيه عن هذا الغضب . واليوم أجد تعليقات أصحاب الرأي على ما حدث أقل مما كانت ، وغضبهم أقل حدة ، مع أن الجريمة أشنع والخطر الذي يهددنا أشد .

محمود عبد المنعم مراد « الوفد »

المصدر : وطنــــى

التاريخ : ٤ مايو ١٩٩٢

الاحداث التى تكررت فى السنوات الاخيرة ، لم تكن اكثر من حوادث اجرامية ، تستخدم الارهاب والعنف وسفك الدماء والسطو على المحلات والبيوت ، وقطع الطرق والسرقة بالاكراه ، وان كان ذلك كله يتم تحت شعار دينى هو ابعد ما يكون عن الحقيقة والواقع . انهم يضللون بعض الشباب السذج ، ويصورون لهم ما يفعلونه على انه نوع من الجهاد فى سبيل الله .

ولماذا نذهب بعيدا .. ولقد جربنا وعرفنا كيف استغل البعض شعار الاسلام ولبسوا اردية الدين ، وبالغوا فى الظهور بمظاهره من اطلاق اللحى وحمل المسابح ، ودعوا الناس الى المساهمة باموالهم فى مشروعات تجارية اسلامية تقوم على المبادىء الدينية الاسلامية تتنزه عن الربا ، وباسم الدين ، ومن وراء هذه المظاهر ، احتالوا على الناس الطيبين، واستولوا على الوف الملايين من الجنيهات ، وهاهم حتى اليوم لايريدون رد الاموال الى اصحابها الذين يئنون ويشكون مر الشكوى .

د. مصطفى محمود ـ الاهرام

الحـدات اسيوط اخطر بكثير من مجرد جرائم ثارية .. فهى فتنة مقصودة ومرادة والذين اشعلوها لم يكونوا يثأرون بل كانوا يدفعون عجلة الشر الى انفجار واسع بين المسلمين والمسيحيين .. ومشعلو تلك الفتنة يستحقون اقصى العقوبة والنكال . والقبط والمسلمون عائلة واحدة يتحابون ويتزاوجون ويتعايشون فى مودة منذ اكثر من الف عام .

وقد كانت تلك الوحدة الفريدة هدفا للمستعمرين والغزاة واعداء الخارج واعداء الداخل .. وكل من يكره بلدنا ويضمر لاهله الشر كان يحاول ان يمزق تلك الوحدة .

واعداؤنا اليوم يريدون ان يفعلوا بنا ما فعلت اسرائيل بلبنان بالامس.. لبنان القتيلة التى مزقتها الفتن اربا ونزلت بها الى حضيض الخراب .

والمستعمرون الذين مزقوا العرب بالامس الى دول ودويلات يريدون الان ان يقسموا تلك الدويلات الى طوائف وكانتونات .. ولكنهم لن يصلوا الى هدفهم ابدا .. فمصر مذكورة فى القرآن الكريم فى سبعة مواضع وموصوفه بالبركة ـ وقد اوصانا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بالقبط فقال :

« استوصوا بالقبط خيرا فان لكم فيها نسبا ورحمة » .

فمن يعتدى على مسيحى يعتدى على حرمة من حرمات الاسلام ..ومن يهدم كنيسة كمن يهدم مسجدا ..ومن يمزق اواصر المحبة بيننا وبينهم كمن يمزق رحم الامة .. وهو ملعون من الله والملائكة والناس اجمعين .

ونعلم ان الايدى التى فعلت ذلك ايد اجيرة .. وان وراءها مخابرات دول كبرى ومكر اسرائيلى اثيم .. وخسة وضيعة لقلوب اعماها الحسد فلم يبق فيها الا الكراهية والمقت .

وليس فينا قلب لم يحزن لما حدث.

والامة كلها تطالب الدولة بان تضرب بيد من حديد على تلك الايدى العابثة فلا تأخذها شفقة ولا رحمة بهؤلاء المجرمين .

المصدر : وطني

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

هى مشكلة سياسية وليست اقتصادية

بقلم : انطون سيدهم

خرجت علينا جريدة الاهرام فى صباح يوم الجمعة ١٩٩٢/٥/٢٢ بمقال للاستاذ ابراهيم نافع رئيس تحريرها يتحدث فيه عن وحدتنا الوطنية بمناسبة احداث ديروط الدامية ، وقد جاء بالمقال ما يجب مناقشته بروح الوطنية الصميمة ، ولمصلحة مصر اولا واخيرا بدون حساسيات او انفعالات لا مصلحة من ورائها .

جاء فى المقال المذكور ((فان ما يثير الانتباه الان ان تقع بعض الاحداث التى سميناها مرة مؤسفة ، ومرة اخرى غير معتدلة او غير مقبولة بين المسلمين والاقباط فى عدد من قرى مصر)) . ان وصف هذه الاحداث بانها بين المسلمين والاقباط هو وصف غير سليم وقد جانبه الصواب ، فلم يحدث بتاتا بين المسلمين والاقباط اى مشاكل او اعتداءات ، بل ان المحبة والاخوة تربطهم رباطا وثيقا ، ان الوصف الصحيح والسليم لهذه الاحداث هو انها اعتداءات من هذه الجماعات الارهابية لغرض خطير سنصل اليه فى ختام هذا المقال .

اما الكلام عن الاحداث الحاصلة بين البروتستانت والكاثوليك فى ايرلندا فسببها معروف وهو العمل على ضم ايرلندا الشمالية الى جمهورية ايرلندا ، اما الانقسامات الدينية والعرقية فى جنوب السودان وفى لبنان وبين الشيعة والسنة فى العراق فلها اسباب كثيرة ومتعددة لا داعى للخوض فيها اذ لا يوجد شىء منها بين الاقباط والمسلمين فى مصر .

اما القول بانها صراعات اقتصادية فى الحياة اليومية ، واستدل بموضوع بيع المنزل من المواطن المسيحى الى جاره المسلم ، ومحاولة البعض ان يفرضوا عليه التراجع عن البيع لحساب مسلم آخر فرفض هذا الضغط فكانت النتيجة انهم استغلوا ما يسمى بالحركة الطائفية لتغطية الواقع الحقيقى المتمثل فى التنافس الاقتصادى بين اثنين من المسلمين. ان تصوير هذا الموضوع على انه منافسة اقتصادية وان القضية متصلة تماما بقضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، هو تفسير سطحى والحقيقة المؤلمة المحزنة هو رغبة هذه الجماعات الارهابية فى فرض سيطرتها ونفوذها وبطشها على الاقباط ، بل والمواطنين جميعا .

ويستطرد سيادته بان البعد الثانى تثيره قضية سلبية الاقباط فى الممارسة السياسية ، وهذا القول سبق لى ان كتبت عنه اكثر من مرة ، وقلت ان الاقباط ليسوا بسلبيين،بل هم مستبعدون عن العمل السياسى، وهو خطأ من الحزب الحاكم بالدرجة الاولى ، والوزارات المتوالية على الحكم بالدرجة الثانية ، فالاقباط حاولوا وجاهدوا للدخول فى الحياة العامة ، واشتركوا فى الاحزاب السياسية على مستوى مصر كلها ، ولكن الحزب الحاكم استبعدهم من التمثيل السياسى سواء كان فى المجالس الشعبية او المراكز الوزارية ، وهل ممكن ان تفيدنى يا سيادة رئيس التحرير عن عدد النواب الاقباط فى مجلس الشعب ؟ ! نعم هو عدد ضئيل لم يحدث فى اى عهد مضى منذ ثورة سنة ١٩١٩ ، وهل ممكن ان تخبرنى كم وزيرا للاقباط فى الوزارة ؟ !

نعم هو وزير واحد .. وهو وزير دولة فقط ، بل فى الحقيقة والواقع هو مدير مصلحة بدرجة وزير لا سلطة له . ابعد هذا تقول ان الاقباط سلبيون ؟ هذا بخلاف عدم تعيين الاقباط فى المناصب الرئيسية سواء بالحكومة او القطاع العام . ابعد ذلك تقولون ان الاقباط سلبيون ، كفانا هذه النغمة المجوجة ، فمن هو الذى يعمل على استبعاد الاقباط من الحياة السياسية والحياة العامة ؟

ان الحقيقة الواضحة والتى تحاولون دفن رؤوسكم فى الرمال وعدم رؤيتها والافصاح عنها ، هو ان مصر هى المستهدفة ، والوصول الى الحكم باى وسيلة ، ان الاعتداء على الاقباط ، والذى يتصاعد وياخذ اشكالا وحشية ما هو الا بالونة اختبار لمعرفة تواجد السلطة وقوتها ، وفى نفس الوقت لارهاب المواطنين الاخرين . ان الاقباط ماهم الا البداية ، وسياتى الدور على السلطة لمحاولة الاستيلاء على الحكم والرجوع بمصر الى العصور المظلمة المتاخرة ، افيقوا ايها القوم واوقفوا هذا التيار الخطير . كان الله فى عون بلدنا الحبيب .

المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قضايا الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين « ٣ »

الدين رفق

المستشار
محمد سعيد العشماوى

يرى كثير من المراقبين والملاحظين ان ثمة تغيرا طرا على طبيعة الشعب المصرى فى الحقبة الاخيرة ، كان منه انحدار بعض افراده الى العدوانية وولوغهم فى الجريمة ، مما ادى الى ظهور نوعيات جديدة من الجرائم لم يعرفها الناس من قبل ، وانتشار التطرف والارهاب ، بما احدث الفزع فى النفوس وقلب كثيرا من المعايير السابقة والاعراف المالوفة طوال مئات السنين .

وزاد الامر سوءا على سوء ان بعض هذه الجرائم ترتكب باسم الاسلام ، فتتخذ من الشريعة ستارا ومن الدين شعارا ، وهو امر احدث الخلط لدى الكثيرين فى مصر ، وفى العالم العربى ، وفى البلاد الاسلامية ، بل وفى كل انحاء العالم ، فطفق الناس يتساءلون : هل يمكن ان تامر شريعة بالجريمة ؟ وهل يمكن ان يدفع الدين الى الانحراف ؟ ولم يحدث هذا او ذاك .

ان الانحراف بالدين بدأ بتفاسير مغلوطة لبعض الايات القرانية والاحاديث النبوية ، وادى الغلط الى التطرف ، وتراوح التطرف بين حدة فى القول وعنف فى التصرف ، وتداخل العنف مع الجريمة ، ثم انتهى المطاف الى ان يصبح العنف جرائم بذاتها ، وزادت الجرائم الى ان اصبحت طوفانا عاتيا يهدد قواعد الامن فى مصر ويقوض اسس العدل والمساواة .

وفى التقدير السليم ان المواجهة الصحيحة لهذا الطوفان الاجرامى لا تبدأ من الاجراءات الشرطية ولا تواجه برجال الامن وحدهم ، والا كان ذلك مواجهة للمشكلة من نهايتها . ان المواجهة الصحيحة ، والعلاج السديد تبدأ حقيقة من تصحيح التفاسير المغلوطة ثم متابعة تداعيات هذه التفاسير خطوة خطوة ، وعلاجها مرحلة بعد مرحلة ، حتى ينتهى الامر الى الاستئصال الشامل لاسباب الاجرام ودوافعه .

ومن التفاسير المغلوطة الاساسية ركون التطرف الى الاية الكريمة « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » والادعاء بان الحكومة والمجتمع قد كفروا لانهم لايحكمون بما انزل الله ، واحتجاج التطرف بالاية الكريمة « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله » للادعاء بالحق فى قتال الناس جميعا حتى يثوبوا الى الدين كما يفهمه قادة التطرف ، وكذلك القول بان الحديث الشريف « من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وهذا اضعف الايمان » هذا الحديث يوجب على كل فرد ان يقوم مايراه منكرا فى المجتمع بيده ؟ وهذا التقويم باليد هو العنف ذاته الذى يتداخل مع الجريمة ، ثم يستقل فيصبح عدة جرائم .

والادعاء بان الحكومة والناس كفار لانهم لايحكمون بما انزل الله ادعاء خاطىء وفهم عليل . فآيات القران الكريم حوالى ٦٠٠٠ اية منها ٨٠ اية مازالت نافذة وتتعلق بالاحكام القانونية واغلب هذه الايات يتصل بالاحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث ووصية وهى مطبقة فى مصر . وتوجد اية واحدة فى المسائل المدنية هى « واحل الله البيع وحرم الربا » وهى اية كلية ترك الشارع الاعظم امر تفسيرها الى الفقه الذى يخصص الحكم الكلى فيبين ماهو البيع وماهو الربا ، وفقا لظروف كل عصر ، والاية الكريمة « يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود » فهى حكم اخلاقى عام اكثر منه تقريرا قانونيا . وثم اية تنظم اثبات الديون عند التعاقد ، وهى مطبقة فى مصر من خلال قانون الاثبات . اما الحدود الجنائية ، فالوارد منها فى القران اربعة حدود : حد السرقة ، وحد قذف المحصنات ، وحد الزنا ، وحد الحرابة .

وتطبيق هذه الحدود مشروط ، بقيام مجتمع عادل ومؤمن حتى لاتطبق العقوبة نتيجة ضبط زائف او شهادة مزورة . يضاف الى ذلك ان حد الحرابة هو فى راى اغلب الفقهاء حد قطع الطريق للسرقة ،اى السرقة باكراه (فى القانون المصرى) وعقوبتها هى ذات العقوبة الاسلامية : القتل او النفى من الارض (اى السجن)

ولايطبق الحد الا بشهادة شاهدين رجلين عدلين ، وشهادة اربعة فى جريمة الزنا ، فاذا لم يتوافر نصاب الشهادة او كان احد الشهود غير عدل لم توقع العقوبة الحدية . وعن النبى (صلى الله عليه وسلم) انه قال : « ادرأوا الحدود بالشبهات » ، اى ان اى شبهة تسقط الحد . وراى بعض الصحابة ان الاعتراف بالجريمة نفسه قد يكون شبهة تسقط الاعتراف ذاته اذا كان ثمة شك فى ان المعترف لايقدر خطورة اعترافه ولايتنبه الى شدة العقوبة . وفى راى كثير من الفقهاء ان التوبة تسقط الحد ، فإذا ما اعلن الاثم توبته قبل تنفيذ العقوبة اوقفت ولم تطبق . بل إن اية الحرابة ذاتها تشترط لتطبيق العقوبة الا يتوب الجناة قبل القبض عليهم بواسطة السلطة « الا ان يتوبوا من قبل ان تقدروا عليهم » .

والادعاء بان من حق المتطرف ان يحارب الناس جميعا حتى يثوبوا الى الدين كما يراه تفسير مغالط ، لان تفسير الاية السالفة ـ والتى يستند اليها التطرف ـ وفقا لاسباب نزولها يفيد ان المقصود بالقتال اهل مكة فقط دون غيرهم . وفى عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم تكن هناك هيئة معينة

المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

ولانظام للشرطة فكان المجتمع كله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بكل فرد من افراده . اما الآن وحيث توجد حكومة وشرطة وقضاء ، فإن تعديل المنكر باليد يكون من حق السلطة وحدها لا من حق اى فرد ، خاصة وان كل شخص قد يرى المنكر من وجهة نظر غير التى يراها غيره . بل ان عمل المتطرف والولوغ فى الجريمة هو بذاته منكر من حق اى فرد - وفقا لرأى التطرف - ان يغيره ، وهو ما يؤدى الى موجات من الاجرام وحمامات من الدم ، ويبدأ فتنا وطنية وطائفية قد تنتهى الى حروب طاحنة تدمر مصر بايدى ابنائها وتقوض حصونها خدمة للاعداد .

★★★

لاشك ان للتطرف اسبابا كثيرة ، وخاصة هذا التطرف الذى انتمى الى الاجرام فثم اسباب اجتماعية واخرى اقتصادية وثالثة عالمية ، الى غير ذلك . غير ان السبب الرئيسى فى التقدير السليم هو فى التفسير المغلوط لاحكام الدين والاستخدام الخاطىء لمفاهيم الشريعة . ويقول قائل : ان عدم تدخل المسلم فى الحياة العامة ، ومن خلال تنظيمات سياسية ، حصر للدين داخل المساجد . وهو قول غير صحيح لان المسلم مطالب بالاسهام فى الحياة العامة ، وفى كل انشطتها ومنها السياسة ، على انها انشطة بشرية مثل الزواج والطلاق والبيع والشراء . اما تلخيص الاسلام فى السياسة وتركيزه فى الحزبية فهو يؤدى الى الفتن والقلاقل بما يفتت وحدة المسلمين ، فضلا عن ان ممارسة السياسة من خلال الدين تنتهى الى تجميد الدين فى التنظيم الحزبى وربط التدين بالولاء للجماعة . اما وضع الدين فى القلب فانه يؤدى الى تفجير الطاقات الانسانية فى معان سامية كالعدل والرحمة والانسانية ، مما يلم الناس معا ، فيربط ولايفرق ، ويسمو بالانسان ولايتردى به فى هاوية الجريمة ان الدين رفق ، فرفقا بالدين يامن تتوسل به لاقتراف الجرائم !

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : النبأ
التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

بيان من الجماعة الاسلامية

الحقيقة الغائبة فى أحداث الفتنة الأخيرة

انبرت جميع اجهزة الاعلام الرسمية وغير الرسمية تندد بما حدث فى اسيوط وفى امبابة وتتباكى على الوحدة الوطنية ذلك الصنم المزعوم وتستنكر الفتنة الطائفية ذلك الادعاء الممقوت .. وقامت وزارة الداخلية باصدار البيانات وتحرك مجلس الشعب والقيادات التنفيذية والدينية الرسمية ونددت بذلك وكل هذا بترتيب واضح ومقصود لاسباب يعرفها الجميع .

ومن العدل والانصاف انه عند الحكم فى اى نزاع واى مشكلة يجب سماع وجهة نظر الطرفين ولكن للاسف الشديد لم يحدث ذلك واليكم جميعا ايها السادة حقيقة الاحداث بايجاز غير مخل ومن يريد ان يتثبت من هذه الوقائع التى سنذكرها فليذهب الى من يشاء ويتثبت منه ولينزل الى مواقع الاحداث وليلتقى بالاطراف الحقيقية للاحداث والله على مانقول شهيد ..

اولا (احداث ديروط) منشية ناصر

باختصار شديد هو انه قام احد النصارى فى مارس الماضى ببيع منزله لاحد المسلمين ثم باعه مرة اخرى لمسلم اخر .. فقام شجار بين المسلمين وطلب الجميع تدخل الجماعة الاسلامية لحل الخلاف وفعلا حدث ذلك وتكلفت الجماعة بدفع باقى الاموال على ان تستردها من النصرانى بعد ذلك .. وعندما طالبته الجماعة بذلك رفض وماطل وعندما ذهبوا اليه فتح عليهم النيران فقتل اثنين من المسلمين واحد النصارى كان يسير فى الشارع .. فكان من اهالى القتلى ان اخذوا بالثار فقتلوا احد النصارى فى احد شوارع اسيوط فى شهر فبراير .. فما كان من الامن والنصارى الا ان قاموا بعد ذلك بفعل الافاعيل فى المسلمين فى منشية ناصر حيث ان المسلمين فيها مستضعفون وفقراء واقلية بينما النصارى يملكون المال والسلاح ومن هذه الانتهاكات والاستفزازات الصارخة التى قام بها النصارى ضد المسلمين هى حرق بعض منازل المسلمين وعششهم واطلاق النيران على منازلهم وممارسة عدة ضغوط مثل تفتيش المسلمين والتعرض لهم بالسباب والاستفزاز كل ذلك تحت بصر وسمع الامن وقام الامن ايضا بتفتيش المنازل واعتقال العشرات من المسلمين واخذ الاهالى رهائن وتكسير بعض منازل اعضاء الجماعة الاسلامية بل والعبث فيها ليلا نهارا وتشريد اسر باكملها خارج القرية .. فما كان من اسر المسلمين المشردة والتى حدثت ضدها كل هذه الانتهاكات الا ان قررت الانتقام لحرماتهم والثار لاعراضهم وكرامتهم ومن بين ابناء هذه الاسر اعضاء فى الجماعة الاسلامية .. فقرر الجميع قتل ثلاثة من النصارى وهم الذين يقومون بالقتل والانتهاك فذهبوا وقتلوهم فى يوم الحادث فما كان من بعض النصارى الاخرين الا ان خرجوا من بيوتهم بالسلاح محاولين قتل المسلمين فقام المسلمين بمبادلتهم باطلاق النيران فزاد عدد القتلى وكان ان قتل احد المسلمين خطا وهو يسير فى الشارع واصيب بعض الاطفال الذين يسيرون ايضا فى نفس المنطقة .. هذه حقيقة ماحدث فى ديروط فاين ماادعته اجهزة الاعلام من مغالطات .

ثانيا (احداث امبابة)

اما فى امبابة فقد قام الامن فجر يوم الاربعاء ٢٩/٤ بمداهمة منازل اعضاء الجماعة الاسلامية بلا اى مبرر وقاموا بتكسير بعض المنازل والقبض على بعضهم وترويع الاسر والاهالى مما اثار جميع اهالى المنطقة واستفز مشاعرهم كل ذلك فى نفس الوقت الذى كان يحتفل فيه النصارى باعيادهم فى امن وسلام فقامت الجماعة الاسلامية بالتنديد بما حدث بالسير فى الشوارع بمسيرة صامتة فما كان من الامن الا ان جاء بالمصفحات والعربات وقام باطلاق النيران وتفريق المسيرة فقامت الجماعة بالرد عليهم بالقاء الحجارة وكان ان فرت احدى سيارات الشرطة تاركة ورائها احد الضباط فجرى الى احد المنازل وجرى وراءه بعض الاخوة فقام باطلاق النيران عليهم فقتل الاخ محمد الشربينى واصاب اخ اخر .. فجاءت بعد ذلك ليلة الخميس قوات الامن فداهموا المنازل وشردوا اسرا كثيرة وكسروا بعض الشقق فى محاولة منهم لمنع رد اى فعل اخر على قتل الاخ وفى يوم الجمعة قررت الجماعة الاسلامية عقد مؤتمر بعد صلاة الجمعة فى مكان الحادث وذلك للتنديد بقتل الاخ فجاءت قوات الامن بكثافة شديدة واطلقت النيران وبادلوا اعضاء الجماعة بالحجارة وكان فى المؤتمر اطفال كثيرة فاصابت النيران طفلة فقتلتها .. هذا ماحدث فى امبابة فاين ايضا مايدعيه الامن واجهزة الاعلام من اعتداء على الكنائس والفتنة الطائفية .

ثالثا : احداث اسنا :

وباختصار شديد فما حدث فى اسنا فهو يشيب له الولدان حقا فقد كان هناك مخبر مباحث امن دولة يدعى مختار قام بالعديد من التجاوزات التى لايستطيع تحملها انسان ففعل بالمسلمين واسرهم واعضاء الجماعة الاسلامية مالم يفعله احد فكان يقبض على كل ملتح وكان يقوم بتكسير المنازل والشقق التى يداهمها الامن ليلا وكان يتعرض لنساء وزوجات اعضاء الجماعة الاسلامية بل وكان من انشط المخبرين فى التعذيب وخاصة الاهالى فما كان من الاخوة الا انهم قاموا بالثار لحرماتهم والقصاص منه فقتلوه .. وقامت القيامة بعد ذلك فما كان من مباحث امن الدولة وقوات الامن المركزى والقوات الخاصة الا ان حولت مدينة اسنا الى جحيم لايطاق ففعلت الافاعيل بجميع اسر اعضاء الجماعة الاسلامية فحرقت لهم بيوتهم وهدمت لهم مصادر رزقهم وشردت معظم اسرهم خارج اسنا واعتقلت عددا كبيرا من النساء والشيوخ والاطفال وقامت بتعذيبهم تعذيبا شديدا وذلك انتقاما مما فعله ابناؤهم ..

وخلاصة القول ان مايحدث فى اسنا الان يشيب له الولدان من لايتصوره عقل او منطق ولايتخيله انسان لدرجة استخدام الطائرات والدبابات فى هذا الامر .. هذا ايها السادة مايحدث فى اسنا الان فاين ابواق اجهزة الاعلام التى انتفضت من اجل عيون النصارى واين شيخ الأزهر ووزير الاوقاف والمفتى اين هم مما يحدث للمسلمين الان فى اسنا ..

هذا هو حقيقة ماحدث من احداث فى الاونة الاخيرة وذلك مما يجعلنا نخرج بعدة نتائج هامة نوجزها فيما يلى :

أولا : يلاحظ انه فى جميع الاحداث والتى سبقتها ايضا ان البادىء والباغى فيها هم الامن او النصارى وان الجماعة الاسلامية هى التى ترد بعد ذلك اما دفاعا عن النفس أو قصاصا وثارا للحرمات والاعراض .

ثانيا : ان هناك الكثير من اجهزة الاعلام والهيئات والقيادات تعلم حقيقة الامور ولكنها تنافق النظام الحاكم ارضاء للنصارى وامريكا وتقوية شوكة النصارى على المسلمين كما يفعل الامن بل وصل الحد الى ارجاع بعض الاحداث الى الفتنة الطائفية وهى بعيدة كل البعد عن ذلك مثل احداث امبابة .

ثالثا : اين الاعلام والجهات الرسمية وعلماء السلطة فيما يحدث الان للمسلمين فى اسنا من انتهاك للحرمات وتشريد للاسر وتعذيب للمواطنين بالعشرات .. واين كل هؤلاء مما يحدث للشباب المسلم داخل السجون والمعتقلات من تعذيب وتشريد على مدار الايام اين هؤلاء من اقتحام المساجد واخذ الاهالى كرهائن بتشريد الآمنين اين هؤلاء من قتل الشباب المسلم فى الشوارع وعلى ابواب المساجد ولماذا لم يتكلم هؤلاء عندما قتل اكثر من عشرة اعضاء من الجماعة الاسلامية فى الشهرين الماضيين فقط (٥ بنى سويف ـ ٢ ديروط ـ ٢ امبابة ـ ١ القوصية) .

رابعا : اعتراف كثير من الهيئات والمنظمات وبعض اجهزة الاعلام وبعض الاحزاب بان هناك تجاوزات واضحة واستفزازات مقصودة من بعض النصارى ضد المسلمين وذلك للفتنة بينهم .. وتقول هذه الهيئات انه على الشباب المسلم ان لاينساق وراء هذه الاستفزازات .. ونحن نقول بدورنا بل العكس هو الصحيح وهو ان هذه الهيئات والاحزاب هى التى انخدعت بذلك حيث انه يثبت فى هذه الحالة ان الجانى الحقيقى ومفجر اى احداث هم النصارى وان هذه الاستفزازات والتجاوزات عندما تتصل بالعقيدة واصول الدين والاعراض والحرمات فالشرع يامرنا فى هذه الحالة بان ننتصر لديننا وحرماتنا حتى لو كنا نعرف ان هذه الاستفزازات بغرض الايقاع بالمسلمين .

خامسا : ان الاخوان المسلمين ومنظمة حقوق الانسان وشيخ الازهر الجميع من هؤلاء الثلاثة ركبوا الموجة واصدروا البيانات جريا وراء صنم الوحدة الوطنية وارضاءا للنصارى فمنهم من اراد استغلال الحادث لمطالبة النظام ببعض الشرعية ومنهم من اصدر البيان دون ان يتثبت حقيقة الامور .. هل ستصدرون بيانات مضادة ام انكم ستظلون على مبدأ . اعطونا الشرعية نقضى لكم على التطرف . واين انتم مما يحدث فى اسنا وفى السجون للشباب المسلم .

ونحن نرى ان الحلول الجذرية والفعلية لكل هذه الاحداث ولكل هذه المصادمات فتتمثل فيما يلى

١ ـ ايقاف حملات القبض المسعورة ليل نهار على الشباب المسلم فى كل مكان وايقاف تشريد الاهالى وانتهاك الحرمات والتعذيب الشديد .

٢ ـ نزع سلاح النصارى كما يتم نزع سلاح المسلمين .

٣ ـ رفع الحصار المفروض على الدعوة الى الله وعلى المساجد كما هو مرفوع على الكنائس .

٤ ـ معاملة الامن والنظام الحاكم للنصارى دون تمييز لهم على المسلمين وايقافهم عند حدهم بمنعهم من استفزاز مشاعر المسلمين .

٥ ـ اذا كانت هناك حلول مطروحة فلتتم مع اطراف النزاع الحقيقية وكفانا من الحلول الصورية من مؤتمرات وندوات اعلامية هذا هو راينا فيما حدث وهذا هو طرحنا للحلول :

الجماعة الاسلامية

ما معنى هذه التصرفات ؟!

الاستاذ / ممدوح مهران رئيس تحرير جريدة (النبا) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد

ارجو سيادتكم ان تتقبلوا مني هذه الرسالة بسعة صدر.

اولا انا تقريبا قرات كل الجرائد المصرية سواء حزبية او معارضة ولكن للاسف لم اتعرف على جريدة النبا الا بعد احداث ديروط خاصة واننى قد كشفت قراءتي لكل الجرائد والتي تناولت هذا الحدث ولكن وبكل صراحة وصدق لم اجد جريدة تناولت هذا الموضوع بكل هذه الصراحة الشديدة والوضوح التام مثلما قامت به جريدة النبا فلم نعهد من قبل هذه الصراحة والدقة في صياغة هذه الامور الخطيرة التي تمس أمن وطننا .

والحق يقال انني عندما قرات ما تحويه جريدة النبا من اراء او مقالات أو طرحها للقضايا الهامة وجدت فيها كل الموضوعية والمصارحة من أجل الصالح العام .

واتذكر هنا الحديث الذى تناولته جريدة النبأ والخاص بسلبية وزارة الداخلية تجاه تلك الاحداث الخطيرة .

عفوا ياسيادة رئيس التحرير فانني اريد ان اضيف شيئا اخر من عندى وهو ان ما يحدث من اجهزة الشرطة قد اصبح مالوفاً لدى ابناء اسيوط وهذا يذكرنا بالسينما المصرية والتي نرى في افلامها ان الشرطة لاتتحرك الا بعد وقوع الاحداث وكثرة الضحايا .

ولكن هنا في اسيوط نراه باعيننا دون تمثيل ولكنه على الطبيعة وبكل الواقعية .

لدرجة ان المواطن هنا في اسيوط يشعر في كثير من الاحيان بانه يوجد تعاون بين بعض أجهزة الشرطة والجماعات المتطرفة نظرا لان كثير من الحوادث التي تقع داخل المدينة يعلم بها رجال الشرطة قبل وقوعها ولا يتحركون إلى مكان الجريمة بعد ان يكون الجناة قد هربوا وكثرت ضحاياهم . ولا يتم القبض على اى فرد من بين هذه الجماعات بالرغم من اسمائهم وصورهم الشخصية وعناوينهم موجودة لدى جميع اجهزة الشرطة ولايمر اسبوع واحد الا ونسمع عن اعتداء الجماعات المتطرفة على منازل بعض المسيحين والسبب في ذلك .

ان اى منزل الآن يوجد به جهاز تسجيل (ريكوردر) وبالطبع فالاخوة المسيحيون يستخدمون هذا الجهاز من خلال الشرائط الدينية التي تخصهم من عظات وترانيم ولكن عندما يمر أحد من الجماعات المتطرفة باى شارع ويسمع هذه الشرائط يحدد المكان الصادر منه ويتجه في الحال لجمع باقى افراد زملائه ويتجهون إلى تلك الاسرة ويقومون بالاعتداء على جميع افراد الاسرة لا فرق بين سيدة او رجل او فتاه او حتي طفل رضيع وكان اخر هذه الحوادث ما حدث في مدينة مبارك بحي الاربعين وهذه قصة لايمكن وصف ما جرى للاسرة المسيحية في ذلك الحي ولها رسالة اخرى .

اسف جدا لان الاسم الخارجي هو اسم وهمي والعنوان ان وجد له وذلك لضمان وصول الرسالة .

اما كاتب الرسالة الحقيقي

فهو مواطن مصرى يعايش الحقيقة يعيش الحياة هنا على الطبيعة دون مونتاج او حذف ما لايجب ان يكتب وكتابة ما يجوز ان يكتب ودون أجهزة اعلام مزيفة .

واخيرا أختم رسالتي بهذه الكلمات البسيطة والتي معانيها كبيرة جدا ولكن لايفهمها الا المؤمنون فعلا الذين يعرفون الله حق المعرفة وليس المؤمنون الذين نراهم الآن بيننا .

اذا اخطات عدالة الارض ، فعدالة السماء لاتخطىء ابدا وان تاخرت عدالة الارض فعدالة السماء هي السائدة إلى الابد .

مواطن مصرى

المصدر : الشعب

التاريخ : ٢٤ مارس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رسائل مفتوحة الى وزير الداخلية

الجماعات الاسلامية ابرياء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب

تزداد الحوادث والفتن يوما بعد يوم وترتكب الجرائم ساعة وراء اخرى ويزداد العنف اسبوعا خلف اخر وتزداد الجرائم بجميع انواعها . وعلى اختلاف اشكالها ونوعيات مرتكبي تلك الجرائم . سواء وضعنا النقاط فوق الحروف اولم نضعها لم يكن لرجال الشرطة متهم الا الجماعات الاسلامية (المتطرفون) تلصق بهم الجريمة ونقرا ذلك على صفحات جرائدنا اليومية والاسبوعية . وهم ابرياء من ذلك لا علاقة لهم باى فتنة او اى جريمة لا من قريب ولا من بعيد .

فمتي يستطيع السيد وزير الداخلية ومن خلفه رجالته ان يكسبوا الثقة من حبيب الشارع المصرى الرئيس مبارك . لابد ان يجدوا مخرجا لذلك . بانهم اصابوا كبد الحقيقة وقبضوا على الجناة وهم من المتطرفين حسب نظرتهم وتسميتهم لهم .

ثم بعد ذلك نقرا ايضا على صفحات جرائدنا اليومية والاسبوعية ان المتطرفين (الجماعات الاسلامية) لا علاقة لهم بالحادث بعد ان ترتكب ضدهم جميع اساليب التعذيب فهم يعتقلون فى اقسام الشرطة والسجون ويتعرضون لابشع صور التعذيب حتى يعترفوا بانهم ارتكبوا هذه الجرائم ويقروا ويعترفوا حتى يعاقبهم القانون .

ثم بعد ذلك ترويعهم بالبحث عنهم فى المنازل والحقول والشوارع والمساجد والحوارى ونصب الاكمنة لهم فى كل مكان وكأنهم اصبحوا مجرمين من الطراز الاول . ثم يبرؤهم القضاء بعد ذلك ولكن تصر وزارة الداخلية على اعتقالهم وتمتنع عن تنفيذ حكم القضاء ولا حول ولا قوة الا بالله وخير شاهد على ذلك

المصدر : النبأ

التاريخ : ٢٤ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وخير دليل لعله ان يكون شافيا واضحا حادث (منشية ناصر وهنبو) بديروط - اسيوط - والذى بعث الرئيس مبارك مبعوثا سريا ليعيش ويعايش الواقع على ارض الواقع وهذا ما يمليه عليه ضميره ليضع يده على الحقيقة ومما يمليه عليه ضميره وكانت المفاجأة ان الجريمة لاعلاقة لها بالجماعات الاسلامية (المتطرفة) بل جريمة ثأرية بين عائلتين . فيا ايها الاحباب نحمد الله ان رئيس الجمهورية يتصرف وفق ما تمليه عليه مصلحة مصر وشبابها . وكما قرأت بجريدتنا الغراء النبأ على صدر صفحتها الاولى الرئيس مبارك يرحب بالحوار مع المتطرفين (الجماعات الاسلامية) وتلك التسمية القبيحة للمسلم نجد ان المسئولين شوهوا صورة الجماعات الاسلامية حتى وصلت الى الرئيس بنفس الصورة ولكن الرئيس لديه رؤية بعيدة فهو يعرف ما يجرى فى اسوان قبل الاسواني وما حدث فى الاسكندرية قبل الاسكندراني فمرحبا بقبولك الحوار مع ابنائك (المتطرفين) الجماعات الاسلامية حتى تستطيع يا بطل الديمقراطية ان تكون بلسما تضعه على الجروح الدائمة حتى تشفى .

ونجد رجل امن مصر الاول وزير الداخلية يعلن بجريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٢/٥/١٩٩٢ على صدر صفحتها الاولى . وزير الداخلية يؤكد لن يفلت مستخدمو السلاح ضد الشرطة من القصاص بان كل خارج على امن المجتمع ويعمد الى استخدام السلاح فى مواجهة رجل الشرطة ولن يأمن ولم يسلم ولن يفلت من جريمته بغير قصاص فورى . وقال فى الحفل الختامى لمسابقة التدريب الدورى فى الرماية لضباط الشرطة على مستوى الجمهورية انه طالما واصلت عناصر جماعات العنف والتطرف مخططات التخريب واصرت على اثارة الفتن والاضطراب فقد اختاروا طريقهم وحددوا مصيرهم .

فيا وزير الداخلية رفقا بنا وبنفسك وبأبناء مصر . فيجب اولا ان تبحث وتفتش عن الاسباب الكامنة وراء ارتكاب تلك الجرائم وتحدد الوسائل والطرق المؤدية الى ارتكابها . لان الجماعات الاسلامية (المتطرفة) لا علاقة لهم على الاطلاق بالاحداث والحل الشافى لذلك ما نشر بجريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٢/٥/١٩٩٢م الصفحة الثالثة بعنوان فى الصعيد فتش عن الثار . ومن خلال اجتماع القيادات التنفيذية والشعبية وحضور جلسات الصلح بين العائلات اتضح ان الجريمة جريمة ثار ولا علاقة للجماعات الاسلامية (المتطرفة) بها . فهذه التصريحات يا وزير الداخلية كنت اظن ان نسمعها من رجل الشارع او من رجل لا علاقة له بالامن حتى يمكن القبض عليه فى اسرع وقت ويحاكم قانونا . وانما تصدر منك يا وزير الداخلية فاه بمعنى هذه الكلمة وازداد حزنى واشتعلت النار فى قلبى وضاقت بى الدنيا ذرعا عندما قرأت هذا التصريح لوزير الداخلية فكيف اذن بباقى جهاز امنك يامن تعرف الله وتسجد له وتمسك بالمسبحة ولاتفارقك .

اقول لك خوفا عليك فانت اعرف الناس بالجماعات الاسلامية (المتطرفة) لانك مكثت معهم وتعايشت معهم عندما كنت محافظا لاسيوط - وتعرف ان هؤلاء لاسبيل ولا طريق لهم الا الله عز وجل .

ولاصلة لهم بالمطاوى او الجنازير والاسلحة فانت كنت قريبا منهم فهم ابرياء كبراءة الذئب من ابن يعقوب .

ويكفيهم ان الذى سيعطيهم حقهم هو الله عز وجل فى يوم لاينفع فيه مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم .

يكفيهم فخرا ان الذى سيعطيهم حقهم احكم الحكماء .

واعدل العدلاء . عندما تنصب محكمة العدل الإلهية ورئيسها هو رب العالمين ومحاميك هو اعضاؤك (جسدك) ويقول فيها الله عز وجل . يا ظالم تاخر ويا مظلوم تقدم .

واقولها شهادة حق ليس دفاعا عن الجماعات الاسلامية ولكنها الحقيقة من خلال قربى من الجماعات الاسلامية وحديثى معهم ومعايشتى لهم من قريب ومن بعيد فهم فئة من سواعد مصر الفتية مؤمنة مخلصة يحبون العمل ويقدسونه . ويبغضون الظلم بانواعه المختلفة . فهم لايعتدون على احد دون ان يعتدى عليهم ويسترسل فى العداء عليهم . فنفوسهم صافية وقلوبهم طاهرة نقية وعقولهم متفتحة مستنيرة لايتكلمون الا حقا ولايسكنون الا على الحق وينطبق عليهم قوله تعالى .

« رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » فكفاكم الصاق التهم لهم وهم ابرياء - حتى يحسوا بانهم امنون فى وطنهم وفى ظل قيادة مبارك الرائدة والتى تذوقنا الديمقراطية فيها . واولا واخيرا ابتعدوا عنهم لانهم ابرياء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

احمد محمد

المطرية - كلية الحقوق

جامعة عين شمس

الأهرام المسائى

مبارك .. دائما

دائما مبارك هو رمز وحدتنا وهو قائد حركتنا الصحيحة فى الاتجاه الصحيح .. دائما مبارك هو الاب الذى يجمع بين الحكمة والحزم ، ويشير بكلمة الحق ، ويعبر عن وجه مصر الحقيقى .. وجه الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى والكفاح الدءوب من اجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

وامس شهد العالم محافظة اسيوط كلها بكل من فيها من مسلمين ومسيحيين وهى تخرج لاستقبال مبارك فى مظاهرة حب وعهد على حماية الوحدة الوطنية .. كلهم دون تفرقة تجمعوا على حب مصر والايمان بقيادة مبارك والاصرار على ان تكون الوحدة الوطنية هى درع الشعب المصرى فى مواجهة الفتنة وجرائم قطاع الطرق المتسترين بالدين والدين - اسلاميا كان او مسيحيا - برىء منهم ومما يفعلون .

امس كانت يد المسيحى الى جوار يد المسلم تلوح لمبارك .. وكان قلب المسيحى مع قلب المسلم يهتف بالروح بالدم نفديك يامصر .. بالروح بالدم نفديك يامبارك .. وتلك كانت اشارة جماهير اسيوط للعالم كله اشارة الاستقرار والوحدة الوطنية .

اما اشارة مبارك فقد كانت واضحة هى الاخرى فالرجل ذهب الى اسيوط وعلى راس جدول اعماله افتتاح مشروعين من المشروعات الصناعية والعمرانية الكبيرة .. المشروع الاول هو معمل تكرير البترول الجديد الذى كان انشاؤه درسا من دروس الماضى التى علمتنا ضرورة نشر معامل تكرير البترول فى كل المحافظات وعدم تركيزها فى مكان واحد حتى لاتكون هدفا سهلا لاى عدو مثلما حدث مع تكرير البترول فى السويس خلال العدوان الاسرائيلى علم ١٩٦٧ .. اما المشروع الثانى الذى افتتحه الرئيس مبارك فهو مشروع تجديد الخط الحديدى بين القاهرة والاقصر لخدمة السياحة وتحقيق راحة المواطنين وتسهيل حركة النقل امام مشروعات الاستثمار الجديدة فى مصر .

ومغزى هذه الاشارة ان الرئيس يدرك حقيقة مشاكلنا واوجاعنا وانها كلها تعود الى المشكلة الاقتصادية باعتبارها ام المشاكل والتى يعنى حلها او التخفيف منها بداية حل المشاكل الاخرى او التخفيف منها .

ولذلك فان الرئيس مبارك فى لقائه مع القيادات السياسية والشعبية والتنفيذية سواء فى محافظة اسيوط او محافظة سوهاج كان حريصا على ان يضع يده امامهم على لب المشاكل فقد قال الرئيس بوضوح « منذ ان توليت كانت قضيتى الاولى ومازالت هى الاصلاح الاقتصادى وكان املى وهدفى هو تخفيف الديون لتخليص الاجيال القادمة من اعبائها وتحريرها من مسئوليات تلك الديون » .

وقد اشار الرئيس مبارك فى حديثه الى ان الاقتصاد القومى الصحيح يعنى مصر القوية والمستقرة وان مصر القوية والمستقرة هى القادرة على ان تحافظ على سيادتها وكرامتها مع القيام بمسئولياتها تجاه امتها العربية والاسلامية .

فبدون توافر عناصر القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية ماكان يمكن لمصر ان تقف وقفتها الشامخة فى ازمة الخليج وتصميمها على انهاء الاحتلال العراقى للكويت وتصحيح هذا الخطا الجسيم .

المصدر : الأهرام المسائي

التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

والأمر الذى لاشك فيه ان احترام مصر للشرعية الاقليمية والدولية فى ازمة الخليج قد ساهم فى دعم مصداقيتها الدولية ومانتمتع به من احترام لدى المجتمع الدولى .. ولعل هذا هو الذى مكن مصر من ان تقف اخيرا الى جانب الشعب الليبى فى ازمته مع دول الغرب .. وقد استطاعت مصر بحكم ثقلها وعلاقاتها واتصالاتها الدولية ان ترفض استخدام القوة ضد ليبيا وان تحمى ليبيا من هذا الخطر وان تخفف من حدة القرارات الدولية وتتيح الفرصة امام الحل السلمى لهذه الازمة حتى هذه اللحظة .

وليس موقف مصر فى ازمة الخليج والازمة الليبية مع دول الغرب سوى مثالين فقط من امثلة الانجازات الكبيرة التى يمكن ان تحققها مصر القوية اقتصاديا المستقرة سياسيا . وهذا هو السبب فى ايمان الرئيس مبارك منذ بدء ولايته قبل عشر سنوات بان الاصلاح الاقتصادى ضرورة لاغنى عنها رغم ماقد نتحمله الان من اعباء او تضحيات .

لقد كانت اذن اشارة جماهير اسيوط لمبارك هى اشارة الحب والاستقرار والوحدة الوطنية .. وكانت اشارة مبارك لنا جميعا هى العمل والانجاز الذى يقودنا على طريقه دون تردد .. واصارحكم القول لقد كنا بحاجة فى هذا الوقت بالذات الى كلتا الاشارتين لنواصل سعينا ـ مع مبارك القائد ـ على ذات الطريق .. طريق مصر القوية المستقرة المتحررة .

المحرر

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

التطـــــــرف الـــــــدينى

التطرف الدينى نزعة دينية مريضة ، منحرفة ، بها ينحبس صاحبها فى ذاته ، وينغلق على نفسه فلا ينفتح على فكر غيره ، وشيئا شيئا ينمو احساسه بنفسه وضيقه بغيره ، فيزداد تعصبه لفكره وكراهيته لغيره وحقده عليهم .

بقلم
الانبا غريغوريوس
اسقف عام البحث العلمى واللاهوت



واذا كان التطرف الدينى حالة نفسية مرضية غير سوية ، فمردها فيما نعلم الى سببين أساسيين : السبب الاول نفسانى ثم عقلى وعصبى . والسبب الثانى هو الجهل برسالة الدين الحقيقية .

أمـا السبب النفسانـى ، فهـو أن المتطرفين دينيا هم فى واقع الامر مرضى ، يهربون من نفوسهم الى الدين يستترون به ، يغطون من تحته أمراضهم الروحية وانحرافاتهم حتى لايظهروا أمام نفوسهم وأمام الاغيار عرايا فتنكشف حقيقتهم الشريرة الاثيمة . فالدين بالنسبة لهم ملاذ ومأوى يهربون به ويستترون من تحته .

إن أمثال هؤلاء المرضى الهاربين من ذواتهم كثيرون : بعضهم يهرب من ذاته بأن يجرى وراء شهواته ونزواته فيتردى فى المجون والخلاعة والتبذل والاباحية ، فيسقط فى مستنقع الشرور لعله بذلك يشبع جوع نفسه ونهم جسده إلى الشهوات ، ولعله أيضا يهرب بذلك من القلق الذى يستبد به ويمتلكه فيشقيه ويصيبه بالوسوسة والعبوسة المستمرة القاتلة - وبعضهم على العكس يهرب من متاعبه مستترا فى الدين . وهو لايكتفى من الدين بمبادئه السامية وروحانيته ، ولكنه إمعانا فى التغطية ، يصطنع مظاهر خارجية تبرز فى ممارسات وأشكال منظـورة ، فى الصلاة والسجود والركـوع والصوم ، والتردد على أماكن العبادة . ويبلغ به التزيد فى تلك المظاهر إلى مناداته بصيغ متطرفة ، ظاهرها دينى منقول عن الكتب المقدسة بها يشتم غيره ، ويتهم من لايسلك سلوكه ، بأنه كافر وزنديق ، ويزداد غلوه ، فيقيم من نفسه وصيا على الناس ، يتكلم وكأنه نبى، فيخلع على غيره خلعة الايمان أو الكفر ، وكأن الله يتكلم على فمه .

وأما السبب الرئيسى الثانى فهو الجهل برسالة الدين الحقيقية .

إن الدين رسالة روحية عملية بها تنتظم علاقة الانسان بخالقه ، وعلاقته بالاغيار من الناس .

وهو فى جوهره رسالة عبادة لله ، وخير ورحمة بالناس .

قال المسيح له المجد « وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) أى لتكون هذه الحياة أفضل مما تكون بغير الدين قال المسيح له المجد « وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة ، وليكون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) أى لتكون هذه الحياة أفضل مما تكون بغير الدين .

وقال الكتاب المقدس أيضا . إن الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه : افتقاد اليتامـى والارامل فى ضيقتهـم وصيانة الانسان نفسه من دنس العالم » (يعقوب ١ : ٢٧) .

لكن المتطرفين يجهلون تماما الرسالة الحقيقية للدين وهى الخير العام والخاص . والخير لايكون بالعنف والقتل والتصفية الجسدية ، إنما يكون بالمحبة والرفق والاقناع والحض وإسداء المعـروف ، وصنع الخير للناس ، لجميع الناس ، مؤمنين وغير مؤمنين . وبهذا تنجذب قلوب غير المؤمنين إلى الدين ، إذ يلمسون رسالة الدين أنها رسالة رحمة وخير للانسانية .

هل يعلم هؤلاء المتطرفون أن التطرف يسيء إلى الدين بالصورة التى يقدمونها عنه للناس ، وأنهم بذلك يدفعون بالناس إلى كراهية الدين وبالتالى إلى الالحاد .. ؟

إن تاريخ الفكر الانسانى ينبئنا أن المغالاة والتطرف فى فكرة مايقود حتما فى جيل تال إلى كراهية لها .

إن المتطرفين ، بجهلهم وسوء فهمهم وقصور إدراكهم يخدمون الالحاد ويهدون الطريق السهل إلى الشيوعية التى يظنون أنهـم يعارضونهـا ويهاجمونهـا ويقاومونها .

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

تنكر الدولة لدعاوى التحديث والنهضة يدرجها ضمن الفاعلين فى انتاج بواعث الفتنة

ميلاد ثقافة العنف الاجرامى والسياسى والدينى نتيجة موضوعية لغياب حاكمية القانون

« الفتنة الطائفية » هل تعنى هزيمة مشروع الدولة الحديثة فى مصر ؟

تعد قضية الفتنة الطائفية التى تشغل من حين لاخر فى مصر واحدة من اهم القضايا التى تواجهها مصر فى الوقت الراهن نظرا لانها تمس مباشرة تماسك البنيان الاجتماعى لمصر الذى كان دائما احد اهم مصادر قوة المجتمع المصرى وقدرته على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية . وانطلاقا من الموقف التاريخى والثابت لحزب الوفد الذى وقف دائما وبكل ثقله وراء الوحدة والتلاحم بين كل المصريين من مسلمين ومسيحيين كاساس لقوة وتماسك المجتمع المصرى . انطلاقا من هذا الموقف وإيمانا بضرورة الوقوف بكل قوة ضد الفتنة الطائفية فان جريدة الوفد تفتح صفحاتها لنقاش صريح وعميق لهذه القضية املا منها فى ان يسهم ذلك فى اجتثاث جذوة الفتنة قبل ان تستشرى نيرانها فى البناء الاجتماعى لمصر .

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تناولنا في المقال السابق تاثير بعض الظواهر الاقليمية على الجماعة الاصولية الرسمية في مصر . وتاثير انسحاب الدولة المصرية على ظواهر العنف ذات الطابع الديني في مصر . وفي هذا المقال نتناول دور الدولة وعلاقته بانتاج عوامل وظواهر العنف الديني في المجتمع المصرى ، وذلك على النحو التالى : ـ

بقلم
نبيل عبد الفتاح

٢ ـ دولة الفتنة :

هل لتكوين الدولة المصرية علاقة بانتاج العنف ذي الوجوه الدينية ؟ واذا كان هناك علاقة ما ، هل لها جذر في التاريخ القومي المصرى ؟ ام ان هناك متغيرات حديثة ، ومعاصرة وراء المشهد المصرى العنيف بكل اجوائه وعناصره ؟

. من الصعوبة بمكان في مثل هذه الاطلالة المحلقة بنظرة طائر في عالم الفتنة الدينية ، وصورها ان نرصد كل جوانب الموروث التاريخى الدولتى المنتج « للفتن الطائفية » ، ولكن يمكن للمحلل السياسى ـ الثقافي ، ان يبلور الاتجاهات الاساسية للارث التاريخي لعلاقة الدولة بالمسالة الدينية في مصر ، وبالتحديد في التاريخ المعاصر ، ويمكننا رصد ذلك على النحو التالى :

ا ـ تاريخنا كان الاسلام هو عقيدة الدولة المصرية ، منذ دخول مصر وفتحها ، وترتب على كونه (ايديولوجية) الدولة ، فرضه لعدة نظم ، ومؤسسات اجتماعية ، وقواعد قانونية ، وكلها مستمدة من النموذج التاريخى لاهل الذمة . وهو اطار يتسم في بنائه الداخل على التمايز على اساس دينى ، وعلى ربط فكرة علاقة الفرد ، والجماعة ، على اساس المعيار الدينى ، وهو ما قد يصطدم بفكرة حقوق المواطنة التي ترتبط بمسالة الدولة الحديثة ، والمراكز والحقوق القانونية المترتبة عليها سواء في علاقة الدولة بالفرد ، او بمراكز الافراد اداء بعضهم بعضا ، وتجاه الدولة . وهى فكرة تتاسس على الفصل بين الدين ، والدولة ، التى هى الاساس الفلسفى ، والدستورى للدولة الحديثة . ولا شك في ان الفكرة الحديثة ، هى الاطار المرجعى لدى المصريين الاقباط في مسالة المشاركة والاندماج في الحياة السياسية المصرية ، ومثالها التاريخى المرحلة شبه الليبرالية في مصر ، التى تميزت بكثافة وديناميه التحرك القبطي في الحركة الوطنية والسياسية المصرية ، سيما حول حزب الوفد ، او الحركة الماركسية المصرية بفصائلها المتعددة . ومن هنا يثور دوما الخلاف ، وتتكاثر الشكوك والهواجس المصرية ـ القبطية ازاء دعوى تطبيق الشريعة الاسلامية ، على اساس ان مسالة اسلمة القوانين ، او الانظمة ، والمؤسسات سوف يؤدى حتما الى الرجوع الى مرجعية اهل الذمة بكل دلالاتها ، وقواعدها وايحاءاتها ، وحالاتها التاريخية الى مراحل تاريخية لحق فيها الحيف ، واللا مساواة ، والظلم بالمصريين الاقباط . ـ وهو للامانة ايضا شمل فئات اجتماعية مستضعفة من فقراء المسلمين ـ ولا شك ان الخيال الجماعى لدى اى فئة اجتماعية ، او دينية ، او قومية عادة ما يختزن في قلبه كل اللحظات التاريخية ، للاضطهاد ، والضعف والظلم ، والاستبداد السياسى سواء على اساس دينى ، او قومى ، او طبقى وغالبا ما يتم توارث الية لاعادة انتاجه في الذاكرة الجمعية والوعى المصاحب لها ، والاضطهاد الذى يتسم الطابع الدينى او العنصرى هو اشد وطاة من الاضطهاد ، والتمييز القائم على اسس طبقية ـ اجتماعية ، ولهذا عادة ما تمتلىء الذاكرة ، باشكال التمييز ، وحكاياتها ، وطقوسها .

وفي سياق هذه العملية من اعادة التشكيل المستمر للمخيلة الجمعية عادة ما يضاف اليها من تفصيلات ، وحكايات ، وتحويل ، واضافات لكل عمليات الاضطهاد ، بل ويتم تضخيم كل عناصر ورموز واشخاص مقاومة هذه الاشكال التمييزية ، واعتبارهم ابطالا للجماعة ورموزها التاريخيين ، وتحويلهم من المجال التاريخى الموضوعى الى المجال الدينى ، ثم الى المجال الاسطورى بحيث ترتفع هذه الشخصيات المدنية او الاكليركية الى مجال مفارق للواقع والتاريخ ، وتكتسب احتراما ، وقداسة ، وعلوا في الوعى الجمعى للفئة او الجماعة الدينية المضطهدة ـ لاحظ مثلا مكانة المفكر المرحوم سيد قطب في اطار الحركة الاسلامية الجهادية ، وخاصة في حالة الاستشهاد من اجل الفكرة او الايمان الدينى .

ان استمرارية انتاج الذاكرة والخيال الجماعي لارثها التاريخي ـ النفسى ليس سوى شكل آخر من الاشكال الدفاعية لتماسك الذات الجماعية وهويتها ازاء الآخر في الداخل ، او الخارج ، وازاء الدولة التي تكون عادة مفارقة في بناها ، ومؤسساتها لهذه الجماعة او تلك ، خاصة اذا كانت هذه الدولة لا زالت تحمل في تاريخها ، وسياساتها ، وآليات عملها بعض الاشكال التمييزية ، او اذا كانت لا زالت تربط مرجعياتها على اساس دينى ، او قومى على نحو ما هو مشاهد في النظم السياسية السائدة في مجتمعات متعددة الاديان ، والاعراق ، والقوميات في العالم الثالث ولا سيما في منطقة الشرق الاوسط او غرب اسيا .. الخ . وثمة وظيفة اخرى لنظام وآليات اعادة انتاج الذاكرة ، والوعى ، والمخيال الجماعي وهى التبرير التاريخى لنظام التمييز ، او الاضطهاد او الظلم السياسى ـ الاجتماعى او البيروقراطى تجاه الذات الفردية والجماعية ، واداة للتحديد ازاء الآخر ، كما اشرنا سلفا ، ويمثل ايضا نظاما للبرهنة ، والمحاججات السياسية في اثار الصراع السياسى الداخلى ، ثم استدعائه حديثا في اطار النظام العالمى ، ودوائره التي اصبحت تعتبر الاضطهادات الدينية ، والقومية ، والسياسية شانا عالميا ، ويقف الضمير الانسانى ضدها بكل حزم وترتبط به ايضا سياسات الشمال تجاه الجنوب .

ب ـ ان الدولة المصرية القومية بعد نظام يوليو ١٩٥٢ ، ظلت تعتبر ان ثمة نطاقات محدودة للمصريين الاقباط ، عند قمة الهرم السياسى السلطوى ، والادارى ، وهى نطاقات لا تتاسس على معايير الكفاءة السياسية او المهنية ، وانما على اساس الانتقاء المحسوب ، وبحيث لا يتجاوز ما يسمى بوزارات السيادة ، او الامور السيادية ، وعلى الرغم من خروج الصفوة السياسية الاستراتيجية احيانا عن هذا المجال ، ويتم الاستعانة ببعض التكنوقراط من المصريين الاقباط الا انه لا يزال امرا ، مرتبطا بمعايير انتقاء الصفوة ،

لعناصر في الغالب لا تمثل الكفاءات والمواهب القبطية الحقيقية، وبالمناسبة فالكفاءات القبطية كانت تاريخيا في دوائر اليسار، واليمين الليبرالي، وكان تعرضها للاضطهاد السياسي او البيروقراطي، هو جزء من سياسة عامة تضطهد المواهب المصرية بعامة، ممن يختلفون سياسيا مع نظم وقيادات الحكم المصري منذ يوليو ١٩٥٢، وحتى الآن. ان نظام الانتقاء، والاختيار من الاقباط المصريين، كان يتم اذن على اساس الفرز السياسي - الاجتماعي. ففي الغالب ما تكون العناصر المختارة من ذات المورد الاجتماعي، وهؤلاء ينتمون الى ذات الفئات الاجتماعية الموازية للصفوة السياسية الاستراتيجية، والفئات المحيطة بها، او لكونهم لاعبين ووسطاء موضع ثقة الحكم، واجهزته، ومن ثم يشعر المصري القبطي انه خاضع للتمييز والتحييز السياسي على معارين ديني يحجبه سياسيا عن تولي وظائف معينة بدعوى انها سيادية مخصصة للمسلمين المصريين، واخرى ايديولوجية - اجتماعية بدعوى انتمائه الاجتماعي - السياسي المغاير لانتماءات وسياسات الصفوة الاستراتيجية اجتماعيا، وايديولوجيا، وهو تمييز يخضع له المصريون جميعا بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية. ان الدولة هنا، وعندما نحاول تحليل ما وراء خطابها السياسي، والمسكوت عنه في الحوار حول (الفتنة الطائفية) دوما، هي احد الفاعلين في انتاج بواعث الفتنة، وذلك من خلال التنكر لوثائقها. ولدعاوى التحديث او النهضة، او التقدم. فكل هذه القيم السياسية - الثقافية التي تتقدم كل السياسات، والسلوك، والخطابات السياسية للدولة المصرية - منذ يوليو ١٩٥٢ وحتى الآن - ليست سوى نسق من القيم المعلنة للاستهلاك الداخلي، وللتقنيع الايديولوجي عن واقع من الاختلال والتناقضات البنائية بين نصوص ووثائق دستورية، وقيم ترفع من لواء المساواة، وقاعدة القانون، والشرعية الدستورية، ومرجعيات، وقيم مضمرة تؤصل التحيز واللا مساواة، والاضطهاد الاجتماعي - السياسي للمصريين جميعا، الاغلبية والاقلية. اذا حاولنا البحث في البنيات التي تتحرك وراء البنيات - بتعبير الالسني والروائي الايطالي امبرتو ايكو فسوف نكتشف ان الدولة بتكريسها للامساواة، وبتحويلها لدولة القلة المسيطرة باسم التحديث، والتقدم، والنهضة، هي دولة - قلة تساهم في اعادة انتاج التناقضات السياسية - الاجتماعية، والدينية. وهي عوامل هيكلية تتاسس عليها الازمات القومية المصرية، ومنها العنف ذو الاقنعة الدينية.

جـ - ان الخطاب السياسي المسيطر غني بمفرداته الديمقراطية، والتعددية، وبالحريات، وبالتطور السياسي السلمي، والمشاركة السياسية، وحريات التعبير.. الخ، ولكن الواقع الموضوعي يطرح خطاب الحقيقة السياسية - المجتمعية الثقافية المتفجرة باللا مساواة بين جميع المصريين مسلمين واقباط. ان خطاب الواقع - الخطاب الآخر في النظام الاجتماعي بكل تعدديته، بل وتناقضاته، يكشف عن ان ثمة ازمة حادة واحتقانا سياسيا، يطرحه خطاب العنف - وخطاب الفتنة.

وفي ظل هذه البيئة السياسية - الاجتماعية - الثقافية التي تحركها بقايا الفرعونية السياسية - بتعبير جمال حمدان - والاستبداد السلطوي، لا تجد الصراعات، والمنافسات السياسية - الاجتماعية، والثقافية قنوات للتعبير عن تناقضاتها حول المصالح، والقيم، والرؤى، والمشاريع المجتمعية، وايضا اليات لحلها سلميا وديمقراطيا.

المعروف ان الدولة وفقا لنظريات النظم الحديثة - هي ساحة التعبير عن هذه الصراعات، وتوازناتها وفي ذات الوقت هي المجال الذي يتم فيه حل هذه التناقضات سلميا عبر مؤسساتها، وسياساتها، واليات عملها. وعندما تتحول هذه الدولة ومؤسساتها، وسياساتها الى مجرد انتاج، واعادة انتاج المصالح السياسية - الاجتماعية للصفوة، والقوى المحيطة بها فان السلطة السياسية هنا تغدو اداة لتحقيق المغانم والتكاثر الثروي للصفوة الحاكمة، ولا تغدو اداة لتحقيق صالح المجموع الاجتماعي - السياسي. ان الدولة - على هذا النمط - ومؤسسات على هذه الشاكلة يغشاها الوهن البنائي، ويبدا الفساد الهيكلي يدب في اوصالها، وتتفرع كل درجات السلم الاداري، في خرق القانون عبر الية الرشوة - النهب.

وفي بيئة الرشوة - الفساد المعممة، تبدا القوى الحية في المجتمع في فقدان اية امل للاصلاح السياسي - الاجتماعي، وفي امكانيات التغيير عبر الية الدولة، التي تتهاوى شرعيتها لتحكم الصفوة عبر الية حكم القوة - والسيطرة، او الى ولاية المتغلب - التعبير السائد في فقه الجمهور السني - وهنا تبدا ايديولوجيات المفاصلة - الهجرة وتنوعياتها الايديولوجية - الدينية في العمل، وفي ذات المستوى كانت الدولة تبدا مشروع هجرتها الكبير من التجمع المدني. لتستقر عند مفهوم الدولة الحارسة، دولة الامن والاعلام، والجيش، وهو مشروع استمدت شرعيته من مصادر اجنبية من اجل اعادة انتاج ذاتها - كصفوة ودولة - في اطار شروط الشرعية الامريكية - الغربية، ومؤسسات التمويل الراسمالية، لمواجهة ارث الديون الخارجية الباهظة، ولاعادة جدولتها، والاستدانة مجددا.

ان مشروع انسحاب الدولة، وعودتها الى الوظائف التقليدية للدولة الحارسة، يتم في ظل عدم توافر الشروط ان ميلاد ثقافة للعنف الاجرامي، والسياسي، والديني، هي نتيجة موضوعية لغياب حاكمية القانون، وقواعده على كافة المخاطبين باحكامه ايا كانت مواقعهم. واذا كانت المكانة الاجتماعية - السياسية تلعب دورا محوريا في الحياة الاجتماعية كنظام، وتؤدي وظائف مضادة للبناءات، والقواعد القانونية، فان مثل هذا النظام يولد بدوره ادوارا للاعراف، والعقائد والجماعات الدينية

أحداث ديروط ليست فرصة للهجوم على ثورة يوليو

● أصدر فؤاد سراج الدين رئيس حزب « الوفد الجديد » بيانا حول أحداث الفتنة الطائفية التى وقعت فى ديروط وبعض المناطق الأخرى .. وبطبيعة الحال أبى إلا أن يستغل هذه الأحداث المؤسفة من أجل الدعاية لحزبه ، والنيل من خصومه بغير حق .

● لقد كان الأجدر به أن يبتعد بهذه القضية الحساسة عن المزايدات الحزبية لكنه وجدها فرصة ـ فيما يبدو ـ للصيد فى الماء العكر .

● يقول سراج الدين فى بيانه : « إن المتتبع لسلسلة الأحداث التى طرأت على المجتمع المصرى فى السنوات الماضية .. سوف يكتشف أنها لم تظهر بهذا الشكل المروع الا بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢ » .

● ثم يمارس الدعاية الانتخابية فى زحمة الأحداث فيقول : « وكان للوفد شرف تأكيد المعانى الجليلة للوحدة الوطنية فى نفوس المصريين من خلال الممارسة العملية وليس من خلال الشعارات الجوفاء » .

● وأخيرا تأخذه الحمية فيهتف قائلا : « ان الوفد يرى أن الديمقراطية الحقيقية الكاملة هى مناط الأمل الذى يخرج بمصر من محنتها الحالية ، فلتسقط كل القوانين المنافية للديمقراطية وفى مقدمتها قانون الطوارىء ، ولتسقط كل الاجراءات المقيدة للحريات » .

● التعليق

● نحن لا نشك لحظة واحدة فى ان فؤاد سراج الدين رجل حاضر الذهن .. لا ينسى ثاره مع ثورة يوليو رغم كل هذه السنوات التى مرت .. والتقلبات والتطورات التى حدثت .. وفى كل فرصة تتاح لينال منها سوف ينال .. حتى ولو كان هذا على حساب مصلحة الشعب ، والوحدة الوطنية التى يبكى عليها فى بيانه .

● ان ثورة ١٩٥٢ ، وليس انقلاب ١٩٥٢ كما يقول ، قد غيرت شكل المجتمع المصرى ، وامدته بقوى وتيارات شعبية كانت دائما على الهامش ، وساوت بين الباشا ومستأجرى ارضه ، وخدمه وحشمه ، اصبحوا جميعا فى حق الحياة سواء ، وهو ما لا .. ولن .. يغفره سراج الدين باشا ، وكل الباشوات من امثاله لثورة يوليو .

● بالعكس .. سوف يتحينون الفرص .. لتشويه صورتها .. حتى وان كانت هذه الفرص حزينة سوداء .. كأحداث الفتنة الطائفية .

● بالقطع .. ليس صحيحا ان ثورة يوليو هى التى ادت الى احداث الفتنة .. بالعكس .. فان الثورة رفعت شعارات الوطنية والقومية ..

المصدر : مايو
التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وكان من وزرائها اقباط ومسلمون بلا تفرقة .. اما ما نراه الآن من استقطاب بين المتطرفين في جانب الاقباط والمتطرفين في جانب المسلمين فمرده الى موجات التعصب التي اجتاحت العالم منذ أواخر السبعينات .. لأسباب عديدة .. بعضها محلي .. وبعضها عالمي .. ولكن ليس من هذه الأسباب ثورة يوليو عام ١٩٥٢.

● ان موجات التطرف التي تنفجر هنا وهناك في صور محدودة في وطننا لا تعكس ابدا تهديدا للوحدة الوطنية .. لان نسيج الامة يتمتع بتماسكه وقوته ، ولم تؤثر فيه هذه الاعمال الصبيانية ، وانظر الى المصالح الحكومية والمصانع ، والشركات .. سترى الموظف فيها يعمل الى جوار زميله ، لا فرق بين مسلم ومسيحي .

● الفتنة طارئة - اذن - على مجتمعنا ، والتطرف سحابة عابرة ، والحمد لله اننا لا نعاني من هذه الموجات مثلما تعاني امريكا مثلا - من احداث لوس انجلوس ، او مثلما تعاني البوسنة والهرسك وبورما وتايلاند وغيرها من الدول التي تظهر فيها الفتنة واضحة جلية .

● اما الوفد ، وتاريخ الوفد ، فدعه وشانه - « ان الله حليم ستار » - لكن يهمنا هنا ان نركز على نقطة لها مغزاها .. تلك هي ان سراج الدين بتهكمه على ثورة يوليو انما يسجل اعتراضه على النظام « الجمهوري » الذي اقامته الثورة ، والذي يعمل حزبه الجديد تحت شرعيته .. وهو يعلم جيدا ان العودة الى الزمن الملكي الذي يتغزل فيه لن تتحقق الا اذا عاد الزمان نفسه .. وهيهات هيهات !!

● تبقى بعد ذلك دعوة سراج الدين الى اقامة حرية كاملة واسقاط قانون الطوارىء .. ونحن نستحلفه بالله ان يرد على هذا السؤال :

- ماذا ينقصك ، وينقص حزبك ، حتى تكون الحرية كاملة ؟!

● ان الحرية التي تتمتع بها مصر حاليا .. تعطي كل الضمانات للحرية الكاملة المسئولة .. ولا تنتقص من حرية اى مواطن ، او من حرية اى حزب ، ولكن المشكلة تظل دائما في احزاب الأقلية ذاتها .. تلك التي تفرض على نفسها العزلة فلا تدخل الانتخابات .. ولا تشارك في القضايا القومية الكبرى .. واذا حدث وشاركت .. لا تزيد مشاركتها عن بيان مثل بيان سراج الدين .

● ان من مصلحة مصر .. ومصلحة الديمقراطية ، ومصلحة الاحزاب .. ان ينخرط الجميع في العمل العام ، والعمل السياسي ، بنوايا حسنة طيبة .. ووسائل نظيفة شريفة .. ساعتها لن تكون هناك حاجة لقانون الطوارىء ، ولن يجد مثيرو الفتنة حائطا يستندون اليه !!

المصدر : مـــايـــو

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

كلمات مرفوضة

الفتنـة الطـائفية .. التطـرف الدينى (٢)



بقلم: المستشار
عبد العاطى الشافعى

ولقد انتهينا فيما سبق من حديث .. الى أن مصر الكنانة .. ما عرفت على مدى تاريخها الطويل .. ولا عرف شعبها العطوف الودود .. معنى الفتنة ولاكنه الطائفية .. فاتباع محمد .. واتباع المسيح عليهما السلام .. اخوة أشقاء انصهروا فى بوتقة واحدة .. انتجت نسيجا واحدا .. قويا متينا خالدا .. يستعصى على نزغات الشياطين .. ينبذ ويلقى الى سلال المهملات بالحاقدين المفرقين الماكرين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون .

وان عبارة « الفتنة الطائفية » عبارة غريبة مرفوضة .. خليقة بأن تحتفى وتمحى من قاموس حياتنا .. بل انهم .. هم دعاة الفتنة .. من يطيب لهم ترديد لفظ الفتنة .. الا « كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا » وفى نفس الدرك الاسفل .. يأتى تعبير .. « التطرف الدينى » .. كلمتان مرفوضتان ممقوتتان .. لا معنى لهما .. ولا مبنى .. لا مكان .. واذا جاز القول بان ثمة تطرف فهو على سبيل الجزم واليقين .. تطرف بمناى عن الدين .. وليس تطرفا بالدين أو مع الدين هو تطرف جاهلى بلا دين .. وان تعاليم السماء .. وقد جاءت لاصلاح حال واسعاد الانسان .. ومن ثم فان سداها ولحمتها . الرحمة والرفق والاعتدال والاحسان .

ولقد جاء المسيح عيسى عليه السلام ليبشر ويدعو الى المحبة بين الناس .. ويشيع المسرة والسلام .. مناديا بان « الله محبة » وان « المجد لله فى الاعالى » وعلى الارض السلام وبالناس المسرة .

ثم كانت بعثة خاتم الانبياء والمرسلين ، عليه الصلاة والسلام ، رحمة للعالمين .. نهجه الحكمة والموعظة الحسنة . « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن .. » وسبيله الود والحنان وتأليف القلوب ، يخاطبه ربه بقوله « فبما رحمة من الله لنت لهم .. ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك » وقوله « وألف بين قلوبهم ، لو انفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم » ثم نزهه ربه عن أن يكره احدا على الايمان « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وخاطبه بقوله « لست عليهم بمسيطر » وكيف لا وقد سبقت مشيئة الله وحكمته الا يكون البشر جميعا أمة واحدة فقال تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولايزالون مختلفين ، الا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم » .

تلك هى المبادىء السامية .. والتعاليم الراقية .. التى علمنا اياها من خلقنا .. وهو وحده أعلم بما يصلح حالنا .. والاسلام دين الوسطية .. والمؤمنون هم أهلها .. بقوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » .

ولقد يسر الرحمن الرحيم على عباده وخفف عنهم .. « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .. بل أنه جعل التيسير جزاء للمتقين بقوله « ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا » ، ثم كان أمر القيادة من الهادى البشير الى اتباعه : « يسروا ولا تعسروا » .. هذا هو الاسلام الذى ينكر التطرف .. ويبرأ من المتطرفين .. وهكذا كانت .. ولازالت .. وستبقى طبيعة شعب مصر الذى جبل على الحب والتراحم .. وفطر على الود والتسامح .. يأبى الغلو والتطرف .. والشطط والتزمت .. ويعلم علم اليقين ان الهادى البشير قد حذر من الغلو والتشدد فى الدين .. ذلك أنه « لن يشاد الدين أحد إلا غلبه » ، وأنه قد بين فى معنى حديثه الشريف « ان هذا الدين متين .. فأوغل فيه برفق .. فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى »

وان التطرف بعيدا عن الدين .. مع التمسح فى الدين .. والتستر كذبا خلف مبادئه وشعاراته .. هو داء خطير .. شره مستطير .. وهو واحد من المسببات التسع التى تنتاب الامة الاسلامية . وقد حددها وحدثنا عنها القائد الراشد حسنى مبارك فى ليلة القدر وطالب النخبة بتحمل مسئوليتها الدينية والوطنية لتخليص الامة منها بقوله : « ان ظاهرة التطرف العقائدى والتعصب العرقى تتجلى فى ممارسات البعض الذى يعتقد أن الناس جميعا يجب أن يؤمنوا بما يؤمن به ولو كرها .. وان على اصحاب العقائد الاخرى أن يعتنقوا عقيدتهم ولو قهرا » .. ثم قال : « وان من عظمة الاسلام ومفاخره أنه أكد حرية الانسان فى العقيدة .. وأنه لم يكره أحدا على اعتناقه أبدا . وإنما اعتنقه من اعتنقوه لما رأوا فيه من صحة العقيدة ، واستقامة الشريعة ، وسمو الاخلاق والقيم » .

فالتطرف شذوذ دخيل على أرض الكنانة .. إنه انحراف عن مبادىء الدين .. يبرأ منه الدين .. وأنه لمخالف « لدين الله وشريعته ، مسىء الى وطنه وأمته .. مشوه لحضارته .. معوق لمسيرته .. من يردد عن قصد أو حتى عن جهل ودون قصد عبارتى : « الفتنة الطائفية » والتطرف الدينى » .. ذلك أنه لا قيام ولا مقام فى ارض الكنانة لفتنة .. أو لتطرف .. فلا نطق بهما بعد اليوم لسان .. ولا خطهما قلم أو بنان .. ولا استقرا كرها فى ذاكرة أو وجدان ولسوف تظل مصر ، كما كانت منذ فجر التاريخ ، بنسيجها الواحد ، وشعبها الخالد ، ودورها الانسانى الرائد .. واحة الامن والصفاء .. جنة الخير والعطاء .. قلعة الحب والاخاء .. محفوظة مصانة من رب الارض والسماء .. من أرادها بسوء ذاق شر البلاء

المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٢

وأين قوافل.. أطباء المجتمع..؟!

في مصر آلاف من علماء الاجتماع، وفيها جمعيات للدراسات الاجتماعية. وأقسام للاجتماع، وكليات للخدمة الاجتماعية، وفيها أيضاً بناء مهول اسمه المركز القومي مهمته الدراسات الاجتماعية!

ومجتمعنا يتغير، دون أن نسمع أن هؤلاء قد رصدوا بالعلم والدراسة والبحث هذا التغير.

وكنا نتوقع أن يضعوا أيدينا على ما قد يواجه المجتمع - قبل وقوعه - نتيجة لهذه التغيرات..

وما يحدث في أسيوط.. ومن قبله في المنيا، والفيوم، وكثير من المحافظات.. من بينها إمبابة ذاتها وهي على بُعد خطوات من مقر مركز البحوث الاجتماعية، يجعلنا نطلب من كل الباحثين، وكل أساتذة الاجتماع، ودارسيه أن ينزلوا إلى هذه المواقع ليقدموا لنا دراسات ميدانية، تنير لنا أسلوب وطريقة المواجهة.. فهؤلاء هم أطباء المجتمع، وعندما لا ينزلون إلى مواطن المرض والداء فيه، ليضعوا آذانهم على نبض الناس، ويشخصوا أسباب الخلل، ويصفون روشتة العلاج.. عندما لا يفعلون ذلك، يكون من حقنا أن نتساءل عن سبب وجودهم، واستمرارهم.. إذا كنا لا نجدهم وقت الحاجة، ولا يواجهون مسئوليتهم الأولى ولا يسهمون بعلمهم في خدمة قضايا المجتمع. الطبيب الصادق المخلص عندما يرى مريضاً يئن أمامه.. لا ينتظر دعوة أو توجيها لكي يؤدي واجبه، والقوافل الطبية التي خرجت ذات يوم لعلاج الفلاحين في قراهم، ستظل تتطلب معها وقبلها قوافل أخرى اجتماعية، لتقول لنا بالعلم ما هذا الذي يحدث، وما هي أسبابه، وما هو أسلوب علاجه ...ولا يليق أن يترك العلماء هذا الأمر لمعالجات صحفية، وتصريحات أمنية.

إن دراساتهم كفيلة بأن تضع الذين يعيشون بعيدين عن هذه الأحداث في صورتها الحقيقية الصادقة وتنفيذ توصياتهم كفيل بأن يمنع وقوع كثير من الكوارث.. وليتهم تحركوا منذ سنوات.. وليتنا وعينا ما يقدمونه.. إذن لأمكن ولادة كل المتغيرات ولادة طبيعية دون عمليات قيصرية.■

عبد الله إمام

المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

بتوقيع ٢٢ صحابيا
وبخط يد على بن أبى طالب

بخط يد على بن ابى طالب .
وفى مسجد النبى (ﷺ) .
وفى اليوم الثالث من شهر محرم .
وفى السنة الثانية من الهجرة .
جرت وقائع هذه اللحظة التاريخية التى جاءت قطعا وحزما وفصلاً فى محنة ديروط الطائفية !!

كيف ؟

لقد كان النبى يعرف ـ تماماً ـ ان فى عصر قادم سياتى المبطلون والباطلون ويدعون على الإسلام ما ليس فيه .

لذلك املى النبى عهده وكتبه على بن ابى طالب بخطه ووقع عليه ٢٢ صحابيا !

عهد الرسول ووصيته التى كتبها «لصالح ملة النصارى» على حد تعبير المراجع التاريخية ، بل اودعت فى احد اديرتهم ! الغريب ان هذا الدير لم يكن سوى دير سانت كاترين فى سيناء !

وننشر اليوم هذه الوثيقة سلاحاً واضحاً لا شك فيه ضد كل من يتصور فى الإسلام ما ليس فيه ، ويرونه بنادق ضد المسيحية ورصاصا فى اطفال ديروط ، وهياجا امام القساوسة .

لهم .. ولغيرهم وصية النبى فى سانت كاترين جاء فيها :

(هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بشير ونذير وامين الله للخلق اجمعين ولوديعة الله فى خلقه كى لا تكون حجة على الله بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما . كتبه عهدا فى ذمة من هم على دينه ، ولاولئك القوم الذين هم على دين النصرانية فى مشارق الارض ومغاربها ، بعيدهم وقريبهم ، مجهولهم ومعلومهم ، هذا كتاب ماعهده إليهم ، فمن خالف مافيه من العهد يكون مخالفا ومفسدا لعهد الله وميثاقه ومستحقا للعنته ، إن يكون سلطانا او كان غيره من المسلمين المؤمنين ، فمتى كان راهب او سائح مجتمع فى جبل او واد او مغارة او معمور او سهل او كنيسة او معبد فنحن من ورائهم وهم فى ذمتنا ، إنى لاذب عنهم بنفسى واعوانى وانصارى هم واموالهم ومعابدهم ، إذ انهم من رعيتى واهل ذمتى ، فلا يسلب احد سياحهم ولا يهدم بيتا من بيوت كنائسهم : ولا يدخل شيئا منه إلى بيوت المسلمين ، وكل من اخذ شيئا من ذلك فيكون قد افسد عهد الله وخالف رسوله ؛ ولا يطرح خراج على قضاتهم ولا رهبانهم ولا من كان مشتغلا بالعبادة منهم ولا شيئا اخر غرامة كان او مظلمة ؛ فإنى احفظ ذمتهم فى البر والبحر والمشرق والمغرب والشمال والجنوب اينما كانوا ، وهم فى ذمتى وميثاق امانى من جميع مايكرهون ؛ إلى ان قال : لايكلفهم احد بسفر او يلزمهم بحرب او نقل سلاح . إنما المسلمون يحاربون عنهم ولا يجادلونهم إلا على احسن وجه اتباعا للآية (ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتى هى احسن) فيعيشوا مرحومين ويمنع عنهم مايكدرهم او يضيق عليهم اينما كانوا او فى اى محل نزلوا ، وإذا تزوجت امراة نصرانية بمسلم فلا يكون ذلك إلا برضا تلك المراة ، ولا تمنع من الذهاب إلى كنيستها لاجل الصلاة ، وتحترم كنائسهم فلا يمنعون من تعميرها ولا من ترميم اديرتهم ولا يلزمون بشىء مما يجب على المسلمين ، وانما المسلمون يذبون عنهم ولا احد من الامة يخالف هذا العهد إلى يوم القيامة وانقضاء الدنيا) ......

هذا العهد الذى كتبه إملاء على على بن ابى طالب محمد بن عبد الله ﷺ إلى جميع ملة النصارى واشترط جميع ذلك ليفى به ومعه ايضا الذين اثبتوا اسماءهم وشهادتهم .

وقد اشهد الصحابة عليه فى آخره وهم :

« على بن ابى طالب . ابو بكر عبد الله بن ابى قحافة . عمر بن الخطاب . عثمان ابن عفان . ابو الدرداء . ابو هريرة . عبد الله بن مسعود . العباس بن عبد المطلب . الفضل بن عباس . الزبير بن العوام . طلحة بن عبد الله . سعيد بن معاذ . سعيد بن عبادة . ثابت بن نفيس . زيد بن ثابت . ابو حنيفة بن عتبة . هاشم بن عمير . معظم بن قريش . الحارث بن ثابت . عبد العظيم بن الحسن . عبد الله بن عمرو بن العاص . عمار ابن ياسر » .

وقد كتب هذا العهد بخط على بن ابى طالب فى مسجد النبى ﷺ فى اليوم الثالث من شهر محرم والسنة الثانية من الهجرة ■

البابا شنودة :

لم تقع حادثة اعتداء واحدة من المسيحيين

□ لايوجد تطرف في الدين ..
ولاتوجد جماعات مسيحية متطرفة !

وصف البابا شنودة الثالث التطرف بأنه « الخروج عن الدين » .. لانه لايوجد تطرف في الدين ، كما نفى البابا شنودة وجود جماعات مسيحية متطرفة في مصر ودلل على ذلك بعدم وجود واقعة اعتداء واحدة قام بها المسيحيون .. لان الاقباط يعلمون ان التطرف سيكون ضارا إذا كان من جانبهم !

هذا بعض ماجاء في حوار البابا مع روزاليوسف حول جماعات التطرف المسيحي .. وقد قال :

- انا - شخصيا - لم اعرف او اسمع من قبل اى شىء عن جماعات مسيحية متطرفة على الإطلاق .

اما الذى في مجتمعنا الآن ويقال إنه

□ قلت لقداسة البابا : ماهو الحل الامثل في اعتقادكم لمواجهة هذا التطرف إذن ؟!

اجاب البابا قائلا : المفروض ان تتكاتف كل اجهزة الدولة في هذا الامر .. وان يتعاون رجال الدين ووزارة التربية والتعليم والمسئولون بالجامعات والجمعيات والهيئات والأحزاب ووسائل الإعلام .. الكل يتعاون لمقاومة التطرف على الاقل للوقاية منه .. وليس فقط للضرب عليه بعد ان يقوم .. لان الوقاية - دائما - خير من العلاج كما يقولون .. وإن وجد جيل فيه الكثير من التطرف فيجب المحافظة على الجيل المقبل إذن .

الجيل الحالى كان في ايدينا من قبل عجينة لينة في طفولته ولم نحسن تشكيلها كما ينبغى .. لذلك فالأسرة عليها دور بالاهتمام بالتربية الأسرية .. فقد يحدث ذلك نتيجة إهمال الوالدين او انشغال كل منهما باعباء الحياة فيتركان اولادهما بغير تقويم او تعليم او اهتمام ، وتكون النتيجة انهم ينحرفون للتطرف دون ان يعالج الوالدان هذا في مبدئه قبل ان يتحول إلى عقيدة يصعب علاجها!! ■

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

تطرف فإنه ليس كذلك من ناحية الفكر وإنما صار تطرفا مرتبطا بالإرهاب او الاعتداء المقترن بالعنف .. وبالنسبة للمسيحيين فلا يوجد مثال واحد لواقعة اعتداء من جهة المسيحيين .. بل إنه لامصلحة لهم فى ذلك على الإطلاق .. وإذا بدءوا هذا الاعتداء فإن ردود الفعل سوف تكون ضارة بالنسبة لهم وهم يعلمون ذلك جيدا .

ومن ثم فإنه لايوجد تطرف بين المسيحيين فى مصر ولاتوجد وقائع تشير إلى ذلك .. وكما قلت إذا كنت تعرف امثلة فارجو ان تخبرنى !!

□ قلت : وماهو رأيك ؟

قال : بالنسبة للتعصب فهو شىء بغيض ومرفوض سواء كان من المسيحى او من المسلم .. وعموما نحن نفرق بين شيئين اساسيين وهما : التمسك بالدين والتعصب للدين .. حيث يمكن أن يكون الإنسان متمسكا بدينه دون ان يكون متعصبا !

والتعصب صورة من صور التطرف .. لكن التطرف نوع من المبالغة فى الاداء سواء فى الخير او فى الشر .. إنما التعصب هو جزء من هذا التطرف .. وهناك تعصب دينى وتعصب فكرى فى مختلف المجالات .. أما التعصب الدينى فهو ليس تمسكا بالدين بقدر مايحمل ايضا معاداة للطرف الآخر .. والإنسان المتدين حقا يعيش فى حب نحو الله ونحو الناس .. والذى لايحب الناس لايكون متدينا بالحقيقة والذى يضطهد غيره من دين آخر لايكون متدينا بالحقيقة وايضا لايعطى صورة طيبة عن تدينه .. لأن التعصب شىء منفر بحق ؟

□ قلت لقداسة البابا : ماهو التطرف من وجهة نظر قداستكم ؟!

قال : لايوجد تطرف داخل الدين فالذى يتطرف يبعد عن المفهوم السليم للدين .. وهو غالبا مايحدث نتيجة عدم المعرفة او كنوع من المغالاة او المبالغة فى نقاط معينة تجعله يخرج عن الوضع السليم .. والفضيلة هى الوضع المتوسط بين تطرف يمينى وتطرف يسارى .

حوار : **يوسف هلال**

المصدر : الأهرام الاقتصادي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

مصريات

الأهرام الاقتصادي

مسئولية الجميع فى مواجهة التطرف وبخاصة الوحدة الوطنية

يكتبها : محمد باشا

.. الاحداث والحوادث التى جرت تحت عباءة التطرف الدينى ومخاصمة الوحدة الوطنية بين عنصرى الامة مسلمين ومسيحيين هى بلا جدال مثيرة للقلق والالم فليست هذه هى مصر .. مصر الوحدة الوطنية على مدى تاريخها مصر التى لاتعرف ولايعترف ابناؤها بالتعصب الدينى فهى بلد السماحة وبلد كل الاديان

لايهم هنا ابدا ان نحدد مواقع هذه الاحداث والحوادث فى امبابة او اسيوط او ديروط او الفيوم او المنيا او دمياط فكل منها وارضها مصر وارضها

لكن مايهمنا بالفعل هو ان هذه الاحداث والحوادث وقعت بالفعل وقد تقع مرة اخرى ومرات قادمة طالما اننا نواجهها باسلوب تهدئة الخواطر والبحث عن مبررات والتماس الاعذار ذلك لاننا فى اشد الحاجة بالفعل الى اسلوب اخر للمواجهة اسلوب يعتمد على المواجهة القومية التى تشارك فيها كافة اجهزة الدولة .. كافة الاحزاب والمؤسسات الجماهيرية .. فالقضية قومية لانها تستهدف الوطن كله بكل فئاته واتجاهاته لن يفلت منها احد خاصة وان اللجوء الى السلاح والعنف اصبح سمة بارزة فى هذه الحوادث والاحداث التى تستهدف استقرار الوطن وتؤثر تاثيرا سلبيا بالغا على خطوات تطويره وتنميته

ان ماجرى يشكل بالفعل مصدر خطر على كل شىء على ارض الوطن ومن ثم فان حاجتنا الى مواجهته يجب ان تتساوى وتتوازى مع هذه الخطورة الكامنة .. دون تهويل او تهوين فى ذلك

□ □ □

والحق اننى لست من انصار التفسيرات والمبررات لهذه الاحداث التى تركب موجه الازمة الاقتصادية او تفشى البطالة او قصور الخدمات فى بعض المواقع لكننى فى نفس الوقت اقول ان هذه العوامل لها تاثير فى ذلك بنسبة او باخرى تسهم فى زيادة التوتر واشعال الاحداث

والحق ايضا اننى لست من انصار ان تكون المواجهة والمقاومة تقع على عاتق اجهزة الامن وحدها فان ذلك عبء كبير وهائل نضعه على كاهل رجال الشرطة لكننى فى نفس الوقت اقول ان وجود الشرطة بحكم مسئولياتها وواجباتها فى الحفاظ على امن واستقرار الوطن وامان وطمانينه

المواطنين ضرورة نحتاجها لاداء هذا الدور الوطنى والقومى

والحق اننى ايضا اننى لست من انصار جلسات تهدئة الخواطر والصلح التى تقع عقب كل حدث او حادثة وصحيح ان هذه الجلسات لها دورها الذى لاينكر فى هذا المجال وصحيح ان قوافل التوعية الدينية التى طافت وتطوف البلاد ادت دورا بارزا ومميزا لكننى لست من انصار ان تقف التوعية عند حد الجانب الدينى فقط بل لابد ان تمتد الى كافة الاجهزة المنوط بها اعلام وتعليم وتثقيف المواطنين بدءا من المدرسة الى المصنع والحقل الى الجامعة ومن قبل المسجد والكنيسة ان كل وسائل الاعلام والتثقيف والتربية والتعليم مسئولية مباشرة عن اذكاء روح الوحدة الوطنية وتاكيد تلاحم عنصرى الامة فى خطاب يتفق مع دور كل وسيلة

وانا ايضا لست من انصار ان نعلق المشكلة فى رقبة الحكومة وحدها ولا الحزب الحاكم وحده كما اننى لست من انصار ان تاتى مواجهة الحكومة والحزب الحاكم مركزيا ومحليا من الحكومة باجهزتها والحزب الحاكم بامانات المتخصصة وايضا من الاجهزة والامانات المحلية والمجالس الشعبية كما اننى من انصار ان تقوم كل الاحزاب السياسية فى مواجهة القضية ايضا فان تيار العنف لو ساد والتطرف لن يفرق بين حزب وآخر !

□ □ □

خلاصة القول اننا امام قضية قومية ونحتاج الى مواجهة قومية وسياسة قومية تشارك فيها كل الاجهزة والتنظيمات الحكومية والشعبية وكل الاحزاب السياسية نحن فى اشد الحاجة مواجهة العنف والتطرف من اجل استقرار الوطن وتحقيق تقدمه وازدهاره من اجل مستقبل الجيل الحالى والاجيال القادمة من اجل اليوم والغد وبعد الغد ذلك لانه لاينبغى ابدا ان نترك الفرصة امام من يحاولون الاساءة الى مصر والمصريين مثلما لاينبغى ابدا ان ننسى ان وجود كل هذه المؤسسات الحكومية والشعبية فى الشارع المصرى امر ضرورى وحاجة ملحة علينا زيادة خطواتنا لمواجهة البطالة وعلينا ان نعمل على سد العجز فى نقص الخدمات فالناس اذا كانوا قادرين على تحمل ذلك على امل مشروعات ضخمة وعملاقة تنفذ او سوف تنفذ وفقا لخطط الدولة الطموحة فاننا مع هؤلاء الناس عند نفاد صبرهم حينما يجدون اكوام القمامة او برك المجارى تحيط بهم ولايجدون من اجهزة الدولة المحلية من يزيل هذه القمامة او يسقط

المصدر : الأهرام الاقتصادي

التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مياه المجاري وذلك دور يهمنا ان ننبه اليه اجهزة المحليات".

□ □

الحق ان الحديث عن الوحدة الوطنية في مصر لايحتاج الى تاكيد هذه الوحدة لحظة اطلاق رصاصات الارهاب وانما يجب ان يستمر وان يشارك فيه كما قلنا كافة الاجهزة الحكومية والشعبية والحزب الحاكم والاحزاب الاخرى وصدقاًحدد الرئيس حسني مبارك هذه المسئولية في خطابه الشامل في عيد العمال واصبح على كل الاجهزة ان تتعامل مع هذة القضية بهذه الادوار والمسئولية التي حددها الرئيس

قال مبارك ان التصدى لهؤلاء الذين يهددون امن الوطن في الداخل لاينبغي ان يكون مسئولية الشرطة وحدها ولكنها مسئولية المجتمع بكل فئاته ومؤسساته الرسمية والاهلية فعليها جميعا ان تعبيء طاقاتها في برنامج عمل يحاصر ظاهرة الارهاب ويحمي شبابنا من دعاوى الضلال التي تتستر وراء الدين ويحصن عقيدتنا الغراء من دعاوى الباطل التي تسيىء الى سماحة الاسلام ويزود عن الوطن ضد مخاطر الفتنة والتمزق

■ ■ هي مسئولية علماء الدين الذين ينبغي ان يكونوا صوتا واحدا في مواجهة عصابات مهمتها الافساد في الارض

■ ■ وهي مسئولية اجهزة الدولة ومؤسساتها كي تمد نشاطها وخدماتها الى التجمعات لكثيفة السكان حيث يتصور هؤلاء ان افكارهم يمكن ان تجد مناخا مواتيا

■ ■ وهي مسئولية كل القوى السياسية التي ينبغي ان تدرك خطر هؤلاء على مسيرة الديمقراطية والبناء

■ ■ وهي مسئولية الاعلام الذي ينبغي ان يتصدى لافكارهم السوداء ومخططاتهم الاثمة التي هي ابعد ماتكون عن الدين بالكشف والتفنيد وان ينبه كل مصري ومصرية الى الخطر الداهم الذي يتهدد الوطن ويمس امنه بل وجوده في الصميم

■ ■ وهي قبل كل هذا مسئولية كل مواطن صالح لان هدف مخططات هؤلاء هو ان يضربوا مناخ الاستقرار في مصر حتى تتقلص فرص تقدمها الاقتصادي والسياسي

□ □ □

مرة اخرى نؤكد ان حاجتنا الى سياسة قومية لمواجهة العنف والتطرف هي مسئولية المجتمع بكل فئاته ومؤسساته الرسمية والاهلية التي عليها كما قال الرئيس ان تعبيء طاقاتها في برنامج عمل يحاصر ظاهرة الارهاب ذلك لان هذه الفئة الضالة و التي اتخذت الارهاب وسيلة للنيل من استقرار الوطن هم اعداء للتقدم يسوءهم ان تصبح مصر واحة استقرار في المنطقة بلدا امنا يجذب المستثمرين من العرب والاجانب تقوم على ارضه مئات المشروعات الجديدة التي تضاعف طاقته الانتاجية وتفتح لشبابه المزيد من فرص العمل هم اعداء الديمقراطية الذين يسوءهم ان يعيش الوطن مناخا جديدا تزدهر فيه الافكار وتعلو مكانة العقل بحيث يميز بين الغث والثمين والزيف والصدق ويكشف في وهج الضوء بجرائمهم ان يقطعوا الطريق على مصر وهي تسعى للخروج من ازمتها الاقتصادية ويتصورون ان رصاصات الارهاب يمكن ان تمس استقرار الوطن او تعوق مسيرة الديمقراطية ولن تفلح رصاصات الارهاب لانها صوت قلة مضللة خرجت على الاجماع الوطني وتسعى الى خراب الوطن وظلامه وتريد له ان يرتد الى اسوأ نظم الحكم الشمولي التي تغتال كل راى يناقش او يعارض ولن نسمح لادعياء الزور بان يمسوا استقرار مصر وامنها ولن نسمح لدعاة الجهالة والظلام بان يعوقوا مسيرة الوطن تجاه اهدافها الصحيحة

□ □ □

مرة ليست اخيرة ما اشد حاجتنا الى ان تمارس كل الاجهزة والاحزاب مسئولياتها في مواجهة هذه الاحداث والحوادث التي تجرى تحت عباءة التطرف الديني وبخاصة الوحدة الوطنية

فهل نتحرك؟

اخر مصريات

قال صلى الله عليه وسلم . من اذى ذميا فانا خصيمه يوم القيامة .
صدق رسول الله

المصدر : الأحـــــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٢

إنتبـــاه !

مـــاذا يقـــرأ المتطرفـــون ؟

التطرف الديني او التعصب الديني او الصلف الديني ، تيار جرى على ارضنا الطيبة ، واجرى معه الدماء والاحقاد والشكوك ، وفاض بجنونه في موقع بعد آخر ، وفي يوم بعد آخر ، فازهق ارواحا بريئة ، وأيتم اطفالا ، ويوشك ان يجرف سكينتنا وتماسكنا إلى هاوية فتخطفنا الطير او تهوى بنا الريح في مكان سحيق !!

وحين اتلمس الأسباب اجد ان ما تقلب على المصريين من احداث مزلزلة منذ ثورة يوليو إنتهى باكثرهم إلى حالة فقدوا فيها الثقة بالحكام ، وبالشعارات وبالقوانين وبانفسهم ، فسارع الشباب إلى حمى الدين يلتمسون الصبر والسلوان ، فلم يجدوا في رحابه إلا دعاة غلاظ القلوب يتحدثون عن القتل ببساطة وزهو ، وامراء اغرار جل ما يعلمونه من الدين قشورا وفتاتا ، واعلن الدعاة والأمراء معا ان « الاسلام هو الحل » ، وان الخلف لن يسود إلا بما ساد به السلف ، وهي كلمة حق ، إلا انهم فهموها على وجه غير صحيح ، فاخذوا من الأسلاف بداوتهم ومطاعمهم وملابسهم ومشاربهم ، ولم يدركوا انهم ماسادوا إلا بالاغتراف من القرآن الكريم ، والالتزام ببيانه الحكيم ، والسير على نهجه القويم ..

ثم كانت الطامة الكبرى حين تربص المتطرفون بإخوانهم المسيحيين يسفكون دماءهم ، وينهبون اموالهم ، ويحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ، ربما لاعتقادهم بان ما يفعلونه هو الحق وان ما سواه هو الباطل ..

ونصل الآن إلى السؤال الذين قد يكون في إجابته مدخلا لحل المشكلة وهو : كيف تتشكل معتقدات هؤلاء الشباب ، ومن اى النصوص يستمدون افكارهم ، وماذا يقرأون .

لايساورني شك في ان مراجعهم ـ هم ومن يلقنونهم ـ تتركز في بعض كتب التراث ، التي حوت آراء متشددة واحكاما شاردة ، استنبطت من تاويلات متعسفة لبعض آى القرآن الكريم ، ومن احاديث شاذة او معلومة ..

لقد اطلعت على بعض فصل من كتاب له قيمته الكبرى في مكتبة التراث العربي ، ينظر إليه الكافة بكل التقدير والاكبار ، وهو كتاب « إحياء علوم الدين » للامام ابي حامد الغزالي .. ومع ان صفحات الكتاب تضيء بكم كبير من الحض على الأخلاق الفاضلة مثل الحلم والعفو والاحسان والرفق ، إلا ان ثمة فصلا وقفت امامه حائرا .

إسم الفصل : بيان الذين يبغضون (بضم الياء) في الله وكيفية معاملتهم وتحت عنوان بيان الذين يجب ان نبغضهم وهم : الكافر ، والذمي ، والمبتدع ، والعاصي . اما عن كيفية معاملتهم فقد ورد الآتي فيما يختص بالذمي (المسيحي) .

واما الذمي فمعاملته تكون بالاعراض عنه ، والتحقير له بالاضطرار الى اضيق الطرق ، ويترك المفاتحة بالسلام . فإذا قال السلام عليك قلت : وعليك . والأولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته . واما الانبساط معه والاسترسال إليه كما يسترسل إلى الاصدقاء فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها إلى حد التحريم (!!) (إحياء علوم الدين الجزء الثاني ص ١٦٧)

هذا مثل لبعض ما يتلو ابناؤنا ، او يتلى عليهم ، ومثله كثير مما يضيق به المقام ..

على ان ما اود الاشارة إليه هو ان اكثر هؤلاء الشباب يقودهم الجهل اكثر مما يقودهم سوء النية ، وان المطلوب لانقاذهم هو التوعية اكثر من القارعة ..

ومن هنا اود ان اضع بعض النقاط التى قد تساهم فى مسودة الحل العاجل والآجل :

١ - تشكيل لجان على اعلى مستوى فكرى للنظر فى كتب التراث ووزنها بميزان القرآن الكريم والعقل ، وإعلان الراى فيما جاء بهذه الكتب مخالفا لهذا المعيار .

٢ - تنشيط الاجتهاد فى كافة شئوننا حتى لاتبقى حركة حياتنا (دينا ودنيا) مشدودة لاحكام اطلقها الفقهاء منذ الف سنة .

٣ - إضافة بعض العلوم (كالفلسفة) إلى مناهج كليات الأزهر الاصيلة (كليات الشريعة واصول الدين واللغة العربية) لتكون عامل إتساع افق وزيادة تدريب على نقد ما حوته كتب التراث ، وكم هو رائع ذلك الشرط الذى إشترطه « الجاحظ » لمن تكون له الرياسة فى العلم حين قال : إن العالم هو من يحسن من كلام الدين بقدر ما يحسن من كلام الفلسفة .

٤ - ان تفرد الصحف صفحاتها لكل المقالات والمساهمات التى تصل إليها فى هذا الموضوع ، حتى من المتطرفين انفسهم ، وحتى لو كانت بدون توقيع ، وذلك توصيلا لخفايا القضية ، وليمكن الرد عليها .

محمد شبل

المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ مايو ١٩٩٢

هوامش على دفتر الفتنة

فهمي هويدي

ابدت مذيعة التليفزيون السويسرى دهشتها عندما قلت لها اننى لاعرف حقيقة ماجرى بين المسلمين والمسيحيين فى اسيوط مؤخرا . ولم يكن فى كلامى مايثير الدهشة ، لكنى فهمت منها انها سالت اخرين غيرى فرددوا على مسامعها نفس الكلام ، ثم قالت بتلقائية وقدر ظاهر من الحيرة : اذا كان كل من اساله فى الموضوع يجيب بانه لايعرف ، من اذن يعرف ؟ ..

قلت : الحكومة ! هذا الذى ادهش المذيعة السويسرية يمثل ملاحظة اولى على خطاب الفتنة الراهن ، الذى لانكاد نجد فيه اتفاقا على تكييف ماجرى ، الامر الذى فتح باب « الاجتهاد » فى المسالة ، بين قائل انه ثار بين عائلتين ، وذاهب الى انها فتنة طائفية تهدد بمواجهة بين عموم المسلمين والمسيحيين ، وقائل انها حملة من بعض المتطرفين لترويع المسيحيين ، ومرجح انه نوع من الضغط على الحكومة ومحاولة النيل من هيبتها من خلال ارهاب المسيحيين .

اكثر من ذلك فنحن نلاحظ مثلا ان الحكومة التى تعرف اكثر من غيرها خاطبتنا فى ذات الموضوع بلسانين ، الداخلية قالت انه ثار ، بينما جهاز الاعلام ـ التليفزيون مثلا ـ تجاهل مسالة الثار هذه وبث ارساله على موجة الفتنة . اما الصحف القومية فلم تاخذ « اجتهاد » الثار ماخذ الجد ، بل كان نفى ذلك الاحتمال هو المدخل الاساسى لاكثر مانشرته الصحف فى الموضوع !

ولئن حدث ذلك فى جوهر القضية ، فليس مستغربا ان يتكرر فى تفاصيلها . فالكلام الذى قاله محافظ اسيوط اختلف عما قاله بعض ممثلى المحافظة فى مجلس الشعب ، وفهمنا من صحافة المعارضة ان خلافات مسبقة بين الطرفين كان لها اثرها فى تبادل الاتهامات بينهما (الشعب ١٩/٥ والاهالى ٢٠/٥) ـ وبينما شكك تقرير المنظمة المصرية لحقوق الانسان فى حيدة رجال الامن (نشرة ٧/٥) فان المقال الافتتاحى لجريدة « وطنى » المعبرة عن اقباط مصر ذكر صراحة ان قوات الامن التى حاصرت البلد فى اعقاب الحوادث الاولى . « استولت على جميع الاسلحة التى لدى الاقباط ، حتى المرخص بها ، وتركت الاسلحة مع الجماعات (الاسلامية) الارهابية المتطرفة » . (مقال انطون سيدهم رئيس التحرير ـ عدد ١٧/٥) .

غير ان جريدة « الاهالى » قدمت رواية اخرى لما جرى فى تلك الفترة التى اعقبت الحوادث الاولى . فقالت فى عدد ٦/٥ . انه بعد اشتباكات قرية « صنبو » ، التى قتل فيها اثنان من المسلمين وواحد من المسيحيين ، حاصرت الشرطة القرية وقامت بتمشيطها ، والقت القبض على عشرات من المواطنين وصادرت كميات كبيرة من الاسلحة . غير ان « المتطرفين » فى قرية « القتالية » المجاورة عقدوا ندوة نددوا فيها بالامن وبالاقباط على السواء وطالبوا بالثار . ثم ساروا فى مظاهرة تصدى لها رجال الامن ، وتبادل الطرفان اطلاق النار ، وسقط احد المتطرفين قتيلا !

التفاصيل الاخرى المتناقضة كثيرة ، ولامجال هنا لاستعراضها ، لكنها تمضى وراء ذلك النموذج الذى مررنا به توا ، لتسهم بصورة او اخرى فى تغييب الحقيقة حينا ، وفى تشويهها فى احيان اخرى .

النتيجة المحققة لذلك هى الحيرة والبلبلة ، الامر الذى يفتح الباب واسعا امام العديد من صور ابتزاز المشاعر والعبث بها وافساد وعى الامة ، ازاء واحدة من اهم القضايا الحيوية التى تواجهها .

المجتمع متفرجا !

الاخطر من البلبلة والحيرة ، ان حجب الحقيقة عن الناس يؤدى تلقائيا الى الغاء اى دور للمجتمع فى علاج امراضه التى تنخر فى جسده ، ومن ثم الى استفراد السلطة بالدور كله . وتلك ملاحظة ثانية .

فقد وجدنا حتى الآن ان الذى تحرك لاطفاء الحريق فى اسيوط هو جهاز الامن اولا ، ثم القيادات التنفيذية بالمحافظة ، ثم وزارة الاوقاف التى اطلقت قافلة لما يسمى بالتوعية الدينية ، اى ان السلطة وحدها هى التى قامت بدور « الاطفائى » ، بينما المجتمع ظل متفرجا !

لم نستشعر دورا ملموسا لا لمجلسى الشعب والشورى (نستثنى البيان الذى القاه وزير الداخلية امام مجلس الشعب ولم يقنع احدا) ، ولا للاحزاب العشرة المرسومة على خريطة الحياة السياسية فى البلاد ، ولا للنقابات او النوادى . ولا لمختلف خلايا الجسم الاخرى ، سواء كانت مجالس القرى او الجمعيات الاهلية او الشخصيات العامة . حتى القيادات الدينية وفى المقدمة منها شيخ الازهر وبطريرك الاقباط ، ومجمع البحوث الاسلامية والمجلس الملى ، هؤلاء جميعا التزموا الصمت ، وانضموا الى مقاعد المتفرجين !

لقد انكمش المجتمع وانزوى ، وظهرت السلطة وحدها على مسرح الاحداث ، الامر الذى له دلالته المهمة ، التى توحى مثلا بان العمل العام ، السياسى والاجتماعى خاصة ، هو « مؤمم » فى واقع الامر ، حيث لايزال يدار بواسطة الحكومة والقطاع العام . وان « الخصخصة » التى نراها زاحفة على النشاط الاقتصادى ، لم تنتقل عدواها بعد الى المجال السياسى .

اذا صح ذلك فانه يعنى ان ثمة خللا فى « العجلات » التى يسير عليها المجتمع ، تؤثر بالضرورة على كفاءته فى الاداء ، وقدرته على الدفاع عن نفسه ومواجهة التحديات والمخاطر التى تتهدد كيانه . هل هناك اخطر من اننا نجد المجتمع فى لحظات الخطر قد اعفى نفسه من التكليف واستقال ، وترك للسلطة توكيلا على بياض للنهوض « بالواجب » ؟ !

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـرام

التاريخ : ٢٦ مايو

عن « الجهاد » المسيحي

الملاحظة الاخرى انه في غيبة الفعل الجاد والمؤثر ، فان القول هو الذى بقى عالقا في الاذهان وحاكما للادراك ، حتى غرقنا خلال الاسابيع الثلاثة الاخيرة في كم لاحدود له من الكتابات والبرامج . واذ نتردد في اطلاق التعميم ، الا ان ماتوفر لي متابعته والاطلاع عليه على الاقل تخللته ثغرتان اساسيتان .

● الاولى ان الحقائق فيه تداخلت مع المواقف ، حتى صرنا امام نصوص مكتوبة لايكاد المرء يعرف بالضبط ماهو حجم الحقيقة فيها وماهو دور الموقف في صياغة الحقيقة وتلوينها .

في الفتنة الراهنة حجبت الحقيقة الكاملة عن الناس ، وكانت هذه مشكلة ، ولكن الادهى والامر من ذلك ان القدر الذى توافر من الحقيقة وظف في خدمة المواقف وتصفية الحسابات السياسية . بوجه اخص فان الرافضين للظاهرة الاسلامية والكارهين للاسلام واهله وجدوها فرصة لكيل الاتهامات وتعميمها والتحذير من « خطر » كل ماهو اسلامي . هكذا بغير فرز او تمييز . الامر الذى اوقع كثيرين في محظورات مبدئية (استراتيجية) ، من قبيل استفزاز وجرح مشاعر الاغلبية الساحقة المسلمة ، لمجرد كسب جولات مرحلية (تكتيكية) في ظرف بدا مواتيا في مناخ الفتنة وباسم مواجهة التطرف وابطال مفعوله .

● الثغرة الثانية ليست بعيدة عن سابقتها ، حيث وجدنا اغلبية الكتابات تعزل عن الصورة مختلف عناصر الموقف ومسببات الحريق ، وتركز على شيء واحد هو ان هناك جماعات اسلامية متطرفة مارست جرائم في اسيوط ، وان الطرف الاخر ، القبطي ، هو الضحية في كل الاحوال .

كان ذلك مفهوما في جريدة « وطني » ، ولم يكن مستغربا من « الاهالي » . لكن المفاجأة كانت في بيان « المنظمة المصرية لحقوق الانسان » ذات الطابع الانساني ، الذى صدر بتاريخ ٧/٥ تحت عنوان : تقرير عاجل عن المذبحة الطائفية في ديروط . واذ كتب التقرير بانفعال غير مألوف ، فانه انبنى - وهذا هو الاهم - على تحيز غير مفهوم او مبرر . فقد كان في مجمله بمثابة بيان ادعاء ومحاكمة ضد الجماعة الاسلامية في محافظة اسيوط ، الامر الذى احتفت به جريدة « وطني » ، ونشرته بالكامل دون اى تعليق في عدد ١٧/٥ .

ولسنا في موقف الدفاع عن الجماعة الاسلامية ، وانما ادانتنا لبعض تصرفاتها في اسيوط ثابتة ومشهودة . لكن وجه اعتراضنا ينصب على تجاهل حقيقة ان هناك متطرفين ومتعصبين ايضا على الجانب المسيحي . وهؤلاء وهؤلاء مسلحون ، ليس فقط لانهم متطرفون ولكن ايضا لان وجود السلاح في قرى الصعيد هو امر عادى بل هو جزء من « عتاد » البيت . وهذا الذى نقوله ليس اكتشافا ، ولكنه « معلومة عامة » وامر بديهى يتعامى عنه البعض لسبب او اخر . وقد اشار البابا شنودة الى ذلك صراحة في احدث كتاب عنه اجاب فيه على العديد من الاسئلة المثارة . حيث قال ان (الصعايدة) مسلحون سواء كانوا اقباطا او مسلمين ، ولايوجد صعيدى بغير سلاح » - (البابا شنودة والمعارضة في الكنيسة - ص ١٢٨)

ابعد من ذلك ، فاننا نجد ان شخصية قبطية معروفة مثل الدكتورة منى مكرم عبيد - عضوة مجلس الامة واستاذة الجامعة - تقرر في مقال لها بالانجليزية بان محافظة اسيوط شهدت ميلاد تنظيم « الجهاد » المسيحي ، لمواجهة الجهاد الاسلامي . وقد نشر المقال تحت عنوان « دور المعارضة الرسمية » ، ضمن كتاب صدر في سنة ٨٩ بانجلترا . باسم « مصر في عهد مبارك » ، واعده اثنان من الباحثين الانجليز هما تشارلز تريب وروجر اون ، وقد وردت هذه المعلومة على الصفحة رقم ٤٤ من الكتاب .

واذا كان هذا الكلام قد نشر في سنة ٨٩ ، فهو يعنى ان تنظيم « الجهاد المسيحي » الذى اشارت اليه الدكتورة منى قائم منذ سنة ٨٨ على الاقل .

وقد لانكون بحاجة الى استشهادات من هذا القبيل او ذاك ، لو اننا تابعنا بقدر من التجرد مانشرته الصحف عن حوادث اسيوط وامبابة وغيرهما ، وعند ذاك سنلاحظ ان الجماعات المسلحة موجودة عند الجانبين ، وسندرك ان مقتل اثنين من المسلمين بايدى المسيحيين في « صنبو » لم يتم بشفرات الحلاقة ولا بسم الفئران ! .

لاتسعدنا تلك الصفحة باى حال ، وانما العكس هو الصحيح . حيث نعتبرها وجها كئيبا وبائسا للحقيقة ، وما كان لنا ان نشير اليه الا لاننا لاحظنا تواتر ذلك النهج الاحادى وغير الموضوعي مع القضية ، الذى من شانه طمس شق منها وتزييف الوعي لدى الناس .

لسنا اذن امام ذئاب وحملان ، ولامجرمين وضحايا ، ولكننا بازاء حالة من التوتر والعنف تلبست المجتمع في ظرف تاريخي معين ، ولاسباب موضوعية ، فاصابت المسيحي كما اصابت المسلم . وان ظلت مسئولية الطرف المسلم اكبر ، ليس لان الاخر برىء ومتطهر من العنف او التطرف ، ولكن لان الطرف المسلم يمثل الاغلبية التى ينبغى ان تظل سباقة ومبادرة الى احترام مشاعر وحقوق الاقلية .

الشريعة ضد الوحدة : لماذا ؟

الملاحظة التالية ان تشكيل الوعي الغلط تجاوز حدود ماحدث في اسيوط الى

ماهو ابعد واخ
عن وقائع ماجر
بشكل كاف ، المذ
تلك الوقائع . مذ
حاضرا في الاذه
النظر الى عنص

لامفر من ال
دينيا على الجان
مصر ، الأمر الذ
يستحقه من «
جادة وحثيثه
يصبح قاعدة
اشاعة المودة
وعمارة الدنيا
الخطاب السائ
نحو مغاير ،
الخطا .

فثمة محاو
الاسلامي في «
واعتبارهما «
الاخر ، وبدلا
جنبا الى جنب
المستقبل ، فاز
وضع الاثنين
اتجاهين مت
تحركهما الى .

النموذج ال
على ان تتنام
بالضرورة خ
وان اى حديث
تهديد مباشر

ثمة خطاب
الخطيرة بين
معركة انتخاب
في مقالات مر
ومرة في منا
ومرات عديدة
لحساب جه
اسرارها وه
النتيجة
الحملات هي
المسلمين وا
الحساسية و

و
اثبات كل ذا
تنشره صحي
علامات ظاه
نطاق دائرة
نفرا من ال
قريب يجد
والاعتدال ،
التحقوا في
الطائفية ،
مربع اليمين
حاشا لل

لما يمارس على الجانب الاسلامي من تعصب او استفزاز او عدوان باى صورة على عقائد المسيحيين او اشخاصهم ، لكنني احسب ان ذلك الجانب نال حقه من الادانة والتنبيه فيما لاحصر له من الكتابات والتعليقات ، حتى لم يعد لدينا مايمكن ان نضيفه فى صدده . ويظل مقصودنا من الاشارة هنا لايتجاوز لفت النظر الى الوجه الآخر للحقيقة .

ولولا اننا لانريد ان ننكا الجراح او نعمق الشقوق ، لاشرنا الى العديد من القضايا التى اصبحت تثار الآن لتمثل الغاما تقطع الطريق على امكان صياغة التعايش المنشود بين المسلمين والاقباط على النحو الايجابي والحميم الذى نبتغيه . لكننا سنكتفى بالوقوف امام قضية الشريعة الاسلامية كنموذج ، نظرى على الاقل ، للحالة التى نريد التنبيه الى خطرها .

فعندما يروج لمقولة ان الشريعة تهدد الوحدة الوطنية ، فان ذلك يعني ابتداء ، ومن زاوية الممارسة الديمقراطية ، مصادرة الاقلية لقرار الاغلبية ، ثم انه يعني انتهاء ان الثمن المطلوب دفعه لقاء اقامة تلك الوحدة الوطنية هو تنازل المسلمين عن جزء من التزامهم الديني .

الامر الذى يقودنا الى مفارقة غريبة ، حيث يصبح التزام القبطى بدينه فى الظرف الراهن مقبولا ومرحبا به ، بينما يصادر على المسلمين حقهم فى التعبير عن التزامهم الديني .

لامناقشة فى مسالة ضمانات الحقوق والحريات ، فتلك امور صار المساس بها مرفوضا تحت اى ظرف كان . وليس مطلوبا من احد ، مسلما كان او غير مسلم ، ان يقدم تنازلا عن اى من تلك الضمانات والحقوق ، للشريعة قبل غيرها . لكننا نتحدث فى شىء اخر هو الموقف المبدئى من قضية الشريعة التى انزلها الله ، وليست تلك التى اولها زيد او عبث بها عمرو من الناس .

هل هناك مصلحة وطنية فى صياغة العلاقة بين الشريعة والوحدة الوطنية على ذلك النحو الذى يصادر امكان التلاقى بين المسلمين والمسيحيين ؟

ثم ، الا يؤدى اشاعة هذه الفكرة والالحاح عليها الى بث بذور التعصب والحساسية لدى الطرفين ، بحيث يظل الاصل هو توتر العلاقات بينهما ، الامر الذى يجعل من قصة اسيوط مشهدا قابلا للتكرار فى كل حين .

الذى دعانا الى التنبيه على هذه النقطة بالذات ان البابا شنودة فى الحوار المنسوب اليه والمنشور ضمن الكتاب الذى اشرنا اليه قبل قليل تحدث بلغة غير ايجابية عن الشريعة الاسلامية .

●

عندى ملاحظات اخرى بعضها لايتسع له المجال ، وبعضها اكتمه من باب الستر على العورات ، لكن الذى لم استطع على كتمانه صبرا هو ماسمعته اخيرا من بعض الباحثين الاجانب الذين توافدوا على القاهرة فى اعقاب حوادث اسيوط ، ولا اعرف كيف تقاطروا على ذلك النحو مرة واحدة . لقد كان هؤلاء يمرون على مختلف الاطراف للاستماع والمناقشة . وعندما طلبت من ستة منهم ان ينقلوا الى انطباعاتهم قبل السفر ، فوجئت بان اهم رسالة حملوا بها من جانب بعض اخواننا « الليبراليين » و « العلمانيين » تمثلت فيما يلي :

ان الشىء الوحيد الذى يمكن ان ينقذ البلاد والعباد من الفتنة التى يمثلها « الخطر الاسلامى » ، هو تدخل الغرب دفاعا عن « القيم المشتركة » التى يتبنونها معه !

عندى الاسماء والتفاصيل ، ومن باريس جاءتنى قبل ايام نسخة من تسجيل اذاعى لاحدهم ، تحول فيه الطلب الى استغاثة عاجلة ، حتى لايتكرر فى مصر ماحدث فى الجزائر !

وفى الفم ماء كثير !

الفتنة الطائفية : مناقشة لبعض التفسيرات وبعض الحلول !

د . جلال أمين

لا اخفي على القارىء شعوري بان كثيرا مما كتب في التعليق على الاحداث الدامية التي وقعت مؤخرا في قرية صنبو وديروط واسيوط ، هو اقرب الى « ابراء الذمة » منه الى الاستجابة المخلصة لاحداث يدمي لها قلب المسلم قبل القبطي ، ومن ثم فكثير مما كتب لايرقى الى مستوى المسئولية التي تفرضها مثل هذه الاحداث .

لا اظن مثلا ان من الملائم في مثل هذه الظروف التركيز على القول بدور « عناصر خارجية مشبوهة » فيما حدث . فنظرية المؤامرة لاتفيد هنا كثيرا ، اذ ان بشاعة ماحدث لايتصل بتخطيطها او الغرض النهائي منها ، بقدر مايتصل باليد المنفذة لها والمشاعر المباشرة التي دفعت البعض الى ارتكابها . فضلا عن انه ليس هناك من الدلائل الواضحة ما يقطع بوجود تدخل خارجي .

كذلك فإن التركيز على التاريخ المشرف للمسلمين في موقفهم من الاقباط ، ومن الاقليات عموما ، لايفيد كثيرا هنا ايضا . لا احد في الشرق او الغرب ينكر موقف الاسلام والمسلمين النبيل في التسامح الديني عبر العصور ، ولكننا الآن لسنا بصدد موقف الاسلام من الاقليات ، بل بصدد موقف محدد من بعض المسلمين تجاه بعض الاقباط في قرية معينة وظروف معينة ، وهنا لايجدي الكلام عن موقف المسلمين بصفة عامة ، ما كان او مايجب ان يكون ، والا لجازت التغطية على اى جريمة يرتكبها مصري بالكلام عن مزايا المصريين بصفة عامة ، وعلى اى انحراف يصدر عن شخص ما بالاشارة الى ان هذا الشخص مقيد « مسلم » في شهادة الميلاد .

لايجوز ايضا في نظري التركيز على ان ماحدث هو في الاسلس حادث « ثار » . هناك بلاشك « دافع الثار » في بعض ما حدث ، ولكن هذا في حد ذاته لايفسر شيئا مما يهمنا تفسيره . ان كل الملابسات تدل على انه حتى اذا كان باعث الثار هو الذى دفع بعض الناس الى القيام برد فعل معين ، فإن الثار لايفسر على الاطلاق لا حجم رد الفعل هذا ولا وحشيته ولاهوية الاشخاص الذين وقعوا ضحية له . كما ان المطلوب تفسيره ليس هو فقط جرائم القتل نفسها ، بل اشياء اخرى كثيرة منها الجراة واللا مبالاة المدهشة اللتان اظهرهما المعتدون تجاه السلطة والنظام العام ، وتجاهلهم المدهش للشعور العام ، قبل واثناء وبعد ارتكابهم لجرائمهم .

لايجوز اذن محاولة ترضية النفس وتهدئة الناس بالتظاهر بأن « كل شيء على مايرام » ، فكل شيء ليس على مايرام . والمطلوب من كل صاحب راى أن يسهم في التفكير في الامر ، والتعبير عن رايه حتى نصل الى علاج .

فإذا انتقلنا الى مناقشة اوجه العلاج المقترحة نجد ان الامر هنا ايضا كثيرا مايظهر وكانه بدوره ابراء لذمة او سدخانة . فكثير مما يقترح من اوجه العلاج يترك المرء اكثر حيرة بعد سماعه مما كان عليه قبله . فالكلام عن « الديمقراطية » كحل للمشكلة ، مهما كان كلاما جميلا ، لايغني فتيلا في امر كالذى نحن بصدده . فكم من السنوات ياترى علينا ان ننتظر حتى نصل الى درجة الديمقراطية المطلوبة ؟ وكم حادثا آخر يمكن ان يقع اثناء ذلك ؟ ومزيد من الديمقراطية على اى حال في اى وقت وتحت اى ظروف ، فما جدوى ترديده في هذا الصدد ايضا ؟

وقل مثل هذا عن القول بان مشكلة « الفتنة الطائفية » تكمن في العثور على « مشروع قومي » يلتف الناس حوله ، ويجتمع المسلمون والاقباط جميعا لتحقيقه . هذا كلام جميل ايضا ولكنه لايغني شيئا في مثل هذه الظروف . إن « المشروع القومي » لايتحقق بمجرد تمنية ، وهو ليس مشروعا اقتصاديا او معماريا نخطط له بالورقة والقلم ثم نشرع في تنفيذه « المشروع القومي » هو ابن ظروفه ووقته . يفرضه تضافر عوامل متعددة ويستجيب له الناس بشعورهم الطبيعي والتلقائي ، ولايختلق اختلاقا ، ولايدفع الناس اليه دفعا .

والتذرع بغياب المشروع القومي وانتظار تحققه لكي يحل لنا مشكلة الفتنة الطائفية قد يؤدى ايضا الى فوات العمر كله قبل ان تحل المشكلة .

الحديث عن ضرورة مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، وعلى الاخص مشكلة البطالة ، ضرورة هو اقرب الى الحكمة ، ولكنه ايضا لايرضي النفس ارضاء تاما . فحل المشكلة الاقتصادية والقضاء على البطالة مطلوبان على اى حال ، سواء كانت هنك فتنة طائفية او لم تكن . ولكن الكلام عن المشاكل الاقتصادية والبطالة اسهل من مواجهتها . فشروط حل هذه المشكلات ليست كلها متوافرة للأسف في هذا الوقت الذى

نعيش فيه ، بل ان بعض السياسات الاقتصادية التي تفرضها علينا بعض المؤسسات الدولية تتعارض تعارضا مباشرا مع علاج مشكلة كالبطالة ، بل الأرجح انه يزيدها تفاقما فهل حقا من المفروض علينا ان نعتمد على .. مثل « الصندوق الاجتماعي » ـ مشكلة مثل « الفتنة الطائفية » ؟ لااظن .

مناهج التعليم ايضا يتعين اعادة النظر فيها فورا ، ومانـدرسه في المدارس يجب الشروع فورا في تعديله بما يتفق مع مانرفعه من شعارات التسامح الديني والاخوة والمحبة .

وهذا امر طال تاجيله دون مبرر ، مع ان الدعوة الى تنفيذه قديمة ومتكررة . ولكن تعديل مناهج التعليم مطلوب ليس فقط لعلاج المشكلة الطائفية بل لأسباب اخرى كثيـرة : تربـوية وتنموية ونفسية ، وقد لانشعر باثر هذا الاصلاح في حل مشكلة الفتنة الطائفية الا بعد مرور زمن قد يطول .

اريد ان اركز تركيزا خاصا على دور وسـائل الاعـلام ، وعـلى الاخص التليفزيون ، الذى يلعب اليوم في تشكيل عقلية ومشاعر المصريين دورا قد لايعادله دور اى مؤسسة اخرى . فهل نحن نستخدم التليفزيون في خدمة قضيتنا هذه افضل استخدام ؟ اننـا نعلن حالـة الطوارئ في التليفزيون اذا حدث ما يهدد بحدوث اى تاخير في اخراج فوازير رمضان ، فهل اعلنا حالة الطوارىء ايضا لمواجهة احداث مثل احداث ديروط واسيوط ؟ اننى لا اصدق ان مصر خلت من المواهب الفنية التى تعجز عن ان تنتج في مثل لمح البصر افلاما عالية المستوى من الناحية الفنية ، وغاية في الجاذبية والتاثير تؤدى ، دون مواعظ وترديد ممل للشعارات والكليشيهات ، الى تقريب الفجوة واشـاعة الحب الحقيقى بين مختلف الطوائف . امر من المستحيل حقا ان نكسب قلوب الاطفال جميعا لقضيتنا ونشيع فيهم الحب الحقيقى لاطفال من دين آخر غير دينهم ، ونجعل الشاب المتهور يفكر مرتين قبل ان يعتدى على اماكن العبادة لدين آخر ؟

إن اى مشتغل بالتربية ، بل اى شخص يتمتع بدرجة عادية من الحس السليم ، يعرف جيدا ان الكلام عن السماحة والمحبة والاخوة شيء ، وغرسها في نفوس الناس شيء آخر ، وان المواعظ المباشرة لاتترك اثرا في الناس ، وان التلميذ الصغير مهما حشوت راسه بكلمات ضخمة عن التسامح والمحبة يمكن ان يخرج بعد دقيقة واحدة فيتصرف تصرفات هى ابعد ما تكون عن التسامح والمحبة

وبصراحة : ان بعض البرامج التليفزيونيـة والاذاعية ، وبعض مـاتنشره الصحف ، وبعض مـا تتضمنه الكتب المدرسية ، عن مثل هذه القضايا ، لايثير الا السخرية ولن يقدمنا قيد انملة نحو حل المشكلة الطائفية . نحن نريد اعمالا فنية حقيقية ، فكر فيها وصممها واعدها فنانون حقيقيون ، يؤمنون حقـا وصدقا بالقضية (وهم والحمد لله كثيرون في مصر) ، ومستعدون للعمل ليل نهار لكى ينتجوا لنا برامج وتمثيليات ومسلسلات (وليس خطبا او كليشيهات) يمكن ان تحدث اثرها الفورى في الناس ، وتشعرهم على الفور بالخجل من ارتكاب اى عمل وفي اتجاه اناس ينتمون الى دين مختلف عن دينهم .

اريد ان اؤكد ايضا على مايقوله خطباء المساجد للناس كل اسبوع ، ؛ يستعصى علينا ان نراقب ما يقولونه مراقبة جادة ؟

نحن نشكو من مصادرة بعض الكتب ، ثم نسمع من يدافع عن مصادرتها . فهل نعلم ان هناك كتبا تتداول في الاسواق وتباع دون رقيب على الارصفة تحرض بعض الاديان ضد اخرى ، ولايفكر احد في مصادرتها مع انها اشد تهديدا للنظام العام والسـلام الاجتماعي . ممـا جـرت مصادرته بالفعل ؟

هذا قليل من كثير مما يمكن عمله فورا ودون ابطاء . وليس هناك اكثر تهدئة للنفوس وتطييبا للخواطر من ان يظهر مما نفعله اننا جادون حقا فيما نفعل ، ومخلصون حقيقة في محاربة الفتنة .

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ مارس ١٩٩٢

فاصلة

الأحداث التي وقعت في ديروط وصنبو خلال الأيام الماضية هي أحداث عادية ـ بكل المقاييس ـ تتكرر منذ قديم الأزل في مجتمع الصعيد.. لكن للأسف بعض صحف المعارضة وبعض وكالات الأنباء الغربية صورتها على غير حقيقتها.

ثم شاءت الظروف أن يحدث خلاف في الرأي بين محافظ أسيوط من جهة وبين أمين الحزب الوطني بالمحافظة الذي هو في نفس الوقت رئيس المجلس الشعبي المحلي وأعضاء مجلسي الشعب والشورى من جهة أخرى.. وهذا الخلاف أيضا استغل في غير موضعه فظهرت له بالتالي أبعاد مختلفة.

• • •

من هنا.. رأى الرئيس حسني مبارك أن يزور أرض الواقع على الطبيعة.. يلتقي بمواطني أسيوط، ومحافظها، وقياداتها الشعبية والسياسية والتنفيذية.. يتحدث إليهم، ويستمعون منه، فهو يبذل الجهد والعرق من أجل أن يعم الاستقرار أرجاء مصر.. في نفس الوقت الذي يوقن فيه الرئيس تماما أن تلك المنطقة، شأنها شأن أي منطقة أخرى، تنعم بالاستقرار والأمن.. وكل ماطفا على السطح لايعبر بأي حال عن الجوهر الحقيقي.

• • •

منذ اللحظة التي هبط فيها الرئيس مبارك أرض أسيوط.. بدا واضحا أن أي نزاع طائفي لاوجود له.. فها هم رجال الدين المسلمون والمسيحيون يتبادلون الأحاديث في مودة، وهي مودة ليست مظهرية، بل انها تعبر بصدق عما يجيش في صدورهم.. والدليل أن ثمة علاقات مميزة تربط بينهم كأفراد وكعائلات على المستوى الشخصي.. فأفراح المسلم هي أفراح المسيحي، وأحزان المسيحي هي أحزان المسلم.

وعندما بدأ الرئيس يتحدث في المؤتمر الشعبي بأسيوط ترددت هتافات مدوية تشيد بتعانق الهلال مع الصليب وبروح الأخوة بين عنصري الأمة.. ومن يتابع هذه الهتافات لابد أن يشعر بأنها هتافات نابعة من القلب، بعيدة عن أي لون من ألوان الهوى والمجاملة.. منها على سبيل المثال:

«مسيحيين ومسلمين على الود متفقين»، «الدين لله والتعاون للحياة والعمل للوطن تحت قيادة محمد حسني مبارك»، «المسلمون والمسيحيون يعبدون إلها واحدا»، «شعارنا.. الله ربنا ومحمد حسني مبارك قائدنا».

كان كلام الرئيس محددا وواضحا: الاستقرار أمر ضروري حتى نعبر المشاكل التي تعترض طريقنا، ومايحز في النفس أن بعض أجهزة الاعلام الخارجي وبعض صحف المعارضة تثير موضوعات تؤدي إلى الاضرار بمصالحنا لكن مسئوليتنا أن نعي ذلك جيدا.

انني أتمنى ألا أسمع يوما أن هناك مايعكر صفو الوحدة الوطنية لأني مؤمن بأن هذه الوحدة على خير مايرام.

• • •

.. وحتى يبدد الرئيس مبارك ظلال الشك التي شابت العلاقة مؤخرا بين محافظ أسيوط، وبين أعضاء مجلسي الشعب والشورى قال في حسم:

أبناء أسيوط.. رجال بمعنى الكلمة، وعندهم مبادىء، وأنا مدرك بأن الخلافات سوف تنتهي بسرعة ويعود الجميع أصدقاء وأحباء.. خصوصا وأن المصلحة العامة فوق كل الاعتبارات.

إن المشاكل يجب تصفيتها سواء من جانب النواب أو من جانب المحافظ، ولاأريد أن أتكلم في هذا الموضوع مرة أخرى.

وهكذا فهمت كل الأطراف مايقصده الرئيس.

• • •

وفي النهاية تبقى كلمة :

في يوم واحد زار الرئيس مبارك ثلاث محافظات هي أسيوط وسوهاج والأقصر وعقد لقاءين شعبيين وناقش عدة قضايا جماهيرية هامة، وتابع من الطائرة والقطار ومن مقر إقامته بالفندق بالأقصر التطورات المحلية والأجنبية.. كل هذا لأن مصر ـ كما يقول مبارك ـ تسابق الزمن ولابد أن تعوض مافاتها، والحمد لله فقد أنجزنا خلال العشر سنوات الماضية مالم نتمكن من تحقيقه على مدى سبعين عاما كاملة.

سمير رجب

المصدر : الوفـــــــد

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٢

ضعف الدولة البنانى ادى إلى انماء العنف الاجتماعى ذى الطابع الدينى

التغير فى العقائد السياسية للصفوة الحاكمة ساعد على تنشيط الايديولوجيات المرتبطة بالاديان فى المجتمع

غياب نظام أفكار جامع يستقطب القوى الاجتماعية احد اسباب تفكك المجتمع المدنى

بقلم :
نبيل عبدالفتاح

الفتنة الطائفية هل تعنى هزيمة مشروع الدولة الحديثة فى مصر

تعد قضية الفتنة الطائفية التى تشغل من حين لاخر فى مصر واحدة من اهم القضايا التى تواجهها مصر فى الوقت الراهن نظرا لانها تمس مباشرة تماسك البنيان الاجتماعى لمصر الذى كان دائما احد اهم مصادر قوة المجتمع المصرى وقدرته على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية . وانطلاقا من الموقف التاريخى والثابت لحزب الوفد الذى وقف دائما وبكل ثقله وراء الوحدة والتلاحم بين كل المصريين من مسلمين ومسيحيين كاساس لقوة وتماسك المجتمع المصرى . انطلاقا من هذا الموقف وإيمانا بضرورة الوقوف بكل قوة ضد الفتنة الطائفية فان جريدة الوفد تفتح صفحاتها لنقاش صريح وعميق لهذه القضية املا منها فى ان يسهم ذلك فى اجتثاث جذوة الفتنة قبل ان تستشرى نيرانها فى البناء الاجتماعى لمصر .

تناولنا فى المقال السابق بعض جوانب العلاقة بين الدولة المصرية ، وهياكلها وعملية انتاج الفتن الطائفية ونستكمل هنا هذه الابعاد البالغة الاهمية فى هذا المضمار .

لن هجرة الدولة ، ورحيلها من التجمع المدني لتستقر في اطار الوظائف التقليدية المعروفة لها في التاريخ الدستوري والسياسي الغربي ، تتم في ظل غياب القوى ، وقواعد منظمة للسوق السياسي ـ الاقتصادي والثقافي ، وفاعليه ، ومن ثم يؤثر ذلك على التوازنات الاجتماعية الدقيقة في امة معسورة كمصر ، ويؤدي الى خلق نظم لتوليد العنف من قبل الدولة تجاه التجمع المدني ، ومقاومات عنيفة منه تجاه الدولة ورموزها .. الخ . ان مرحلة الانتقال من نموذج القطاع العام الاشتراكي في العصر الناصري الى دولة الانفتاح الساداتية ، ثم الى دولة الخصخصة ، والتخصيصية يتم في سياقات سريعة ، وفي مدى زمني قصير ، وهو مايؤدي الى اهتزازات في منظومات القيم المجتمعية ـ الرئيسية والفرعية ـ ومايعكسه ذلك من اختلالات على المستويين الجماعي والفردي . والاخطر هو هذه الانتقالات في الايديولوجية السائدة ، والقيم السياسية المرتبطة بها على الوعي الجماعي ، ناهيك عن الطابع الاسطوري ، والتزييفي الذي غالبا مايرتبط بالايديولوجيات والاساطير الايديولوجية في مصر ، كانت تهدف الى اخفاء القيم والمصالح الايديولوجية لصفوة الحكم الاستراتيجية ، ومؤيديها من الفئات الاجتماعية التي كانت تكرس مصالحها السياسية ـ الاجتماعية . وكشف التغير السريع في الابنية الايديولوجية السائدة ، الفجوة بين قيمها المعلنة والمسيطرة وقيمها الكامنة وراء ظواهرها ، وخطابها ، وهذا ما ادركته العناصر الواعية ـ بل والفئات الاجتماعية المختلفة طيلة العقود الماضية ، وخاصة في العقدين المنصرمين ، سيما كوادر الحركة الاسلامية السياسية ، او الكوادر القبطية ، وكلها من ابناء المؤسسات الحديثة في المجتمع من خريجي الجامعات ، والمعاهد العليا ، والمتوسطة .

لذن مثل التغير في العقائد السياسية والايديولوجية للصفوة السياسية المصرية ـ الحاكمة ـ عاملا من عوامل الاعتلال في القدرة على صياغة بنية ايديولوجية متماسكة ، او بنية اسطورية سياسية واجتماعية وثقافية جديدة قادرة على استيعاب المتغيرات الجديدة في الدنيا والمجتمع ، بنية قادرة على خلق موجدات في القيم ـ الاساطير تعيد تركيب سلسلة القيم والاساطير التي انفرطت تحت وطأة التغيرات السريعة ، والعنيفة في العقدين الماضيين .

وقد ترتب على ذلك تنشيط الايديولوجيات السياسية المرتبطة بالاديان في المجتمع المصري ، الارسخ ، والاكثر ارتباطا بالثقافة القومية ، وبالقيم ، والادراكات النفسية السائدة في الثقافة المحلية والقومية ، في ظل شيوع عدم اليقين بالثقافة والقيم الحديثة التي تنتهكها الدولة ـ القومية ، ونخبتها السياسية القائدة [فالابقى ، والاكثر ارتباطا بالمفهوم السائد للاصالة ، والعراقة هي الايديولوجيات السياسية النابعة من الاديان او الاكثر اتصالا بها .

لن ذلك ادى ايضا الى دفع كوادر ومؤسسات الدين الرسمي الى الاستفادة من فرصة الذبذبة الايديولوجية للدولة ، والصفوة في تدعيم مكانتها في المجتمع وفي علاقتها بالدولة والصفوة التي اصبحت في حاجة شديدة لها لدعمها في مواجهة الاعتراضات ، والتحديات من التجمع المدني تحت لواء الايديولوجيات السياسية الدينية ذات الطابع الكفاحي ، والعنيف . وهي اعتراضات تتعلق بمسالة شرعية الدولة والصفوة والنظام السياسي ، وتجد شرعية هذا المثلث على اساس ديني . وغالبا عندما تضعف الدولة وتطلب الدعم الايديولوجي ، والفكري والسياسي من مؤسسة او جماعة مهنية او سياسية ، او دينية ما ، ماتكون هناك مساومات مرئية ، او غير منظورة ، يدركها الطرفان ، ولكنها تؤدي الى الحصول على بعض المصالح السياسية ـ الاجتماعية . وفي اطار هذه العملية يصيب الدولة وجهازها المنعي او القمعي الوهن ، فيفتح ذلك مسارات امام الجهة الداعمة في تكريس سلطتها في المجال المخصص لها ، وتزيد من مساحته على جسد الدولة ، وهذا ماحدث بالتحديد للمؤسسات الاسلامية الرسمية الازهرية ، حيث تم الاستعانة بهم في «الحوارات» مع الحركة الاسلامية السياسية في السجون ، وفي ترويج خطاب مناهض لها في الاعلام المرئي ، والمسموع ، والمقروء ، وهو ماادى الى مزيد من التشكيك في اسلام ـ السلطة ـ بالتعبير السائد في الادبيات الاسلامية الراديكالية ـ وفي الدولة ، وايضا في انتاج البيئة الدينية ، وايقاعاتها عبر الاذان ، والاحاديث ، وتلاوة القرآن الكريم .. الخ ، والاستعانة بالجماعة الازهرية في الدعم السياسي للصفوة ، وقياداتها وسياساتها الداخلية والخارجية ، واتساع مساحة الحوار حول الحلال ، والحرام في الامور الدنيوية عبر نظام معياري تقليدي .. الخ . وكان من مترتبات ذلك من حرية عناصر الجماعة الازهرية في تناول الامور والعقائد الدينية الاخرى في المجتمع .

لن سيطرة الدولة على الخطاب الديني الرسمي ، تضعف شيئا فشيئا من خلال استمرارية علاقة الدعم مقابل سلطة الخطاب الديني الاصولي الرسمي في الظهور عبر اليات وقنوات الاسلام الرسمي المرئي والمسموع والمقروء بكل مترتبات ذلك الايديولوجية والقيمية ، ولعل ابرزها ان الدعم الديني ـ او الاسطوري «للقيم الحديثة» يؤدي في الغالب الى اضعافها في مقابل القيم الدينية ، والتقليدية ، وهو الامر الذي تثبته تجارب عديدة ، ومنها الحالة المصرية ، او على الاقل يكرس الازدواجية بين الحديث / القديم ، والديني / المدني ، وهي غالبا ماتؤدي الى سيطرة القديم ـ الديني في ظل الوهن الذي يدب في اوصال وعقائد الدولة القومية او على الاقل النمط الدولي السائد ـ الذي تتهاوى اساطيرها المدنية ، وتذوب شرعيتها الجريحة .

وهكذا ادى إلى ضعف الدولة المصرية البنائي ـ خارج المؤسسات المنعية والقمعية حيث مازالت قوية ـ الى نمو عمليات واليات داخلية تساهم في انماء العنف الاجتماعي ذي الطابع الديني خارجها ، وهو مايظهر الدولة كساحة صراعات بين فئات اجتماعية وثقافية متعددة ، على الرغم من بروزها الخارجي ، وكانها كتلة موحدة متجانسة ، وفي ذات الوقت هناك عملية سيطرة كاملة عليها من مثل الصفوة الاستراتيجية ، اذ على الرغم من وحدة الاخيرة بحكم وحدة المصالح الا ان ثمة تنافسات بل وصراعات سياسية ، او على جسد السلطة او صنع القرار ، وهذا مايحدث في الدول الفقيرة والمتخلفة كما في مصر ايضا .

ادى نموذج الانفتاح الاقتصادي ـ في المرحلة الساداتية ـ وانسحاب الدولة الى خلق مايمكن تسميته بالانساق الموازية في التجمع المدني ، وايضا الى خلق انساق فرعية على نطاق الدولة ـ حرة ، ممثلة في الشركات والبنوك المشتركة ، والى ظهور مقاومات التجمع المدني ، واشكال معارضاته ، وعدم ثقته في الدولة القومية وانظمتها ، واجهزتها المختلفة ، من خلال شركات توظيف الاموال ، التي مثلت شكلا من اشكال عدم ثقة صغار المودعين ، وكبارهم في النظام الاقتصادي والبنكي السائد ، سواء لبيروقراطيته ، او للفضائح المالية التي انتشرت خلال الحقبة الساداتية ، ومابعدها ، في منح ذوي النفوذ

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٢

والسطوة في السلطة السياسية الحاكمة قروضا ، وخطابات ضمان ، وائتمانات ، دونما ضمانات حقيقية تسوغ لها قانونا او واقعا ، واصبح موقع الفرد ومكانته في السلطة ، ومحازبيها وحواشيها كفيلا بان يحقق له تكاثرا ثرويا دونما عمل ، أو دونما جهد (وايضا رغبة بعض جماعات المودعين في ان يتسم سلوكهم وقراراتهم الادخارية ، او الاستثمارية بطابع الشرعية الدينية - او المشروعية الاسلامية ، وذلك من خلال اشكال لاربوية في الايداعات البنكية . وادى ظهور بعض عناصر الصفوة السياسية الحاكمة والاصولية الاسلامية الرسمية على ساحة النشاط الاقتصادي لهذه الشركات ، الى اضفاء الثقة على هذه الاشكال الموازية للنظام الاقتصادي ، والبنكي الرسمي ، وفي ذات الوقت كانت «كشوف البركة» التي منحت بموجبها هذه الشركات قروضا حسنة بالاف الجنيهات وصلت الى الملايين كما يتردد في كافة الاوساط الاعلامية الى عناصر بارزة في صفوة الحكم ، تعبيرا واثباتا ان هناك عناصر عند القمة في مصر ليست بعيدة عن مجال الشبهات والتاكيد على امكانيات التحالف بين عناصر في جهاز الدولة ، وبين المؤسسات الاقتصادية الموازية ، والتي طرحت نفسها على التجمع المدني باعتبارها احدى نواتجه ، واشكاله ، وتعبير عن شرعيته ، خاصة وانها طرحت خطابا واشكالا للعمل ، وصفت بالاسلامية ، مما اكد على دعم الديني في مواجهة المدني ، والعصري . وقد ظلت هذه التكوينات الموازية تنتشر بعيدة عن الدولة ، وتستقطب تيارات من التحويلات المالية الخارجية للمصريين العاملين باقليم النفط ، والقيام بتحويلها عبر سعر الصرف السائد في السوق السوداء ، من صحراء ومدن الملح - بتعبير عبدالرحمن منيف - الى اقاصي القوى في الدلتا وصعيد مصر ، وشراء السلع نصف المعمرة ، والمعمرة ، والعقارات بعيدا عن تعقيدات البيروقراطية العتيدة ، ومراوغات الدولة التي كانت شرعيتها تهتز ، والثقة فيها تتاكل وتهوى ، وهي تنسحب من التجمع المدني ، وسيطرتها السياسية - الاقتصادية تتقلص ، بفعل فتحها المجال واسعا امام المشروع الخاص المصري ، والاجنبي ، وتتفكك القيود القديمة ، تاركة المجال امام تعقيدات تراجعها بانساقه القديمة ، واساليب ادارته ، وقيوده القانونية امام السعي نحو شكل جديد ، ومحتوى للقواعد يتناسب مع ضغط النظامين الدولي - الاقليمي - في المجال الاقتصادي ، والخصخصة في ظل هذه العملية الانتقالية ، الصعبة ، كانت البطالة تتزايد ، والجهاز البيروقراطي القديم ، يترهل من الهرم ، والضعف . في ظل ثنائية تراجع الدولة البيروقراطية الى معاقلها الامنية ، والاعلامية ، والمرفقية وتقدم المشروع الخاص تحت اعلام الراسمالية ، والمشروع الخاص الحر ، سعيا وراء الانجاز والانضباط في السوق الاقتصادي ، والسياسي وفتح فرص العمل امام جيش العاطلين الذي تخرجه الجامعات والمعاهد والمدارس خلال السنوات الماضية . ماعلاقة هذا السياق من اهتزاز البناء السياسي - البيروقراطي للدولة بالعنف ذي المظاهر الدينية ؟

ثمة علاقة تجد جذورها في ان السيطرة والهيمنة السياسية - الاقتصادية والايديولوجية القديمة ضعفت ، وفتحت المجال للتجمع المدني - للتشكل عبر جماعات ومؤسسات فرعية ووسيطة تستقطب فئات ومصالح اجتماعية فرعية ، وتبلورها تجاه الدولة المتراجعة ، وتجاه القوى والجماعات الاخرى ، وفي ذات الوقت سمح ذلك للفئات الاجتماعية المهمشة ان تتحرك في اطار سياق موات وملائم من المؤيدين ، والداعين لها تحت الوية الايديولوجيات السياسية - الدينية ، او التدين المسيس . فعملية تشكيل التجمع المدني - بفئاته الاجتماعية السياسية - والنقابية ومنظماته الوسيطة - ادت الى بروز الصراعات والمنافسات الاجتماعية - الثقافية من تحت السطح ، ونظرا لغياب نظام افكار جامع يستقطب القوى والفئات الاجتماعية - الثقافية والسياسية الرئيسية في التجمع المدني ، ويحاول دمج - او على الاقل جذب - الولاءات ، والانتماءات الفرعية في النظام الاجتماعي ، ادى ذلك الى مزيد من تفكك التجمع المدني ، وبحثه عن هويات ونظم اعتقادية ، تبلور هويته ، وتطلعاته ، وهو ماشكل بوتقه لاعادة تشكيل وعي الفئات الاجتماعية المعسورة في اسفل السلم الاجتماعي وشرائح من الطبقات الوسطى - الوسطى ، والوسطى الصغيرة ، وذلك عبر الاسلام السياسي . فعند قمة الهرم الاجتماعي ، ارتدت بعض العناصر والفئات الاقنعة الاسلامية ، لتغطية صعودها ، وحراكها الاجتماعي السريع الى قمة الهرم الطبقي في مصر ، دونما شرعية من عمل ، او عراقة محتد ، ومن ثم كان الاسلام الطقوسي محاولة لاضفاء مشروعية على عملية التكاثر المالي ، والعقاري ، ولتغطية اساليب العمل التجاري او «الكومبرادوري» التي تجري على خلاف القواعد القانونية الوضعية السائدة .

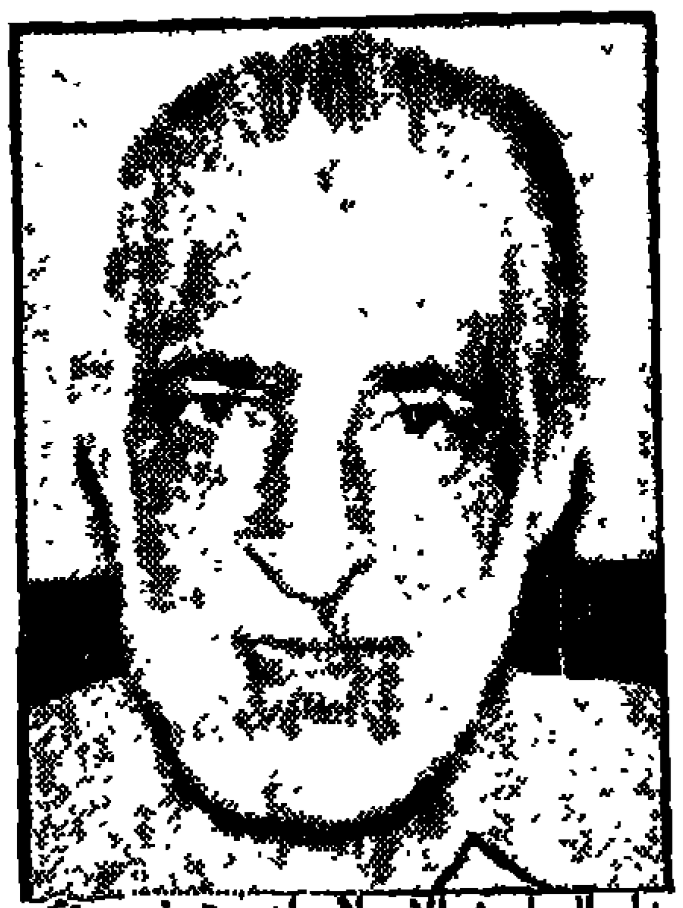
في حين كان اختلال هيكل توزيع الدخل القومي ، وازدياد الهوة بين مايملكون والمعوزين في المجتمع تزداد تفاقما ، الامر الذي اثر على مستوى معيشة الفئات الوسطى - الوسطى ، والوسطى الصغيرة ، وهو الامر الذي جعل بعض عناصرهما تلتجيء الى الاسلام الطقوسي - او السياسي - بهدف تغطية تدهور مستوى معيشتها ، او بحثا عن يقين او تبريرات للمتغيرات الدرامية في الخريطة الاجتماعية - السياسية في مصر .

المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٢

تلك الفتنة الهوجاء.. نحن لها بلا منازع



بقلم الدكتور أحمد الملط

استرعى انتباهي ما جاء في رسالة موجهة من الكاتب الاستاذ محمد عبد الحميد إلى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين في مجلة اخر ساعة عدد ١٣/ ٥/ ١٩٩٢ م تحت عنوان «ابداً ليس السكوت من ذهب» والحق يقال، إنني ما استطعت أن استجمع من هذا المقال الذى افردت له المجلة نصف صفحة كاملة إلا القليل الذى لست مقتنعا به، ولا متفقا مع كاتبه في شيء، وما كنت أود التعليق عليه ولكن إحقاق الحق واجب ومن هنا اثرت التعليق.

ينعى الكاتب على فضيلة المرشد العام صفته وهى الإرشاد وكأنه خلعها عليه ويريد أن يسحب ما خلع، والحق الذى لا مراء فيه إنها صفة أضيفت على صاحبها من قبل الالاف من البشر، الذين تعلمهم وتعلم ثقلهم في ميدان الشارع، إذ بايعوه مرشداً عليهم بمحض إرادتهم ورغبتهم، فما كانت هناك انتخابات مزيفة، ولا تزييف لإرادة الناخبين، ولا صناديق مبدلة ولا شرطة تحمى عملية النصب والابتزاز ولكنها الإرادة النظيفة جاءت بالرجل إلى موقعه، فحق له أن يوصف بهذا الوصف الذى يضعه على رأس اكبر الجماعات الاسلامية وأثقلها وزنا، وأكثرها قوة ومنعة، تلك هى جماعة الإخوان المسلمين.

** إن جماعة الإخوان المسلمين ليست بحاجة لقرار منك او من غيرك حتى تسبغ على زيد من الناس تلك الصفة فهى القادرة دون غيرها على أن تضع التاج على راس صاحبه إن صح التعبير، وإن هجومك الذى لا يتوقف على الجماعة لن يؤثر فيها إلا بمقدار ما يطرد الفيل ناموسة نقرت في ظهره فهو يهشها..

** إن ما تعيبه اليوم على «الاخ محمد حامد ابو النصر» -وليس المرشد العام للإخوان المسلمين كما تود أن تقول- قد عابه الكثير غيرك، وقال كل ما عنده وأفرغ كل ما في جعبته.. إنك تعيب عليه الصمت المطبق والفطرة الفاترة. والغياب خلف النفس وأنه يسمع مالا أذن سمعت، وأنه يرى المسلم يقتل أخاه ويرى المسيحي يقتل المسلم والمسلم يقتل المسيحي، غابة لها قانونها والويل فيها للمغلوب، اليس كذلك؟؟

لعلك ياسيدى تعرف « وأنت سيد العارفين» أن للإخوان رأيهم في كل ما حدث ويحدث على أرض الكنانة، من ضلال وهوى وأنانية وبعد عن هدى الاسلام وفتنة تمتد جذورها لتحرق كل جميل في بلدنا العزيز مصر، لعلك قرأت بيانات الإخوان المتكررة في هذا الشأن كما قرأها غيرك، ولعلك تعرف رأى الإسلام في تعامله مع أهل الذمة، وما به من البر والقسط اليهم. وهى حقيقة غير خافية على كل ذى عينين مبصرتين «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين». والنصارى يقاسموننا الوطن والديار، ولم يقل الاسلام فيهم الا كل خير، أعطاهم ما أعطانا وأخذ منهم ما أخذ منا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، أرأيت برا أكثر من هذا والرسول عليه الصلاة والسلام ينهى عن معاداتهم «من عادى ذميا فأنا خصمته يوم القيامة»

** إن مصر بلد الازهر، بلد الالف مئذنة، بلد الخمسين مليون مسلم، لتحمى دماء كل من يقطنها، ويستظل بظلها ويعيش فوق ترابها ويلتحف بسمائها، ويشرب من نيلها العظيم..

ومنذ وطئت أقدام عمرو بن العاص مصر، وأهلها يعيشون في مودة ووئام، مر بهم أربعة عشر قرنا متحابين متآلفين.. ولا غرو فإن عمرو بن العاص عند فتحه لمصر قد أنقذ الاقباط من ظلم الرومان وأمن الرهبان في كنائسهم وأعطاهم الامان في كل ما يمس شئون عباداتهم، وأجرى عليهم ما أجرى على غيرهم من القوانين ما لم يميز به أحد عن أحد، فالكل أمام القانون سواء بغض النظر عن العقيدة والدين، ومن يومها والكل يعيش مستظلا بشريعة الاسلام وهدى الاسلام وسماحة الاسلام،

وما لنا نذهب بعيدا والجار في الاسلام له حق غير منكور، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»، فكل قبطى له جار مسلم وكل مسلم له جار قبطى وقد نشأ من تلك الجيرة ذلك النسيج الوطنى الذى لا نظير له في أى بلد اخر، نسيج جعل القبطى المصرى يحارب بجانب المسلم ضد المستعمر الصليبى الذى لم يجد مفرا من أن يحمل عصاه ويرحل بعد أن خاب ظنه ولم يستطع استمالة القبط لجانبه فكانت اية هذا النسيج قوة ومنعة وحصانة.

** بالأمس القريب كان لنا جار قبطى في قريتنا القطاوية، هو صراف القرية، ، حيث المنازل متلاحمة لا يفصلها الا جدر من الطين اللبن يسمع الصوت من خلالها، وكانت أمى رحمها الله كلما استيقظت لصلاة الفجر رفعت يديها الى السماء تدعو لنا بالهداية، فتسمعها أم« عم حنا الصراف» فتناديها« وحنا ولدى ياست الحاجة» فتستجيب أمى لها وتكرر «وحنا ولدك ربنا يهدية». أما العقيدة فهى بين العبد وربه« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين».

** هكذا الاسلام وتلك وصيته لنا بالتعامل مع أهل الذمة والرحم، ماذا تريد منا أكثر من ذلك أيها الكاتب، أنت تعلم كما يعلم الجميع كيف سدت الدولة علينا كل الطرق فلم تسمح لنا بالظهور بين الناس حتى اليوم.. هل تعلم أن الدولة قد رفضت قضية عودة الجماعة وإلغاء ما قيل إنه قرار حل من قبل مجلس قيادة الثورة؟ أظنك تعلم أكثر من غيرك في موقعك هذ.

** هل تعلم- وأنت سيد العارفين- أننا الجماعة الوحيدة حتى اليوم التى رفضت فكرة تكوين حزب لها. وهل تعلم أن رئيس الدولة قالها صراحة: إننى لن أسمح بقيام حزب سياسى لجماعة الاخوان المسلمين؟

** هل تعلم وأنت سيد العارفين، أن قضية مجلة الدعوة ما زالت حتى اليوم تتقاذفها المحاكم ولم تستطع الظهور حتى اليوم، رغم ظهور غيرها من المجلات والصحف التى لا تساوى ما سال من حبر في كتابتها، والتى لا تستند إلا إلى الإعلانات في ظهورها ومات الكثير منها في المهد.

** هل تعلم أن الدولة تلاحق الاخوان سجنا واعتقالا وإيذاء بصورة لم نسمع عنها إلا في العهد الناصرى، الذى يحاول أحفاده إزاحة هذه الصورة من أذهان الناس.. ولكن هيهات.. ورغم كل ذلك فالجماعة لم تسكت على ضيم وهى حاضرة دائما في كل المناسبات ورأيها واضح في كل ما يمس الناس من قريب أو بعيد، فموقفها من الجهاد الافغانى واضح ومنشور وموقفها من قضية فلسطين قضية الاسلام الأولى واضح ومنشور، وموقفها من مأساة الخليج واضح ومنشور، وغيرها

من الام الإسلام في البانيا وفي البوسنة والهرسك وفي الفلبين وفي بورما، وفي كل مكان فيه مسلمون اعلنا راينا وقلنا رأى الاسلام فيما هو كائن من مصائب حلت بالمسلمين بعد أن بعدوا عن ربهم وتركوا إسلامهم، فماذا تطلب منا فوق هذا؟؟

شانك في ذلك الطلب شأن من قال فيه الشاعر متهكما:

رماه في اليم مكتوفا وقال له ...

إياك إياك أن تبتل بالماء

من اين لنا ايها الكاتب الهمام ان نقوم بما تدعو إليه وانت جالس في مكتبك الوثير. وكان دورك في الحياة ان تقول« الا هل بلغت اللهم فاشهد» يكفيك البلاغ، وعلى غيرك القيام بما بلغت عنه!!

حسبنا لقد بلغنا ما قلت وحسبنا أن تحمل بعض همومنا إلى من ولوا امرنا فضيقوا علينا الخناق والتزموا بما جادت به قرائح المخابرات الامريكية من طرق شيطانية للضغط على كل ما هو إسلامي من قول أو عمل، بل واثروا السير في ركاب تلك المخابرات، حتى إنهم افرجوا عن جواسيس صهاينة اعترفوا بجرمهم دونما إرهاق في اليوم الذى اكدوا فيه التصديق على حكمهم على واحد من خيرة القواد المسلمين بالسجن بلا ذنب جناه، بقرار سياسي « فوقي» الغى دور جهات التحقيق والنيابة، وما ذلك الا استجابة لما تريده اسرائيل!! يا للمذلة، يا للمهانة يا للدنية، لقد رضيناها مرغمين بعد أن امتلات بطوننا بالدقيق الامريكانى وانتشينا بطعم الكانتلوب والخيار الجديد ونسينا زراعة القمح، تلك السلعة الاستراتيجية التى تحكم السياسة من خلال الاكتفاء الذاتى او الحاجة الملحة، وما اكثر الحاح البطون إن جاعت!!!

** ايها الكاتب الكبير، نحن لها بلا منازع، كنا هناك يوم ثارت فتنة الزاوية الحمراء، ولم يجد وزير الداخلية يومها من يلجأ إليه إلا عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين يستنجد به لإطفاء نارها التى ادلهمت.. وكان عمر التلمساني عند حسن الظن، وعمل مع المخلصين من علماء المسلمين حتى اطفاوا نارها قبل أن تاتي على الاخضر واليابس في ذلك البلد الطيب، رغم ما كانت الداخلية تتخذه من سبيل لإخفات صوت الإخوان...

واليوم، فإن محمد حامد ابو النصر المرشد العام للإخوان المسلمين لقادر بمشيئة الله وعون الله ونصر الله على أن يقوم بدرء تلك الفتنة التى يخشى منها على هذا النسيج الوطني وعلى صلابته، ولن يكون ذلك ناجحا الا بالطريق الذى لا ثاني له « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» . لقد جربتم ما عندكم من وسائل، وكلها قاصرة، صارت مواكبكم بين القرى والدساكر ووقف علماؤكم في الكنائس، كما وقف القسس في المساجد، وتلاقت الشفاه على قبل وما هي بالقبل ولكنه الشكل والمظهر، ذهبتم إلى تجمعات الشباب في القرى والكفور، بل وفي السجون والمعتقلات، ونـاديتم فيهم وافرزتم خير ما عندكم من علم وفقه لإقناع الشباب بفكركم وتوجهكم، ولكنكم وبالاسف لم تجدوا إلا اذانا صمت عن سماعكم وعينا لا تنظر إليكم وتلك هي النتيجة الطبيعية لما سرتم فيه من مشوار!!

ايها الاخ الكريم، فاقد الشيء لا يعطيه، إن اردتم ان يستمع اليكم احد، فكونوا كدولة مثلا تحتذى، واضربوا للناس الامثال في القول والعمل، كونوا قدوة في كل شيء حتى تتوقعوا ان يستمع الشباب لنصائحكم وتوجيهكم، ولكن هيهات وقد اصر كبراؤكم على السير في طريق غير الطريق الصحيح وتركوا سبل الرشد، سرتم بقضكم وقضيضكم وراء سراب السلام الخادع يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا، احسنتم الظن بإسرائيل وحكامها بعد أن داسوا شرفكم بالنعال وابتلعوا الارض وشردوا اهلها شر مشرد. فاصبحوا في بلادهم لاجئين، وانتم وحكامكم تلتمسون من الشباب خاصة ضبط النفس، تنامون ملء اجفانكم وكان الارض قد عادت الى اهلها، ونسيتم بكاء الثكالى والايتام، إن لبكائهم صدى في اذان كل من ملأ الايمان قلبه يقض مضجعه ويطرد النوم من أجفانه.

إن تلك الفتنة لن يسكتها إلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، صدقوا بيعتهم مع الله وساروا في طريق الحق لا يخشون لومة لائم، يقولون الكلمة يرجون بها وجه الله، رضى الناس أم غضبوا، وكل همهم رضا ربهم عليهم، رجال ليسوا ممن عرفتم من شباب اليوم الهزيل الذى تربى على ترفكم وترهلكم، ولكنهم شباب تربوا على صدق الإيمان والسعي بين الناس بالحسنى متتبعين قول الحق تبارك وتعالى« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن» فهلا افسحتم لهم الطريق، هلا فتحتم لهم السبيل حتى يستطيعوا ان يبلغوا رسالة الحق إلى من لم تصل إليه رسالة الحق؟

ام انكم مازلتم كما انتم كالببغاء يردد مالا يفهم، الطريق واضح والكوادر الطيبة موجودة ومستعدة للبذل لا تبغى جزاء ولا شكورا، ولكنها تطلب السبل ممن بيدهم فتح الطريق. فلا تولولوا ولا تصيحوا « ليس السكوت من ذهب » إن السكوت حقا من ذهب في عصركم هذا الذى ضاعت فيه الرجولة، وقضى فيه على شهامة النفوس، فديست في ترابكم ولم تقم لها قائمة: ارايت إن السكوت في عهدكم هذا من ذهب حقا!!؟

ولتعلم إن كنت لا تعلم أن هناك أصابع خارجية تعمل على إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والنصارى في مصر، لتحقيق هدف يقصدونه ولكن الله سيحبط كيدهم ويحول بينهم وبين ما يشتهون.

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

قضايا الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين | ٥ |

محاولـــة لفهـــم أســـباب الفتنـــة

د . رفيق حبيب

في الاهرام ، الصادر بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٩٩٢ ، كتب الاستاذ فهمى هويدى تقريرا عربيا عن الفتنة الأمريكية ، موضحا ان احداث لوس انجيليس ، لم تكن الا مؤامرة من التنظيم الاصولى الاسلامى الدولى ، لهدم الحضارة الغربية ، تبدا بامريكا ، لتنتهى باوروبا ، ومل القراء لتصديق الرواية ، مما دفعه في ١٩ / ٥ / ١٩٩٢ لشرح وجهة نظره في مقال اخر تحت عنوان « التفسير الاصولى للتاريخ » واتصور ان جملة المقال الاول ، والمقال الثانى الشارح له ، تدفعنا الى جوهر الرسالة المقصودة ، عن كيفية معالجة الازمات التى يتعرض لها المجتمع .

ففى النمط العربى ، يتزايد احتمال وجود « قلة منحرفة » وفئة متعصبة وتبدا القصة وتنتهى ، عند تحديد القلة ، ثم التخلص منها ، وكان تلك « القلة » هبطت على المجتمع من كوكب آخر . فلا احد يسال ، لماذا ظهرت هذه الفئة ؟ ولماذا لجات للغضب ؟ وعلى اى اساس اختارت ضحيتها ؟ اى اننا لانسال عن المشكلة ، بل نسال عن ذلك الجانى المنحرف ولكن النمط الامريكي اختلف فالاعلام الامريكي تكلم عن العنصرية البيضاء ، وتفاقم الفقر ، وثورة الجياع ، وتعرض لاخطاء النظام السياسى ، وحمله المسئولية لاهماله قضايا الداخل المتفجر والقضية هنا ، ليست الديمقراطية ، وحرية الراى ، بل انها معنى اكثر جوهرية من ذلك .

انها قضية التعامل الواعى ، مع ازمات المجتمع ، وهى الخوف على النظام السائد ، والحضارة السائدة ، وهى كذلك الرغبة الحقيقية داخل النظام نفسه ، ليجدد نفسه ، ويخرج من ازماته ، ليستمر .. فالاداء الامريكي في معالجة الازمة ، ادى الى سحب بساط الغضب ، والخروج من دائرة العنف والعنف المضاد ، ومن دائرة الفعل ورد الفعل كذلك ، فان النظام سارع بالاعتراف بخطئه ، بدلا من انكار الخطا ليتزايد .

فاذا تركنا جانبا تعبيرات « الفتنة الطائفية » و « الجماعة التى تتستر بالدين » و « الجماعة المتطرفة » ، وغيرها من تعبيرات الغناء الوطنى على انقاض الازمات نرى الاعلام الأمريكي ، تكلم عن عدة عناصر هامة هي : ١ ـ سبب الحادث حكم قضائى اثار ما بالنفوس من احساس بالظلم ٢ ـ فئة ترتكب اعمال عنف ، وهو عنف مرفوض من المجتمع ، ٣ ـ هذه الفئة مجنى عليها ، وعلى المجتمع ان يرفع الظلم عنها ، وعليها ان تكف عن العنف ، ٤ ـ ان الاغلبية ظلمت هذه الفئة ، وتعاملت معها بعنصرية ، ٥ ـ ان النظام اهمل قضية الفقر حتى تفاقم وتحول الى غضب جارف .. الخ ..

هل يمكن استخدام نفس العناصر لشرح قضية ديروط ، ومن قبلها ابو قرقاص ، وبنى سويف والمنيا وامبابة والزاوية الحمراء ؟ ! ان الانطباع الاول ، يؤكد ان هذه العناصر ليس لها علاقة بما حدث في مصر . ولكن الانطباع الاكثر عمقا ، يؤكد اننا لانعرف ماحدث بدقة ، او لم يبق في ذاكرتنا الا التفاصيل الاقل اهمية فالعناصر السابقة ، هى تساؤلات لم نحاول الاجابة عنها اصلا ، لاننا لانعترف باهمية ان نسال لنعرف ، ونكتفى بترك الامر لجهاز الامن ليبحث عن « القلة المنحرفة » ورغم ان الاحداث تتوالى ، في السنوات العشر الماضية الا اننا مازلنا نتصور انها « قلة منحرفة » ولم نسال انفسنا ، مابال القلة اصبحت كثرة ، ومن لايعرف السؤال ، لن يعرف الاجابة !

البداية ، هى اعمال العنف عبر السنوات الماضية التى تنسب الى الجماعة الاسلامية (الجهادية) وتنظيم الجهاد ، وغيرها من التنظيمات والاعمال التى ارتكبتها هذه التنظيمات ، وجهت الى السلطة ، والامن ، والاخوان المسلمين ، وبين الجماعات نفسها ، وللاقباط ، وللمسلمين ، وبما ان الجماعة الواحدة ، او مجموعة الجماعات المتشابهة قد ارتكبت اعمال عنف تجاه اكثر من فئة ، فلا يمكن ان تكون القضية فتنة طائفية ، والا كان تركيزها الوحيد على الاقباط ، ولايمكن كذلك ان تكون رغبة في الوصول للسلطة ، والا كان تركيزها الوحيد على السلطة . لهذا يمكن ان نبدا القصة بفرض ان اعمال العنف ماهى الا حالة تمرد تصدر عن فئة مطحونة ومضطهدة ، اى انها تصدر من المجنى عليه ، الذى لم يجد من ينصفه ، الا يده وسلاحه ويصبح موضوع الاعتداء ، والذى هو ضحية الحدث ، لا ضحية الظرف العام ، هو الرمز المفترض مسئوليته عن الظلم الواقع على تلك الفئة واسارع بتوضيح الفكرة ، قبل ان تغالب القارىء الظنون ، فيتصور اننى ارى ان الاقباط ـ مثلا ـ هم الظالم ، والجماعات هم المظلوم . فالقضية ليست بهذه البساطة ، ففى الحالة

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢

الامريكية ، خرج السود ليحرقوا متاجر الكوريين ، مع ان المفترض ان الظلم تجاههم ، جاء من البيض (الانجلوسلكسون) ، لا من الكوريين ! وبعضهم من فقراء امريكا ، وان كان بعضهم اثرياء . ومن هنا ، نجد مفتاحا جديدا فليس كل هدف للعنف يكون هو المسئول الاول عن المشكلة ، بل ربما يكون اخر من يسال عنها .

ولكن حرق متاجر الكوريين ، كان عنفا ضد رموز اقتصادية ، وكان حرقا لسلع صعب على الاسود ان يقتنيها .

من تلك التفاصيل ، نفهم ان السود شعروا بالظلم وعاشوه ، وبالفقر وعانوه ، ثم جاء حكم المحكمة ببراءة الضباط الاربعة المتهمين بضرب السائق الاسود ، ليكون الدليل على ان الظلم اصبح قاعدة شرعية معترفا بها ، وهنا كان الغضب ، لا لتغيير الوضع الراهن ، ولكن للتاكيد على حق المظلوم في الصراخ .

البعض سوف يسارع بالقول ، بان المشكلة هي الفقر ، ولكن مشكلة السود لم تكن الفقر ، انها الفقر الممزوج بفقدان الفرصة الكريمة للحياة ، والممزوج باضطهاد الفقير ، والممزوج ايضا بالنظرة المتعالية التى تشمئز منه وتحتقره ، ولاتاتى هذه النظرة الا من الافضل حالا ، وربما من سبب المشكلة نفسه .. بهذا المعنى ، تصبح المشكلة ، او الازمة الطاحنة ـ ان اردنا الدقة ، في وجود شريحة من المجتمع ـ تحتضر .. نعم تحتضر . فالفقر ليس كافيا للعنف وان جاز في بلاد يعرف العنف طريقه فيها ، فلا يجوز في مصر ، حيث الميل المصرى التقليدى للمسالمة . ولكن الفقر ، يعني عدم القدرة على الحياة ، ويعني فقدان الفرد لاى مكان في الحياة . فاذا تصورنا فئة من المجتمع ، لاتجد لها مكانا ، او دورا ، او فرصة ، او حتى مجرد وجود ، وتجد انها مرفوضة ومحتقرة ، ومهمشة ، فماذا يكون حالها ، انه فقر في الاقتصاد والاجتماع والسياسة ، وهي فئة تحتضر . وتلك الفئة اعلنت غضبها ، ورفعت راية العنف ، ولم تجد الا يدها تحمى نفسها من الموت اجتماعيا ، وتعيد ذاتها للوجود ، وهي لاتقدر على ذلك ، الا بمواجهة المجتمع باعتباره الظالم ، وتقديم نفسها كبديل افضل ، واعلان ذلك باعلى صوت وعندما تشعر الجماعة بالظلم الشديد ، تلجا كثيرا الى فرض مثالية جديدة او متروكة ، لتعلن فساد المجتمع ، وصلاحها ، وتعلن الحرب المقدسة على المجتمع ، اليس الدين هنا طريقا لها او بديلا متاحا ؟ واذا صح هذا التصور ، فكيف نفك رمزية دور من تعرض لعنف تلك الجماعات ؟ وبالنسبة للسلطة الحاكمة ، فان تدهور الوضع اقتصاديا او اجتماعيا ، يصبح بحكم الواقع السياسى مسئوليتها ، ايا كان دورها في ذلك الوضع اما الامن ، فهو الذى يمنع الجماعات الغاضبة من الوصول للسلطة . والهجوم على الاخوان المسلمين ، هو هجوم على منافس في الساحة الاسلامية ، يعارض السلطة ، ولكنه لايفقدها شرعيتها ، بل ليتعامل معها من خلال نظامها ، فيكسب هذا النظام شرعية ، ويضفى عليه قبولا اسلاميا ، فيصبح دوره مانعا للغضب ، ومعرقلا للتمرد . واحداث العنف بين الجماعات وبعضها ، تؤكد ان داخل هذه الفئة يوجد انهيار ، لاتماسك ، ليس بمعنى ان الغليان يفيض فلايجد كبش فداء الا من داخل هذه الفئة نفسها خاصة عندما يتعذر اعلان غضبها خارجها وعندما يتحول العنف تجاه المسلم العادى ، تصبح القضية مناطحة نظام المجتمع بنظام اخر ، ومحاولة فرض النظام البديل ، وكذلك فان هذه المواجهة مع المسلم العادى ، تعني الشعور بانه في النهاية مسئول ، ولو بصمته .

ثم ناتى للاقباط ، وناتى لجوهر ماسمى بالفتنة الطائفية ، فنسال لماذا يكون الامر عداء دينيا ، والحقيقة انه تمرد عام ، اى ان العنف الموجه للاقباط ، ليس هو كل الظاهرة ، او حتى جوهرها ، بل هو جزء من الظاهرة ، وهو جزء هام منها ، والاقباط بوصفهم مسيحيين ، تكون لهم دلالات رمزية خاصة ، وهي الشك في موقفهم من الاسلام ، او للاسلام السياسى الذى تنادى به الجماعات ، وبالنسبة للمعنى الاخير يمكن ان يكون الشك يقينا وهنا يظهر دور التعصب والتعصب المتبادل ، ونفور اصحاب الاديان من بعضهم ، فقد يكفى شعور هذه الجماعات ، بكراهية المسيحى لها ، حتى تفرض انه عدو ، وانه يقف في طريقها ، ثم يضاف لذلك ان الامن يحمى الاقباط وكنائسهم ولهذا ـ يصلح الاقباط ككبش فداء للامن او السلطة وعندما يكون القبطى هو الشخص الذى يسير بجانبى في الطريق ، يصبح العدو القريب ، والاسهل منالا مثله مثل المخبر السرى ، الذى يقتل لان ذلك اسهل من قتل من هو اعلى منه وهكذا .

هل يصلح هذا التفسير ليكون نموذجا لصحوة الوعى والضمير ؟ !!

مبارك والواقع المصرى عن قرب

بقلم : ابراهيم نافع

كعادته دائما اراد مبارك ان يرى بنفسه ويسمع ويشهد ارض الواقع عن قرب فرتب لان يزور عددا من محافظات ومدن جنوب الوادى . فكانت رحلة اخرى من رحلات عمله المشحونة التي لا تعرف الراحة ولا الهوادة . فطار مبارك في السادسة صباحا الى اسيوط وطرنا معه ، ثم ركب القطار في الحر اللافح الى سوهاج ، وعقد مؤتمرا شعبيا هناك ، ثم ركب القطار ٤ ساعات اخرى الى الاقصر استقبلته خلالها الجماهير الحاشدة في محطات القطار حتى وصل الى الاقصر في التاسعة مساء .

وفي فجر اليوم التالى طار بالهليكوبتر الى نجع حمادى ليزور صرح الالومنيوم الكبير هناك ، ثم عاد بالسيارة الى قنا ليعقد مؤتمرا شعبيا حافلا ، ثم اخيرا رجع الى الاقصر ليستقل الطائرة عائدا للعاصمة بعد رحلة استغرقت ٣٢ ساعة لم يهدأ خلالها ولم يسمح لاحد بأن يهدأ لحظة واحدة .

وفي رأيي ان أهم أهداف زيارة الرئيس مبارك لهذه المواقع هو التأكيد على عدة مبادىء حاسمة بالنسبة لمستقبل بلادنا ولا تقبل الجدل أو التهاون :

■ ان الوحدة الوطنية في مصر هي ميراث حضارى عريق للشعب المصرى ولا يمكن المساس به او التفريط فيه . ان ما جرى وما ظهر من بذور تنسب الى ما يسمى بمحاولات اثارة الفتنة الطائفية في مصر لم تكن في احداث اسيوط - على وجه التحديد - الا احداثا جنائية عادية ، ارادت ان تتخفى تحت عباءة الدين وان كان ذلك لا يقلل ابدا من ضرورة ردعها والتصدى لها بكل قوة وحسم بمشاركة المواطنين جميعا ، مسلمين ومسيحيين ، وكل الاجهزة الشعبية والرسمية لوأد هذه المحاولات في مهدها وسد الطرق امام اى وقيعة بين عنصرى الامة الوطنيين .

■ ان التطرف ليس مشكلة مصرية خاصة بهذا الوطن وحده ، ولا هو مشكلة خاصة بدين من الاديان وحده ، وإنما نوازع التعصب والتطرف موجودة لدى قلة ضالة من اتباع كل الاديان وفي كل او معظم مجتمعات العالم .

المصدر : الأهـــــرام
التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

■ ■ لكن ذلك لا ينبغي ان يقلل من اهمية التصدي لهذه النوازع ايا كان مصدرها وايا كان هدفها لان وحدة مصر الوطنية لا تقبل المساس بها . لانها عماد استقرار هذا البلد وسلامة شعبه ومقدراته وتحتاج بهذا المفهوم الى موقف موحد من الجميع « مسلمين ومسيحيين » فى وجه كل من يستهدف امن واستقرار هذا الوطن العظيم .

■ ■ إن الاستقرار هو حجر الاساس لاى بناء يمكن ان يقام فى مصر . وحجر الاساس للمحافظة على ما تم بناؤه عبر السنين على ارضها . فالإستقرار يعنى ببساطة الظروف الطبيعية لازدهار النشاط الاقتصادى ، ويعنى الامان الفردى لكل مواطن فى ارض مصر ، ويعنى النظر للمستقبل والتخطيط على المدى البعيد للتنمية والمشروعات والاستثمار . كما يعنى اولا واخيرا الثقة فى هذا الوطن من جانب ابنائه فى الداخل ومن الاجانب فى الخارج .

■ ■ ان التلاحم بين الاجهزة الشعبية والتنفيذية فى التصدى لمثل هذه المحاولات وفى كل اوجه العمل والنشاط هو سبيل النجاح وتحقيق الاهداف وحل مشاكل الجماهير وتحقيق مصالحها .

وفى سبيل ذلك ينبغى التغاضى عن كل ما يعوق هذا التلاحم والتعاون لان المصلحة فى النهاية واحدة وهى مصلحة المواطنين قبل كل شىء كما ان اسباب هذا الخلاف قد تثير حساسيات بين الجهازين لا تتحملها ظروف الوطن والعمل الوطنى فى هذه الحقبة من تاريخه .

■ ■ إن العلاقة بين الجهازين الشعبى والتنفيذى ينبغى ان تتحول من علاقة الصراع والتنافس فى معظم صورها الآن ، الى علاقة التعاون والتنسيق بينهما لان الهدف واحد . فليس من المقبول ان تتحول هذه العلاقة المفترضة الى علاقة تربص من جانب الاجهزة الشعبية بمحافظ الاقليم وجهازه التنفيذى ، او الى علاقة تصفية للحسابات ، لأن المحافظة وقفت ضد مطالب بعض اعضاء مجلس الشعب او العكس ، او الى علاقة تنافس على من تكون له الاولوية فى تقديم التقارير او فى التصدى للعمل الذى يتطلب اجراء عاجلا . وإنما ينبغى ان تكون علاقة تعاون ، وترتيبا للاولويات ، وادراكا لدور كل جهاز وما ينبغى ان يقدمه من موقعه لهذا الوطن . لان تقدم الدولة هو فى النهاية حصيلة تراكمية لما حققته اقاليمها الادارية من تقدم فى مجالات الزراعة والصناعة والسياحة والنقل وباقى الانشطة .

المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لقد اكد الرئيس مبارك في خطبه خلال المؤتمرات الشعبية التي عقدها ان اقتصادنا يمضي على الطريق الصحيح لأول مرة منذ سنوات طويلة بشهادة المؤسسات المالية الدولية وخبرائها . وواجبنا لكي تتسارع الخطوات على الطريق الصحيح هو ان نكرس كل الجهود لزيادة الانتاج وإزالة معوقات التصدير ورفع المعدلات الانتاجية في كل الانشطة للوصول باقتصادنا الى الهدف المنشود وهو التخلص تماما من كل آثار المشكلة الاقتصادية . والانطلاق الى التقدم والرفاهية .

■ ولسنا نبدأ من فراغ في هذا المجال . فلقد حققت صناعتنا المصرية خلال السنوات الاخيرة تقدما يدعو الى الفخر ويبشر بامكانياتها المستقبلية . وخير دليل على ذلك هو اقبال الوف السياح على شراء منتجاتنا المصرية واستقبال اسواق عالمية جديدة لهذه المنتجات .

■ ولست في حاجة الى ان اقول ان بلادنا ما كانت لتستطيع ان تحقق خطواتها الناجحة هذه على طريق الاصلاح الاقتصادي وانعاش الصناعة والزراعة والتصدير لو لم تكن خطواتها على طريق الديمقراطية مواكبة لكل هذه الجهود ومستمرة الى الامام للوصول الى المثال الديمقراطي الكامل الذي ينبغي ان يتحقق على ارض مصر بتاريخها وتراثها الانساني العظيم .

■ كما لا احتاج ايضا الى ان اقول ان ذلك كله لن يحقق اهدافه الا في ظل الاستقرار والامان وعلاج المشكلة السكانية التي تلتهم ثمار التنمية اولا باول . ثم قبل كل ذلك وبعده بالحفاظ على الوحدة الوطنية التي هي جوهرة تراث مصر الانساني وثمرة تاريخها الطويل .

المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

وقفة .. !

رسالة الى الدكتور احمد الملط نائب المرشد العام للأخوان المسلمين

حديثك ليس من فضة !

● بداية السلام عليك ورحمة الله وبركاته .. ونهاية فانني احبك كرجل مسلم .. بل واغفر لك كل كلمة في ردك على مقالى الذى نشر في مجلة آخر ساعة العدد الصادر في الثالث عشر من مايو الحالى تحت عنوان : « ابدا السكوت ليس من ذهب » وكونى جمعت بين حبك ونسيان اساءتك لى رغم انك الصقت بى صفات ليست على الاطلاق من طباعى .. ولم تكن ابدا من سلوكياتى .. وقلمى برىء منها لاننى الف بجانب الحق .. ولاننى عن ايمان قاطع لا خلاف بين ما اكتبه وما انا مؤمن به .. انني يا اخا الاسلام مسلم نطقت : اشهد الا إله الا الله وان محمدا رسول الله منذ وعيت هذه الكلمات .. ومازلت اشهد بذلك في صلاتى وقيامى وقعودى .. والامانى التى تطوف بخاطرى كرب اسرة ان اجد الامان في اعمالى والاستقرار حولى وان اجد عند غيرى المثل الاعلى والقدوة الحسنة .. وايضا الاستثارة العقلية التى تناسب الزمان والمكان لخير المسلمين وليس لالحاق الاذى بهم !

هذه مقدمة لحديثى معك ارجو مخلصا ان تتقبلها وتقبلها منى لانى بالحق مسلم صديق لك ولست باى حال من الاحوال عدوا لك .. وحاشا لله ان اكون هذا العدو لاننى متسامح واسامح الذى يعادينى ومن يقف الى جوارى وقت احتياجى الى هذه الوقفة .. وحقا عندما قلت : « ابدا السكوت ليس من ذهب » كنت اعنى هذه الكلمات وكل معنى يدل عليها ! وتاكد ان هناك كثيرين غيرى يحتاجون الى وقفة مخلصة من الاخرين .. الاخرين الذين زادهم الله علما في امور الدين عن حق ويقين .. ومن واجبهم القيام بهذا الدور بسماحة ولطف وبشاشة وحب ومودة .. وليس بغلظة وشراسة من نوع خاص هى عند صاحبها استثارة جاذبة .. من اجل ان تكون له حظوة عند الاخرين .. ومكانة عند السامعين !

عزيزى الدكتور احمد الملط .. سيكون ردى عليك طويلا .. بل ربما كان اضعاف ردك في عدد الصفحات .. ولقد اردت بذلك اثبات انك لم تكن ياأخى المسلم القاضى العادل .. بل ان حكمك كان باترا وقاطعا بسلوكيات ليست ابدا هى سلوكياتى .. وايضا رميتنى بسهام من الظلم لقلمى وانا برىء تماما من جميع ما تقولت من كلمات ! .. اننى ابدا بكونك لم تكن تريد الرد على مقالى لانك لست مقتنعا به ولا متفقا معى ككاتب للمقال .. وانك ما كنت تود التعليق ولكن احقاق الحق واجب .. ومن هنا اثرت التعليق .. وهذا حق لانك منذ البداية اردت ذلك ـ التعليق ـ عن عمد وقصد ونية مبيتة .. وما كان هناك داع على الاطلاق ان يكون ذلك بداية حديثك ! ان حديثك كله الذى توقعته وكنت اتمناه بخلاف ما كتبت جملة وتفصيلا .. والاسباب سوف اذكرها واحدة وراء الاخرى .. وان كنت افضل ان اجيب اولا على السؤال التالى : لماذا كتبت المقال ؟

عزيزى الدكتور احمد الملط .. اننى خائف على الاسلام من المسلمين ودعنى من منطلق المودة والمحبة والحب احكى لك حكايات هى اغرب من حكايات الف ليلة وليلة من منطلق كونها تراثا شعبيا وليس اى شىء آخر :

● اننا بحق نعيش علامات القيامة الصغرى وهى : ان تتعالى البنت على امها وان يصبح الاسافل اصحاب ثروات .. وان يظهر الجهل ورفض العلم وتفشى الزنا وشرب الخمر وكثرة الفساد وقلة الرجال في المجتمع وكثرة النساء .. ورفض اهل العلم تولى الامامة للجهل .. وكثرة الفتن والزلازل ، وتقارب الزمان .. فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة ، والجمعة كاليوم .. واليوم كالساعة .. واذا ضاعت الامانة بان اسند الامر الى غير اهله . الست معى اننا غارقون فعلا من تحت الى فوق في علامات القيامة الصغرى التى يضيف اليها البعض .. ان تقتل الزوجة زوجها وولدها من اجل رجل آخر ! !

المصدر : آخر ساعة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢

● ان من ضحك علينا نحن المسلمين يلبس الجلباب الابيض القصير .. ويطلق اللحى ولقد ضحك علينا الريان واشرف السعد والشريف واخرون كثيرون تحت حجة : الادخار الاسلامي والمعاملات الاسلامية .. والطريف ان معظم الذين يعملون في هذه الشركات يطلقون لحاهم . وهناك من يقول ـ والله اعلم ـ ان جذورهم من الاخوان المسلمين .

● ان هناك فصيلا من الاخوان المسلمين عاشوا في الخليج بعد سنوات المحنة مع عبد الناصر ..وكانت لهم ثروات بالملايين .. وعندما عادوا الى مصر اسسوا شركات وفنادق .. الطريف ان البعض منهم كان يأكل دون ان يدفع ! .. والبعض الاخر استغل مكان الفندق واحتل حجرات كانت نواة لشركات اخرى .. وهكذا ضاعت اموال وتحققت خسارة زادت على مليون جنيه لمساهمين جمعوا المال بالدم والعرق ! !

● ان حوادث الاغتيال منذ عشرات السنوات حتى الآن قام بها رجال وشباب اطلقوا لحاهم .. وكانت انتماءاتهم تتجه ناحية التطرف . وكان من المفروض ان يكونوا نماذج من المسلمين في العطاء والسلوك والقدوة الحسنة .. وحتى يكونوا عناصر جذب لا طرد ناحية العقيدة الاسلامية والدين الاسلامي الذى لا يوافق .. بل هو براء مما يفعلون .

● ان الاعلام الغربي كان بالمرصاد .. رصد جميع التصرفات وتلك الاخطاء وقال : هؤلاء هم المسلمون .. انهم بشر تغلب عليهم طباع البرابرة الهمج الذين يحتاجون الضبط والربط .. والتدريب على التحضر .. علما بان الدين الاسلامي هو الحضارة ... هو الماضي والحاضر والمستقبل .. وهو الأمن والامان .. والحب والمحبة .. والعطاء والتضحية والسكينة .

● ان الصراع داخل النقابات والتصارع لاداء الخدمات .. ليس من اجل النقابات .. وليس لوصول الخدمات لجميع الاعضاء .. وانما هو صراع من اجل ان تتبوأ جماعة مكان الصدارة فوق الجميع .. ولا صوت يعلو على صوت الجماعة .. وخلاف ذلك تكون المصيبة وتقع الكارثة !

● عندما كان الاخوان اعضاء في مجلس الشعب كانوا يعملون في النور .. كل شيء كان واضحا .. حتى الخلافات كانت تحت القبة كشمس النهار الحارقة .. وحتى الآن لا احد يدرى لماذا قاطعوا الانتخابات .. هل بسبب عشق قديم ان تجرى اعمالهم في الظلام ام حتى يكون لهم الحق في الهجوم على الدولة ومؤسساتها .. ووضع انفسهم في مكان من لا يملك والمغلوب على امره !

سيدى العزيز الدكتور احمد الملط نائب المرشد العام للاخوان المسلمين .. انت تقول عنوانا لمقالتك :تلك الفتنة الهوجاء نحن لها بلا منازع .. وانا اقول : انها فتنتكم وليس فتنتنا .. وهى هوجاء لانكم تريدونها كذلك .. ونحن في حالة حزن لهذا الموقف ! وللحديث بقية !

حكاية دكتور جامعى من قريتى كفر الحمام

● الصناعة في العمران في محافظة القليوبية .. كانت موضوع رسالة الدكتوراه التى حصل عليها محمد صبرى عبد الحميد اسماعيل المدرس المساعد بكلية اداب بنها .. تكونت لجنة التحكيم من الدكتور محمود عبد اللطيف عصفور رئيس قسم الجغرافيا بكلية البنات والدكتور احمد عبد الله حميد رئيس قسم الجغرافيا بآداب بنها والدكتور محمد خميس الزوكة رئيس قسم الجغرافيا بآداب الاسكندرية ومحمود عبد الله الاستاذ المساعد ببنات عين شمس .. نوقشت الرسالة في كلية البنات ومبروك لقرية كفر الحمام باستانية واحد من شبابها المثقفين .

محمد عبد الحميد

بيـــان من الجمـــاعة الاســـلامية

نددت كل اجهزة الاعلام الرسمية وغير الرسمية بما حدث فى اسيوط وامبابة واسنا وهى تتباكى على الوحدة الوطنية وتستنكر الفتنة الطائفية . وتتهم الجماعة الاسلامية بإثارة الفتن بين الناس .

ومن العدل والانصاف انه عند الحكم فى اى نزاع يجب سماع وجهة نظر الطرفين ، ولكن للاسف الشديد لم يحدث ذلك ، واليكم حقيقة ما حدث ، ومن اراد منكم ان يتاكد من الحقيقة فلينزل الى مواقع الاحداث ويلتقى بالاطراف الحقيقية والله على ما نقول شهيد .

الحقيقة الغائبة ..

فى أحـــــداث ديـــروط وامبــابة وإسنـــا

المصدر : النــــور
التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اولا - احداث ديروط ، منشية ناصر ،

بلختصار شديد هو ان قام احد النصارى في مارس الماضى ببيع منزله لاحد المسلمين ثم باعه مرة اخرى لمسلم اخر . فقام شجار بين المسلمين طلب الجميع تدخل الجماعة الاسلامية لحل الخلاف وبالفعل تكفلت الجماعة بدفع باقى الأموال على ان تستردها من النصارى بعد ذلك .. وعندما طالبته الجماعة بذلك رفض وماطل وعندما ذهبوا اليه فتح عليهم النيران فقتل اثنين من المسلمين واحد النصارى كان يسير في الشارع .. فكان من اهالى القتلى ان اخذوا بالثأر فقتلوا احد النصارى في اسيوط في فبراير .. فما كان من الامن ومعهم بعض النصارى الا ان قاموا بفعل الأفاعيل بالمسلمين في منشية ناصر . حيث ان المسلمين فيها مستضعفين وفقراء واقلية بينما النصارى يمتلكون المال والسلاح ، ومن هذه الانتهاكات والاستفزازات الصارخة التى قام بها النصارى ضد المسلمين هى حرق بعض منازل المسلمين واطلاق النيران على المنازل وممارسة عدة ضغوط مثل تفتيش المسلمين والتعرض لهم بالسباب والاستفزاز تحت سمع وبصر سلطات الامن . فضلا عن قيامهم باعتقال العشرات من المسلمين واخذ الاهالى رهائن ، وتشريد وطرد اسر باكملها خارج القرية .. فما كان من اسر المسلمين المشردين إلا ان قررت الانتقام لحرماتهم والثأر لاعراضهم وكرامتهم ومن بين ابناء هذه الاسر اعضاء في الجماعة الاسلامية فقرر الجميع قتل ثلاثة من النصارى وهم الذين ينفذون عمليات القتل والانتهاك . فذهبوا وقتلوهم في يوم الحادث فما كان من بعض النصارى الاخرين إلا ان خرجوا من بيوتهم بالسلاح محاولين قتل المسلمين فقام المسلمون بمبادلتهم باطلاق النيران الامر الذى ادى الى زيادة عدد القتلى . هذا ما حدث في اسيوط في قرية منشية ناصر فاين ما ادعته اجهزة الاعلام من مغالطات

ثانيا : أحداث امبابة

في يوم الاربعاء الموافق ٢٩ ابريل قامت سلطات الامن بمداهمة منازل اعضاء الجماعة الاسلامية بلا اى مبرر وقاموا بتحطيم المنازل والقبض على بعض اعضاء الجماعة وترويع اسرهم مما اثار جميع الاهالى في المنطقة وعبروا عن استنكارهم واستفزاز مشاعرهم ، كل ذلك في نفس الوقت الذى كان يحتفل النصارى باعيادهم في امن وسلام ، وقامت الجماعة بالتنديد بما حدث بالقيام بمسيرة سلمية في الشوارع فقابلتها اجهزة الامن بالمصفحات والعربات واطلاق الذخيرة الحية لتفريق المظاهرة ، فقامت الجماعة بالرد عليهم بالقاء الحجارة ، فقام احد الضباط بقتل الاخ محمد الشربينى واصابة اخر ، ثم اعادت سلطات الامن الكرة مرة ثانية في ليلة الخميس وداهموا المنازل وشردوا اسر كثيرة ، وقررت الجماعة عقد مؤتمر بعد صلاة الجمعة في مكان الحادث وذلك للتنديد بقتل عضو من اعضاء الجماعة ، إلا ان قوات الامن جاءت بكثافة ، واطلقت النيران وردت عليهم الجماعة بالحجارة وكان في المؤتمر اطفال صغار فاصابت النيران طفلة فقتلتها .

هذا ما حدث في امبابة .. فاين ما ادعته الداخلية واجهزة الاعلام من اعتداء على الكنائس واثارة الفتنة الطائفية .

ثالثا - احداث اسنا

إن ما حدث في مدينة اسنا من تجاوزات سلطات الامن ضد كرامة المسلمين وحريتهم ليشيب منه الجنين ، وتبدا القصة بقيام مخبر ، مباحث في امن الدولة داب على القيام بالقبض على كل ملتحى ويقوم بالتعرض لزوجات اعضاء الجماعة الاسلامية ومداهمة منازلهم وتحطيمها ، فما كان من الاخوة إلا انهم قاموا بالثار لحرماتهم والقصاص منه فقتلوه .. فقامت القيامة بعد ذلك . وقامت مباحث امن الدولة ومعها قوات الامن المركزى وجعلت مدينة اسنا جحيما لا يطاق وقامت باعتقال جميع افراد الجماعة وتعذيبهم ، واعتقال عدد كبير من نسائهم واسرهم وفعل الافاعيل بهم وكاننا نعيش في العصور المظلمة وان ما يحدث الان في المدينة لا يتصوره عقل او منطق ولا يتخيله انسان فهل تتخيل ان اجهزة الامن استخدمت الدبابات والطائرات الحربية ضد المدنيين ؟ !

هذا ايها السادة ما يحدث في اسنا وما حدث في ديروط وامبابة . وذلك يجعلنا نخرج بعدة نتائج

اولا - من الملاحظ في جميع هذه الاحداث ان البادىء والباغى فيها هم الامن والنصارى ، وان الجماعة الاسلامية هى التى ترد بعد ذلك إما دفاعا عن النفس وإما قصاصا وثارا للاعراض والحرمات .

ثانيا - اجهزة الاعلام تحاول بكل وسائلها تشويه صورة الجماعة الاسلامية ، فاين هى مما يحدث للشباب المسلم المعتقل في السجون بدون ذنب ، واين هى مما يحدث من اقتحام حرمات المساجد من جانب

قوات الامن ، واعتقال الاهالى كرهائن . ولماذا لم تنشر مقتل عشرة من الجماعة « ٥ بنى سويف ٣ ديروط ٣ امبابة - ١ القوصية » خلال شهرين فقط على ايدى قوات الامن .

ثالثا - اعتراف كثير من الهيئات والمنظمات وبعض اجهزة الاعلام وبعض الصحف الحزبية ، بان هناك تجاوزات واضحة واستفزازات مقصودة من بعض النصارى ضد المسلمين وذلك لاثارة الفتنة بينهم ، وتقول هذه الهيئات انه على الشباب المسلم ان لا ينساق وراء هذه الاستفزازات ونحن نقول بدورنا بل العكس هو الصحيح وهو ان هذه الهيئات والاحزاب هي التى انخدعت بذلك حيث انه يثبت فى هذه الحالة ان الجانى الحقيقى وراء هذه الاحداث هم النصارى وان هذه الاستفزازات والتجاوزات عندما تتصل بالعقيدة والاعراض والحرمات فالشرع يامرنا فى هذه الحالة بان نقتص لديننا وحرماتنا .

رابعا - ان الاخوان المسلمين ومنظمة حقوق الانسان وشيخ الازهر ركبوا موجة الدفاع عن الوحدة الوطنية وراحوا يصدرون اعلاناتهم التى تكفر الجماعة الاسلامية وتدينها قبل ان يعرفوا الحقيقة . ونقول لهم الآن .. هل ستصدرون بيانات مضادة ام انكم ستظلون على مبدأ « اعطونا الشرعية نقضى لكم على التطرف ؟ ! !)

واخيرا - نحن نرى الحلول الجذرية والفعلية لكل هذه الاحداث تتمثل فى . لابد من ايقاف حملات القبض المسعورة ليل نهار على الشباب المسلم فى كل مكان وايقاف تشريد الاهالى وانتهاك الحرمات وسياسة التعذيب والتنكيل بالمعتقلين .

نزع السلاح من النصارى كما يتم ذلك مع المسلمين ، ولابد من رفع الحصار المفروض على الدعوة الاسلامية وعن المساجد ومعاملة الامن للنصارى دون تمييز لهم على المسلمين . وايقافهم من استفزاز مشاعر المسلمين وإذا كانت هناك حلول مطروحة فلتتم مع اطراف النزاع الحقيقيين وكفانا من الحلول الصورية من مؤتمرات وندوات اعلامية .. اللهم هل بلغنا اللهم فاشهد وكفى بالله شهيدا .

الجماعة الاسلامية
بالقاهرة

ضد التيار

وأين الحزب الوطني ؟!

في محاولات ترمي – بقصد او بدون قصد – الى اعفاء الحكومة واجهزة الامن من المسئولية عن احداث الفتنة الطائفية الاخيرة تعالت الاصوات في الصحف القومية والاعلام الرسمي تجار بالشكوى من غيبة احزاب المعارضة عن الوجود الفعال وسط الجماهير الشعبية وعن عجزها عن التاثير فيها وعن المشاركة في التصدي لاحداث الفتنة الطائفية والمشاكل الاخرى المتراكمة واتهامها بأنها تقصر وظيفتها على انتقاد الحكم والمزايدة عليه لرغبتها في تولى السلطة وابدت بعض تلك الاصوات دهشتها لان احزاب المعارضة تمشى على الشاطىء ولاتقترب من الماء خوفا من البلل وليس من قانون الطوارىء المشهر في وجهها منذ عشر سنوات متواصلة يحاصرها ويحصر نشاطها في مقارها ويحرم عليها الالتقاء بجماهيرها في اماكن تجمعاتها ويحظر عليها التجمع والاضراب والتظاهر السلمي . ومع ذلك فالتساؤل عن غيبة دور احزاب المعارضة يظل تساؤلا مشروعا وتتحمل الاحزاب نفسها بلاشك جزءا من المسئولية عن استمرار طرحه لعجزها ليس فحسب عن التصدي للمنظومة القانونية والاوضاع العرفية والتهديدات الحكومية التي تحول بينها وبين الفاعلية والتاثير في المجتمع المصري بل اذعانها لها . لكن التساؤل يظل قاصرا لانه يتجاهل غياب دور الحزب الوطني الحاكم عن اى تاثير ايجابي في الحياة السياسية واستمرار بقائه برغم ضعفه وتركيبته الانتفاعية بقوة جهاز الدولة وسطوة نفوذها وليس برضاء الناس واختيارهم . والنتيجة المنطقية لهذه الاوضاع ولغيرها ان احزاب المعارضة وبجانبها الحزب الوطني قد غابت عن التاثير في الشارع المصري فافسحت الطريق للمتطرفين ليملأوا الفراغ الذى خلفته ولكي يصبح لأحزاب المعارضة وجود حقيقي في ساحة العمل السياسي عليها ان تعمل على رفع يد الحكومة عنها وعلى الحكومة ان تكف عن التدخل في شئونها وتكوين الانصار وسط صفوفها وتشجيع الانشقاقات داخلها وبذر الخلافات بين اعضائها والدس بين قياداتها واتهامها بالالحاد والكفر والعمالة وإخافة الناس من الالتحاق بعضويتها والتشكيك في جدواها ووقف مصادرة النشاط الحزبي في الجامعات الذى انتهى بانفراد الجماعات الاسلامية بساحة العمل السياسي داخلها فضلا عن وقف التداخلات الفاضحة في النقابات العمالية والمهنية التي تسعى لتفتيتها واصطناع الاتباع وسط قياداتها . والامر ليس في حاجة الى مجهود كبير لادراك أن الديمقراطية « بالقطاعي » و« بالتجزئة » القائمة على دعوة احزاب المعارضة للمشاركة في القضايا التي تحظى برضاء الحكومة ومنعها عن غيرها من القضايا الاخرى قد اسفرت عن فشل كامل في ان تلعب التعددية الحزبية دورا في التصدي لمشاكل الوطن وعلى الحكومة ان تطلق لاحزاب المعارضة حرية العمل في كل القضايا لكي يثمر جهدها المتواضع في مواجهة الفتن الطائفية الذى ينكره عليها خصومها وان تفتح لها منافذ التاثير في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة الاكثر انتشارا .

والفتنة الطائفية لن تحل بالخطب الوعظية التي لافائدة من ورائها وليس هناك بديل عن ملء الفراغ الفكري والايديولوجي والحركي الذى يدفع الشباب المصري الى احضان التطرف وهو الدور الذى ينبغي ان تمكن الاحزاب من الاضطلاع به وإلا فسوف تكون الفتنة الطائفية هي اقل مايواجه الوطن من اخطار

أمينة النقاش

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سين و جيم

هل اصبح الطريق الى ممارسة حرية الاعتقاد مغلقا فى مناطق العنف الطائفى

الكفاح المشترك ضد من يريدون تفتيت مصر كفيل باعادة روح التسامح ؟

المستشار زكى شنودة
مدير معهد الدراسات القبطية بالكاتدرائية الأرثوذكسية



من الاسف ان الطريق أصبح مسدودا أمام الاعتقاد الصحيح بالديانات فى مثل تلك المناطق ، بسبب ملابسات وظروف معينة تجعل العقول مغلقة وترمى الى تحقيق مكاسب سياسية لاعلاقة لها بالامور العقيدية أو الدينية ويتم ذلك بتحريض من عناصر داخل الدولة وخارج الدولة فداخليا تتركز فى بعض من يعتقدون أن الدولة ليست اسلامية بالمعنى الذى يعتقدونه ويعتقدون معه أنه حتى شيخ الازهر وأئمته والمفتى ليسوا الا موظفين بالدولة ياتمرون باوامرها ولذلك فهم يهاجمون الحكومة بالدرجة الاولى ليجعلوا السلطة فى يد هيئة اسلامية بالمعنى الذى يفهمونه والمخالف للاسلام الصحيح .

ومن الخارج تقوم الدول التى تسيطر على العالم سيطرة كاملة بعد سقوط النظام الشيوعى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها تقوم باتخاذ كل الوسائل لضمان استمرار هيمنتها على مقدرات الشعوب ولايهمها فى شىء العقيدة المسيحية أو غير المسيحية الا فى مقدار مايفيد التمحك فى العقائد فى تحقيق مصالحها وبالطبع تتطلب الهيمنة أن تكون الشعوب ضعيفة ومفتتة وفى مقدمة هذه الشعوب الشعب المصرى ، الذى تعرف أمريكا معرفة تامة أنه يتولى زعامة العالمين العربى والاسلامى فى حين انها زرعت فى الشرق الاوسط دولة اسرائيل لتكون الشرطى الذى ينفذ أوامر أمريكا وهنا فليس من المصلحة ان تقوم دولة فى الشرق الاوسط تضاهى اسرائيل فى قوتها وتقف فى وجه عملية السيطرة على الشعوب المحيطة .

ان الحكومة الامريكية حكومة مسيحية ولكن بالاسم فقط والعنصر الاساسى فى نظرتها للعالم هو السيطرة الدنيوية لا الدينية ولذا فتفتيت الشعب المصرى الى كيانات صغيرة ومتفرقة يجعل قيام حكومة قوية فى مصر لتواجه اسرائيل أمرا مستحيلا .

ولعل نظرة الى ماتقوم به الولايات المتحدة فى الدول التى انسلخت عن الاتحاد السوفييتى تكشف لنا ان الهدف ليس دينيا على الاطلاق وانما الهدف السيطرة على العالم الاسلامى تحت دعوى اشاعة السلام فى العالم !

لكل ذلك لا اريد ان نتوارى تحت مسميات غير صحيحة عند تفسير يرتكبه شباب الجماعات المتطرفة أو ان نرده الى نزاعات شخصية ومحلية وننام مرتاحى الضمير . لقد توحدت الامة المصرية عبر الكفاح المشترك ضد الانجليز فى ثورة ١٩ وضد اسرائيل عبر الحروب المختلفة واختلطت دماء الشهداء من المسلمين والمسيحيين ومن السخف الآن ان نتعامى عن هذه الدلالة انه من المؤلم ان ما كان يحدث منذ عشرات السنين فى قريتى ـ الشيخ مرزوق مركز البلينا بسوهاج يستحيل حدوثه الان فمن المعروف ان الاقباط يعتقدون بصلب السيد المسيح فى حين يعتقد المسلمون بخلاف ذلك وفى يوم الجمعة الحزينة التى يعتقد المسيحيون ان اليهود صلبوا المسيح فيها كان مسيحيو القرية يرفعون صورة المسيح مصلوبا ويطوف بها الرهبان والشمامسة ثلاث دورات ـ لاحول الكنيسة من الداخل وهذا يكفى لصحة الطقس ـ ولكن حول القرية كلها ويشترك المسلمون جميعا فى الموكب تعبيرا عن المحبة والتسامح وتناسيا للخلاف المعتقدى فى سبيل اظهار روح الترابط الانسانى والوطنى . اننى اعلم ان المتطرفين ، لايهاجمون كنائس الاقباط فقط ولكن ايضا مساجد المسلمين بدعوى ان اسلامها لايتفق مع الاسلام كما يتصورونه واستجابة لامرائهم الذين قد لايزيد سن الواحد منهم عن عشرين عاما .. عملية خطيرة ليس الهدف منها هدم مسيحية الاقباط ولا اسلام المسلمين .. ولكن هدم مصرية المصريين أساسا .

المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢

هكذا يتكلم المواطن المصرى عن
الفتنة الطائفية

أحداث الفتنة التي جرت في ديروط وإمبابة والفيوم واسنا وعين شمس كانت محل اهتمام القراء وانزعاجهم ايضا وتعكس رسائلهم قلق الجميع على حاضر ومستقبل الوطن الذى رفع أبناؤه في ثوراته الكبرى شعار عاش الهلال مع الصليب وغنى لهم فنان الشعب الخالد سيد درويش . الى الاوطان بتجمعهم عمر الأديان ما تفرقهم .

وهذه عينة من بريد القراء تطرح سؤالا هاما حول المسئولية عما يحدث في مصر الان .

في رسالة روماني جيد دميان بالمركز الطبي العام بسوهاج يقول : الاعتداءات الطائفية التى حدثت مؤخرا في بعض قرى ومراكز أسيوط وايضا امبابة ومن قبل في الفيوم هل حركت احدا من المسئولين ليبحث عن جذورها وكيفية علاجها والقضاء عليها .. الطعن والتشكيك والسخرية من الديانة المسيحية في اجهزة الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة هل انتبه لها احد وحاول منعها ؟ ومازال سؤال اين الحكومة ومجلس الشعب مما يحدث وهل يكفى بيان هنا وتصريح هناك للقضاء على ماحدث ومنع تكراره ؟

وتاتى رسالة حامد سالم من ديروط محملة اجهزة الامن مسئولية مايحدث فيقول . ان الاحداث الدامية التى وقعت في بعض قرى ديروط ليست غريبة كما تدعى ذلك الجرائد الحكومية والمسئولون وليست دافعها الثأر فقد استشرى تحكم من يسمون انفسهم بالجماعات الاسلامية فهم يفرضون الاتاوات على الاقباط ويكفرون المسلمين ممن لايتبعونهم ونصبوا من انفسهم حكاما وقضاة وذلك لان سلطات الأمن لاتتخذ موقفا منهم فهى ترى وتعرف كل ممارساتهم ومع ذلك فهى صامتة اما غزلا اوضعفا او تواطئا فخفراء القرية شهود زور للارهابيين في . ديروط الشريف . فكم من عائلات اقتحمت منازلهم . من هؤلاء الارهابيين . وفي نقطة الشرطة بعد انتهاء عملياتهم المسلحة ضد الأمنين في بيوتهم يجبر الاقباط على التنازل والتصالح واعتبار ماحدث مجرد مشاجرة بين عائلتين وتصل التقارير الأمنية الى اولى الأمر بان كل شيء هادىء في قرانا او كله تمام يا افندى . وبالنسبة للعقلاء منا نحن المسلمين فلا حول لنا ولاقوة بل ربما ينالنا الكثير نحن ايضا من ارهابهم وانا كمسلم اتعامل مع كثير من الأقباط في التجارة في قرى ديروط شاهدت ما أحزنني كثيرا فقد اصبح فكر هؤلاء يجد صدى لدى البسطاء من الفلاحين والفلاحات والمؤسف انه انتقل الى صبية المدارس وذلك لان فكرهم لايواجه بفكر اخر ولأن نظار ومديرى المدارس صامتون ايضا اما خوفا أو غزلا لهم . فقد سالني مره طفل في الصف الرابع الابتدائى أنت مسلم ياعم وموحد ولا من الكفرة

وتنتقل رسالة حامد سالم من تحميل المسئولية للأمن والمعلمين بالمدارس واجهزة الاعلام الى المسموح بنشره من كتب فيقول ان الموقف اصبح في غاية الخطورة حتى في القاهرة تنتشر الكتب الساحة على الأرصفة وفي المكتبات العامة فهذا الكاتب أحمد ديدات من جنوب افريقيا خصص كتبه لمهاجمة المسيحية وكتاب اخر للدكتور أحمد شلبى اسمه . مقارنة الاديان . يهاجم المسيحية السيد المسيح . حتى الكتب والمقررات الجامعية لم تخلو من الاساءة للدين المسيحى . وسالنى احد اصدقائى المسيحيين سؤلا أوجهه للمسئولين عن أمن هذا البلد من رجال الامن ورجال التعليم ورجال الدين ورجال السياسة هل تفسير الأئمة الأوائل كالرازى والترمزى والجلالين والسيوطى خطأ حتى يصححه صبية القرن العشرين ان الامر خطير فأنتبهوا قبل فوات الأوان .

وفي رسالة المحاسب عادل حنا من المنيا يقول اننى لا اناقش امر التطرف كمسيحى ولكن كمصرى اولا واخيرا مصرى يخاف على وطنه ويريده وطنا أمنا مستقرا . فهجمة التطرف والتعصب لاتستهدف الأقباط بل تستهدف مصر كلها لتمزيق شعبها واضعافه انهم يريدونها خرابا ليقفزوا على انقاضها . إن الجميع إكتوى بنارهم حكومة وشعبا بكل طوائفه فكم من محاولات الاغتيال وكم من رجال الشرطة الذين استشهدوا وكم من المواطنين سلبت ونهبت اموالهم ولم تفرق نيرانهم بين مسلم ومسيحى فاليوم هجمتهم على الاقباط وغدا على المسلمين ممن يخالفهم الرأى لذا لابد ان نقاوم جميعا مسلمين واقباط هذه الردة لاننا جميعا مستهدفون .

اما عبد الرحمن بن محمد لطفى امام مسجد النور بملوى فيقول في رسالته . على الحكومة ان تقاوم التطرف والغلو ليس بالاعتقال والتعذيب ولكن بالفكر المستنير لدعاة الدين الذين يثق فيهم الشباب وبالسماح بقيام احزاب قادرة على محاربة التطرف من خلال برامجها المعلنة بدلا من اللجوء للتنظيمات السرية التى تزيد الفتنة اشتعالا في نفوس المسلمين والاقباط على السواء .

وفي رسالة البرنس من بنى سويف الذى يذكر اسمه الاول فقط ليس خوفا على نفسه بل على اولاده كما جاء في رسالته فيقول . لست ضد ان تقرر الوزارة سورا من القرآن الكريم ولكن لابد ان تقرر ايضا بكتب القراءة آيات من الانجيل في كل مراحل التعليم والانجيل به آيات مملوءة بالمحبة والسلام حتى لايشعر طرف انه مميز بدينه عن طرف آخر وحتى يتعرف كل من المسلم والمسيحى على دين الاخر فالمناخ للتطرف والفتنة يتاح بين الفتية في هذه المراحل الدراسية .

وأيضا لا اجد تفسيرا لتفرقة الحكومة بين المسلم والمسيحى في تولى المناصب العليا بالدولة سوى انها تميز طائفة على اخرى من ابناء الوطن الواحد فنجد مأمور القسم ورئيس وحدة المباحث ومدير الأمن ومساعد الأمن والمحافظ وسكرتير المحافظة ليس بينهم قبطيا .

وفي مكالمة تليفونية من قبطى من امبابة رفض ذكر اسمه يقترح ضرورة اقامة ندوات ومؤتمرات شعبية تدعو لها الأحزاب والنقابات والهيئات للتأكيد على وحدة ابناء وطننا والتذكير بتاريخه الذى جمع المسيحى والمسلم في مواجهة اعدائه .

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عن الفتنة الطائفية : رسالتان وتعليق

● الرسالة الأولى : من الاستاذ ابراهيم خلاف ـ بوق مركز القوصية . محافظة اسيوط

.. رفعت السعيد

فى وسط الظلام الدامس الذى فرضته القوى الظلامية خاصة فى محافظة اسيوط .. وفى مواجهة التسلط الحكومى على انتخابات الجمعية التعاونية الزراعية . تقف قريتى بوق مركز القوصية منارة واضحة تبعث الأمل والرجاء سواء فى الدفاع عن الوحدة الوطنية أو التمسك بالحقوق الديمقراطية .

الفلاحون فى قريتنا يقفون بحسم ضد التطرف . ويمنعون المتطرفين من عقد اية ندوات بالمساجد . يمنعونهم بالقوة أحيانا .. ولا يوجد أعضاء لهذه الجماعات فى قريتنا . وقد يوجد بعض المتعاطفين . ولكن الفلاحين بعيدون عن فكرهم تماما . ويذكر أن أحد الخريجين الجامعيين حاول أن يلعب دورا تنظيميا للجماعات فى القرية ولكن أهله منعوه بالقوة . وانتهى به الامر الى مغادرة القرية .

وتكثر المناسبات الدينية والموالد فى القرية . ويحتفل بها الاقباط والمسلمون معا . وكثيرا ما نسمع فلاحين اقباط فى مولد سيدى الرفاعى وهم يطلبون قراءة الفاتحة .. ويتبعونها ـ فى نفس الوقت ـ بترانيم للسيدة العذراء ومارجرجس .. وفى يوليو الماضى احتفلت القرية بعيد ٢٣ يوليو .. بدعوة من أعضاء حزب التجمع ولعب الجميع مسلمين واقباط التحطيب على أنغام المزمار ..

وخلال انتخابات الجمعيات التعاونية . كانت هناك محاولات حكومية لعدم اجراء انتخابات والاكتفاء بتعيين مجالس مقررة من أعلى . وكانت « بوق » من القرى التى رفضت التعيين . واجريت الانتخابات .. وكانت النتيجة ذات دلالة كافية فقد حصل المقدس دميان زكى جرجس على اجماع الاصوات ليصبح رئيسا للجمعية التعاونية الزراعية . تقديرا منا جميعا لاستقامته ونزاهته .

وفى الفترة الاخيرة قامت حملة لجمع تبرعات لترميم مسجد بالقرية أهملته وزارة الاوقاف منذ ضمه اليها .. واسهم الجميع فى حملة اصلاح المسجد .. الجميع مسلمين واقباط .. المهندس حشمت صموئيل مكسيموس تبرع بمائتى جنيه . ومطرانية القوصية تبرعت بمائتى جنيه ..

وينهمك فلاحو القرية جميعا فى حملة توقيعات للمطالبة بعدم طرد المستاجرين من الارض . والمستاجرون منهم اقباط ومنهم مسلمون . والجميع منهمكون فى جمع التوقيعات .

اليس هذا دليلا على سلامة البناء الوطنى فى بلادنا .. وأن التطرف والتفرقة غريبان دخيلان ..

المخلص ابراهيم خلاف

● الرسالة الثانية : من الاستاذ ثروت منصور ـ كتشنر ـ كندا

.. رفعت السعيد

سالت فى كتابك ومقالاتك المتعددة « ماذا جرى لمصر » ؟ « وانا اسال بدورى « ماذا جرى للمصريين ؟ » .

اننى اعيش فى كندا منذ عام ١٩٧٤ . وفى البداية كنا نعيش كمصريين معا لا فرق بين مسلم وقبطى . كانت تجمعنا محبتنا لمصر واشتياقنا إلى سماع أخبارها . وكنا نلتقى فى مجموعات نسمع أخبار مصر . واخر نكتة . وناكل الفول والطعمية . ونشرب الشاى الثقيل .. وفى عيد الأضحى نشترى خروف وناكل منه جميعا اقباطا ومسلمين . وكذلك كنا نحتفل معا بشم النسيم وعيد القيامة . لم يكن يفصلنا اختلاف الدين وقد جمعتنا محبتنا لمصر وشوقنا اليها ..

فماذا جرى لنا ؟ انفصل المسلم عن القبطى واصبح يفضل الهندى المسلم عن أخوه القبطى المصرى .. والقبطى اصبح يلتفت الى الناحية الاخرى عندما يرى المصرى المسلم فى الطريق .

أنا أعتقد ان الرئيس السادات هو السبب . فهو الذى غرس هذه التفرقة ورحل تاركا الضغينة تنمو وتستقر .

اننى أحلم باليوم الذى يعود فيه الود إلى الأخوة المصريين جميعا لا فرق بين مصرى ومسلم ومصرى وقبطى .. أحلم بأن يتصل بى أخى المسلم يوم عيد القيامة ويقول لى « كل سنة وأنت طيب » .

وحتى تجد الاجابة على سؤالك « ماذا جرى لمصر ؟ » وحتى أجد الاجابة على سؤالى « ماذا جرى للمصريين ؟ » دعنا نعيش على أمل أن نعود كما كنا ..

أخوك المصرى
ثروت منصور

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

● تعليق :

وهل يحتاج الامر الى تعليق ؟ اعتقد أن الرسالتين واضحتين وتكملان بعضهما البعض . بل وتجيبان على بعضهما البعض ..

فالتسامح يولد التسامح ، والحقد يولد الحقد ..

كذلك فان قرية « بوق » تقدم نموذجاً لمواجهة الفتنة .. وهو نموذج متكامل .. فلاحون يعيشون معا ، يحتفلون معا بعيد ثورة يوليو ، ويناضلون معا ضد طرد المتساجرين من أرضهم ، ويرفضون معا التسلط الادارى الراغب فى حرمانهم من انتخاب مجلس جمعيتهم الزراعية ، واذا ينتصرون معا ويجرون انتخابات ديمقراطية فانهم ينتخبون معا المقدس دميان زكي جرجس رئيسا للجمعية ومن هنا فانهم يرفضون معاً التطرف والمتطرفين .

ان القضية فى الاساس هى قضية « مناخ عام » .

والمشكلة الحقيقية تكمن فى أن المناخ العام الذى نعيش فيه قد تسمم بشحنات بغيضة من التطرف المقيت ، وهى شحنات تاتيه عبر مسالك عديدة .. فى التعليم والاعلام ، فى الاذاعة والتليفزيون حيث لم يزل اليوم الناعق بالفتنة ينعق بالغمز واللمز على الديانة المسيحية ، ومسالك أخرى تاتى من تصرفات السلطة ذاتها ، عندما تتمسك « بالهمايونى » وعندما تفرق بين المصريين فى المناصب الهامة .. وعندما .. وعندما ..

ولكن عندما يمسك المصريون بزمام امرهم ويستطيعون ان يضعوا عدسة مكبرة ، مكبرة بحجم الوطن ، على تجربة قرية « بوق » فانهم يستطيعون التصدى « للمافيات » التى تستخدم الزى الاسلامى كستار لجرائمها ..

.. ان العمل الموحد دفاعا عن الحقوق المشتركة ، والنضال الموحد من أجل الديمقراطية ، والمشاركة الوجدانية النابعة من التراث المصرى الاصيل .. انها جميعا قنوات تؤدى بنا الى محاولة خلق مناخ عام .. مصرى حقا ..

لكن ذلك يتطلب من الحكام أن يسهموا ايضا فى تصحيح المناخ العام .. وذلك بان يتصرفوا كمصريين ، وان يتخذوا قراراتهم كمصريين ..

كمصريين .. وليس أكثر ..

وتبقى بعد ذلك التحية الواجبة للاخوين ابراهيم خلاف وثروت منصور .. والى فلاحى « بوق » أصحاب المثل والقدوة ..

د . رفعت السعيد

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أثارت أحداث العنف والفتنة الطائفية ، اهتمام كل مؤسسات المجتمع المصرى ، نظرا لخطورة الاحداث من جهة وحرصا من هذه المؤسسات على استقرار مصر وحماية وحدتها الوطنية من جهة أخرى .
فى هذا الاطار ، تتنوع الاجتهادات وتتباين وجهات النظر حول كيفية مواجهة محاولات اثارة العنف والفتنة . وفى هذا المقال ، يكتب الدكتور ميلاد حنا وجهة نظره التى قد يختلف أو يتفق معها أخرون ، والتى تنطلق من حرصه كشخصية قومية عامة على استقرار مصر .

نعم للأقباط مشكلة .. ولكن ..

مصر لن تصبح « لبنان » اخرى



د . ميلاد حنا

فى ١٤ مايو ١٩٨٠ القى الرئيس السادات خطابا تاريخيا هاجم فيه الاقباط والبابا شنودة ، وذكر قصة وهمية عن ان هناك مخططا بان تتكون دولة قبطية فى اسيوط واختتم خطابه بالعبارة التى كانت وكانها القشة التى قصمت ظهر البعير بانه : رئيس مسلم لدولة اسلامية
وعلى الفور أدركت أن مصر مقبلة على حريق طائفى رهيب ورغبت فى ان اشارك فى اطفاء هذا الحريق . وبسرعة جمعت مقالات ودراسات سابقة واضفت اليها الجديد لتكون كتابا بسيطا ومتواضعا اخذت له عنوان - نعم اقباط .... ولكن مصريون . لم اكن اتصور ان هذا الكتاب سيصبح مرجعا يشار اليه فيما بعد .
وكان لدى من الأسباب القوية التى اقنعتنى بان ماحصل فى لبنان لن يحدث فى مصر . وهو ماتم بالفعل ولكن المعاناه والضيق أتيا من تصريحات السادات التى ادت الى احداث الزاوية الحمراء فى يونيو ١٩٨١ . وكان طبيعيا - كعادة البشرى فى لوم الأخرين - رغب السادات فى ان يلقى باللوم على كافة الفئات والشخصيات العامة والاحزاب الوطنية والمشايخ والقساوسة والقى بهم جميعا فى

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

السجون في مذبحة سبتمبر ١٩٨١
وما ان جاء عام ١٩٨٢ الا وكانت مصر قد عادت الى صفائها ، وانتقل الحديث من البحث عن الذات وتفاصيل قصة الوحدة الوطنية وغيرها ، وصارت وكأنها ملفات أو جروح مفتوحة.وقد تم إلتامها وقفلت وفتحنا بدلا منها ملفات الاصلاح الاقتصادى وطريقة الانتخابات التى تصلح لمصر ، وهل هى فردية ؟ ام بالتمثيل النسبى ونسينا لسنوات اننا مسلمون واقباط ،وصرنا كما كنا القرون مصريين نشارك في بحث أمور الوطن .

وهاهي الايام والسنون تمر ، مصر بخير وستستمر بخير ولكن القلق يساورني لان التحليل الذى كتبه الاخ الصديق د . جلال امين في « الأهالي » الاربعاء الماضى ٢٠ مايو ١٩٩٢ ، قد هزني فقد اختار لمقاله « من ابو قرقاص الى اسيوط » حيث ذكر في مقدمة مقاله « كل الدلائل تشير الى تدهور شديد في العلاقة بين المسلمين والاقباط منذ وقعت احداث ابو قرقاص قبل عامين ، لقد كانت احداث « ابو قرقاص » على درجة كافية من الفظاعةفاذا باحداث صنبو وديروط واسيوط تفوقها فظاعة . ثم يستطرد قائلا : « ان تكرار مثل هذه الاحداث وميلها لان تصبح اكثر جسامة يوما بعد يوم ، لابد مع الوقت ان يصيب الناس باليأس من القدرة على إيقاف هؤلاء الناس .. واليأس من ان تسترد الحكومة سيطرتها على الامور » . ثم يتساءل : « أبهذا السبب افسر هذا الصمت المروع الذى لاحظته هذه المرة على زملائي في العمل من الاقباط » .

واستطيع ان اؤكد ان مقولة د . جلال امين صحيحة وان اقباط مصر مصابون بعد حادث صنبو البشع بحالة احباط شديدة الى حد انني امتنعت عن الكتابة في الجرائد ، وعن المشاركة في تمثيلية هزلية في التليفزيون ليس لها من هدف الا امتصاص غضب غالبية المصريين ، خاصة ولانني – ومنذ سنوات اصرخ : التلفزيون هو المثير الاول للتطرف الديني والعنف الاجتماعي وبالتالي الفتنة الطائفية ولا ادرى لماذا الاصرار على المضى في ماهو عليه ؟ ! ! .

على ان ما حمسني لان امسك القلم واكتب هو ماجاء بمقال الاستاذ ابراهيم نافع في « اهرام » الجمعة وبعنوان « وحدتنا الوطنية هل هى في خطر حقا » فقد القى الاضواء بصدق وفهم وصراحة .و «في هدوء» على جذور المشكلة واقتبس منه فقرتين .

اولا : سلبية الاقباط

« نجد ان بعض الرموز القبطية قد عادت الى الساحة السياسية ولكن بقدر ضئيل جدا مع انه لايوجد في الممارسة ولابحكم القانون أية قيود على مشاركتها ، ومن المهم ان نبحث هذه الظاهرة وانه من المكن الان ان تكون الكنيسة في هذه القرية او تلك المدينة ، وان يكون المسجد في هذه وتلك هو البديل للحركة السياسية فيفرخ ذلك المناخ غير الصحى لهذه الحركة وتشعل نار الفتنة ومسئولية الجميع هى ان يمنعوا هذا التقوقع السياسي والانكفاء على الذات وان يعملوا على تنشيط كل قوى الشعب مسلمين واقباطا للاهتمام بالمسائل العامة »

ياسيدي ابراهيم نافع ، ان مصر دولة مركزية منذ عهد الملك مينا والحلول والتوجيهات تأتى دائما من فوق ، ولقد نشرت « الاهرام » قوائم القيادات المنتخبة و « المختارة » في الحزب الوطني منذ اسابيع وقرأتها مثلما يقرأها اى فلاح قبطى او مسلم في قرشوط او كفر البطيخ ليجد إنها لم تحتوى على اسم اى قبطى (وربما يكون بين ٤٠٠ اسم ، واحد او اثنين) . الايعني ذلك اشارة وتوجيها بان الاقباط مستبعدون من الحياة السياسية للحزب الحاكم ؟ والا يدعوهم ذلك لان يجدوا لهم موقعا في النشاط الديني حيث اصبحت الزعامة في دائرته فقط للأسف الشديد ! وفي العام الماضي نشر « الاهرام » اسماء مرشحي الحزب الوطني لجميع الدوائر الانتخابية في مصر ،وعددها ٤٤٤ دائرة ، وكان بينهما اثنان من الاقبساط وقد اضطررت ان اكتب هذا الامر على مضض لانه امر كريه ان أكتب في الطائفة ولم يستطع ان يحل الحزب الوطني بكل ما اوتي من نفوذ سياسى ظاهر وباطن ان يحمل هذين القبطيين على اجنحته القوية إلى البرلمان ويبدو ان اجنحته قد

[البقية ص ٦]

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢

ضعفت او كسرت وعندما جاء التعيين في المجلس اختير ـ فيما اظن ـ أربعة او خمسة ..

وتوجد في مصر ١٤ جامعة ، لكل منها رئيس وثلاثة نواب ، ويوجد في مصر ٢٦ محافظة ولكل منها محافظ ومساعدون ومدير امن وسكرتير عام ، ويوجد في مصر مئات رؤساء المدن ويوجد ويوجد ويوجد . واخيرا كانت الجمعيات العمومية للشركات القابضة وكان رؤساء واعضاء مجالس الادارة لها ولا يحتوي الا اسماء قليلة هنا وهناك ، في حين ان للاقباط وجودا بارزا في قطاع الأعمال وقد عبر ضمير وروح مصر الاستاذ نجيب محفوظ عن ذلك في كلمات بليغة لاتحتاج الى ذكاء لتفسيرها كتب:

« وثمة شكوى متبادلة تخص الشارع الاقتصادي ، فيقال ان كل مؤسسة جديدة تحاول ان تبنى قوتها العاملة من لون واحد مما يوغر صدور الآخرين .. »

انني اتكلم بصوت عال يردد ما يدور في الغرف المغلقة ، ولكن كل الشواهد تقول ان الاقباط ـ وهم جزء رئيسي من نسيج مصر ـ مستبعدون من الوظائف الرئيسية العامة . ابعد هذا نتهم الاقباط بالسلبية بعد ان اكدت الدولة بالتصرف الواضح عبر سنوات انهم مواطنون من الدرجة الثانية ..

ثانيا الاعلام

اما القضية الثانية التي يطرحها الاستاذ ابراهيم نافع فهي كما جاء في نص مقاله : « علينا ان نعيد النظر فيما يقدم للشعب من ثقافة دينية سواء في الصحافة المقروءة او المسموعة او المرئية . لان هناك شبه اجماع لدى الشعب على ان ما يقدم في هذا المجال ، اما مجزأ او مختصر او غير معبر التعبير الحقيقي عن التسامح الديني ، او هو متخلف عن رؤية واستيعاب روح العصر ، كما قد يكون فيه أحيانا شطط فيما يعطى من ثقافة دينية سواء اكانت اسلامية او مسيحية .. »

ياسيدى ابراهيم نافع ، لقد كتبت عشرات المرات محذرا ومنبها منذ وقت طويل وليس بيني وبين قيادة وزارة الاعلام اى خصومة شخصية على الاطلاق ولكنني كنت المس ان الطريقة التي اتخذتها قيادة الاعلام قد يسعد بعض الدول العربية التي تدفع لنا بعض الاعانات او الاعلانات ولكنه في نهاية المطاف كان ولازال يقدم شباب مصر هدية وصيدا ثمينا لكي يتلقفه المتطرفون في الزوايا والمساجد الصغيرة غير المرخصة التي يسيطرون عليها وليس لوزارة الاوقاف أية معرفة باماكنها ولا بمحتوى ما يقال فيها ومن ثم فان « النهج النصي » قد ثبت انه نهج غير سليم وكما يقال « فان الطريق الى جنهم مفروش بالنوايا الطيبة ولا اجد مرة اخرى ابلغ من كلمات الاستاذ نجيب محفوظ » فكثيرا ما تذيع اجهزة الاعلام ما يعد استهانة او تحقيرا او انكارا لعقائد الاخرين دون مراعاة ما قد يسببه ذلك من هزات في تماسك المجتمع ، وكان الواجب ان يعطى التليفزيون مساحة معقولة للاقباط ليس في الجوانب الدينية فحسب وانما في كافة النواحي الفنية والثقافية والتراثية ..

لقد كتب عشرات المفكرين المصريين محللين الاسباب التي ادت الى مانحن فيه من تطرف فكري وعنف اجتماعي ثم ماوصلنا اليه مما قد يبدو انه طريق مسدود في أمور الفتنة الطائفية وقد ارجع اغلبهم ذلك بما ـ فيهم ابراهيم نافع ـ الى الجوانب الاقتصادية والبطالة وغيرها ولكنني رغم ذلك كله متفائل ولايعود تفاؤلي لانني اتوقع ان تغير الحكومة من امورها وامرنا ولكنني متفائل « تاريخيا » فتاريخنا الطويل يثبت ان مصر عليها « حارس » وفي اللحظة المناسبة تتغير الامور والمسارات ، كما تغيرت في السابق ، ولكنني اقولها بوضوح انني مؤيد ومنحاز للرئيس مبارك لأن البدائل كلها مظلمة ولازال في الأمر متسع من الوقت ولكن بشرط تغيير بوصلة السفينة وبعض قادتها ..

اولا : ان يدعو الرجل العقلاني المصري المتفتح حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم لندوة عن المفكرين يحددون تفصيلا كيف ان « الشرخ موجود » بالفعل في بعض الكتب المدرسية واختيار بعض النصوص في كتب القراءة والتاريخ والدين (من الجانبين) والتي تبث اشارات صريحة او ضمنية لكراهية الطرف الاخر وهذا هو الجانب السلبي الذي لابد من رفعه بمجرد الاقتناع به ولنبدأ السنة الدراسية القادمة بفكر جديد ايجابي ويشمل ادخال مفاهيم الحقبة القبطية التراثية ، وقيم حقوق الانسان والاخلاقيات والسلوكيات المشتركة والمحافظة على البيئة . وباختصار كل مايخدم قضية سيادة العقل والابداع ومفاهيم الانتماء الوطني وحقوق وواجبات المواطنين ..

ثانيا : ان يغير التليفزيون ـ هذا الجهاز السحري الذي يسيطر على مصر (لان بها أمية ابجدية فوق ٥٠٪ وامية سياسية فوق ٨٠ ٪) اتجاه البوصلة تماما . ويركز على ان يحيي ما لدينا ـ صدقا وحقا ـ من زخم تاريخي وحضاري وانساني يرسخ مفاهيم حقوق الانسان والوحدة الوطنية ، وان يبتعد عن الخطاب الذي يحض على الكراهية والتكفير ..

خلاصة القول هو ان هذه الصرخة اطلقها وانا في ارذل العمر ـ خوفا على مصر فقد بدأت الحرب الأهلية في لبنان باحداث لاتزيد كثيرا عما في ابو قرقاص او ديروط ، ولذلك فان الوضع يحتاج لتكاتف كل القوى الوطنية المحبة للحضارة والتقدم والعلم وهي الاغلبية العظمى من المصريين ..

العلاج الاجتماعي والعنف الطائفي

من لوس انجليس... إلى أسيوط وبالعكس

صلاح الدين حافظ*

■ سالت نفسي... هل هناك علاقة سببية بين احداث العنف العنصري في لوس انجليس الاميركية، واحداث العنف الطائفية في اسيوط المصرية! ووجدتني أجيب بالنفي والايجاب في وقت واحد وبلسان واحد.

من الطبيعي ان نقول إن الاسباب مختلفة ومتباعدة، قدر تباعد لوس انجليس في كاليفورنيا الاميركية، عن اسيوط عاصمة صعيد مصر، ومختلفة قدر اختلاف المحركات والدوافع الرئيسية - الباطن منها والظاهر - ففي لوس انجليس، تحرك العنف بين عرقيات مختلفة، خصوصا بين البيض من ناحية ومعظم الملونين ولا سيما السود والاسبان والصفر من ناحية اخرى. اما في اسيوط فالعنف تحرك ويتحرك فوق ارضية اخرى غير تلك العرقية، إذ ان الجميع هناك من عرقية واحدة، كلهم مصريون لحما ودما، ولكن العنف يتحرك عادة لاسباب طائفية، وفي ظل محاولة جماعات معينة توظف الدين لخدمة اهداف سياسية.

وعلى رغم ان الموقف في الحالين واحد، والنتيجة تكاد تتشابه من حيث إراقة الدماء وإحداث الدمار النفسي والمادي، وإرباك الدولة والسلطة وإهدار معنى القانون ونصوصه، إلا ان الاسباب مختلفة، وبقدر اختلافها بقدر ما يكون الخوف منها حين تتحرك، فتدفع الاحداث إلى منحدرات سحيقة... إذا احتملتها دولة عظمى كاميركا، واستطاعت امتصاصها واحتواءها، فإن تداعيها في دولة متوسطة كمصر يهدد كيانها ومستقبلها ذاته.

على وجه اليقين نعلم ان الصراع العنصري بين البيض والسود خصوصا، صراع قديم في اميركا، يتجدد بين الحين والحين لكنه يظل محكوما بقواعد معينة - وليست بالضرورة عادلة أو واضحة- وعلى رغم تجاوز المجتمع المدني الاميركي العقدة العنصرية كما كانت قبل خمسين عاما او اكثر، وتمكنه من إقرار القواعد القانونية والسياسية للمساواة في الحقوق المدنية بين السود والبيض، إلا ان واقع الحياة يثبت أن الممارسة العملية شيء مختلف. فالسود - حوالي ١٢ الى ١٥ في المئة من مجموع السكان- يعانون من التفرقة العنصرية، ومن الفقر والبطالة وفقدان المسكن اكثر من نظرائهم من البيض. ومن ثم فهم يتكدسون في احياء - غيتو نيغرو - خاصة بهم تعكس كل ظواهر وحقائق التخلف والفقر وسط أغنى مجتمعات العالم وفي ظل رعاية أقوى دول العالم.

ولعلنا ندعي ان الشعور بالحرمان والاحساس بالتفرقة والمعاناة من الضغوط الاقتصادية الاجتماعية المتزايدة، هي التي تحكم عقلية السود في اميركا، وتوجه افكارهم وتتحكم في تحركاتهم، إما إلى السلبية والخضوع والخنوع، وإما إلى الرفض والتمرد والانفجار المباشر، كماحدث أخيرا في لوس انجليس، وهو كما نعلم انفجار نتيجة تحالف عنصرين محددين، اولهما استمرار ممارسة التفرقة العنصرية - حتى بطريقة ضمنية- بصرف النظر عن النصوص القانونية والدستورية، وثانيهما هو الفقر والبطالة والمخدرات واليأس من التقدم في مجتمع متقدم.

ولعل ارضية التخلف الاجتماعي الاقتصادي، ومؤثراتها السلبية الهائلة، هي التي تصلح أرضية مشتركة من صدامات العنف الطائفي، التي جرت في محافظة اسيوط في صعيد مصر اخيرا، حتى وإن اكتسبت مسحة طائفية.

وبداية يجدر بنا أن نسجل ان التطرف السياسي والفكري والديني، وجد في الماضي، ويجد في المستقبل، ارضه الخصبة، في التجمعات الفقيرة وبين العاطلين

المصدر : الحياة (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

وفاقدي الأمل والشباب الضائع الحائر.

هكذا تكرر وقوع الاحداث الطائفية والصدامات الامنية في الأحياء العشوائية والفقيرة، وفي المناطق المحافظة والمتخلفة، من عين شمس والزاوية الحمراء وإمبابة في العاصمة المصرية، الى الفيوم وبني سويف والمنيا واسيوط جنوبا، وكلها احياء ومحافظات، يضيق فيها الرزق وتكثر المشاكل الاقتصادية وتحتدم الخلافات الاجتماعية، وسط تكدس سكاني شديد، يتوارى معه النظام العام، فضلا عن الرضا العام، وتتراجع سلطة الدولة وتخفت هيبة الحكم وتخف قبضة الأمن.

ومن الواضح أن الفكر المتطرف، الذي ورد إلى مصر خلال العشرين عاما الماضية، مسلحا وممولا من خارج الحدود، متواريا خلف اردية دينية رافعا شعارات إسلامية، وجد في هذه المجتمعات شبه المغلقة الفقيرة المجهولة والمتجاهلة، البعيدة عن عين الحكم وهيبته ورعايته، وتنميته، الارضية الخصبة للنمو والازدهار، منتقلا في امان شبه كامل، من زرع البذرة، وريها ورعايتها وصولا إلى استخدام السلاح، ليس فقط في إرهاب الذين لا يخضعون له ويسايرونه، ولكن في تحدي سلطة الدولة وكسر هيبتها وتمريغها في التراب، امام الجميع وسط الشارع المكتظ بالسكان وبالمشاكل معا.

ولم يكن امام هذا الفكر المتطرف اسهل من الاقباط - الاقلية الدينية - هدفا اوليا لممارسة العنف واختبار القوة، عبر الهجوم على بيوتهم وكنائسهم ومحالهم، في بعض الحالات المرصودة... لكن الهدف الأساسي للتطرف - الذي اصبح مسلحا بقوة - كان الدولة بكاملها باعتبارها دولة «كافرة» تحكم مجتمعا «كافرا» في دار حرب، يجدر تدميرها لإقامة دار السلام، كما يتردد ادبيات الجماعات المتطرفة.

ومنذ البدايات القاتلة، لتسليح الجماعات الإسلامية خصوصا في الجامعات، إبان المرحلة الاولى لحكم الرئيس السابق انور السادات ٧١-١٩٧٥ بهدف استغلالها من جانب الحكم لضرب التيارات الوطنية واليسارية والناصرية، حتى اللحظة الحالية، التي تحولت فيها هذه الجماعات اخطبوطاً له الف ذراع ونراع، والمعركة قائمة على قدم وساق، تاخذ شكل الحوار والإغواء والجنب والتحايل مرة، لكنها سرعان ما تاخذ شكل الصدام الدامي والمعارك المسلحة تارة أخرى، والهدف هو الهدف .. الحكم يريد القضاء على شافة هذه الجماعات المتطرفة، والجماعات ذاتها تريد القضاء على الدولة، والانقضاض على الحكم... ومن ثم فإن العنف والعنف المضاد قد اتخذا مسارا جديدا، بحكم العلاقة بين الطرفين، خصوصا منذ تورط هذه الجماعات الدينية المتطرفة، في الاغتيال السياسي المتلاحق الاطوار، من اغتيال السادات الى اغتيـ[illegible] الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب [illegible]، فضلا عن إجهاض محاولات اغتيال عديدة [illegible]فها مسؤولين ووزراء وكتابا وفنانين عديد[illegible]

اصبح تكتيك هذ[illegible] جماعات واضحا بالقدر نفسه، في لعبة صراع القوى مع الدولة، ونعني انها عادة ما تصب عنفها ودمويتها على الجوانب الاكثر ضعفا في المجتمع، فتختار عادة الاقباط هدفا اوليا، ليس فقط لمضايقتهم ومحاصرتهم، ولكن لإقلاق الدولة، وإرباك المجتمع وإشاعة حالة عامة من الخوف والتوجس وعدم الاستقرار. وإن كنا نلاحظ أن بعض هذه الجماعات انصرف عن ملاحقة الاقباط ومضايقتهم، إلى ملاحقة الضباط وقتلهم في الشارع امام جمهور الناس، إهدارا لهيبة جهاز الامن وانتهاكا لسلطة الدولة والحكم نفسه. هذا يثبت إلى حد كبير ما نذهب إليه، من القول بأن الهدف الرئيسي للجماعات الإسلامية المتطرفة في مصر، هو هدم الدولة القائمة برمتها. ولا باس في سبيل ذلك، من استغلال الاقلية القبطية المصرية كهدف موقت ومرحلي، يسهل ضربه لإظهار أن الدولة عاجزة عن حماية بعض مواطنيها

لعل من المفيد أن نتوقف هنا بالملاحظة، أمام مجموعة من المحددات ذات الدلالة، وهي على التوالي:

١- مع اشتداد العنف الدموي المسلح، عند معظم الجماعات الإسلامية المتطرفة في مصر، خصوصا خلال السنوات العشر الاخيرة، ازداد ميل التيار الإسلامي المعتدل - ممثلا في جماعة الاخوان المسلمين- الى الظهور العلني في المجتمع والمطالبة بإنشاء حزب سياسي، والانخراط في العمل العام، بل والدخول اكثر من انتخابات - كمستقلين تارة وكمتحالفين مع احزاب اخرى تارة أخرى.

ولعل ذلك يطرح مجددا، السؤال الدائم، هل ابتعدت جماعة الإخوان، فعلا وقولا، عن العنف الذي شاب تاريخها في الماضي، وهل آمنت أخيرا وحقا، بالديموقراطية كاسلوب سلمي للعمل السياسي وللتغيير... أم انها تحاول تكتيكيا الابتعاد عن شبهة التورط في العنف من جديد، ومن ثم تنأى بنفسها، بعيدا عن الجماعات الإسلامية المتطرفة - التي خرج معظمها من تحت عباءتها بطرق مختلفة - خصوصا في ظل اشتداد القبضة الامنية والمطاردة الحكومية المسلحة لهذه الجماعات.

٢- حين فعلت جماعة الاخوان تلك تعرضت للاتهام بخيانة الرسالة وبالمهادنة ومنافقة الحكومة، من جانب الجماعات المتطرفة، ومن ثم انصب الهجوم السياسي والإعلامي لهذه الجماعة على قيادة الاخوان، التي وجدت نفسها واقعة بين مطرقة الجماعات وسندان الحكومة.. فلا هي مقبولة من هؤلاء، ولا هي مطلوبة من اولئك، فإذا الحصار يضيق عليها، وإذا البساط يسحب من تحت اقدامها، على رغم كل محاولات الصف الثاني - الجيل الجديد - من قيادات الاخوان، لتقديم الجماعة في صورة الاعتدال الفكري والتوازن السياسي والقبول الديموقراطي والحوار المفتوح.

لكن النتيجة الاساسية المرصودة، وهي أن الجماعات

التي نشأ معظمها من بذور الاخوان، كبرت وتشعبت وخرجت عن طوع قيادة الاخوان، بقدر خروجها على شرعية النظام

٣- في ظل تهافت الاسناد الفكري وضعف الاجتهاد الديني الصحيح، وتعدد الاجتهادات والتشعبات وصراع القيادات، بدأ تشرذم الجماعات الإسلامية. تشرذما تنظيميا هائلا، اشبه بالتسلسل العنقودي غير المتجانس المتعدد الرؤوس، المتشعب الأطراف المتوتر الاعصاب، المتداخل المتقاتل في وقت واحد.

ولعلنا نقدم الانقسامات الانشطارية لتنظيم «الجهاد» اهم الجماعات الإسلامية المتطرفة، كنموذج لذلك .. فمنذ نفذ هذا التنظيم عملية المنصة - اغتيال السادات في ٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨١- حتى الآن، وهو يمر بمراحل متتابعة من الانقسامات والتصفيات الجسدية الداخلية، فضلا عن انه تحول الى الهدف الرئيسي لاجهزة الامن المصرية، ترصده وتطارده ليل نهار وتصلي قياداته وكوادره بالعنف المسلح المضاد.

ولقد جاءت فترة دخل فيها هذا التنظيم بالذات مرحلة كمون وتخندق ذاتي، هربا من المطاردة الأمنية من ناحية، وتحت ضربات الوهن والقصور الذاتي إثر سجن بعض قياداته، وهروب زعيمه وفيلسوفه الشيخ عمر عبد الرحمن إلى اميركا حيث طاب له المقام مع زوجة زنجية اميركية من ناحية اخرى.

لكن هذا الكمون لم يدم طويلا، إذ سرعان ما عاود بعض اجنحة الجهاد الظهور، فقامت بعمليات مسلحة بمنطق «اضرب واهرب»، كالسطو المسلح على محلات الذهب، ومهاجمة كنائس الاقباط ومحالهم، وقتل ضباط الشرطة، وتحدي القانون علنا وصولا الى الهجوم على مسلمين لم يخضعوا لفكرها المتطرف.

لكن الظاهرة الجديدة - التي يجب رصدها في هذا المجال - هي تعدد الانشقاقات العديدة، داخل تنظيم الجهاد، بصورة لم تكن معروفة من قبل، وهي انشقاقات بدأت تنظيمية، وانتهت فكرية ومذهبية، كذلك الانشقاق الشهير الذي قاده احد زملاء الشيخ عمر عبد الرحمن، انطلاقا من مركز قوته (الفيوم). وبدأ ذلك الانشقاق الذي تزعمه شوقي الشيخ- وسماه «جماعة الشوقيين»- بطرد عمر عبد الرحمن نفسه وتكفيره بعد اتهامه بمهادنة الحكومة، وانتهى الى الصدام المسلح الجريء بل المتهور مع قوات الامن، مرورا بإصدار فتاوى لا علاقة لها بالدين، بل هي خروج صريح على صحيح الإسلام.

٤- في مواجهة اندفاع الجماعات المتطرفة، نحو الصدام بالعنف المسلح كما اسلفنا، اندفعت اجهزة الامن المصرية الى العنف المضاد باسلحة واساليب اشد فتكا... ونحسب ان العنف الذي لا يولد إلا العنف، لا يصلح علاجا للتطرف الفكري والديني والخلل النفسي والشخصي الذي يحكم هذه الجماعات ويحركها...

وجاء وقت طرحت فيه الدولة، فكرة الحوار مع قيادات هذه الجماعات، ولا سيما اولئك الذين سقطوا في قبضتها فسجنتهم. وهو حوار شارك فيه - من جانب الدولة - مفكرون ورجال دين على راسهم بالطبع شيوخ المؤسسات الدينية الرسمية... لكن يبدو ان مقاطعة عديد من قيادات الجماعات المتطرفة هذا الحوار، ورفضهم له، قد اديا الى قنوط اصحاب فكرة الحوار ومن ثم الى ياسهم من نتائجه التي توقعوها عاجلة سهلة... فاذا بعجلة العنف والمعالجة الامنية وحدها، تقوى عائدة الى تغليب اسلوب الصدام والمطاردة والاعتقال والقتل، وبخاصة بعدما زادت الجماعات من معدلات هجماتها وعملياتها المسلحة، سواء تعديا على الاقباط او تحديا لهيبة الدولة.

٥- تبقى الملاحظة الاخيرة لنا، وفيها يكمن التساؤل، إذا كانت المعالجة الوعظية الحوارية الاعلامية، قد فشلت، واذا كانت المعالجة الامنية وتغليب منطق التصفية المسلحة والعنف مقابل العنف، لم تستطع - من وجهة نظرنا - ان تقلص حركة الجماعات المتطرفة، وتوقف تحديها وتعديها... فما العمل؟!

ندعي ان العمل الحقيقي والمعالجة السليمة والجذرية، يبدآن بعلاج الارضية التي تقف عليها هذه الجماعات المتطرفة، وتستمد منها القوة والبطش والتطرف والتحدي.. نعني الارضية الاجتماعية الفقيرة، التي تأثرت بالازمة الاقتصادية والتفكك الاسري والتحلل الديني والاخلاقي، وبالتدهور الفكري والثقافي والاعلامي المتهافت.

قد يكون من باب الوعظ الخطابي، ان نقول ان جذور التطرف الفكري والديني، تنبت في هذه الارضية الموبوءة بكل عوامل الفقر والتخلف والامية والتكدس والاحباط واليأس وفقدان الامل... والحقيقة كذلك فعلا!

- ففي مثل هذه البيئة، وجدت التيارات السياسية الراديكالية - كالشيوعية - في الماضي رصيدها المخزون ومصدر امدادها باكسير الحياة... وفي هذه البيئة نفسها تجد التيارات الدينية المتطرفة - اسلامية كانت او مسيحية - الرصيد والمصدر والعون والزاد.

ومثلما فشلت المعالجة الامنية وحدها مع الشيوعيين في الماضي، تفشل مع المتطرفين الدينيين في الحاضر... ولا حل الا المعالجة المتكاملة لجذور هذه الظواهر، عن طريق التنمية الشاملة والديموقراطية السليمة وفتح جميع الابواب امام جميع المواطنين. وعندئذ سيفقد التطرف مصدر نشوئه وسر قوته ومظهر تحديه...

بالمناسبة، طالما اننا نحب الآن محاكاة اميركا، والتعلق بقدوتها... فلماذا لا نفعل في هذا الصدد مثل ما فعلت حكومة «عمنا» بوش، بعد احداث العنف العنصري الاجتماعي في لوس انجليس؟!

---

* نائب رئيس تحرير «الاهرام» والمسؤول عن الطبعة الدولية.

المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

من يوم الى يوم

ماذا يجري في مصر: فتنة

طائفية أم سعي إلى السلطة؟

أحدثت الواقعة الدموية في «منشية ناصر» الاستثنائية في بشاعتها هزة عنيفة في المجتمع المصري وبين أركان الدولة

خطابات عشرة تتحاور وعلى أوسع نطاق حول ظاهرة العنف المتستر بالدين في محاولة للإجابة على سؤال: ماذا يجري في مصر؟

هذه «الفتنة» التي يتكلمون عنها بين حين وآخر انتقلت في النهاية إلى دائرة الحوار الواسع، لا أقول العميق ولا المستمر، ولكنه اوسع حوار عرفته مصر في السنوات الأخيرة. ربما لأن الارهاب المسلح والمتستر بالدين قد انتقل في حادث «منشية ناصر» نقلة نوعية بإقدامه على اغتيال ثلاثة عشر شخصا قبطيا دفعة واحدة في مكان واحد، من بينهم الطفل وهو يلعب والمعلم في اثناء إلقائه الدرس على تلاميذه والطبيب داخل عيادته يعالج مرضاه.

أحدثت الواقعة الدموية الاستثنائية في بشاعتها هزة عنيفة في المجتمع المصري وبين اركان الدولة، فافردت الصحف عشرات الأعمدة لأكبر كتابها تندد «بالفتنة»، وتحاول تشخيص ابعادها، اسبابا ونتائج. كما افسحت برامج الإذاعة وقنوات التلفزيون حيزا غير مسبوق لمكاشفة المواطنين بما يهدد الوطن من اخطار، ووسائل التصدي واساليب العلاج ومقترحات الوقاية. وقامت بعض الرموز الحزبية والسياسية بإصدار البيانات التي تشجب الحدث في إطار التحذير من مضاعفاته الداخلية والخارجية.

وكان الحصاد الختامي أكثر من خطاب:

* أولها الخطاب العاطفي الذي يستدعي إلى الذاكرة مشاهد الوحدة الوطنية العريقة في مصر، وكيف انها لم تتأثر على مدى تاريخها بمحاولات الأجنبي الذي اضمر شعار «فرق تسد»، كما انها لم تتأثر بمحاولات «المتطرفين» الذين اغتالوا احمد الخازندار رئيس محكمة الاستئناف واحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء والشيخ الذهبي احد كبار علماء الازهر وانور السادات رئيس الجمهورية ورفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب وعشرات الضباط والجنود المسلمين قبل انّ يقتلوا قبطيا واحدا. وإذن فالوحدة الوطنية راسخة، وليس هؤلاء الارهابيون إلا «عصابات إجرامية» يتكفل بها القانون الجنائي.

* اما الخطاب الثاني فهو الخطاب الاقتصادي الذي القى باللوم على البطالة المتعاظمة بين الشباب عامة وخريجي الجامعات والمعاهد العليا خاص.

وأيضا على المناطق المحرومة والمتخلفة في الريف عامة والصعيد خاصة، إضافة إلى الاحياء الشعبية الفقيرة في المدن الصغيرة والكبيرة. وتفرع الخطاب الاقتصادي بين الهجوم على سياسة الدولة الاقتصادية القائمة على إثراء الأثرياء وإفقار الفقراء، وبين الهجوم على السياسة الاستهلاكية المتضخمة دون إنتاج يوازيها، وبين الهجوم على حرب الخليج وغيرها من الحروب والكوارث التي طاردت العمالة المصرية من الخارج إلى الداخل، وبين الهجوم على الدول الكبرى الدائنة لمصر والتي تمتص قروضها وفوائدها معظم موارد التنمية. واخيرا الهجوم على الانفجار السكاني وانعدام الوعي بتنظيم النسل. هذه كلها متفرعات الخطاب الاقتصادي القائل في النهاية إن الفقر وفقدان الأمل في تحسين الاحوال هو سبب الاحباط واليأس الذي يدفع الشباب إلى «التطرف الديني».

* والخطاب الثالث هو الخطاب الأخلاقي القائل بأن «القدوة الحسنة» مفتقدة، وأن المثل العليا ضاعت في اللهاث من اجل الثروات المحرمة، فالعنف لا يقتصر على «المتطرفين» بل هناك الجرائم الشاذة من تهريب واختلاس واغتصاب وقتل لأقرب المقربين والتمثيل بجثث القتلى، إضافة إلى شيوع المخدرات بأنواعها. ويشير أصحاب هذا الخطاب إلى الأداء الهابط في المسرح والسينما وكيف تتستر هذه «الفنون» باسم الفن، ولكنها تخرج في واقع الامر على حدود التقاليد والعادات والقيم العامة للسلوك الاجتماعي، ولا بأس في هذا الخطاب من لوم البيت والمدرسة ومختلف «اوعية التربية» التي تقصر برامجها ومناهجها في غرس الخصال الحميدة بدءا من الطفولة حتى الصبا والشباب.

* والخطاب الرابع هو الخطاب الديني الرسمي (والمقصود هو الخطاب الإسلامي، فالخطاب المسيحي له مكان آخر في النقاش). وهذا الخطاب متعدد المنابر والقنوات والرموز. بعضه يقول إن «التطرف» يأتي من شباب يجهلونَ الإسلام، ويعدد الآيات والأحاديث والمواقف المشهودة لعظماء المسلمين في «التسامح» مع اصحاب الأديان الأخرى، وخاصة اهل الكتاب، وفي مقدمتهم النصارى، وعلى وجه الخصوص «قبط مصر». والبعض الآخر يفرق بين التطرف والارهاب فيرى ان التطرف في الدين او التعصب له مباح، ولكن الارهاب خروج على الاسلام قبل ان يكون خروجا على ولي الأمر، وان «العلماء» هم المؤهلون للتفسير والإفتاء وليس «امراء الجماعات» او غيرهم ممن يقيمون أنفسهم اوصياء على المسلمين فيحكمون وينفذون الأحكام دون «اهلية شرعية»، والبعض الثالث يقول إن القلة «الضالة» قد اضلها الحماس لدينها، فهي لا تخرج عن جادة الصواب إلا لحماسها وغيرتها على الدين الحنيف، ومن ثم تلزم حمايتها من نفسها بهدايتها اولا إلى الطريق القويم الذي يترجم الحماس ترجمة صحيحة، وبهداية المجتمع ثانيا إلى ضرورة تطبيق الشريعة بأحكامها وحدودها، ولغير المسلمين ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. ولكن الخطاب الرسمي بتنويعاته المختلفة حين يصل إلى التلفزيون عبر إحدى الشخصيات المؤثرة، او إلى المساجد التابعة لوزارة الأوقاف عبر بعض الأئمة والمشايخ المجهولين، فإنه يختار ما يشاء من النصوص بمعزل عن سياقها ويجتهد كيفما شاء في تأويلها بحيث يصبح

المسيحيون «من اهل الذمة» عليهم «دفع الجزية وهم صاغرون». ولا باس في هذا السياق من اتهام عقيدتهم بالشرك والكفر، الأمر الذي يدفع «الشباب» إلى مقاتلتهم والنهي عن المنكر بأيديهم. وهذا هو الخطأ الوحيد، لأن ولي الأمر هو المسؤول امام الله عن تنفيذ شريعته.

• والخطاب الخامس هو الخطاب «الديني» غير الرسمي. وهو الخطاب الذي يتراوح بين التنظير والتبرير والتفسير. أجزاء لا يستهان بها من هذا الخطاب «توصل» للظاهرة المسماة إعلاميا بالتطرف دون أن يطلق عليها هذا المصطلح، بل يصل إلى حد الترادف بين الإسلام والمسلم «الحقيقي» الذي يمثله خير تمثيل هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وقد خرجوا على طاعة ولي الأمر حين خرج على طاعة الله ولم ينفذ الشرع.

وهم يرون ان الأقباط سبب كل ما يحدث، وعليهم الموافقة على تطبيق الشريعة الإسلامية والرضا بالعيش

بقلم: د. غالي شكري

في ظل «الدولة الإسلامية» التي تكافح «الجماعات» لإقامتها، أو الدخول في الإسلام فيتساوى الجميع تحت رايته، او مغادرة البلاد. وهناك أجزاء أخرى ترفض هذا الاتجاه وتنادي بالديمقراطية التي لا يلي فيها المسلم غير مسلم. وهناك أجزاء ليست اخيرة تدعو إلى عزل الأقباط في إحدى المناطق لا شأن للمسلمين بهم فلا يكون ثمة مبرر للتطرف. وبعض هؤلاء يكتفون بدفع الجزية واعتبارهم من اهل الذمة، وتحديد الوظائف التي يتولونها في الحد الأدنى وعدم قبولهم في صفوف الأمن او القوات المسلحة. ويضيف هؤلاء «مجادلتهم بالتي هي احسن» ودعوتهم «الدعوة الحسنة» للدخول في دين الله. وهذه التنويعات كلها تقدم خطابها في إطار من «التهديد» بأن البديل الوحيد لذلك، هو انتشار ما يدعوه الإعلام بالتطرف.

• والخطاب السادس هو خطاب الجماعات الإسلامية ذاتها، سواء اكانوا من «الإخوان» أو من «الجهاد» او من «الجماعة الإسلامية» او غير ذلك من تسميات قد تفصح عن بعض المتناقضات في الصف الواحد. خطاب هؤلاء على اختلافهم من شقين احدهما عملي والآخر دعائي.

اما الشق العملي فهو بناء «الدولة الإسلامية» المبتغاة على الأرض تدريجيا: باختراق اجهزة الدولة والمؤسسات الشرعية كالاتحادات والنقابات والمنتديات والأحزاب من ناحية، وبناء الأسس الاقتصادية والسياسية والامنية للدوله - النواة بإنشاء المصارف الإسلامية وشركات توظيف الأموال والمقاولات والمصانع والمتاجر التي يقتصر العمل فيها على المسلمين. وكذلك بانتزاع السلطة الفعلية من مؤسسات السلطة الشرعية في الأماكن المتاحة والمناطق المباحة حيث يمكن فرض الجزية فرضا بقوة السلاح ومنع بناء الكنائس وهدمها كلما امكن ذلك، ومنع المسيحيين من ممارسة شعائرهم الدينية وإحياء اعيادهم ومراقبة سيرهم وسلوكهم وفرض المناهج والبرامج على المدارس وطرد الأقباط من المؤسسات القائمة في المناطق «المحررة» من حماية الشرعية. يقول الخطاب هنا إن مقاومة الأقباط وانتصار او انتصاف

الشرعية لهم هي السبب في «رفع السلاح» ذودا عن دين الله وشريعته التي لا يطبقها المسيحيون ولا تلتزم بها الدولة. لذلك فهم يقيمون دولتهم على حسابهم الخاص، وما يسمى بالتطرف إنما هو «الجهاد في سبيل الله ورسوله».

حينئذ يبدأ الشق الدعائي القائل بأن العالم كله في مرحلة الجاهلية، وأن ديار العرب والمسلمين لا تقل جاهلية عن غيرها، وأن الإسلام بحاجة إلى «فتح» جديد ينزع الكفر من قلوب المسلمين وغير المسلمين وحكامهم الخارجين على شرع الله. ويرشح الخطاب اصحابه للقيام «بالجهاد المقدس» ليعود الإسلام الذي اصبح غريبا إلى سابق مجده العظيم في عصر النبوة والخلافة الراشدة. ومن ثم فما يجري ليس خروجا إلا على دستور الجاهلية وقوانين الكفر لا تطرف فيه ولا إرهاب. والمراد من رب العباد هو النصر على القوم الكافرين ودون ذلك الشهادة فالشهادة حتى يظهر الحق ويزهق الباطل.

• والخطاب السابع هو الخطاب السياسي، بالرغم من أن الطابع السياسي جزء لا يتجزأ من الخطابات السابقة. هذا الخطاب تشترك في صياغته اتجاهات سياسيه مختلفة، ولكن بعضها يتوحد في القول بأن «عوامل

خارجية» هي التي افضت إلى ظاهرة التطرف والإرهاب بدءا بالتمويل الدعائي والمالي وانتهاء بالسلاح، لأسباب إقليمية متناقضة الغايات، والبعض الاخر يتوحد في القول بأن الأسباب الخارجية مهما كانت لديها القدرة على اختراق الجسد الوطني المصري، فإن الأسباب الداخلية وحدها هي القادرة على «ضعضعة» الروح الوطنية بإضعافها واستنزافها على هذا النحو المخيف. وبالطبع يبقى الهامش الوسطي التوفيقي القائل إن المصادر الخارجية لها امتدادات داخلية في عصر اضحت فيه الحدود الجغرافية والسياسية حدودا

مراوغة، وإن المصالح - والمبادئ التي تبررها - هي التي يمكن أن تجمع الداخل والخارج في صف واحد، واحيانا استراتيجية واحدة.

ويميل الخطاب السياسي المقصود في هذا السياق، من مواقع مختلفة، إلى أن الديمقراطية هي المشكلة والحل معا، ومن ثم فإن تسييس «التطرف» وإكسابه الشرعية بين الأحزاب كفيل باحتوائه وإبعاده عن العنف والإرهاب. واكرر أن هذا الإيقاع الديمقراطي في الخطاب السياسي تشترك فيه عدة تيارات من بينها بعض التيارات الإسلامية، وخاصة «الإخوان» الذين دخلوا بالفعل مجلس الشعب تحت راية التحالف الإسلامي في حزب العمل. ومن بينها ايضا جماعات إسلامية نجحت في انتخابات النقابات المهنية ونوادي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات.

• الخطاب الثامن هو الخطاب الأمني الذي يرى اصحابه انهم الجهاز المنوط به امن الوطن

المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

والمواطنين وتطبيق سيادة القانون وحماية الشرعية من الخارجين عليها. وبالتالي فهذا الخطاب يركز على «الوقاية» من الارهاب بإجهاض المخططات الرامية إلى زعزعة الاستقرار في البلاد، ومطاردة الفعل الجنائي في مظانه. ولكن هذا الخطاب يتحفظ في العلاج قائلا إن للتطرف والإرهاب مقدمات عديدة تحاصر نتائجها، ولا بد من تعاون اجهزة مختلفة اقتصادية وتربوية ودينية واجتماعية لمعالجة تلك المقدمات، فالأمن وحده ليس هو الجهة القادرة على الإحاطة بجميع سبل العلاج.

* والخطاب التاسع هو الخطاب العلماني، وهو خطاب نخبوي يضم قطاعات من المثقفين المسلمين والأقباط على السواء، ويدعو إلى الفصل التام بين الدين والدولة. اي أن هذا الفصل من شأنه أن يقيم حق المواطنة على اسس وضعيه تكرس المساواة الفعلية للمواطنين امام القانون. ويعلن أصحاب هذا الخطاب احترامهم للمعتقدات الدينية باعتبارها من الأمور التي تخص حرية الضمير، ولا يجوز أن تكون لها اي علاقة بحقوق المواطنة.

* ويبقى الخطاب العاشر ملتبسا، وهو الخطاب المسيحي. ذلك أن المثقفين الأقباط موزعون اصلا في الخطابات السابقة باستثناء الخطاب الديني الإسلامي الرسمي وغير الرسمي. اي انهم في الأغلب الأعم ليس لديهم خطاب متميز. وهناك فريق آخر من المثقفين الأقباط يلتزمون بخطاب الكنيسة غير المعلن في معظم الأحوال تحت شعار أن الكنيسة لا تشتغل بالسياسة. وهناك فريق ثالث يدعو إلى الوحدة الوطنية ويؤصلها في مقالاته ومؤلفاته القليلة ومواقفه السياسية. ومع ذلك فهناك خطاب مسيحي يمكن جمع سطوره من بريد القراء في الصحف ومن الصحيفة الوحيدة الناطقة شبه الرسمية باسم الكنيسة ومن التعليقات النادرة على مقالات بعض الكتاب، وأيضا من ردود الفعل شبه الصامتة على الأحداث. يقول هذا الخطاب إن الرئيس حسني مبارك هو رمز الوحدة الوطنية وحارسها، وإن الأغلبية العظمى من مسلمي مصر يؤمنون بهذه الوحدة ويحرصون عليها. ولكن هناك تركة موروثة من عهود مضت من قوانين واعراف تميز بين القبطي والمسلم. وإن اختراقات «التطرف» لبعض الأجهزة كالإعلام والتعليم تضيف زيتا على النيران الموقدة. ويضيف الخطاب بما يتروح بين العتاب واللوم والغضب، أن بعضا من المؤسسات الحكومية تمارس نوعا من التمييز بين المواطنين بسبب عقيدتهم في التعيين والترقي والمعاملة. ويركز الخطاب على أن الأقباط ليسوا سلالة وافدة، فهم لا يعرفون لهم وطنا غير مصر، ومن ثم فالمواطنة المتساوية الحقوق مع اشقائهم المسلمين ليست منحة، بل هي حقوق الأرض التي ولدوا من صلبها.

***

هذه هي الملامح الرئيسية لمجموع الخطابات التي تتحاور في مصر الآن على أوسع نطاق، ليس في العمق ولم تكتسب طابع الاستمرار، ولكنها تحاول من مواقع مختلفة الإجابة عن السؤال المركزي: ماذا يجري في مصر؟

وهي محاولات يسيطر عليها رد الفعل الفوري، بما يشتمل عليه حينا من تلقائية العقل الباطن الراقد في اغوار اللاشعور، وما تحتويه ردود الفعل العفوية أحيانا من «وعي» سطحي متسرع كالشعور بالألم من جرح مفاجئ، ذلك ان ما يجري في مصر ليس بالفعل فتنة طائفية، بل هو سعي حثيث ومتكامل إلى السلطة من جانب تيار سياسي يعد نفسه لأن يكون بديلا شاملا للنظام والمجتمع بمسلميه واقباطه

.. والصــــورة لا تكذب أبدا !

ليس هنك ما هو اصدق من الصورة الحية .. والذى شهدناه جميعا هذا الاسبوع ورصدته عيون العالم لم يكن فقط مجرد مظاهرة حب وتاييد من ابناء الصعيد للرئيس مبارك ، وانما كان فى الحقيقة مظاهرة فى حب مصر وتاييدا بلا حدود لكل الخطوات والاجراءات التى تستهدف حماية الوحدة الوطنية .

لقد اراد شعب مصر من خلال محافظات الصعيد ان يقول للدنيا كلها اياكم ان تصدقوا تلك المزاعم الكاذبة عن وجود فتنة طائفية فى هذا البلد الامن المتسامح ، وان هذه الصورة التى ترونها لا تكذب ابدا حيث يد المواطن المسيحى ترتفع الى جوار يد المواطن المسلم تلوح لمبارك ، وحيث يصعب ان تفرق فى ذلك الهتاف المدوى بين حنجرة المسلم وحنجرة المسيحى فقد كان الجميع يهتفون من اعماق القلوب بهدف ايصال رسالة لكل الدنيا يقولون فيها ان مصر هى ارض الاستقرار وتربة الوحدة الوطنية ومنبت الاخاء والتسامح .

مرسى عطا الله

حقا ان الصورة لا تكذب ابدا .. وما نقلته شاشات التليفزيون من اسيوط وسوهاج والاقصر وقنا ونجع حمادى هو اصدق دليل على رسوخ الوحدة الوطنية وايمان شعب مصر بان هذه الوحدة هى درع الشعب والوطن فى مواجهة اولئك المتعصبين المتمسحين بعباءة الدين سواء على هذا الجانب او ذاك ، مع ان الاديان السماوية كلها تتبرا من سلوكهم وتستنكر افعالهم التى لم يعد يصلح لها اى مسمى سوى انها جرائم ارهاب وابتزاز مثل تلك التى يمارسها عتاة الاجرام ومحترفو الارهاب من قطاع الطرق وعصابات النهب .

......

والصورة حقا لا تكذب !

وهذا هو صعيد مصر الذى كان لسنوات طويلة نسيا منسيا اصبح اليوم ـ وكما نرى ونشاهد من خلال جولة الرئيس مبارك ـ نموذجا للارادة المصرية التى تستطيع ان تصنع المعجزات اذا توافرت القيادة السليمة وتم وضع التخطيط المناسب للمشروع المناسب فى المكان المناسب .

هذه هى اسيوط تدخل عصر الصناعة والتكنولوجيا الحديثة بمعمل تكرير البترول الجديد الذى اصبح بعد التوسعات الاخيرة قادرا على تلبية كل احتياجات محافظات الصعيد باسرها وتوفير فائض لباقى مدن الوادى .

ها هو الحلم يتحقق ويصبح حقيقة ماثلة بعد استكمال المشروع الضخم لتجديد خط السكك الحديدية بين القاهرة والاقصر الذى ينهى اخر مظاهر العزلة بين العاصمة والصعيد ويدفع الى الامام بحركة تنشيط السياحة . ويهيىء كل السبل لتشجيع المستثمرين على اقتحام هذه المحافظات البكر التى مازالت كنزا مدفونا لم يقترب منه المستثمرون الاقتراب الكافى والمطلوب

....

والصورة فعلا لا تكذب !

فى صحراء « الهو » التى كان يروى القدماء عنها الاساطير والخرافات باعتبارها الارض المجهولة التى لا يقدر احد على دخولها ... هناك فى نجع حمادى اضخم مجمع لصناعة الالومنيوم لم ينجز فقط حلم تغطية الاحتياجات المحلية وانما اقتحم بكل الجسارة سوق التصدير العالمية

فى هذه القلعة الصناعية بنجع حمادى مجتمع جديد تتكامل له كل مقومات الحياة ، حتى اصبح بدون مبالغة نموذجا لمجتمع المدينة الفاضلة التى يتفرغ اهلها للعمل والانتاج بعيدا عن كل سلبيات وامراض المجتمع الصناعى

....

الصورة فعلا لا تكذب !

لقد اصبحت الزيارات والجولات الميدانية التى يقوم بها الرئيس مبارك حلما ومطلبا لكل اقليم يريد ابناؤه ان يثبتوا على ارض الواقع كيف ان شعار النهضة لم يعد مجرد شعار ، وانما غدا واصبح واقعا فعليا يؤتى ثماره ويوزع الخير على الوطن والمواطنين ويجعل من الحلم الذى عشنا نتمناه سنوات وسنوات حقيقة لا ينكرها الا جاحد يتعمد اغماض عينيه وهو يرى اسواق مصر واسواق العالم تغمرها منتجات رفيعة الجودة عظيمة المستوى تحمل بطاقة « صنع فى مصر »

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

لقد راينا باعيننا كيف اصبحت هذه الجولات والزيارات الميدانية اعيادا سياسية وشعبية تسعد اهل هذه المحافظات ، خصوصا وانها تحفل دائما بلقاء مفتوح بين الرئيس والمواطنين ، يتحدث فيه الرئيس بصراحته المعهودة وتلقائيته الجذابة حول ادق القضايا والموضوعات السياسية دون ان يخفى شيئا

نعم لقد راينا ـ والصورة لا تكذب ابدا ـ كيف يحرص الرئيس على التعرف من ابنائه العاملين فى مختلف مواقع العمل والانتاج على ادق التفاصيل حول ظروف عملهم وظروف معيشتهم بابوة وحنان يعكس تاييدا وتشجيعا وتقديرا لكل يد تبنى وتعمل ، ولكل اجتهاد يحوى فكرة بناءة تسهم فى تقديم حلول او ابتكارات غير تقليدية من اجل قهر المصاعب وحل المشاكل التى يعانى منها الوطن والمواطن

......

الصورة حقا لا تكذب !

لقد راينا مصر الحقيقية بعيدا عن ضجيج العاصمة وهموم المكاتب واحاديث الأندية ومجادلات الندوات والمؤتمرات فى القاعات والسرادقات .

راينا صورة حية تؤكد ان عجلة الانتاج فى مصر لا تتوقف ليل نهار ، وذلك لم يكن ليحدث لولا هذا المناخ الجديد فى الحرية السياسية والحرية الاقتصادية والحرية الاجتماعية

حقا لم يكن ذلك ليحدث لولا هذا المناخ الصحى الذى ازال كل العقبات والعوائق التى كانت تمثل الى عهد قريب هما كبيرا يؤرق كل الراغبين فى الاستثمار وكل من يريد أن يسهم بصدق فى اوسع عملية اعادة بناء وتنمية تشهدها مصر فى تاريخها الحديث .

......

ومن له راى اخر فاننى ادعوه للاحتكام للصورة اذا كان يتفق معى فى ان الصورة لا تكذب ابدا !

المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢



صباح الخير

قال لى دبلوماسى اجنبى، وصل الى القاهرة هذا الاسبوع : فى اعقاب الاحداث التى وقعت مؤخرا فى ديروط، شعرت بالقلق على مصر. وكانت وسائل الاعلام المختلفة هى مصدر قلقى. لقد صورت وسائل الاعلام مصر، وكأنها تجلس فوق برميل طائفى ينذر بالاشتعال والانفجار !

وقد كنت موجودا فى القاهرة عام ١٩٨١، عندما وقعت احداث الزاوية الحمراء الطائفية، وهى الاحداث التى راح ضحية لها بعض الاقباط والمسلمين.

من هنا ـ يقول الدبلوماسى الاجنبى وجدتنى اتساءل الى اين تسير مصر؟ ! ولكن الصورة تغيرت كثيرا عقب مجيئى الى القاهرة ، ولقائى بالعديد من الاقباط والمسلمين.. واحسست انها ليست بالبشاعة، ولا هى بالخطورة التى صورتها مختلف وسائل الاعلام.

وقلت للدبلوماسى الاجنبى ، القادم الى القاهرة فى زيارة قصيرة، اعتقد ان الهدف منها التعرف على حقيقة الاوضاع فى مصر : ان المبالغة هى احدى سمات وسائل الاعلام على اختلاف اشكالها والوانها.. وماتناقلته بعض وسائل الاعلام مؤخرا عن مصر، يذكرنى بما تناقلته وسائل الاعلام العالمية، وبالذات الامريكية، عن الاوضاع فى الفلبين، عام ٨٣ عقب مصرع الزعيم المعارض اكينو. وقتها صورت وسائل الاعلام الفلبين وكأن شوارعها ساحات للحرب والقتال، وسافرت الى مانيلا لاجد صورة تختلف تماما عن الحقيقة والواقع، وجدت عاصمة تنام فى النهار، وتسهر وتعربد فى الليل !!

ودار حوار طويل بينى وبين الدبلوماسى الاجنبى وسألته : ماذا كان انطباعك انت عن الاحداث الاخيرة، خاصة وانك التقيت بالعديدين ، واستمعت الى وجهات نظرهم ؟ قال : اعتقد ان الاحداث الطائفية فى مصر، لم تتوقف، ولا تزال مستمرة CONTINUING .. ولكنها لا تتنامى او تتزايد NOT GROWING.. بشكل يمثل خطرا ملموسا على امن البلاد .

ووجدتنى اتفق مع الدبلوماسى الاجنبى فى هذا الوصف، وهذا التشخيص، ولعل الاستقبال الشعبى للرئيس حسنى مبارك فى رحلته الاخيرة للصعيد، يعكس مشاعر المصريين، ويؤكد حرصهم على الشرعية والاستقرار، ورفضهم للتطرف، وكل محاولات شق الوحدة الوطنية، وخلق الفرقة بين الاقباط والمسلمين.

ولكن نخطىء لو عدنا ودفنا رؤوسنا فى الرمال من جديد، وقلنا ان ماحدث هو مجرد نزاع على منزل !

ان ماحدث فى اسيوط يجب ان يهزنا ويدفعنا ـ كما قلت من قبل ـ الى ضرورة علاج القضية من جذورها، واقتلاع الاسباب التى تسعى الى خلق الفرقة بين المسلمين والاقباط.

والعلاج يتحقق من خلال المصارحة والمواجهة لا من خلال اغلاق الملفات !!

سعيد سنبل

المصدر : الجمهورية ٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

قضية الساعة في حوار «الجمهورية» الاسبوعي

الاصولية والعنف.. رؤية غير تقليدية

بفعل فاعل.. ومع سبق الاصرار والترصد.. تحولت مشاحنات ومنازعات «دنيوية» محضة الى صراع «ديني» بين المسلمين والاقباط في ديروط .

وقبلها بفترة قصيرة سكبت جماعات التطرف كثيرا من الزيت على نار الفتنة النائمة في ابو قرقاص .

وحدث الشيء نفسه مرارا وتكرارا في انحاء شتى من بلادنا، ولم تنج منه عاصمة «المحروسة» ذاتها، التي امتدت اليها السنة نيران هذه الفتنة العمياء، وتركت وراءها جراحا اغلب الظن انها لم تندمل تماما .

وفي كل مرة كان رد الفعل واحدا تقريبا.. يبدأ باظهار الدهشة والمفاجأة ازاء هذه الاحداث المؤسفة، ويمر باجراءات امنية عاجلة لمعالجة الموقف وينتهي بارسال عدد من رجال الدين المسلمين والمسيحيين الى موقع الاحداث وتصويرهم في الصحف والتليفزيون وهم يتبادلون القبلات ويشنفون اسماعنا بمواعظ ومحاضرات عن فضائل التسامح الديني وعمق روابط الاخوة التي تجمع مسلمي واقباط مصر .

وعادة ماتكون هذه العظات والمحاضرات مشفوعة بمقالات لعدد لابأس به من كتابنا وبتصريحات لعدد اكبر من المسئولين تتحدث كلها في جميع هذه الاحداث على اختلاف مواقعها وازمان حدوثها عن فكرة واحدة وربما بنفس الكلمات التي تقول ان ماحدث شيء مؤسف ولايعبر عن المشاعر الحقيقية للقاعدة العريضة والاغلبية الساحقة من شعبنا الذي يرفض المساس بـ«الوحدة الوطنية» او تسميم العلاقة بين «عنصري الامة» .

وبعد القيام بهذه المهمة يرتاح الجميع.. ويعود كل شيء الى اصله وكأن شيئا لم يكن .

لكن ماحدث يتكرر وربما بنفس الصورة، رغم كل ماقيل ورغم الاجراءات والتدابير التي تم اتخاذها ..

ولان الامر كذلك فاننا يجب ان نواجه الحقيقة والا ندفن رؤوسنا في الرمال امامها.. وينبغي ان نعترف بان المسألة اصبحت تحتاج الى «تشخيص» ادق، ومن ثم الى «علاج» حقيقي يتعامل مع المرض الدفين وليس فقط مع العرض الظاهر على السطح .

ولان هذه الاحداث الدامية تتكرر بصورة شبه دورية، فاننا ازاء ظاهرة ولانواجه فقط امورا فردية والشعوب الناضجة هي التي تواجه مشاكلها بصراحة وباسلوب علمي رشيد، ولاتكتفي بردود الفعل الوقتية العابرة او المسكنات الزائلة

اشترك في الحوار :

محفوظ الأنصاري
محمد أبو الحديد
جلال السيد
بدوي محمود
محمود نافع
سمية عبدالرازق
سمية أحمد
يسري السيد

اعده للنشر :

سعد هجرس

خاصة.. واننا بصدد قضية بالغة الخطورة لانها تتعلق بوجودنا ذاته، ولان تداعياتها قد تصيب النسيج الوطنى نفسه بجراح وندوب يمكن ان تتقيح وتستعصى على العلاج اذا ما اهملت، لاسيما فى هذه المرحلة التاريخية التى تمر فيها بلادنا ومنطقتنا والعالم باسره بتحولات عميقة اشبه بالزلزال الكونى..

ورغم الفوارق القومية والعرقية والتاريخية والجغرافية فان هناك عشرات من اجراس الخطر تدق من حولنا وعلى مرأى من عيوننا.. فى لبنان.. فى السودان.. فى الجزائر.. فى الاتحاد اليوغوسلافى الذى انفرط عقده وتمرد على اشلائه اشباح الخراب والدمار وتفجرها شلالات الدم فى الجمهوريات التى كانت تنتمى الى الامبراطورية السوفيتية التى كانت ملء السمع والبصر وتحولت فى طرفة عين الى مجرد «جارات» تطالب كل منها بثأر قديم من الاخرى .

نحن الآن نحتاج الى نظرة جديدة لانفسنا والى مشاكلنا قبل ان يتسع الخرق على الراقع.. نحتاج الى فكر جديد يستطيع ان يحول اعشابنا السامة الى اسمدة نافعة كما يقول المثل الصينى .

ومن اجل هذا الهدف.. تستضيف مائدة حوار «الجمهورية» اليوم خمسة من اعلام النخبة المثقفة المصرية .

الدكتور احمد كمال ابو المجد المفكر الاسلامى والمرجع القانونى ذو الخبرة فى التعامل مع الشباب والاعلام من خلال توليه مسئوليتهما من قبل .

والدكتور مراد وهبة المفكر الكبير واستاذ الفلسفة المهموم بقضايا الفكر والمجتمع وفلسفة «رجل الشارع» .

واللواء فؤاد علام رجل الامن السياسى الذى تولى على مدار اكثر من ربع قرن مسئولية التصدى لجماعات التطرف التى تتسربل بمسوح الدين .

والدكتور يونان لبيب رزق المؤرخ واستاذ التاريخ الذى لايدافع فقط عن تاريخ مصر وانما يذود ايضا عن جغرافيتها وترابها الوطنى عندما يتهدده الخطر .

والدكتور نعمان جمعة عميد كلية الحقوق بجامعة القاهرة ونائب رئيس حزب الوفد الذى يتعامل من خلال معهده العلمى وحزبه السياسى مع الشباب والواقع اليومى ومشاكله المتجددة .

فكيف يرى المفكر الاسلامى، والفيلسوف والمؤرخ والقانونى، ورجل الامن.. هذا الذى يحدث فى مصر .

الاجابة.. يقدمها هذا الحوار .

رؤية فيلسوف

د. مراد وهبة

الاصولية تيار عالمى تغذيه الرأسمالية الطفيلية

العنف فى الأصولية طبيعى لان كل دين له «مطلق» خاص

□ «الجمهورية» : «الأحداث الأخيرة التى وقعت فى ديروط .. وتلك التى سبقتها فى أبو قرقاص ، وكحك ، وعين شمس ، والشرابية .. وغيرها وغيرها ... تثير أكثر من تساؤل .. واكتسبت أكثر من تسمية أشهرها «الفتنة الطائفية» .

كيف ترون هذه الأحداث .. وعن ماذا تعبر ؟ .. وبماذا تفسرون تكرارها الذى يكاد يشكل حلقة جهنمية ماإن تنتهى حتى تطل برأسها من جديد فى مكان آخر ولسبب مختلف ؟

.. وهل ترون التفسيرات المطروحة – رسمياً واعلامياً – مازالت صالحة للعمل بعد هذا التكرار الملحوظ ؟.. أم أننى بحاجة إلى تفسير جديد ونظرة مغايرة للفهم التقليدى الشائع ؟

● ● د . مراد وهبه : أنا مغتبط لاستخدامكم تعبير رفض الفهم التقليدى لما يحدث الآن فى المجتمع المصرى . ومغتبط أيضاً لانكم تسعون للبحث عن أشكال جديدة فى التفكير ، لأنه مع التغيرات الاجتماعية الاقليمية والعالمية ثمة مفاهيم تسقط ، وتبزغ مفاهيم جديدة .

وأنا تابعت مايحدث من صراعات دينية ، ليس فقط على المستوى القطرى والقومى ، وإنما أيضاً على المستوى العالمى . وانشغلت على مدار أكثر من ١٥ عاماً بهذه الصراعات . ولاحظت فى السبعينات أن هناك تياراً دينياً ، يمكن أن يسمى بالأصولية الدينية ، ينتشر فى جميع الأديان الأحد عشر الموجودة فى العالم الآن .

الأصولية الدينية

□ «الجمهورية» : ماذا تعنى تحديداً بعبارة «الأصولية الدينية» ؟

● ● د . مراد وهبه : أعنى بها رفض إعمال العقل فى النص الدينى . ورفض

بعض النظريات العلمية ، وبالأخص نظرية «دارون» عن التطور ، بدعوى أنها مناقضة لما جاء بالدين ، وكراهية منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية باعتبار أنها تؤدى إلى اغتراب الانسان المعاصر ، وأن هذه الثورة العلمية والتكنولوجية تغير من نسق القيم التقليدى ، أى نسق القيم فى إطار التراث .

□ «الجمهورية» : هل الأصولية الدينية ، بالسمات التى حددتها ، مجرد ظاهرة فكرية أم أن لها أساسها الاجتماعى ؟

● ● د . مراد وهبه : لقد لاحظت أن ظاهرة الاصولية الدينية مقترنة بتيار اقتصادى اطلقت عليه فى اوائل السبعينات لفظ الرأسمالية الطفيلية . بمعنى أنها رأسمالية لا علاقة لها بالانتاج الصناعى أو الزراعى ، وإنما هى تنمو نمواً سرطانياً وتقتات من أنشطة غير شرعية ، يأتى فى مقدمتها تجارة المخدرات وتجارة العملة والمضاربة .

وعندما دعيت لزيارة أمريكا عام ١٩٨٢ فى جامعة هارفارد طلبت لقاءات مع عدد من القيادات الدينية . وطرحت على هؤلاء هذا الافتراض للارتباط أو الوحدة بين الاصولية الدينية والرأسمالية الطفيلية . وهى وحدة فى التنوع ، حيث أن الاصولية الدينية معارضة لمسار الحضارة الانسانية ، والرأسمالية الطفيلية – رغم أن قيمها مضادة لقيم الاصولية الدينية – فانها تتفق معها فى أنها مخربة للحضارة الانسانية كذلك .

وفوجئت بأن من القيادات المسيحية هناك من أيدنى فى هذا الفرض ، وقال أن لديه أدلة أيضاً على صدق هذا الفرض .

وعندما تغلغلت فى هذه المسألة وجدت أنها تبدأ بعد الثورة الفرنسية . ومعروف أن من الدعائم الأساسية للثورة الفرنسية مبدأ التنوير . وشعار التنوير كما أصيغه هو «أنه لاسلطان على العقل إلا العقل نفسه» .

وبمزيد من البحث والدراسة فى التنوير وجدت أن من جذوره الأساسية الفيلسوف العربى ابن رشد . هذا الفيلسوف الذى اضطهد فى الماضى ، ولايزال مضطهداً فى الحاضر ، فى العالم العربى والاسلامى . وقيمة ابن رشد – كما تعلمون – تدور على مقولة «التأويل» ، وهى تعنى اعمال العقل فى النص الدينى بحيث ننتقل من الدلالة الحقيقية للنص إلى دلالته المجازية ، أو دلالته النسبية .

وبعد عصر التنوير الذى امتد من القرن الثانى عشر إلى القرن الثامن عشر حدثت الثورة الفرنسية . وبعدها بعامين صدر كتاب هام بعنوان «تأملات فى مبادىء الثورة فى فرنسا» بقلم ادموند بيرك .

إدموند بيرك هذا .. يرى أن عصر التنوير هو عصر الجهل والبربرية ولابد من الحفاظ على التراث كما هو . أى أن بيرك يشعر بأن التنوير ضد المحافظة على التراث .

وفى ١٩٥٣ صدر كتاب لفيلسوف أمريكى ، هو رسل كيرك ، عنوانه «العقلية المحافظة» يقول فيه أن الأب الروحى له هو إدموند بيرك ، وبالتالى فانه يقف ضد التنوير .

وفى السبعينات ظهرت الأصولية المسيحية بقيادة القس جيرى فولول - الذى أسس حركة «الغالبية الأخلاقية» - وهو يعتبر نفسه تلميذاً لادموند بيرك . وقد أسس هذه الحركة عام ١٩٧٩ . ومع أنها ليست دينية الا انها تضم ٧٢ الف قسيس من بين أربعة ملايين عضو . وقد كرمه مناحم بيجين عام ١٩٨٥ لمساندته اسرائيل .

وعموماً فانه يتخذ من كتابى بيرك وكيرك انجيلا لتدعيم الاصولية المسيحية . هذه الاصولية المسيحية هى التى ساندت ريجان ووضعته فى منصب حاكم ولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٦ واستمر حاكماً لها لمدة ٨ سنوات أدت فيها مجلات الأصوليين دوراً هاماً فى تحقيق «الشعبية» لريجان . ثم جاء فوزه بالرئاسة مجسداً لحلم الأصوليين فى السيطرة على الحكم فى أمريكا برمتها .

الرأسمالية الطفيلية

☐ «الجمهورية» : أين موقع الرأسمالية الطفيلية من هذه الخريطة الفكرية والتاريخية للأصولية الدينية ؟!

● ● د . مراد وهبه : لقد تركت الرأسمالية الطفيلية لتغذى الأصولية الدينية . هناك مثلا فى كولومبيا علاقة وثيقة بين الأصوليين المسيحيين وتجارة المخدرات . ولدينا هنا فى مصر والعالم العربى أدلة على تدعيم شركات توظيف الاموال للحركات الاصولية . وقد اغتبطت من خطاب الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء منذ شهر أمام مجلس الشعب عندما اكد أن شركات توظيف الأموال كانت تمول بعض التنظيمات المتطرفة . وأخلص من ذلك إلى أن مايحدث فى مصر انما يحدث فى اطار الوحدة العضوية بين الأصولية الدينية والرأسمالية الطفيلية .

فيـــروس العنـــف

☐ «الجمهورية» : هل العنف الذى تمارسه هذه الجماعات الاصولية سواء ضد خصومها السياسيين أو ضد المسيحيين ، مسألة عرضية أم أنه ملازم لها ومرتبط بها ارتباط السبب بالنتيجة ؟

● ● د . مراد وهبه : العنف فى صميم الأصولية الدينية . وهذا الخط واضح ابتداء من أبو الأعلى المودودى فى باكستان ، فالسيد قطب فى مصر ، فالامام الخومينى فى إيران ، فعلى شريعتى فى ايران أيضاً . فمقولة العنف فى صميم فكر المودودى مؤسس الاتجاهات الاصولية الاسلامية . والخلاف بين سيد قطب والاخوان المسلمين كان يتركز فى ايمانه بمقولة العنف . أما على شريعتى فله مقولة هامة وهى «أن الموت لا يختار الشهيد ، وانما الشهيد هو الذى يختار الموت» . أى أن الشهيد يستدعى الموت .

ولذلك لا أقبل المصطلحات الشائعة الآن فى وسائل الاعلام ، مثل التطرف ، أو الارهاب ، أو الفتنة الطائفية ، أو المقولة اللاعلمية التى تسمى الوحدة الوطنية هذه كلها قشرة تعتم رؤية الحقيقة

المطـــلق والنســـبى

، «الجمهورية» : فى تحليلك للاصولية ربطت بينها وبين الرأسمالية الطفيلية .. أيا كانت هذه الاصولية إسلامية أو مسيحية أو بوذية .. الخ

السؤال هو : لماذا إذن يحدث تناقض ظاهرى على الأقل - بين الأصولية المسيحية والأصولية الاسلامية على سبيل المثال مادامتا تستندان إلى نفس الأساس الاجتماعى وهو الرأسمالية الطفيلية ؟

● ● د . مراد وهبه : انا أفرق بين الرأسمالية المستنيرة والرأسمالية الطفيلية . الرأسمالية المستنيرة تقوم على العلم والعقل بصرف النظر عن قيامها على مقولة الاستغلال أيضا . اما الرأسمالية الطفيلية فعلى العكس تقوم على مناوئة العقل والمنهج العلمى . ومن هنا يوجد هذا التناقض بين الراسمالية المستنيرة والرأسمالية الطفيلية .

والسؤال الذى تطرحونه سؤال هام وقد كتبت فى أحد الابحاث عما أسميته «المطلق الأصولى» . فالأصولية المسيحية لها مطلقها المتميز عن المطلق الاصولى الاسلامى والمطلق الاصولى البوذى .. الخ وهذه المطلقات فى حالة تناقض . لأنه بحكم تعريف المطلق لا يمكن أن يوجد الا مطلق واحد . وبالتالى فان تعدد المطلقات يعتبر تناقضا فى الحدود ولذا .. لابد من الصراع بين الاصوليات الدينية . ومن هنا .. فان الراسمالية الطفيلية هى أيضا تمول من يتفق معها .

ولأن هذه الظاهرة حساسة فانها ليست مطروحة للبحث . وأعتقد أنه من ضمن الحساسيات التى لم تشجع المفكرين على دراسة هذه المسألة هو ماسمى بالحوار الاسلامى - المسيحى . وأذكر أن تونس تبنت هذا الحوار وكانت تعقد كل عامين ملتقى يسمى الملتقى الاسلامى المسيحى . وعند الاعداد للملتقى الخامس عرض على المشاركة فقلت : إذا قبلتم نقدى للحوار الاسلامى المسيحى فأنا أقبل الدعوة . وفعلا قبلوا هذا الشرط . وشاركت ببحث عنوانه «الأصولية وسلام العالم» . وكانت مفاجأة لى فى نهاية الملتقى إعلان المسئول عنه أن هذا هو الملتقى الاخير الذى سيعقد للحوار الاسلامى - المسيحى ، وأنه سيكون بعد ذلك ملتقى لبحث الاديان بحثا سوسيولوجيا !!

حـــوار الأديـــان

☐ «الجمهورية» : لكن الحوار الاسلامى - المسيحى بدأ قبل ذلك بكثير فى مصر ؟

● ● د . مراد وهبه : نعم .. فقد بدأ فى مصر فى الاربعينات تحت شعار «إخوان الصفا» . وكان يضم أساتذة فلسفة ورجالا من الأزهر ورجال دين كاثوليك . وكان يرأس هذه المجموعة المستشرق الفرنسى ماسينيون . وكان الحوار يدور حول البحث عن نقاط الالتقاء بين التصوف المسيحى والتصوف الاسلامى . لكن نشاط «اخوان الصفا» توقف فى عهد عبد الناصر ، وأعيد فى عهد السادات تحت

شعار «الاخاء الدينى» . وداخل الاخاء الدينى يدور صراع بين الاخوة المسلمين والمسيحيين . هذا الصراع - فى تقديرى - نتيجة حتمية .

□ «الجمهورية» : أين إذن الأرضية المشتركة ؟

● ● د . مراد وهبه : الظاهرة التى لمستها فى الندوات التى دعيت اليها فى العالم العربى هى حساسية المفكرين تجاه لفظ «العلمانية» . فى هذا الاطار يمكن القول أن الاصولية الدينية فى الشرق الاوسط هى بلا مقاومة . لأن المقاومة أو المواجهة الحقيقية للأصولية الدينية تتمثل فى العلمانية .

□ «الجمهورية» : ماذا تقصد بالعلمانية تحديدا .. خاصة وأن تعريفاتها أصبحت متعددة للغاية ؟

● ● د . مراد وهبه : أنا أقصد بالعلمانية ليس المعنى الشائع . وانما أقصد التفكير فى النسبى بما هو نسبى وليس بما هو مطلق ، ولذلك فأنا أنطقها بفتح العين وليس بكسرها كما هو شائع

العلم .. والعالم

● ● د . كمال ابو المجد : لماذا ؟!

● ● د . مراد وهبه : الفارق بين العلمانية (بفتح العين) والعلمانية (بكسر العين) هو أن الأولى مشتقة من كلمة العالم (بفتح اللام) وهو نفس المعنى لترجمة الكلمة اللاتينية Saeculum وثمة لفظ لاتينى اخر يعنى العالم أيضا هو mundus . والفارق بين الاثنين أن اللفظ الاولى ينطوى على الزمان والثانى ينطوى على المكان . وبالتالى يعنى أن العالم له تاريخ . أما الثانى فيعنى أن التغير حادث فى العالم وليس حادثا للعالم . الأول يعنى العالم فى الزمان والثانى يعنى العالم فى المكان . فى الغرب يأخذون المعنى الاول ونحن فى العالم العربى نأخذ بالمعنى الثانى . ولهذا فان التغير هناك .. والثبات عندنا نحن .

● ● د . كمال أبو المجد : إلى حين !

● ● د . مراد وهبه : أنا على كل حال أتكلم عن الوضع الحالى .. أما إذا أخذنا العلمانية (بكسر العين) أى نسبة إلى العلم . ومصدر الكلمة الاصيلة كما قلت لاعلاقة له بالعلم وإنما له علاقة بالعالم المتغير . يعنى إذا واجهت العالم وهو فى حالة تغير فانك ستلتزم بالنسبى ومن هنا يأتى تعريفى للعلمانية بأنها التفكير فى النسبى بما هو نسبى وليس بما هو مطلق .

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رؤيــة رجـل أمـن

لواء فؤاد علام : الاصولية تهدد المجتمع بالتفتت والمناخ العام يساعدها

أجهزة الأمن المصرية أجهضت كثيراً من العمليات فى الداخل والخارج

□ « الجمهورية » : ماذا يقول خبير الامن اللواء فؤاد علام فى هذه القضية ؟

● ● د . اللواء فؤاد علام : أعتقد أنه من المهم أن نقر بأن هناك ظاهرة تهدد المجتمع المصرى والعربى والاسلامى تتمثل فى وجود تيار يطلق على نفسه اسم الاصولية . هم الذين أسموا أنفسهم كذلك .

وبالتالى ليس من قبيل التجاوز أن نطلق عليهم نفس التسمية التى انتحلوها لأنفسهم .

وأتصور أن الجديد فى هذه الظاهرة .. أن الدين هو آخر شىء كان يمكن أن يوصف بالتطرف أو أن يتخذ من العنف أسلوباً لتحقيق أهدافه . والخطير الآن الذى يهدد مصر هو أن الجماعات الاصولية هى التى تقود العنف فى المجتمع .

ولابد أن ندرك أولا أن هذه الظاهرة ليست موجودة فقط وانما هى خطيرة أيضاً وتهدد المجتمع المصرى بالانقسام ليس فقط مسلمين ومسيحيين بل وانقسام المسلمين ذاتهم والمسيحيين أنفسهم .

والأخطر أن المناخ العام يعمق هذه الظاهرة مما يجعلنا نحذر من أننا - إذا أستمر الحال على ماهو عليه - مقبلون على حرب أهلية .

وإذا كنا لانريد التهويل من شأن هذه الظاهرة فأننا نحذر أيضاً من خطر التهوين من شأنها . بل نريد إعطاءها حجمها الحقيقى . ولن يكون ذلك متيسراً بدون الاسلوب العلمى . فالمشكلة لها جوانبها الاقتصادية والاجتماعية مثلما أن لها أبعادها السياسية . ولذا لابد من الاستعانة بالخبراء فى جميع هذه المجالات لدراسة هذه المسألة من كل جو انبهاء خاصة أن هذا الاسلوب سبق اتباعه ، وجرت محاولات ناجحة إلى حد ما فى بداية السبعينات وإن لم تكن قد استكملت . وهذه الدراسات التى أجريت فى السبعينات أوضحت لنا بعض الحقائق ، من أهمها أننا نعيش أزمة فكر وأن الامر يحتاج مناقشة فكرية وتصحيح مفاهيم كثيرة . وهو الامر الذى يتطلب تضافر جهود كافة المؤسسات العلمية .

نحن الآن فى حاجة إلى تعميق هذه الدراسات التى بدأت .. وأن يدرك كل مصرى (مسلماً ومسيحياً) أننا فى حاجة إلى اتباع هذا الاسلوب العلمى كى نجنب مصر والبلاد العربية خطر الحرب الاهلية .

مخططــات أجنبيــة

□ « الجمهورية » : فى اطار البحث عن فهم علمى للاصولية .. مارأيك فى الاسهام الذى قدمه الدكتور مراد وهبه والدكتور كمال ابو المجد الآن ؟

● ● د . اللواء فؤاد علام : أوافق الدكتور مراد وهبه على ماقاله حول الرأسمالية الطفيلية ومساعيها لتعميق الصراع بين الاديان ككل . فليس هناك تناقض بين محاولة بحث الفرقة بين المسلمين والمسيحيين وبين محاولة زرعها داخل صفوف المسلمين أنفسهم أو المسيحيين وبعضهم البعض .

وأضيف إلى دور الرأسمالية الطفيلية التى تحدث عنها د . مراد وهبه أن هناك مخططات دولية تستخدم الاصوليين وتحركهم فى كثير من الاحيان . وهذا بدوره يفرض علينا عدم الاقتصار على مواجهة التطرف الاصولى محلياً فقط بل يجب أن يرتبط بذلك مواجهة على مستوى عربى وإسلامى . فكل البلاد العربية والاسلامية مهددة ، قد يكون تركيز هذا المخطط فى المرحلة السابقة والحالية قد استهدف مصر فى المقام الاول ، لكنه سيمتد - ويمتد بالفعل - إلى البلدان العربية والاسلامية الاخرى .

وليس ببعيد ماوقع من أحداث فى الحرم المكى بقيادة جهيمان . وقد زرت بعض هذه الدول العربية والاسلامية عندما كنت مسئولاً عن مواجهة التطرف الاصولى . ووجدت أن الامكانات التى تدعم هذا الفكر الاصولى أضخم مما نتصور جميعا .

وواضح أن هذا المخطط يحقق نجاحات وتحتاج مواجهته إلى عمل مشترك مكثف . وفى غياب هذا العمل المشترك فان أى نجاح نحققه فى مواجهة التطرف الاصولى فى مصر .. سيجهضه تكرار تدفقه وتصديره الينا من الخارج مرة أخرى .

حصلنا عام ٦٧ على مخطط دولى سرى يتضمن: لبنان - مصر - السوادن

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

« الجمهورية » : اصبحت كلمة « محطط حارجى » ببعث الشك فى سائر أنحاء العالم العربى ، حاصة وأن العرب عموما اسرفوا فى التفسير الدامرى لكل شىء ولكل الاحداث . هل يمكن ان نسمع منك مزيدا من المعلومات التى تلقى الضوء على هدا المخطط الخارجى . إدا كان موجودا اصلا ؟

●● اللواء فؤاد علام : ليس كشفا لاسرار عما كنت أتولاه من مسئوليات فى هذا الصدد ، ان اقول ان اجهزة الامن المصرية نجحت فى الحصول على تقرير من احدى السفارات فى لبنان عام ١٩٦٧ مرفوع إلى احدى الجهات الاجنبية يتضمن معلومات عن ان هناك اتجاها عالميا لاستخدام الدين فى ضرب الاستقرار الامنى فى المنطقة العربية والاسلامية

وتم رصد هذا التقرير ودراسته وللاسف الشديد كان واضحا كل الوضوح منه ان لبنان مستهدف ويأتى فى المركز الاول من اهتمام ونشاط هذا المخطط وان مصر تحتل المركز الثانى فيه كما كان السودان موضوعا على الخريطه ولم نفهم وقتها لماذا السودان ؟

وحدث بعده فعلا ماحدث فى لبنان ثم فى مصر والسودان

والمعلومات المتوفرة تؤكد ان كثيرا من الحوادث التى وقعت فى العالم العربى والاسلامى كان يقودها من أطلقوا على أنفسهم اسم الأصوليين . وأن كثيرا من هؤلاء الاصوليين ارتبطوا فى دراستهم أو نشاتهم بدولة معروفة بمعاداتها للدول العربية والاسلامية .

« الجمهورية » : مثل من ؟

●● اللواء فؤاد علام مثل صالح سريه ، وسالم رحال ، وعبدالرحمن بارود ، وجهيمان نفسه . وتتوفر عديد من المؤشرات التى تربط بين هؤلاء جميعا سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وتؤكد انهم مدفوعون فى حركتهم من بعض الدول الاجنبية

« الجمهوريه » اذا كان الامر كذلك واذا كانت اجهزة الامن قد توفرت لها هذه التقارير والمعلومات منذ وقت مبكر يعود الى عام ١٩٦٧ فلماذا وقعت كل هذه الاحداث والفتن وتفشى النشاط الاصولى وكانه قد فاجا الجميع ؟

●● اللواء فؤاد علام استطيع ان اوكد ان اجهزة الامن قد نجحت فى اجهاض كثير من العمليات فى المنطقة وخاصة فى مصر

« الجمهوريه » كتابات ابو الاعلى المودودى وغيره من مفكرى الاصوليه كتابات قديمه وموجوده منذ اجيال ومع ذلك فان العنف المرتبط بالجماعات الأصولية كان محدود النطاق فى الاربعينات والخمسينات والستينات . ماتفسيركم لاتساع نطاق هذا العنف فى الفترة الأخيرة واستشرائه بشكل غير مسبوق ؟

●● د . كمال ابو المجد اسمحوا لى ان اتدخل فى هذه النقطة . فعندما تحدثنا عن العنف وجدنا أن له اكثر من مجال . بمعنى أن العنف مرصود فى ساحات أخرى بعضها غير سياسى بالمرة (مثل ازمة الأمن المركزى والعنف فى السلوك اليومى فى الشارع والعنف المصاحب لبعض الجرائم) . اذن العنف ليس قاصرا على المجال السياسى

ويشترك العنف الذى يمارسه الغلاة من الاصوليين مع العنف فى المجالات الاخرى

وعلى مستوى الحركات الاصوليه فان هذه الحركات فى ينابيعها وفى مزاجها مضادة للغير تضيق بالغير واحادية الاحساس بالوجود الى لاغرابة ان يوجد خطاب العنف فى فكر دينى هذا سمته وهذا التوجه الفكرى والمزاجى مناف اساسا لروح الاسلام

وقد شاهدت على سبيل المثال برنامجا فى تليفزيونات العرب يحمل اسم «سيف الاسلام» استضاف شخصا

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

يدعى محمد الاسلامبولى، هو نفسه شقيق خالد الاسلامبولى الـذى قتل السادات . وظهر على الشاشة وهو متجهم ومكفهر .. ولم ينطق إلا بجملة واحدة تقول: «الاسلام شجرة لاترويها إلاالدماء»

وقد دخلت فى حوارات طويلة جدا مع رموز هذه الجماعات الدينية المتطرفة وبلغ تطرف بعضهم فى كثير من الاحيان إلى حد أنى تصورت بينى وبين نفسى انهم لاشك مجانيـن ولاحـظت ان اطارهم المرجعي الدينـى مشوش جدا وان ٧٠٪ على الأقل من الاحاديث التى يستندون اليها لااصل لهـا والنتيجة فكر مريض ومزاج سوداوى صنعـه ظروف اجتماعية واقتصادية صعبه

ومما يفاقم من هذا الفكر المتطرف ويقوى مفردات العنف فيه مناخ العزله المعنوية او الجسديه لابناء هذا التيار وهى العزلة التى ولدت كثيرا من الافكار المعوجة وعلى راسها فكرة تكفير المجتمعات فى حين ان مجرد سباب المسلم فسوق وقتاله كفر .

ومع هذا فى العزلـه الاجباريـه او الاختياريه تودى الى الدخول فى عالم لاهو اسلامـى ولاهو معقـول اصلا يصبح من السهل فيه الترويج لافكار هدامه جدا منها مثلا طاعه الامير

رؤية مفكر اسلامي

د. كمال أبو المجد: العنف والاصولية ليسا متلازمين دائما

محاربة الاصولية بالعلمانية يقود إلى حرب أهلية

المطلوب:

الرأى المستنير المعبر عن التيار الديني الشعبي

□ «الجمهورية» : كيف يرى الدكتور أحمد كمال أبو المجد نفس الاحداث التى وضعها الدكتور مراد وهبة فى إطار الأصولية الدينية المرتبطة بالرأسمالية الطفيلية ؟

●● د . كمال أبو المجد : نحن فى الحقيقة فى أزمة فكر يعكسها العقل العربى المعاصر . وأحد مظاهرها الخلط الدائم بين الرأى والخبر . فلماذا نفترض أن الظاهرة التى نتحدث عنها فئة طائفية ؟ فى حين أن الواقع الاجتماعى معقد وقد تتداخل فيه الظواهر . مثلا

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

– حينما حدثت فتنة الأمن المركزى .. ألم تكن هذه ظاهرة روعت المجتمع ؟ ثم ألم تظهر فى المجتمع المصرى عموما فى الفترة الأخيرة درجة من العنف غريبة عنه ؟

إن الأصولية أيا كان معناها ، وأنا شخصيا أحب أن أنحى هذه الكلمة ولا أفضل استخدامها بشكل عشوائى ، قد توجد بغير عنف . وقد توجد جماعات أصولية – كما تقولون – ليس لها نشاط ايجابى مجتمعى فى اتجاه أو آخر .

ما أريد أن أقوله أن العنف والاصولية ليسا أمرين متلازمين بالضرورة .

على سبيل المثال .. عندما انفجر الاضراب العنيف للطلاب فى مصر عام ١٩٧٢ ، كانت شعاراتهم تدور حول «عام الحسم» الذى وعد به السادات لحل الصراع العربى الاسرائيلى ، لكنهم رددوا – من بين ما رددوه – من شعارات – شعار «سيد مرعى ياسيد بيه .. كيلو اللحمة بقى بجنيه» . من هذا الشعار الاخير نستشف أن الاضراب العنيف لطلاب الجامعة كان له بعد اجتماعى واضح ولم يكن أصوليا بحال من الاحوال . وعندما جاء أولياء الامور يطلبون الافراج عن ابنائهم لاحظت تدنى مستواهم الاجتماعى . إذن يمكن أن نكون إزاء ظاهرة عنف دون أن يلازم ذلك بالضرورة نشاط أصولى .

ثم إننى عدت منذ فترة قصيرة جدا من زيارة إلى لندن وباريس . وكنت قبلها فى واشنطن . ولاحظت فى العواصم الغربية الثلاثة ما يمكن أن نسميه بالتوهج الروحى . هذا التوهج الروحى ، الذى قد يعتبره البعض مدا أصوليا – هو فى رأيى رد فعل على الآثار الجانبية للثورة الصناعية الثانية . واتساع هذا المد فى المجتمعات اليهودية والمسيحية والاسلامية فى وقت واحد يدل على أنه رد فعل احتجاجى على هذه الآثار الجانبية للثورة الصناعية التى كانت تداعياتها أسرع من قدرة الجهاز العصبى على التكيف معها .

بالضبط مثل تعاطى الاسبرين .. فهو يشفى الصداع بلا شك لكنه يمكن أن يؤذى المعدة كأثر جانبى .

اذن يجب فرز الظواهر لا تعمد الخلط بينها .

تشــــريح التعصـــب

□ «الجمهورية» : أليس فى كلامك تسليم بالوقوف على الارضية الاصولية باعتبارها – كما تقول – مجرد رد فعل لما تسميه بالآثار الجانبية للثورة الصناعية ؟

● ● د . كمال ابو المجد : لدى دعوة عامة للمثقفين .. فلو تعقبتم المشاكل المحتدمة بين المثقفين ستجدونها – فى الاغلب – مشاكل مصطلحـــات . الاصوليـة .. العلمانيـــة .. حتــى الديموقراطية فعادة مايطلق كل منا هذا المصطلح أو ذاك وهو يقصد به معنى مختلفا عما يقصده الآخر باستخدام نفس المصطلح . ولذلك فان مايساعدنا على تناول المشكلة المطروحة هو تنحية المصطلحات جانبا .. ونتناول المضمون .

عندما أقول أصولية .. ماذا أعنى بالضبط ؟ ماهى الخصائص المميزة لما أسميه فكرا أصوليا وجماعات أصولية ؟

على المستوى الدينى ينطبق ذلك على الخصائص التالية :

١ – الحرفية – بفتح الحاء وتسكين الراء – فى تفسير النصوص الدينية ، ابتداء من أهل الظاهر فى الاسلام إلى الارثوذكس اليهود .

٢ – الفكر الثابت المنفصل عن المجتمع . أى تصور الأديان والشرائع ككيان مطلق ليست له وظائف اجتماعية .

٣ – ولع بالماضى وهدنة مع الحاضر وخصومة مع المستقبل . وهذا له أسبابه . فالانطوائية يترتب عليها عجز فى التعامل مع الظواهر والاشخاص وتتكرس نتيجـــة لهـــا النزعـــة «الماضوية» – نسبة الى الماضى .

٤ – الايمان الشديد بالواحدية فى الفكر والتنظيم . من ذلك قول أحد متأخرى الحنفية «كل حديث ليس عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ» .

هذه الواحدية فى التنظيم نجد لها مثالا بالغ الدلالة عندما تم تنفيذ حكم الاعدام فى صالح سرية (قضية الكلية الفنية العسكرية) . عندما كانت جماعة التكفير والهجرة بزعامة شكرى مصطفى موجودة . وقال أحد أتباع شكرى له : يجب أن نصلى على صالح سرية . فقال له شكرى مصطفى : نحن ممنوعون من الصلاة عليه .. لأنه عرف الحق وأنكره عندما ترك جماعتنا .

مثال آخر للحدة التى كانت قائمة بين

المصدر : الجمهورية
التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المعتزلة والأشاعرة ، والتي وصلت إلى حد أن أحد أئمة المعتزلة ضل طريقه هو وعدد من أتباعه فلقيتهم جماعة سألتهم : من من القوم أنتم ؟ وكاد أحد أتباع الامام المعتزلي أن يرد قائلا : نحن من المعتزلة . لكن إمامه أسرع قائلا : «نحن مشركون مستجيرون . وكتابكم يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) .

من هذه القصة نرى أن ضيق الأفق صور له ألا يقبله الآخر وهو معتزلي وأن يقبله وهو مشرك .

شحنة العدوان

وعلى المستوى الحركي يمكن أن يكون هناك تقبل للعنف لأن المناخ النفسي أصبح خصومة مع الغير سواء كان هذا الغير من جماعات إسلامية أخرى أو من غير المسلمين .

ومعنى ذلك .. فانني عندما اتعامل مع ظواهر بشرية يجب أن أتعامل معها على أنها ظواهر نسبية لا مطلقة . أى لاأتعامل مع الظواهر البشرية بعقلية دينية . أما الحاصل فى مجتمعاتنا العربية فهو أننا بفضل الاصولية الدينية نتعامل مع القضايا المجتمعية بعقلية دينية . وجامعاتنا المصرية - وأنا فى خضمها - جامعات فى طريقها إلى أن تكون جامعات دينية . فالاساتذة يطرحون العلم بعقلية دينية

من هنا أطرح العلمانية بلاحساسية .

والملاحظ أن وسائل الاعلام تطرح ماتسميه فتنة طائفية ووحدة وطنية .. الخ وهى مقولات علمية تتناولها وسائل الاعلام ليس بعقلية علمية وانما بعقلية دينية . وبالتالى فان وسائل الاعلام ترسخ الأصولية الدينية التى أصبحت بلا مقاومة .

هذه الخصومة مع الغير والعدوانية تجاهه تذكرنى عندما كنت وكيلا لنيابة العياط فى بداية حياتى العملية ، فقد كان يعمل معى (شاويش) فارع الطول وله شارب ضخم . هذا الشاويش كان يصحب المتهمين إلى المحكمة . فاذا ماحكم القاضى للمتهمين بالبراءة اصيب هو بحزن شديد . اما إذا حكم القاضى على احدهم بالاعدام .. فان السعادة كانت تغمره حتى انه كان يجرى ويشترى من مرتبه الضئيل (شربات) ويوزعه على الناس !!

هذا السلوك العدوانى هو ذاته الذى ظهر فى حالة هؤلاء الطلبة المتطرفين الذين شاهدوا استاذا لهم يسير مع سيدة . الأصل ان يفترضوا انها اخته او زوجته او ابنته . لكنهم بدلا من ذلك هجموا عليه وأوسعوه ضرب لاشتباههم فى انها صديقته ! لماذا افتراض سوء النية فى الاخرين ولماذا هذه العدوانية تجههم ؟ انها جزء من سوق عام لتفشى خطاب العنف فى المجتمع .

العقل والنقل

«الجمهورية» : هل ترى الاصولية كظاهرة علمية كما قال الدكتور مراد وهبة أم تراها ظاهرة إسلامية فى الأساس ؟

● ● د كمال ابو المجد طبائع الاديان وإن كان فيها اتصال وامتداد الا ان هناك فوارق . فلا مشكلة بالنسبة لدين ليست له شريعة . الاشكال فى الاسلام هو : كيف يمكن إخراج كل ماهو مجتمعى من دين نصفه شريعة ؟ هذه معضلة . هل يخرج المسلمون من دينهم لكى يكون هناك سلام اجتماعى ؟! هذا الوضع يختلف عن الحال بالنسبة للمسيحية مثلا التى امكن التعايش بينها وبين العلمانية فى الغرب . والمعادلة المطلوبة هى : كيف يمكن للمسلم ان يكون مسلما دون ان يقع فى الاصولية او الغيبية ؟

وغير صحيح على الاطلاق أن منهج الاسلام منهج غيبي . ومن يقولون بذلك مخطئون علمياً وآثمون دينيا .

والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى . ومن بينها ذلك الذى حدث عندما تصادف خسوف الشمس مع وفاة ابراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم فربط البعض بين الامرين . فخرج لهم الرسول (صلعم) غاضباً كما لم يغضب من قبل وقال لهم : «أيها الناس أربعوا على أنفسكم . إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته» .

□ «الجمهورية» : لكن إحدى صفات المؤمنين أنهم «يؤمنون بالغيب» !

● ● د . كمال أبو المجد : يؤمنون بالغيب فى الامور غير المشاهدة . اما من يتعاملون غيبيا مع أمور محسوسة ويدركها العقل فهؤلاء احط من الانعام (اولئك كالانعام بل هم اضل) .

اخلاق الغابة

□ «الجمهورية» : لنعد إلى تفشى ظاهرة العنف .. ألا يوجد ارتباط بينها وبين تفشى الاصولية الدينية ؟

● ● د . كمال ابو المجد : «ازعم زعمين» : أولهما أن العنف الذى نشاهده ليس خاصية من خصائص الاصولية . بدليل أن المجتمع المصرى به جماعات أصولية مختلفة ، منها مثلا الطرق الصوفية .. وهذه لاعلاقة لها بالعنف من قريب او بعيد .

الدليل الثانى .. ان العنف ملابس لظواهر غير دينية خذوا مثلا ظاهرة الجريمة الجنسية وطغيان عنصر الاعتداء فيها . خذوا ايضا العنف المصاحب لقطاعات كثيرة من الشباب الان . إننى أدرس لطلبة السنة الاولى بكلية الحقوق . وقد رايت بنفسي طلبة يضربون بعضهم البعض بوحشية .

إذن رأيى أن العنف ظاهرة تحتاج إلى تحليل منفصل لانها لابست ظواهر اخرى . مما يدل على أنها عامة وليست مرتبطة بجزئية الظاهرة الملابسة لها فلو ركزت على العنف المصاحب للجرائم الجنسية الآن لوصلت إلى استنتاج متسرع مفاده ان العنف ظاهرة جنسية ، ولو ركزت على العنف فى الجماعات الاصولية .. لاستنتجت انها ظاهرة دينية . فى حين أن العنف ظاهرة تظهر إذا تعب الناس وقل الأمل .. ووصل التزاحم بين الناس إلى تزاحم سكان الغابة لاتنافس المتحضرين . واخلاق الغابة تتسلل الينا بسرعة كبيرة .. حتى الفضلاء يتقاتلون بلا اخلاق انا شخصيا اعرف اساتذة جامعيين ووزراء سابقين وشخصيات كبيرة كانت ملء السمع والبصر .. كل هؤلاء يسلكون اخلاق الغابة فى الحياة العملية الآن .

حتى السباق السياسى أصبح الناس يستحلون فيه اليوم مالايجوز .

إذن العنف ظاهرة متميزة تلابس ظواهر متعددة وهى نتيجة لقلة الفرص المتاحة والإستفزاز الاجتماعى . وتلك ظاهرة أخرى لايدركها الاغنياء ويعيش فيها الفقراء . فمن يمتلىء جيبه ينسى الفقراء . ويريد من شرطة البلدية أن تزيل فقراء مصر الذين هم اكثر من نصف سكانها .

مخابرات دينية

□ «الجمهورية» : هل الحوار الاسلامى المسيحى أحد المخارج الممكنة لكسر حدة التعصب .. أم أنك تشاطر الدكتور مراد وهبه تشككه فى جدواه ؟

● ● د . كمال ابو المجد : أشارك فى الحوار الاسلامى المسيحى منذ ١٢ سنة رغم أنه ظهرت أمامى علامات استفهام .. خاصة وأن حاسة الشم عندى تستطيع أن تخبرنى بأن هذا الذى جاء يدعونى يمكن أن يكون تابعاً لوكالة المخابرات المركزية الامريكية أو غيرها من الجهات .

□ «الجمهورية» : ماشأن أجهزة المخابرات هذه بالحوار الاسلامى المسيحى ؟

● ● د . كمال ابو المجد : الاسلوب الامريكى الساذج كان يشجع مثل هذه النشاطات على أمل الاستفادة منها فى محاربة الشيوعية .

كذلك الحال بالنسبة لغير الذكى من

المصدر : الجمهورية ٣
التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

النشاطات الكنسية حيث يتصور أنه فى اطار هذا الحوار يمكن أن يكسب هؤلاء المسلمين وقطع الطريق أمامهم فى جنوب السودان واندونيسيا .. او حكام .. يريدون مقاومة ظواهر سياسية معينة بتشجيع مثل هذا النشاط .

ورغم هذه التحفظات يبقى هناك رجال دين واسعوا الأفق يدركون ان البشرية تواجه مشاكل يمكن حل بعضها . ولو جلس العقلاء من الاديان المختلفة معا فان هناك أرضية مشتركة لتحسين نوعية حياة البشر وتقليل العنف ومحاصرة الفتن الطائفية هذا نوع جاد وأمين من الحوار واستمراره مرغوب فيه ، خاصة وان الغلو والتطرف والتعصب والجمود وهي كلها تسميات يمكن أن تحل محل كلمة الاصولية التى تفضلون استخدامها تعمد إلى التخويف مما يحمل صاحب الرأى ان يسكت ولا يبقى على السطح إلا الغلاة والمرهبون وينزوى العقلاء .

والمطلوب اليوم هو الرأى المستنير الذى يعبر عن التيار العريض فى الفكر الدينى الشعبى : فالتدين الاسلامى سمح وودود وايجابى واجتماعى ومتسع للآخرين وبناء ومليء بالامل

فهل نترك هذا الرصيد الضخم يتوارى ويتراجع أمام حفنة من المرضى .

□ «الجمهورية» : أليس الافضل من هذا الحوار الذى يعنى عمليا الوقوف على نفس الارضية الفكرية التى يقف عليها من تسميهم الغلاة .. أليس الافضل مواجهة التعصب الاصولى بسولسة علمانية ؟

● ● د . كمال ابو المجد : صعب أن تقف بالعلمانية فى وجه الاصولية . فذلك من شأنه أن يجعلك تخسر كل الفقراء . فالانسان العادى متدين . والشرائع كلها فيها العقل والنقل . واستخدام العقل فى موضع الغيب مضر . وكذلك استخدام الغيب فى موقع العقل مضر .

لا يمكن محاربة الاصولية بالعلمانية لان من شأن ذلك أن يفتح الباب أمام حرب أهلية . وقد كتبت مرة للرئيس الراحل السادات كلمة قلت له فيها : أخطر شيء أن تحارب تيارا إسلاميا اذا لم تكن واقفا على ارضه قف على أرضه وناقشه .

وأزعم أن المعتدلين لازالوا أفرادا متفرقين . ومن كوارث هذا الزمن أن الغالب فى اجهزة الامن عدم الحرص على التمييز والفرز بين المعتدلين والغلاة . فمن الممكن أن تقف بكل هذا الحرص ومع ذلك تصنفك هذه الاجهزة على أنك أصولى ، لان «كله عند العرب صابون» !

هذا يذكرنى بقصة أعرف أطرافها شخصيا .. ففى عام ١٩٦٦ كنت أتأهب للسفر إلى أمريكا للعمل بها مستشارا ثقافيا . وكان لى صديق كاتب من الاسلاميين معتقل مع سيد قطب . وقبل سفرى بيوم واحد قابلت نائب رئيس الوزراء (وقتها) السيد زكريا محيى الدين . وقلت له : لقد اعتقلتم سيد قطب واعتقلتم فلانا .. اطلقوا سراح أحدهما لانهما فكريا نقيضان . قال : هل أنت متأكد ؟ فأكدت له تقييمى السابق . وكانت سعادتى كبيرة عندما أطلق سراح صديقى الكاتب ظهر اليوم التالى ..

والخلاصة . انه مطلوب فرز الظواهر والتعامل مع الخبر على انه خبر ومع الحقيقة على أنها حقيقة دون خلط بين الخبر والرأى .. او بين الحقيقة والاهواء .

المصدر : الجمهورية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

مبارك .. بصعيد مصر .. التوحيد .. الوحدة .. من هناك

بقلم : محفوظ الأنصارى

لا أريد أن أنفى ، أو أؤكد الربط ، بين توقيت زيارة الرئيس مبارك الأخيرة لمحافظات الصعيد .. وبين الاحداث الآثمة التي جرت في الاسابيع الماضية في ديروط ، وبعض قرى محافظة أسيوط ..

فالشيء المؤكد ، أن جدول أعمال ونشاط مبارك في الداخل ، كان يتضمن جولات داخل محافظات مصر .. في الوجهين البحرى والقبلى .

وقد حدث ذلك في طنطا والقليوبية وقبلها في جنوب سيناء .. وذلك قبل أن يتوجه الرئيس إلى الصعيد ..

لكن هناك بعض التوقيتات وبعض المناسبات التي يمكن أن تثير وتلقى الكثير من الضوء على حقائق قد تكون خافية ، من خلال المتابعات العادية الروتينية .

من هذه المناسبات والتوقيتات تحركات رئيس الجمهورية ..

لقد امتلأت أعمدة الصحف وبرامج الاذاعات والتليفزيون ، وجلسات «النميمة والسمر» .. أو لقاءات الجد والقلق .. امتلأت جميعها حديثا عن «الفتنة الطائفية» .. وحديثا عن «الوحدة الوطنية» .. وحديثا عن «عنف وافد» .. غريب عن طبيعة الشعب المصرى ، بعيد عن قيمه وسلوكه ..

لكن هما وقلقا ظلا عالقين في النفوس وفي الحلوق .. القلق والهم ، أساسهما ما إذا كان ماجرى ، مجرد «عمل اجرامى عابر» ..

أم أنه بداية فتنة أكبر وأوسع ، لها مضاعفاتها وتداعياتها ولها من يقف وراءها يغذيها ويشعل فتيلها ، كلما خمد ..

ثم هل صحيح أن مثل هذه «الجرائم المدبرة» تستطيع أن تنال من استقرار الوطن ومن وحدته ..!!

● ● ● ● ● ●

مناسبة الزيارة وتوقيتها الذى لم يكن في الأصل مرتبطا بالأحداث ، أعطى الفرصة الكاملة ، للشهادة على الطبيعة .. والرد الواقعى ، على مدى استقرار مصر .. ومدى مايربط بين أهلها من توحد صهرته سنوات العمر وأزالت كل شوائبه عشرة قرون ..

فلم تكن زيارة مبارك لاقباط مصر في الصعيد .. ولالمسلمى مصر هناك .

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

كانت زيارة مبارك لأبناء مصر الضاربين فى هذه الأرض يزرعون ويفلحون ويتاجرون ، ويصنعون ويخدمون فى دواوين الدولة ، ومكاتبها ومصالحها ..

كانت الزيارة للإنسان المصرى حيث يعمل ، وحيث يكد ، وحيث ينتج ..

ولاتفرقة ، ولا حتى معرفة ، لدين ، أو عرق أو طائفة ..

لا تمييز بسبب اللون ، أو العقيدة أو المذهب أو الجنس ..

هذا هو الدرس الذى اعطته مصر للبشرية منذ سنواتها الأولى ..

فقد أعطت حكمها للملكة حتشبسوت فى مصر الفرعونية ..

وللفاتنة قياصرة الرومان «كليوباترا » ..

ثم العصور الاسلامية .. «حكمت شجرة الدر » ..

مصر «أول الموحدين» منها خرجت رسالة التوحيد ..رسالة «الرب الواحد» .. الرسالة التى حمل لواءها ورفعها وقدمها للعالم «إخناتون..» .. إخناتون الذى خرج من طيبة وبنى «لرب المشرق والمغرب» «رع» معبدا فى ديار الكرنك .. فى الأقصر .. وبعدها انتقل إلى تل العمارنة .. «بدينه الجديد .. دين التوحيد .. وأيضا فى صعيد مصر فى المنيا ..

مصر الرائدة فى العلوم والفلسفة ، والحكم والديانات كانت دائما أرضا متلقية ، وحاضنة لكل الأفكار والعقائد ..

ـ دون تعصب ..

ـ ودون مغالاة أو غلو ..

ـ ودون عنف ..

استقبلت المسيحية حينما فرت هاربة من قهر الرومان .. واتخذها أهلها دينا .

استقبلت الاسلام ، بالسماحة .. سماحة الدين ، وسماحة أهل الوطن .. بلاإكراه أو إجبار أو ارهاب ..

وظل من احتفظ بدينه القديم ، ومن اختار الدين الجديد ، أخوة فى الوطن وفى الله وفى الحق ..

هذه القدرة المصرية على الاستيعاب ، والهضم ، ثم الفرز العذب ، عذوبة نيل مصر هو الذى شكل شخصيتها ، وأمدها ، بعبقرية خاصة .. ليست عبقرية مكان فقط ، وإنما ايضا عبقرية إنسان ، عبقرية شعب ..

ـ متوحد فى مجموعه ..

ـ متميز فى جزئياته ..

إذ لم تمح فكرة التوحد عند المصريين الكثير من الخصوصيات ، والتميزات .

التى قد نراها عند أهل الصعيد - مسلمين وأقباط لافرق ..

والتى قد نراها فى أبناء وجه بحرى ، وأيضا عند المسلمين والأقباط وبلا تمييز .

ولم يكن صدفة ، بل كان نتيجة هذه التركيبة والتوليفة الخاصة للشعب المصرى .

ألا نجد حيا قبطيا وآخر مسلما .. مثلما كان الحال فى لبنان وفى

غيرها كثير ..

وكان من المنطقى ايضاً ألا تجد عمارة ، يسكنها مسيحيون والاخرى مسلمون ..

هذا على الرغم من المحاولات التى قام بها المستعمرون على التاريخ من أجل فتنة طائفية تفرق عنصرى الوطن ..

● ● ● ● ● ●

ولهذا ، لم يأخذ هذا الموضوع من جولة الرئيس فى محافظات الصعيد ، وفى أسيوط حيزاً كبيراً من الجهد ومن الوقت ..

فالاتفاق العام - أو الاجماع راسخ فى النفوس ، بأن هذه «عمليات اجرمية» مدبرة هدفها هدم الوطن وفك وحدته .. عن طريق مجرمين محترفين مأجورين ، حتى ولو أطالوا ذقونهم أمتاراً .. حتى ولو إدعوا الحديث باسم الدين وباسم الاسلام .

وإذا كان لنا أن نقف عند بعض المحطات فى جولة الرئيس .. فاهم هذه المحطات جميعا هى ..

أنه توجد بالفعل نواة حقيقية للتنمية المتوازنة والمتوازية ، بين جميع محافظات ، وجهات مصر الجغرافية ..

وقد شاهدنا معامل تكرير البترول فى الصعيد مثلما هى موجودة بالاسكندرية والسويس وغيرها ..

فضلا عن صناعات الألمونيوم والأسمدة والسكر والمنسوجات وغيرها كثير ..

هذه التنمية المتوازنة ، هى الأساس لنظام حكم محلى سليم .. وليس إدارة محلية ..

حكم محلى يتعاون مع المركز ، وينسق معه ولكن لايظل عالة عليه ..

مثل هذا الحكم ، يمكن تتعاون فى إطاره القوى السياسية .. والقوى المحلية والأجهزة البلدية والأهلية والادارة .. مثل هذا الحكم يمكن أن يفتح المجال لحوارات فكرية تجمع الشباب ، والكبار وأهل الخبرة ، ومن مختلف الأحزاب والقوى السياسية ، لمناقشة قضايا محلية وقضايا وطنية وقضايا عالمية ..

مثل هذه اللقاءات يستطيع المجتمع من خلالها أن يشم رائحة «الجريمة» .. قبل أن تقع .. ويستطيع من خلالها أن يهضم وبهدوء ، بعض التشنجات هنا أو هناك ..

مثل هذه اللقاءات يمكن أن تملأ عقل ووقت الشباب .. ويمكن أن تفجر طاقات الابداع لعمل جديد ونشاط جديد ومجالات جديدة لقوى العمل الباحثة عن فرصة كل يوم ..

لقد جاءت زيارة الرئيس فى وقت مناسب .. جاءت شاهدا على الوحدة الوطنية والاستقرار ..

وجاءت دليلا على أن حركة مصر الدولة فى مجال التنمية تتحرك على كل ارض مصر ..

وجاءت زيارة مبارك دعوة ، متجددة لليقظة .. وللعمل والانتاج .. جاءت لقاء مباشراً بين القائد وشعبه .. يعرفون منه خططه ومشروعاته الطموحة لرفعة هذا الوطن ..

ويعرف منهم مشاكل قد لاتسمح قنوات الاتصال العادية بوصولها اليه ..

المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

التطرف الدينى .. والفتنة الطائفية «٢»

بقلم المستشار : سعيد الجمل

مناخ التنوير الذى لا تنمو فيه دعاوى التطرف يسير فى خط متوازن مع شيوع الديمقراطية كنظام حاكم .. ففى هذا المناخ تزدهر ملكات العقل ويكون الحوار هو لغة البشر حتى فى امور الدين ولا يكون هناك مجال للتعصب والتطرف كى لا يكون هناك مجال لشيوع الخرافة والتقليد الاعمى .

الحرية المتاحة الان للكلمة والراى هى النافذة الوحيدة التى يجد المخلصون من ابناء هذه الامة وسيلتهم لتقديم النصيحة والتى يهدفون من ورائها إلى انعتاق الشعب من منظومة القوانين الاستثنائية وعلى راسها قانون الطوارىء وإلى انعتاقه من القيود المفروضة على حريته فى وسائل الاعلام الاخرى غير الصحافة وإلى رفع الوصاية عن الثقافة وتحريرها من القبضة الحكومية واشراف طبقة الموظفين عليها .

وعندما يتحقق ذلك ـ ونرجو ان يتحقق قريبا ـ فيومئذ لن يجد التعصب والجهل والتقليد الاعمى كهوفا يلوذ اصحابه بها ، ولن نقرا كتبا منسوبة إلى الدين لا تتحدث الا عن عذاب القبر والفضلية النقاب على الحجاب وما إلى ذلك من موضوعات ، ذلك لان المد الديمقراطى هو الاساس المكين القادر على تقديم مفكرين مستنيرين ففى ظله تتربى الزعامات السياسية وتزدهر ملكاتها كما تزدهر الحرية الفكرية ومن بينها الفكر الدينى فلا يصبح التقليد والارهاب هو العلامة المميزة لهذا الفكر ، انما يصير الدين منطلقا بالعقل فى سعة العلم كما يقول الاستاذ الامام محمد عبده والتجارب كلها تنطق بان الديكتاتورية تخاف الفكر الحر كما تخاف الفكر الدينى المتطور لان انتشار هذا الفكر فيه تنبيه للغافلين ليستيقظوا وربما تسرى عدوى التيقظ من الدين إلى غير الدين وحينئذ يهتز عرشها القائم اساسا على القمع والارهاب .

وكما كان الجمود الدينى فى دعوته إلى تغيير العقل والحجر على الاجتهاد هو ركيزة من ركائز الاستبداد السياسى ، لذلك لم يكن مستغربا من رجال الدين الذين يتبنون هذا الفكر ، دعوتهم إلى اعفاء الحاكم من المسئولية بمقولة ان الشورى غير ملزمة ، ودعوتهم إلى التقليل من اثر العلم ، والتهوين من شانه بل ومحاربة رجاله . والعصور الوسطى فى اوروبا حافلة بالامثلة العديدة حيث تحالف رجال الدين مع الحكام المستبدين ، كما ان الحكم العثمانى الذى فرض ظلامه على المنطقة كلها ، قد اتخذ من رجال الدين عونا على بقاء استبداده . الا ان التطرف الدينى بصورته الحديثة والتى تتميز بالعنف وارتكاب الجريمة ، فإنه لم ينشا إلا فى الفترات الاخيرة كرد فعل لما لاقاه افراد الجماعات الدينية فى سجون الثورة ، ولانتقال هذا الفكر الدينى من دول اخرى فى المنطقة ومحاولة جهات خارجية نقل نماذج من هذا الفكر لضرب الوحدة الوطنية فى مصر قياسا على ما حدث فى لبنان . وهذه الظواهر لا يعرفها شرقنا العربى فى تاريخه الحديث حيث كانت سماحة الاسلام درعا واقية تحول دون اضطهاد الاقليات الدينية ، إذا لم تاخذ الجماعات الدينية اشكالا سياسية متطرفة كما هو شانها الان .

ولعل ظاهرة التطرف الدينى الداعية إلى العنف تجد لها تفسيرا اخر يتصل بفترات الانكسار والهزيمة القومية وتغلغل إسرائيل فى المنطقة لانه يثبت ان فترات المد القومى والانتصار لا تحمل بين طياتها مثل هذا التعصب او التطرف فحينما كانت هناك نهضة فى جميع المجالات فان صوت التطرف والنزعات الطائفية يخبو وينطفىء .

كما ان ظهور زعامات وطنية تمتد بجذورها إلى الشعب تدفع الجميع للالتفاف حولها ويكون لهذه الزعامات الوطنية عملها الحاسم فى تذويب الخلافات الطائفية لان الجميع ينشغلون تحت هذه الزعامات نحو هدف قومى واحد ينسيهم خلافاتهم التى لا تثار عادة الا فى اوقات الانحسار والضعف .

والعكس صحيح .. فظاهرة الحكومات الضعيفة التى لا يثق بها الشعب عادة تكون مدعاة لسيادة المصالح الخاصة والطائفية حيث ينعدم الهدف القومى الشامل وحيث تضعف الكرامة الوطنية وحيث تنشغل كل طائفة باحوالها الخاصة بعد ان افتقد الجميع وحدة الهدف .

يصف جواهر لال نهرو فى كتابه « لمحات من تاريخ العالم » وهو عبارة عن جملة خطابات وجهها إلى ابنته انديرا غاندى من السجن ـ يصف حال الهند فيقول ان حالتها كانت لا تطاق حيث العبودية الرازحة وحيث مرارة الياس والقنوط إلى ان برز غاندى وقدم برنامجه السلمى الذى ينطوى على نضال سلمى عم جميع ارجاء الهند ودفع الشعب إلى العمل والكفاح ، فانقذت دعوة غاندى هذه الهند من الخوف ومكنت الشعب من رفع صوته فازاح ذلك عن العقول غشاوات ثقيلة فتربى الشعب على احترام الحرية واكتسب الثقة بالنفس .

وقد ادى هذا الكفاح السلمى إلى انحسار الخصومات الشخصية المريرة والاحقاد الطائفية ووصف نهرو ما فعله « غاندى » حين دعا الشعب إلى عدم التعاون السلمى مع المحتل فقال ان ذلك كان بمثابة نوع من السحر حيث صارت دعوة غاندى انجيلا يعتنقه الجميع . وكان المسلمون فى الهند لا يقلون حماسا عن غيرهم من طوائف الهند ، إذ قامت « لجنة الخلافة » التى كان يتزعمها الاخوان (على) قد اقرت برنامج غاندى قبل ان يقره المؤتمر ذاته وتراجعت الخلافات الطائفية والفتن الدينية وجرف الجميع تيار قومى يدعو إلى الحرية وطلب الاستقلال . وذات التجربة خاضها المصريون بزعامة سعد زغلول اثناء ثورة ١٩١٩ حيث تفادوا الفخ الذى ارادت بريطانيا ان توقعهم فيه إذ كانت مصالح الاقليات احد الشروط التى نصت عليها بريطانيا عندما اصدرت تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وكانت تستهدف من هذا الشرط جذب الاقباط لديها باعتبارهم اكبر الاقليات فى البلاد الا انه بدلا من ان يشكر الاقباط الحكومة البريطانية اظهروا امتعاضهم وطلبوا من الانجليز عدم التدخل ، إذ اجتمع زعماؤهم فى هذا الوقت وقرروا (انهم فى سبيل الوحدة الوطنية والحصول على الامانى القومية يتنازلون عن كل طلب لتمثيلهم على اساس انهم اقلية ويرفضون اية حماية) وقد وصف الانجليز هذا القرار بانه قرار احمق لان زعامة سعد وقوة المد القومى القائم على اساس ديمقراطى فى نظام الحكم قد وضع حدا لادعاءات الانجليز بحماية الاقباط . ولم تعد مشكلة الاقليات موضع بحث بعد ذلك ولم يعد للتعصب او الخلاف الطائفى مجال ينمو فيه او يزدهر .

وإذا اردنا ان تخبو اصوات التطرف والدعوة إلى الاقتتال الطائفى فلابد من رفع كافة الحواجز التى تعطل العمل الديمقراطى الكامل فى مصر فقد ثبت جليا ان رصاص الامن المركزى والقوافل الحكومية التى تجوب البلاد لا جدوى منها مطلقا فالثقافة وحدها والحوار الحر وحده هو الكفيل بتعرية منطق اصحاب التطرف ولن يتم ذلك عاجلا او اجلا الا برفع الوصاية عن الشعب وترك الامور تتفاعل تفاعلها الطبيعى فهذا وحده وليس غيره هو الحل الامثل لمشكلة التطرف الدينى الذى يؤدى بدوره إلى الفتنة الطائفية .

المصدر : الوفـــد

التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

نبضات

العنف ظاهرة عالمية ولا تنفرد بها مصر ، بل ان نصيب مصر منها يعتبر محدودا . فالمصادمات الدموية تجتاح جنوب شرق أسيا وجنوب افريقيا والولايات المتحدة والمانيا وايطاليا . الاحداث هناك شديدة الوطاة واسعة المدى فادحة النتائج . فهي تصل الى مطاردة القضاة وكبار رجال النيابة والشرطة .. وتستخدم فيها القنابل والسيارات الملغومة . والضحايا هناك يحصون بالمئات .

العنف عندنا محدود وغريب على مجتمعنا . والدليل على ذلك ان مصر تهتز من اقصاها الى ادناها ، وتقوم الدنيا ولا تقعد عند وقوع حادثة شديدة القسوة . فالشعب المصرى مسالم بطبعه . ويزعجه حادثة اغتصاب او تعذيب او قتل . والاعلام كرد فعل لمشاعر الشارع المصرى ، ينفعل ويغضب ، ويتناول احداث العنف بقدر كبير من الاهتمام فى مقدمة الصفحات الاولى .

ودليل ندرة وضالة العنف فى مجتمعنا ايضا ان البعض ينفعل لاى من هذه الاحداث . ثم يوجه اللوم الى الشرطة لانها لم تتدخل فى الوقت المناسب وبالقدر الكافى لقمع وردع الجناة .

ولا يتصور ان تضع الداخلية قوات شرطة فى كل شبر من ارض الوطن . وليس فى وسعها ان تتوقع وتتفادى كل الأحداث المفاجئة التى تقع وليدة انفعال طارىء يتلوه تفاقم وتداعيات تنتهى الى اراقة الدماء .

ويقع البعض فى التناقض . لانه من ناحية يطالب بالغاء قانون الطوارىء وبالتزام الشرطة بالمشروعية . بينما تؤدى الفاعلية التى يطالب بها الشرطة الى بعض التجاوزات وهنا يصعب قياس الامور بميزان الذهب .

الحقيقة ان المهمة صعبة ، فالتوازن مطلوب بين المشروعية وبين الفاعلية فى مواجهة الاحداث . فلا نستطيع ان نكبل الشرطة فتضطر الى موقف المتفرج . ولا نستطيع ان نطلق يدها فنقع تحت وطاة الجموح والطغيان .

العالم كله يعانى من العنف المنظم . وفى الدول المتقدمة لا يتوقفون طويلا امام هذه الأحداث . فهي ظواهر طبيعية تلازم الازمات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم فهم يتركون الحياة تسير . ولا يتحولون عن المشكلة من اجل البحث عن كبش فداء او شماعة . وانما يحاولون بحث اصول المشاكل وجذورها . وذلك لا لكى يقضون على الظاهرة نهائيا . وانما يحاولون تطويق المشاكل وحصرها فى اضيق نطاق . اعتقادا منهم ان العنف ظاهرة قديمة قدم المجتمع الانسانى ، وستستمر طالما بقى هذا المجتمع .

ليس معنى ذلك اهمال الظاهرة والقاءها وراء ظهورنا وانما المقصود هو عدم المبالغة والتهويل واعطاء الامور اكبر من حجمها الحقيقى .

المشكلة واحدة ، ولكن التعبير عنها يتنوع ويختلف من موقع الى اخر ومن وسط اجتماعى الى غيره . فقد يكون التعبير فى صورة عدوان جنسى او سرقة بالاكراه او تشاجر او اقتتال .

والمشكلة الحقيقية تكمن فى ان سطح المجتمع عبارة عن قشرة رقيقة هشة ضعيفة . وتحت القشرة مرجل يغلى ونار متقدة وفوران هادر . وما ان تتشقق القشرة فى موضع حتى تظهر السنة اللهب . ولكنها السنة لا تكشف حجم البركان .

الغليان يتمثل فى شباب يفتقد كل شىء . فهو فى بطالة سافرة او مقنعة . وهو لم ياخذ حظه من التعليم او التدريب او العلاج . وهو محروم من الامل فى دخل يحقق له الحد الادنى من المسكن والملبس والماكل والزواج والانجاب . وهو شباب لا يجد الفرصة لاثبات ذاته فى المشاركة فى ادارة بلده لان الاطار السياسى القائم يعتمد على الرجل الواحد وعلى التنظيم السياسى الاوحد .

ما النتيجة التى نتصورها اذا لم نسرع فى حل مشكلة البطالة وفى تغيير الهيكل السياسى المنتمى الى الاتحاد الاشتراكى .

يبقى علينا ان نقرر وان نؤكد ان غليان القاع لا يرجع الى كراهية بين المسلمين وبين الاقباط . فلا ثار بينهما ولا يطمع اى منهما بما فى يد الآخر .

د . نعمان جمعة

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من يطفئ نار الفتنة قبل أن تسرى تحت الرماد ؟

بقلم **جمال بدوى**

إذا كانت الشرور لا تخلو من بعض ملامح الخير .. وإذا كانت الكوارث لا تخلو من بعض العبر ، فلعل الفائدة الوحيدة من حادث «صنبو» انها اتاحت فرصة المكاشفة والمصارحة لكل الأطراف .. وظهر إلى العلانية ما كان خفيا فى الصدور ، وقد تبارى الكتاب من شتى التيارات والاتجاهات فى تحليل ابعاد هذه الأزمة ودوافعها واساليب علاجها ، ولكن الجهة الوحيدة التى بيدها عقدة الحل ـ وهى الدولة ـ لزمت الصمت ، واكتفت بإطلاق التصريحات الطيبة التى تدعو إلى وحدة الصف ، ولم الشمل (!!) مع بقاء الحال على ما هو عليه ..

إن «الدولة» التى تمسك فى بيدها كل الخيوط ، وتملك سلطة التشريع والتنفيذ والتغيير ووضع الامور فى نصابها الصحيح (...) لم تتحرك فى اتجاه العلاج الجذرى لهذه المحنة التى تنفجر فى ايقاعات منتظمة ، وبقيت حركتها التقليدية محصورة فى إطار الاجراءات الامنية والقبض على المتهمين وتقديمهم إلى النيابة .. ثم ماذا بعد ذلك .؟ لا شيء سوى الصمت فى انتظار حادث جديد يضاف إلى سلسلة الحوادث السابقة ، ويعمق الفجوة بين المسلمين وإخوانهم الاقباط ..

إن الذين تناولوا هذه القضية بمعيار الجدية والخطر ، اجمعوا على ان المشكلة ليست امنية كما تزعم الحكومة ، وليست مشكلة ثأر بين عائلات ، وليست مشكلة صراع بين الجماعات المتطرفة على الجانبين ، فلماذا تصر الدولة على تناول القضية من هذا المنظور الضيق ؟ ولماذا تتمسك الحكومة بهذا التفسير السطحى الذى يصرف الانظار عن النار التى تتاجج تحت الرماد ؟

يبدو ان الدولة لا تريد ان ترهق نفسها فى البحث فى اصل الداء لانها لا تريد لنفسها وجع الراس ، ولان العلاج الجذرى سيفتح عليها ملفات مغلقة لعل اخطرها ملف الديمقراطية ، لان القضية فى اساسها ترجع إلى غياب الديمقراطية الكاملة ، وتحجيم النشاط السياسى بعد ان اصبح حكرا على حزب الحكومة ، ولان الحل يكمن فى اطلاق الديمقراطية من عقالها ، وفك القيود ، وإزالة الاغلال التى تعوق حركة الشعب ، ولان الديمقراطية تعنى فتح جميع النوافذ كى يتنفس الناس هواء نقيا خاليا من الوصاية والسيطرة ، ولان الدولة غير مستعدة لان تستجيب إلى هذه الدواعى الملحة فسوف يبقى الحال على ما هو عليه ، بل سوف يزداد تفاقما لان النار التى تسرى تحت الرماد سوف تصير لهيبا مدمرا .

إن الحرص على امن مصر ووحدتها الوطنية ، ورؤيتنا لما يجرى فى الاعماق ، يدفعنا إلى أن نصارح الدولة بأن بوابة الديمقراطية هي المدخل الصحيح لتجنب هذه المخاطر ، وان السياسة ـ وليس الدين ـ هو المسرح الذى يجب ان يتحرك عليه افراد الجماعة المصرية باعتبارهم مواطنين متساوين فى الحقوق والواجبات يظلهم دستور واحد وقانون واحد ، وان الديمقراطية فى جوهرها تعنى أن الاغلبية هى اغلبية سياسية تضم المسلمين والاقباط ، وان الاقلية هى اقلية سياسية تضم المسلمين والاقباط ، وان الاحتكام إلى إرادة الامة بدون تدخل أو تزييف هو الذى سينزع الشكوك والقلق من النفوس ، وان نزول الاقلية عند رأى الاغلبية سيزرع الطمانينة والاستقرار فى الضمير الوطنى ، وعندئذ تنجو مصر من خطر الطائفية الدينية التى تجعل من المسلمين حزبا للاغلبية فى مواجهة الاقباط حزب الاقلية .. فالاغلبية والاقلية بالمعيار الدينى تعنى انقسام المجتمع ، وانفراط عقد الوحدة المصرية الجامعة التى تشكلت على امتداد عشرات القرون ، وانصهرت فى بوتقة المصلحة الجمعية منذ آلاف السنين .

■■■

لقد كان الدين اداة وحدة مصر منذ اهتدت مصر إلى الأديان ، وهو الرحم الذى تخلقت فيه شخصية مصر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، فلما ظهرت المسيحية اعتنقها معظم المصريين ، وظلت وحدتها قائمة بل ازدادت رسوخا بعد أن أصبحت الكنيسة المصرية حصنا للوطنية لاذ به المصريون فى مواجهة الطغيان الرومانى ، وعانى المصريون العذاب من جراء عنادهم ورفضهم للاحتلال الرومانى ، وحتى بعد ان اعتنق الرومان المسيحية لم يتوقف اضطهادهم للاقباط . لقد تغير سبب الاضطهاد ولكن لم يتوقف ، ووجد المصريون الخلاص فى الإسلام فتحولت إليه الغالبية وبقيت الاقلية على مسيحيتها دون أن يمس ذلك جوهر الوحدة الوطنية حتى فى احلك العهود التى واجهت مصر فيها الحملات الصليبية ، ولم ينخدع الاقباط بشعار الصليب الذى تخفى تحته المستعمرون القادمون من وراء البحار ، ووقفوا مع اخوانهم المسلمين كتلة واحدة

المصدر : الوفد
التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

حتى اجتثت جذور الصليبية من الشرق الإسلامي كله . وعندما قدمت الحملة الفرنسية فشلت في استقطاب المسيحيين المصريين باستثناء شخص - واحد فقط - جنح به طموحه فباع نفسه للفرنسيين على امل ان يدخل التاريخ ، ولكنه لم يدخل التاريخ إلا لكونه نشازا في المنظومة القبطية التي وجدت الامان والاستقرار في العيش داخل النسيج الإسلامي ، وتكررت المحاولة في اعقاب الاحتلال البريطاني الذى كان من اخبث اهدافه تفتيت الجماعة المصرية ، وإحداث الشقاق والوقيعة - ليس بين المسلمين والاقباط فحسب - بل بين الاقباط انفسهم عن طريق حملات التبشير الإنجليزية ، وشق وحدة الكنيسة الارثوذكسية المصرية . وطاشت سهام الإنجليز ، وخابت كل محاولات اللعب على حبال الأقلية الدينية ، وكان اختلاط الدماء المصرية - مسلمين واقباطا - في ثورة ١٩١٩ اكبر لطمة للاحتلال ، وارقى مظهر للوحدة المصرية التي صارت مثلا تحتذيه شعوب الشرق .

وما اعظم الثمار التي فاءت بها ثورة ١٩١٩ على مصر وشعبها ، ولعل اروعها ذلك المنهج الجديد الذى أطل به الوفد على العقل المصرى فتعلق به ورای فيه طوق النجاة من العصبية الطائفية ، وكان اول اختبار لهذا المنهج اثناء صياغة أول دستور مصرى عصرى سنة ١٩٢٣ عندما طرحت فكرة التمثيل الطائفي في المجالس النيابية ، ووجدت الفكرة تاييدا من جانب بعض الأعضاء مسلمين واقباطا ، كما وجدت معارضة من جانب المسلمين والأقباط ، ولكن المدهش ان هؤلاء واولئك انطلقوا - في تاييدهم او معارضتهم - من قاعدة سياسية بحتة ، وكان الوفد - خارج إطار لجنة الدستور - يقود المعركة في اتجاه المعارضة الصارمة لفكرة التمثيل الطائفي من منطلق ان تمثيل الاقليات يجب ان يظل مرهونا بالفكر السياسي ، وليس بالفكر الديني ، ولا ينبغي صبغ الاقلية او الاغلبية بالصبغة الدينية ، كما لا يجوز ان يحل الدين او المذهب الديني محل الحزب السياسي الذى يسعى للفوز بأصوات الناخبين جميعا ، وعلى اساس المبدأ الدستورى الذى يقول إن النائب يمثل الأمة كلها وليس الطائفة التي ينتمي إليها ، بل انه لا يمثل ، فقط ، ناخبيه الذى منحوه اصواتهم في الدائرة ، وانما يمثل مجموع الناخبين على اختلاف عقائدهم وانتماءاتهم . وفي هذا يختلف المجلس النيابي ، الذى هو مجمع الاحزاب والتيارات والمذاهب السياسية ، عن المجامع الدينية او المذهبية ، ولا ينبغي أن يتحول النزاع السياسي او التنافس الحزبي إلى نزاع ديني يجعل من البلاد مسرحا للفوضى والانقسام والتفتت .

كان هذا موقف الوفد عند بحث الصياغة القانونية للتمثيل الطائفي ، وقد عارضها الوفد بشدة ، ونجح في ذلك ، الأمر الذى صان المجتمع المصرى من الطفرات والفتن الطائفية طوال المرحلة الديمقراطية ، ويلقي المؤرخ طارق البشرى مزيدا من الضوء على موقف الوفد المبدئي والواعي فيقول : من السهل إدراك موقف الوفد من هذه المسالة واثر نشاطه في جماهير القبط وفي المصريين عامة ، وإذا كان قد ظهر مما سبق مقدار قوة الحركة المعارضة لتمثيل الأقليات ، فمن السهل ملاحظة وقفة الوفد وراءها ، ونشاط رجاله فيها وخاصة قبطهم ، ولا شك ان قسما هاما من رفض التمثيل الطائفي على اسس وطنية وقومية ، كان يصدر عن الثقة في مستقبل ما بعد ١٩١٩ ، وهو مستقبل يستحيل على الوطني أن يتخيله وقتها بغير الوفد حزب الثورة والمستقبل ، وتعلقت بالوفد اهداف التحرر واهداف الرسوخ القومي والتحضر ايضا .

■■■

وبعد ...

لقد اردت باستجلاء هذه الصفحة المجيدة من تاريخنا القريب ، أن يعرف الراى العام ، كيف عولجت هذه المسالة في الإطار الديمقراطي ، وكيف بلغ الوعي القومي ذروته حينما استشرف صورة المستقبل ، وبنى الهيكل السياسي للمجتمع المصرى على قواعد مستقرة جنبته القلاقل والهزات والفتن والصدمات والصدامات ..

ولن نكف عن التاكيد بان الديمقراطية هي الحل . وان في واحتها تجد الأقلية امنها وامانها في ظل الأغلبية الرشيدة ، وسوف تجد الأغلبية الميدان امامها فسيحا لتحقيق افكارها ومبادئها وامانيها ، طالما ان رأى الامة هو الحكم وفي اطار الدستور والقانون .

.. ويبقى السؤال الذى طرحته في صدر هذا المقال : اين الدولة من كل هذا الذى يجرى؟ اين الدولة فيما يكتب في الصحف ويتردد على المنابر من أفكار وآراء واقتراحات ؟ أين الدولة من صورة المستقبل الذى نحلم به ولا نعرف الطريق إلى تحقيقه بعد أن ضاعت معالم الطريق ، وافتقدنا الرؤية في الضباب .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٨ مايو ١٩٩٢

مبارك والتصدى للفتنة الطائفية

تمثل الزيارة التي قام بها مؤخرا الرئيس مبارك لثلاث محافظات في صعيد مصر ردا حاسما وذا مصداقية على كل ما أثير داخل مصر وخارجها عبر الصحف والإذاعات، من ان هناك فتنة طائفية تهدد المسيحيين، وأن صعيد مصر أصبح غير امن، ومستهدف من قبل الجماعات الإسلامية المتطرفة التي تسعى إلى السيطرة على الصعيد، وفرض ماتؤمن به من افكار بقوة السلاح في هذه المحافظات.. حيث شملت محافظة أسيوط، التي شهدت إحدى قراها على مدار أيام سابقة نزاعا بين عائلتين حول قطعة ارض زراعية، وتطور فيما بعد إلى اشتباك بالأسلحة ادى إلى وقوع قتلى وجرحى بين المسلمين والمسيحيين.

وتعتبر الزيارة في حد ذاتها تدعيما لسلطة وهيمنة الدولة المصرية في مواجهة كافة الجماعات المسلمة التي تستهدف العبث بمقدرات الإنسان المصرى، ظنا منها انها بمنأى عن العقاب أو الحساب من قبل السلطات الرسمية. فطالما اثير ان بعض مناطق الصعيد.. تشهد مستوى من العنف المسلح الذى يصعب مواجهته من قبل السلطة السياسية والمحلية، وانها مستباحة من قبل الافراد والجماعات لفعل اى شيء بعيدا عن العقاب.. وإن إثارت والعزف على نغمة الفتنة الطائفية، يعتبر في أحد أهم محدداتها تضخما وتشويها لحوادث فردية محدودة، لا ترقى في مستوياتها إلى رتبة الفتنة بكافة ابعادها وانعكاساتها، هذا بالإضافة إلى تداعيات هذا التضخم لن تكون مقتصرة على عامل الاستقرار، الذى تتمتع به مصر فعليا، بل وأيضا على الاستثمار وتدفق رؤوس الاموال، التي تبذل الحكومة اقصى طاقتها لدفع حركة النمو والتطوير الاقتصادي، في تلك المناطق للتقليل من الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن برنامج التخصيص، من خلال افتتاح العديد من المشروعات الاقتصادية ومشروعات البنية الاساسية، بهدف افساح مجالات جديدة لتوليد وظائف جديدة، والحد من البطالة، وبعد أن قام الرئيس بزيارته إلى المحافظات الثلاث واللقاءات الجماهيرية مع أهاليها يتأكد للجميع مدى ماتتمتع به مصر من استقرار.

المحروسة

المصدر : الوفد

التاريخ : ٣١ ديسمبر ١٩٩١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قبل ساعات من نهاية عام ١٩٩١

مجهولون اقتحموا «بارا» في شبرا .. وأحرقوا محتوياته !

كتبت ـ نجوى عبدالعزيز :

ألقى مجهولون عبوات حارقة فجر امس على احد البارات بحي شبرا ، عقب خروج رواده . التهمت النيران محتويات البار ، وهرب صاحب البار للنجاة بحياته . اجرت النيابة معاينة بمصاحبة خبراء المعمل الجنائي ، لفحص بقايا العبوات الحارقة لتحديد نوعها . يكثف رجال المباحث تحرياتهم لضبط المتهمين . تلقى العميد محمود وجدى رئيس مباحث القاهرة بلاغا بالحادث من صاحب البار الكائن في العقار رقم ٨ بشارع المستشفى المتفرع من شارع الترعة البولاقية . تم اخطار اللواء هادى الحبشى مدير المباحث . انتقل الى مكان الحادث العميد علاء مقلد وكيل المباحث لقطاع الشمال . تبين قيام المجهولين باقتحام البار في الساعة الرابعة فجرا ، وإلقاء عبوات حارقة .